خزانة

التواريخ النجدية

جمع وترتيب وتصحيح سماحة الشيخ

عبدالله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام

عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الأولى

الجزء السابع

ويشتمل على:

١- مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود.

بسم الله الرحمن الرحیم

خزانة التواريخ النجدية

كاتب:

عبد الله بن عبد الرحمان آل بسام

نشرت فی الطباعة:

مجله حوزه

رقمی الناشر:

مرکز القائمية باصفهان للتحريات الکمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
خزانة التواريخ النجدية، المجلد ۷ ----- ۳۳
اشارة ----- ۳۳
الجزء السابع ----- ۳۳
مطالع السعود فی تاریخ نجد و آل سعود ----- ۳۳
اشارة ----- ۳۳
مقدمة تاريخ الذكير ----- ۳۳
ترجمة المؤرخ الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل الذكير (۱۳۰۰ ه- ۱۳۶۳ ه) ----- ۳۴
اشارة ----- ۳۴
مكانة هذه الأسرة الاجتماعية ----- ۳۵
مولده ----- ۳۶
دراسته ----- ۳۷
مؤلفات المترجم ----- ۳۷
تقييم التاريخ المسودة ----- ۳۸
وفاته ----- ۳۸
مقدمة الكتاب ----- ۳۸
الجزء الأول الحالة العامة فی نجد فی القرون الثلاثة التی تقدمت فيها النهضة الإصلاحية ----- ۳۹
اشارة ----- ۳۹
نبذ فی حوادث نجد بالثلاثة قرون المذكورة ----- ۳۹
اشارة ----- ۳۹
تأسيس بلد الدرعية ----- ۳۹
تأسيس بلد العيينة ----- ۳۹
بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة حكّام الأحساء ----- ۴۰

أجود بن زامل ---- ۴۰
قضاة أجود بن زامل ---- ۴۱
منیع ابن سالم ---- ۴۱
خروج الشریف حسن بن أبی نمی إلی العارض ---- ۴۱
خروج الشریف حسن المذکور إلی الخرج ---- ۴۲
مصادقة بنی خالد للشریف حسن ---- ۴۲
سنة ۱۰۱۵ ه خروج محسن إلی نجد ---- ۴۲
استیلاء آل حنیحن علی بلد البیر ---- ۴۲
تأسیس قریة الحصون ---- ۴۳
سنة ۱۰۳۳ ه ---- ۴۳
مقرن و ربیعة أبناء مرخان بن إبراهیم بن موسی بن ربیعة بن مانع ---- ۴۳
الحریق ---- ۴۳
قتل آل تمیّم [فی سنة ۱۰۴۱ ه] ---- ۴۳
و فی سنة ۱۰۴۵ ه: ---- ۴۴
[فی سنة ۱۰۴۵ ه] تأسیس بلد حریملاء ---- ۴۴
و فی سنة ۱۰۴۹ ه: ---- ۴۴
سنة ۱۰۵۱ ه ---- ۴۴
روضة سدیر ---- ۴۴
سنة ۱۰۵۶ ه ---- ۴۵
[فی آخر سنة ۱۰۵۹ ه] وفاة الشیخ محمد بن أحمد بن إسماعیل ---- ۴۵
سنة ۱۰۶۳ ه وقعت الشبول و أهل بلد التویم ---- ۴۶
[فی سنة ۱۰۶۵ ه] قتل مرخان بن مقرن ---- ۴۶
[فی سنة ۱۰۶۹ ه] خروج الشریف زید بن محسن إلی نجد ---- ۴۶
[فی حوادث سنة ۱۰۵۸ ه] ولایة عبد اللّه بن أحمد بن معمر فی العیینة ---- ۴۶

[فی سنة ۱۰۷۱ ه] غزوة ابن معمر لأهل (البير) ---- ۴۶
[فی سنة ۱۰۷۶ ه] وفاة الشريف زيد بن محسن ---- ۴۷
[فی سنة ۱۰۷۹ ه] خروج آل عبد اللّه الأشراف إلی نجد ---- ۴۷
اشارة ---- ۴۷
خروج الشريف حمود بن عبد اللّه ---- ۴۷
وفاة الشيخ سليمان بن علی بن مشرف ---- ۴۸
قتل رميزان بن غشام الشاعر المشهور ---- ۴۸
تأسيس بلد ثادق سنة ۱۰۷۹ ه ---- ۴۸
استيلاء آل عريعر علی الأحساء و إخراج الترک منه ---- ۴۸
و فی سنة ۱۰۸۱ ه: ---- ۴۹
اشارة ---- ۴۹
أمارة عبد اللّه بن إبراهيم العنقری فی ثرمدی ---- ۴۹
الفتنة بين أهل بلد الحصون سنة ۱۰۸۴ ه ---- ۴۹
اشارة ---- ۴۹
وقعة القاع بين أهل التويم و أهل جلاجل ---- ۵۰
إمارة راشد بن إبراهيم فی بلد مراة ---- ۵۰
قتل ناصر بن محمد أمير الدرعية ---- ۵۰
حوادث سنة ۱۰۸۵ ه ---- ۵۱
اشارة ---- ۵۱
رجوعا إلی تحقيق مقتل رميزان بن غشام أمير الروضة ---- ۵۱
[و فی سنة ۱۰۸۶ ه] أسر سلامة ابن صويط ---- ۵۳
حوادث سنة ۱۰۸۸ ه ---- ۵۳
حوادث سنة ۱۰۹۰ ه ---- ۵۴
[و فی سنة ۱۰۹۲ ه] وقعة دلقة ---- ۵۴

اشارة ----- ۵۴
قتل عدوان بن التمیم ----- ۵۴
[و فی سنة ۱۰۹۳ ه] وفاة براک بن غریر بن عثمان ----- ۵۴
اشارة ----- ۵۴
مقتل آل حمد الجلالین ----- ۵۵
[و فی سنة ۱۰۹۵ ه] مقتل الزاریعی- مقتل الزاریع ----- ۵۵
[و فی سنة ۱۰۹۶ ه] ولایة عبد اللّه بن محمد بن معمر علی العیینة ----- ۵۵
حوادث سنة ۱۰۹۷ ه ----- ۵۵
اشارة ----- ۵۵
خروج الشریف أحمد بن زید إلی عنیزة ----- ۵۶
استیلاء بن معمر علی بلد العماریة ----- ۵۶
وفاة الشیخ عثمان بن فاید ----- ۵۶
حوادث سنة ۱۰۹۸ ه ----- ۵۶
اشارة ----- ۵۶
غزوات بن عریعر ----- ۵۷
حوادث عامة ----- ۵۷
حوادث سنة ۱۰۹۹ ه ----- ۵۷
اشارة ----- ۵۷
وفیات هذه السنة ----- ۵۷
حوادث سنة ۱۱۰۰ ه ----- ۵۸
حوادث سنة ۱۱۰۱ ه ----- ۵۸
اشارة ----- ۵۸
عمار قریة حریملاء ----- ۵۸
حوادث سنة ۱۱۰۲ ه ----- ۵۹

حوادث سنة ۱۱۰۳- ۱۱۰۴ ه ----- ۵۹
حوادث سنة ۱۱۰۵ ه ----- ۵۹
حوادث سنة ۱۱۰۶ ه ----- ۵۹
حوادث سنة ۱۱۰۷ ه ----- ۶۰
حوادث سنة ۱۱۰۸ ه ----- ۶۰
حوادث سنة ۱۱۰۹ ه ----- ۶۰
حوادث سنة ۱۱۱۰ ه ----- ۶۱
حوادث سنة ۱۱۱۱ ه ----- ۶۱
اشارة ----- ۶۱
قتل آل شقیر أهل حوطة سدیر ----- ۶۱
قتل زامل بن ترکی أمیر الدلم ----- ۶۱
إمارة عثمان بن نحیط فی بلد الحصون سنة ۱۱۱۱ ه ----- ۶۲
حوادث سنة ۱۱۱۲ ه ----- ۶۲
حوادث سنة ۱۱۱۳ ه ----- ۶۲
سطوة الراشد و استیلاءهم بلد الزلفی ----- ۶۲
استیلاء إبراهیم بن یوسف علی قریة الحریق ----- ۶۲
وقعة السلیع و البترا ----- ۶۳
وقعة سدوس ----- ۶۳
وفاة الشیخ حسن بن عبد اللّه بن أبی حسین ----- ۶۳
وفاة سلامة بن مرشد بن سویط ----- ۶۳
حوادث سنة ۱۱۱۴ ه ----- ۶۳
استیلاء آل بسام بلد أشیقر ----- ۶۳
اشارة ----- ۶۳
وفاة الشیخ أحمد بن محمد القصیّر ----- ۶۳

حوادث سنة ۱۱۱۵ ه ----- ۶۴
حوادث سنة ۱۱۱۶ ه ----- ۶۴
قتل ریمان أمیر ثرمدا و تولی إبداح العنقری ----- ۶۴
حوادث سنة ۱۱۱۷ ه ----- ۶۵
حوادث سنة ۱۱۱۸ ه ----- ۶۵
اشارة ----- ۶۵
وقعة الخضار ----- ۶۵
حوادث القصیم ----- ۶۶
حوادث سنة ۱۱۱۹ ه ----- ۶۶
حوادث سنة ۱۱۲۰ ه ----- ۶۶
حوادث سنة ۱۱۲۱ ه ----- ۶۶
اشارة ----- ۶۶
اختلاف النواصر أهل القرعة ----- ۶۷
روایة محمد بن فایز عن اختلاف النواصر المشار إلیه أعلاه و آل مشرف ----- ۶۷
وفیات ----- ۶۸
حوادث سنة ۱۱۲۲ ه ----- ۶۸
اشارة ----- ۶۸
ملاحظة ----- ۶۸
حوادث سنة ۱۱۲۳ ه ----- ۶۹
حوادث سنة ۱۱۲۴ ه ----- ۶۹
حوادث سنة ۱۱۲۵ ه ----- ۶۹
اشارة ----- ۶۹
الحوادث السیاسیة ----- ۶۹
حوادث سنة ۱۱۲۶ ه ----- ۷۰

حوادث سنة ۱۱۲۷ ه ----- ۷۰
حوادث سنة ۱۱۲۸ ه ----- ۷۰
حوادث سنة ۱۱۲۹ ه ----- ۷۰
حوادث سنة ۱۱۳۰ ه ----- ۷۱
حوادث سنة ۱۱۳۱ ه ----- ۷۱
حوادث سنة ۱۱۳۲ ه ----- ۷۱
حوادث سنة ۱۱۳۳ ه ----- ۷۱
حوادث سنة ۱۱۳۴ ه ----- ۷۲
حوادث سنة ۱۱۳۵ ه ----- ۷۲
اشارة ----- ۷۲
الحرب بین أهل أشیقر و أهل الفرعة ----- ۷۳
هجرة آل القاضی من أشیقر إلی المجمعة و من هذه إلی عنیزة ----- ۷۴
الموجود من ذریة بسام بن منیف ----- ۷۴
حوادث سنة ۱۱۳۶ ه ----- ۷۴
حوادث سنة ۱۱۳۷ ه ----- ۷۵
حوادث سنة ۱۱۳۸ ه ----- ۷۵
اشارة ----- ۷۵
ذبحة أهل الدار ----- ۷۵
حوادث سنة ۱۱۳۹ ه ----- ۷۶
اشارة ----- ۷۶
قتل مقرن بن محمد بن مقرن ----- ۷۶
قتل زید بن مرخان ----- ۷۶
قتل زید بن مرخان ----- ۷۷
ثورة دجینی بن سعدون علی عمه ----- ۷۷

سطوة النواصر فی بلدهم الفرعة ---- ۷۷
وفیات ---- ۷۷
اشارة ---- ۷۷
وفاة دواس بن عبد اللّه بن شعلان ---- ۷۸
حوادث سنوات ۱۱۴۰ ه- ۱۱۴۵ ه ---- ۷۸
و فی سنة ۱۱۴۳ ه: ---- ۷۸
اشارة ---- ۷۸
النهضة الدینیة و السیاسیة أو الانقلاب العظیم و التطور الخطیر ---- ۷۹
دعوة الشیخ محمد ---- ۸۰
العقود الدریة فی تاریخ البلاد النجدیة ---- ۸۱
اشارة ---- ۸۱
النهضة الإصلاحیة ---- ۸۱
نشأة الشیخ محمد و دعوته ---- ۸۱
الحالة السیاسیة ---- ۸۲
دهام بن دواس ---- ۸۳
إبراهیم بن سلیمان العنقری أمیر ثرمداء ---- ۸۴
اشارة ---- ۸۴
صفاته و أعماله ---- ۸۴
علاقاته مع ابن سعود قبل الدعوة و بعدها ---- ۸۴
عثمان بن حمد بن معمر أمیر العیینة ---- ۸۵
اشارة ---- ۸۵
صفاته و أعماله ---- ۸۵
الأمور التی نقموها علی عثمان ---- ۸۶
زید بن زامل أمیر الدلم ---- ۸۶

إمارهٔ آل حمید فی الأحساء ----- ۸۷
محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهیم بن موسی بن ربیعهٔ بن مانع ----- ۸۷
اشارهٔ ----- ۸۷
أهم الحوادث بزمنه ----- ۸۸
عبد العزیز بن محمد بن سعود ----- ۸۹
اشارهٔ ----- ۸۹
ملخص الحوادث بزمن عبد العزیز بن محمد بن سعود من سنهٔ ۱۱۷۹ ه- إلی سنهٔ ۱۲۱۸ ه ----- ۹۰
اشارهٔ ----- ۹۰
[فی حوادث سنهٔ ۱۱۸۲ ه] حوادث القصیم ----- ۹۰
اشارهٔ ----- ۹۰
إمارهٔ بریدهٔ و أمراؤها ----- ۹۰
و لما کانت سنهٔ ۱۱۸۴ ه: ----- ۹۰
ففی سنهٔ ۱۱۸۸ ه: ----- ۹۰
و فی سنهٔ ۱۱۸۹ ه: ----- ۹۱
حوادث سنهٔ ۱۱۹۲ ه ----- ۹۱
وقعهٔ الحجناوی بین عنزهٔ و مطیر سنهٔ ۱۱۹۳ ه ----- ۹۱
حادثهٔ قتل أهل القصیم للمطاوعهٔ الذین عندهم سنهٔ ۱۹۹۶ ه ----- ۹۳
اشارهٔ ----- ۹۳
إجلاء آل الرشید أمراء عنیزهٔ ----- ۹۴
أسباب هذه الحادثهٔ علی رأی ابن بشر و ابن غنام ----- ۹۵
[و فی سنهٔ ۱۲۰۱ ه] الحوادث الخارجیهٔ بین نجد- و العراق و الحجاز ----- ۹۵
غزوهٔ الشریف غالب نجد سنهٔ ۱۲۰۵ ه ----- ۹۵
اشارهٔ ----- ۹۵
البوادی التی ساعدت الشریف ----- ۹۶

نتیجة غزوة الشریف ----- ۹۶
خروج ثوینی إلی نجد للمرة الثالثة سنة ۱۲۱۱ ه و قتله ----- ۹۶
قتل ثوینی سنة ۱۲۱۲ ه ----- ۹۷
عودة حکومة العراق سنة ۱۲۱۳ ه ----- ۹۷
غزوة کربلاء سنة ۱۲۱۶ ه ----- ۹۸
اشارة ----- ۹۸
التحاق عثمان المضایفی بابن سعود ----- ۹۸
[و فی هذه السنة (۱۲۱۷ ه)] انتقاض الصلح بین عبد العزیز بن سعود و الشریف غالب ----- ۹۹
اشارة ----- ۹۹
و فی رابع من شهر محرم سنة ۱۲۱۸ ه: ----- ۹۹
اشارة ----- ۹۹
قتل الإمام عبد العزیز بن محمد بن سعود ----- ۹۹
ترجمة حیاة عبد العزیز بن محمد بن سعود عن تاریخ ابن بشر مع بعض التعرف ----- ۱۰۰
اشارة ----- ۱۰۰
علومه و معارفه ----- ۱۰۰
سیاسته ----- ۱۰۰
سیرته ----- ۱۰۱
الأمن ----- ۱۰۱
خیل آل سعود ----- ۱۰۲
ضوالّ الإبل ----- ۱۰۲
موارد دولة آل سعود الأولی ----- ۱۰۲
القبائل التی تؤدی الزکاة إلی عبد العزیز ----- ۱۰۲
[سنة ۱۱۶۱ ه] سعود بن عبد العزیز محمد آل سعود ----- ۱۰۳
اشارة ----- ۱۰۳

أهم الحوادث فی أیامه من ۱۲۱۸- ۱۲۲۹ ه ----- ۱۰۳
اشارة ----- ۱۰۳
غلط سیاسة سعود فی إرجاع الحواج ----- ۱۰۳
و فی سنة ۱۲۲۶ ه: ----- ۱۰۳
و فی شهر ذی القعدة سنة ۱۲۲۸ ه: ----- ۱۰۴
ترجمة حیاة الإمام سعود بن عبد العزیز ----- ۱۰۴
اشارة ----- ۱۰۴
سیاسته ----- ۱۰۴
طریقته فی الاستشارة ----- ۱۰۵
اشارة ----- ۱۰۵
رؤساء البوادی ----- ۱۰۵
خواصه و أهل الرأی من أهل الدرعیة ----- ۱۰۵
آل الشیخ و أهل العلم ----- ۱۰۵
سیرته فی الدرعیة و ترتیبه و عاداته ----- ۱۰۵
نظام المجلس ----- ۱۰۵
نظرة فی شؤون الناس ----- ۱۰۶
فی أی مسجد یصلّی الفرائض و الجمعة ----- ۱۰۶
نظام الحرس فی الصلاة ----- ۱۰۶
موارد الدولة بزمن سعود بن عبد العزیز ----- ۱۰۶
نظام العمال و مقدار ما یجبونه ----- ۱۰۷
مقدار ما تأتی به العاملة من الزکاة ----- ۱۰۷
بیت مال الأحساء القطیف ----- ۱۰۷
عبد اللّه بن سعود بن عبد العزیز بن محمد بن سعود ۱۲۲۹ ه- ۱۲۳۳ ه ----- ۱۰۷
اشارة ----- ۱۰۷

خروج طوسون باشا إلی نجد ----- ۱۰۷
خروج إبراهیم باشا بن محمد علی باشا ----- ۱۰۸
حصار شقرا ----- ۱۰۹
حصار الدرعیة ----- ۱۱۰
وقعة المغیصبی و غبیراء ----- ۱۱۰
أعمال إبراهیم فی نجد و إمعانه فی التنکیل بهم، و الانتقام منهم، و استرساله فی غضبه سنة ۱۲۳۴ ه ----- ۱۱۱
من قتل فی ملفظ القبس ----- ۱۱۲
من قتل بالقرابین و البنادق ----- ۱۱۲
قتله الشیخ سلیمان بن عبد اللّه بن الشیخ محمد ----- ۱۱۲
فظائع عمال إبراهیم فی نواحی نجد ----- ۱۱۲
أعماله فی الأحسا ----- ۱۱۳
إجلاء آل سعود و آل الشیخ إلی مصر سنة ۱۲۳۴ ه ----- ۱۱۳
اشارة ----- ۱۱۳
هدم الدرعیة ----- ۱۱۳
غزوات إبراهیم باشا ----- ۱۱۳
إبراهیم باشا ینجو بأعجوبة ----- ۱۱۴
غزوته علی عنزة ----- ۱۱۴
رجوعه إلی مصر ----- ۱۱۴
رجوع أمراء البلدان إلی بلدانهم ----- ۱۱۴
رجوع آل عریعر إلی ملک الأحساء سنة ۱۲۳۴ ه ----- ۱۱۴
محمد بن مشاری بن معمر یحاول الحکم فی نجد ----- ۱۱۵
قدوم ترکی بن عبد اللّه إلی ابن معمر و مساعدته ----- ۱۱۵
[سنة ۱۲۳۵ ه] خروج مشاری بن سعود بن عبد العزیز من مصر ----- ۱۱۵
اشارة ----- ۱۱۵

خلاف ابن معمر علی مشاری ----- ۱۱۶
القبض علی مشاری بن سعود و ولایة محمد بن معمر ----- ۱۱۶
خروج العسکر إلی نجد مرة ثانیة ----- ۱۱۶
ترکی بن عبد اللّه یستولی علی الدرعیة ----- ۱۱۶
قتل محمد بن مشاری بن معمر و ابنه ----- ۱۱۷
[و فی سنة ۱۲۳۶ ه] قدوم حسین بک إلی نجد ----- ۱۱۷
اشارة ----- ۱۱۷
فظائع حسین بک و سلبه الأموال بعد قتل الرجال أو ذیول فظائع الجیش المصری ----- ۱۱۷
من قتلوا تحت السیاط لتحصیل الضرائب ----- ۱۱۸
حسن أبو ظاهر یأتی لیتمم أعمال سلفه و وظائفه سنة ۱۲۳۷ ه ----- ۱۱۸
اشارة ----- ۱۱۸
أعماله فی جبل شمر ----- ۱۱۹
غزواتهم علی البوادی و قتل موسی کشف ----- ۱۱۹
غزوة إبراهیم کاشف و قتله ----- ۱۱۹
ابتداء الثورة ۱۲۳۸ ه ----- ۱۱۹
و فی سنة ۱۲۳۹ ه: ----- ۱۲۰
حصار الریاض ۱۲۴۰ ه ----- ۱۲۱
اشارة ----- ۱۲۱
جلاء آخر عسکری علی نجد ----- ۱۲۱
استیلاء ترکی بن عبد اللّه علی عموم نجد ----- ۱۲۱
الوفود ----- ۱۲۱
حوادث سنة ۱۲۴۱ ه ----- ۱۲۲
حوادث سنة ۱۲۴۳ ه ----- ۱۲۲
حوادث سنة ۱۲۴۴ ه ----- ۱۲۲

الاستیلاء علی الأحسا و القطیف سنة ۱۲۴۵ ه ----- ۱۲۲

اشارة ----- ۱۲۲

وقعة السبیة و استیلاء الإمام ترکی علی الأحسا ----- ۱۲۳

حوادث سنة ۱۲۴۶ ه ----- ۱۲۳

حوادث سنة ۱۲۴۷ ه ----- ۱۲۳

حوادث سنة ۱۲۴۸ ه ----- ۱۲۴

حوادث سنة ۱۲۴۹ ه ----- ۱۲۴

اشارة ----- ۱۲۴

وقعة المربّع أو کما یسمیها أهل نجد مناخ المربع ----- ۱۲۴

عنزة و حلفاؤهم ----- ۱۲۴

مطیر و حلفاؤهم ----- ۱۲۵

قتل الإمام ترکی بن عبد اللّه ----- ۱۲۵

ترجمة حیاة الإمام ترکی بن عبد اللّه آل سعود سنة ۱۲۴۹ ه ----- ۱۲۶

ولایة الإمام فیصل بن ترکی الأولی سنة ۱۲۵۰ ه ----- ۱۲۷

اشارة ----- ۱۲۷

الاستیلاء علی القصر و قتل مشاری ----- ۱۲۷

إجماع أهل نجد علی مبایعة الإمام فیصل ----- ۱۲۸

حوادث سنة ۱۲۵۱ ه ----- ۱۲۸

اشارة ----- ۱۲۸

الحکومة المصریة تطلب خراجا من الإمام ترکی ----- ۱۲۹

خروج العساکر المصریة و معهم خالد بن سعود سنة ۱۲۵۲ ه ----- ۱۲۹

اشارة ----- ۱۲۹

أهل الریاض یجاهرون الإمام فیصل بالعداء ----- ۱۲۹

حوادث سنة ۱۲۵۳ ه ----- ۱۳۰

اشارة ---------- ۱۳۰
وقعة الفرع ---------- ۱۳۰
عبد اللّه بن رشيد يستولى على حائل ---------- ۱۳۱
خروج الإمام فيصل من الأحسا ---------- ۱۳۱
حوادث سنة ۱۲۵۴ ه ---------- ۱۳۲
اشارة ---------- ۱۳۲
الفتنة بين أهل عنيزة و العسكر ---------- ۱۳۲
بين عبد اللّه بن رشيد و عبد العزيز المحمد أمير بريدة ---------- ۱۳۲
وقعة الدلم ---------- ۱۳۳
نهاية الحرب و إرسال فيصل ثانية إلى مصر ---------- ۱۳۳
احتلال العسكر الأحسا و القطيف للمرة الثانية ---------- ۱۳۳
إمارة أحمد السديرى فى الأحسا من قبل المصريين ---------- ۱۳۴
حوادث سنة ۱۲۵۵ ه ---------- ۱۳۴
حوادث سنة ۱۲۵۶ ه ---------- ۱۳۴
اشارة ---------- ۱۳۴
وقعة بقعا بين أهل القصيم و ابن رشيد ---------- ۱۳۵
الغارة على أتباع أهل القصيم من البادية ---------- ۱۳۵
هرب عبد العزيز عن يحيى و من معهم ---------- ۱۳۶
تولى عبد اللّه السليم إمارة عنيزة ---------- ۱۳۶
عبد العزيز المحمد يحاول أخذ الثأر و يفشل ---------- ۱۳۶
قيام عبد اللّه بن ثنيان و تغلبه على خالد بن سعود سنة ۱۲۵۷ ه ---------- ۱۳۶
اشارة ---------- ۱۳۶
ابن ثنيان يستولى على ضرما ---------- ۱۳۷
أهل الرياض يستنجدون خالدا ---------- ۱۳۷

هرب خالد بن سعود من الأحسا ----- ۱۳۷
سنة ۱۲۵۸ ه استیلاء ابن ثنیان علی الحسا و القطیف ----- ۱۳۷
سنة ۱۲۵۹ ه خروج الإمام فیصل من مصر للمرة الثانیة ----- ۱۳۸
اشارة ----- ۱۳۸
وصول الإمام فیصل إلی الجبل ----- ۱۳۹
مسیر فیصل إلی الریاض و الاستیلاء علیها و القبض علی ابن ثنیان ----- ۱۳۹
استرجاع الدمام ----- ۱۴۰
حوادث سنة ۱۲۶۰ ه ----- ۱۴۰
اشارة ----- ۱۴۰
حوادث القصیم وقعة الجوی ----- ۱۴۰
أخذ ابن حثلین للحاج ----- ۱۴۰
۱۲۶۲ ه القبض علی ابن حثلین و قتله ----- ۱۴۱
۱۲۶۳ ه عمار فیضة السر ----- ۱۴۱
اشارة ----- ۱۴۱
خروج الشریف محمد بن عون إلی نجد ----- ۱۴۱
رجوع الشریف إلی الحجاز ----- ۱۴۱
وفاة عبد اللّه بن علی بن رشید، و إمارة ابن طلال بعده ----- ۱۴۲
عزل أولاد سلیمان بن زامل عن إمارة عنیزة، و إمارة ناصر السیحمی ----- ۱۴۲
حوادث سنة ۱۲۶۴ ه ----- ۱۴۳
۱۲۶۵ ه انتقاض عبد العزیز المحمد و أهل القصیم علی الإمام فیصل ----- ۱۴۳
اشارة ----- ۱۴۳
تعلیل ابن بشر لأسباب هذا الانتقاض ----- ۱۴۴
ناصر السحیمی یطلب من الإمام إطلاق سراحه ----- ۱۴۴
أهل عنیزة یستدعون عبد العزیز المحمد ----- ۱۴۴

الإمام فيصل يجرد الجنود لحرب أهل القصيم ----- ۱۴۵
وقعة اليتيمة ----- ۱۴۵
صلح أهل عنيزة مع الإمام فيصل ----- ۱۴۶
عبد العزيز المحمد ----- ۱۴۶
إدارة جلوى بن تركى فى عنيزة ----- ۱۴۶
۱۲۶۶ ه هرب عبد العزيز المحمد إلى الشريف ----- ۱۴۶
اشارة ----- ۱۴۶
نهاية تاريخ ابن بشر ----- ۱۴۷
المصادر الجديدة للحوادث الآتية ----- ۱۴۷
حوادث سنة ۱۲۶۸ ه ----- ۱۴۷
حوادث سنة ۱۲۶۹ ه ----- ۱۴۷
حوادث سنة ۱۲۷۰ ه ----- ۱۴۷
حوادث سنتى ۱۲۷۱ ه- ۱۲۷۲ ه ----- ۱۴۸
حوادث سنة ۱۲۷۳ ه ----- ۱۴۸
۱۲۷۵ ه قتل ناصر السحيمى ----- ۱۴۸
حوادث سنة ۱۲۷۶ ه ----- ۱۴۹
۱۲۷۷ ه وقعة كاظمة (و الكل يسمونها وقعة الطبعة) ----- ۱۴۹
اشارة ----- ۱۴۹
وقعة كاظمة أو كما يسميها أهل نجد (كون الطبعة) ----- ۱۵۰
قتل عبد العزيز المحمد و أولاده ----- ۱۵۰
۱۲۷۸ ه حرب عنيزة الثانى و هو بعد حادثة عبد العزيز المحمد مباشرة ----- ۱۵۱
اشارة ----- ۱۵۱
وقعة رواق ----- ۱۵۱
حوادث سنة ۱۲۷۹ ه ----- ۱۵۱

اشارة ----- ۱۵۱
وقعة الوادى ----- ۱۵۲
وقعة المطر ----- ۱۵۲
حوادث سنتى ۱۲۸۰ ه- ۱۲۸۱ ه ----- ۱۵۵
۱۲۸۲ ه وفاة الإمام فيصل بن تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود ----- ۱۵۵
اشارة ----- ۱۵۵
ترجمة حياة الإمام فيصل رحمه اللّه ----- ۱۵۵
وفاة طلال بن عبد اللّه بن رشيد ----- ۱۵۵
عبد اللّه الفيصل ----- ۱۵۶
۱۲۸۳ ه ابتداء الحرب الأهلية ----- ۱۵۶
حوادث سنة ۱۲۸۴ ه ----- ۱۵۶
حوادث سنة ۱۲۸۵ ه ----- ۱۵۶
اشارة ----- ۱۵۶
قتل متعب بن عبد اللّه الرشيد ----- ۱۵۷
۱۲۸۷ ه وقعه جودة ----- ۱۵۷
۱۲۸۸ ه وقعت البرّة ----- ۱۵۸
اشارة ----- ۱۵۸
قتل أولاد طلال بن رشيد و إمارة محمد العبد اللّه الرشيد ----- ۱۵۸
قتل أولاد طلال و إمارة محمد العبد اللّه بن الرشيد ----- ۱۵۸
حوادث سنة ۱۲۸۹ ه ----- ۱۵۹
اشارة ----- ۱۵۹
وقعة بين أهل شقرا و أهل أثيثية ----- ۱۵۹
وقعة طلال ۱۲۹۰ ه ----- ۱۵۹
اشارة ----- ۱۶۰

وقعة طلال ----- ۱۶۰
احتلال عبد الرحمن الفيصل الأحساء سنة ۱۲۹۱ ه ----- ۱۶۰
اشارة ----- ۱۶۰
إخراج عبد الرحمن من الأحساء و نهب البلاد ----- ۱۶۱
وفاة سعود بن فيصل ----- ۱۶۱
حوادث سنة ۱۲۹۲ ه ----- ۱۶۱
اشارة ----- ۱۶۱
قتل مهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة ----- ۱۶۲
حوادث سنتى ۱۲۹۳ ه- ۱۲۹۴ ه ----- ۱۶۲
اشارة ----- ۱۶۲
المحالفة بين ابن رشيد و حسن المهنا ----- ۱۶۲
حوادث سنة ۱۲۹۵ ه ----- ۱۶۳
حوادث سنة ۱۲۹۹ ه ----- ۱۶۳
حوادث سنة ۱۳۰۰ ه ----- ۱۶۳
اشارة ----- ۱۶۳
البدايع ----- ۱۶۴
حوادث سنة ۱۳۰۱ ه ----- ۱۶۴
اشارة ----- ۱۶۴
وقعة عروى ----- ۱۶۵
۱۳۰۲ ه استيلاء أولاد سعود بن فيصل على الرياض ----- ۱۶۵
حوادث سنة ۱۳۰۳ ه ----- ۱۶۶
۱۳۰۴ ه- ۱۳۰۵ ه قتل أولاد سعود ----- ۱۶۶
حوادث سنة ۱۳۰۷ ه ----- ۱۶۷
اشارة ----- ۱۶۷

إمارته عبد الرحمن الفيصل فى الرياض ----- ۱۶۷
اجتماع حسن الهنا و زامل فى الوادى ----- ۱۶۸
حوادث سنة ۱۳۰۸ ه ----- ۱۶۸
اشارة ----- ۱۶۸
تحرش ابن رشيد بابن مهنا ----- ۱۶۹
استيلاء ابن رشيد على الرس ----- ۱۶۹
وقعة القرعا ----- ۱۶۹
وقعة المليدا ----- ۱۷۰
وقعة المليدا ----- ۱۷۰
حوادث سنة ۱۳۰۹ ه ----- ۱۷۱
اشارة ----- ۱۷۱
وقعة حريملاء ----- ۱۷۱
أمراء القصيم ----- ۱۷۲
حوادث سنة ۱۳۱۰ ه ----- ۱۷۲
حوادث سنة ۱۳۱۱ ه ----- ۱۷۲
حوادث سنة ۱۳۱۲ ه ----- ۱۷۲
حوادث سنة ۱۳۱۳ ه ----- ۱۷۲
اشارة ----- ۱۷۳
الخلاف بين مبارک الصبّاح و إخوته، و قتله إياهم ----- ۱۷۳
أسباب الخلف بين مبارک و أخويه ----- ۱۷۳
تدخل يوسف و تعكيره صفوة الإخاء ----- ۱۷۳
السعى لحسم الخلاف بين مبارک الصباح و أخويه ----- ۱۷۴
قال مؤلف هذا الكتاب ----- ۱۷۵
رجوعا إلى سياق الحوادث ----- ۱۷۵

ابتداء النضال بين مبارك و يوسف ----- ۱۷۶
حوادث سنة ۱۳۱۴ ه مبارك يرمى يوسف بقتل أخويه ----- ۱۷۶
اشارهٔ ----- ۱۷۶
محاولهٔ مبارك إرضاء يوسف لاستكفاء شرّه ----- ۱۷۷
محاولات أخرى ----- ۱۷۷
يوسف بن إبراهيم يحاول العمل ----- ۱۷۷
هجوم يوسف على الكويت ----- ۱۷۷
۱۳۱۵ ه حملهٔ يوسف بن إبراهيم على الكويت ----- ۱۷۸
اشارهٔ ----- ۱۷۸
إلحاق بعض حوادث سنهٔ ۱۳۱۴ ه القبض على آل السليم فى عنيزهٔ و هدم بيوتهم و إجلاء عائلاتهم ----- ۱۷۸
القبض على السليم و هدم بيوتهم و صادروا أملاكهم ----- ۱۷۹
حوادث سنهٔ ۱۳۱۵ ه ----- ۱۷۹
اشارهٔ ----- ۱۷۹
السعى فى الإصلاح بين الفريقين ----- ۱۸۰
كتاب من الشيخ يوسف بن إبراهيم مؤرّخ ۲۵ رمضان سنهٔ ۱۳۱۴ ه و هو بخط يده ----- ۱۸۰
كتاب من مبارك الصباح مؤرّخ ۲۶ صفر سنهٔ ۱۳۱۵ ه ----- ۱۸۱
كتاب قاسم بن ثانى بخط يده مؤرّخ ۲۲ سفر سنهٔ ۱۳۱۵ ه ----- ۱۸۱
الجواب الوارد من الشيخ قاسم بن ثانى مؤرّخ ۲۹ ربيع الأول سنهٔ ۱۳۱۵ ه ----- ۱۸۲
الجواب الوارد من الشيخ يوسف إبراهيم بقلم يده مؤرخ ۲۷ ربيع الأول سنهٔ ۱۳۱۵ ه ----- ۱۸۲
الجواب الثانى من الشيخ يوسف بن إبراهيم بقلم يده مؤرخ سلخ ربيع الأولى ----- ۱۸۳
الجواب الوارد من الشيخ مبارك الصباح مؤرخ ربيع الثانى سنهٔ ۱۳۱۵ ه ----- ۱۸۴
مضمون الورقهٔ الذى ضمن هذا الكتاب ----- ۱۸۴
الجواب الوارد من الشيخ عبد الرحمن الفيصل مؤرخ ۴ ربيع الثانى سنهٔ ۲۳۱۵ ه ----- ۱۸۴
تابع كتاب الشيخ عبد الرحمن الفيصل ----- ۱۸۵

الجواب الوارد من عبد العزيز الدخيل بن صالح مؤرخ ۴ ربيع الثانى سنة ۱۳۱۵ ه ----- ۱۸۵
ترجمة حياة الأمير محمد العبد اللّه الرشيد ----- ۱۸۷
الساقط من الحوادث ----- ۱۸۷
سوابق ----- ۱۸۸
إمارة عبد العزيز بن متعب الرشيد ----- ۱۹۴
سنة ۱۳۱۶ ه و سنة ۱۳۱۷ ه ----- ۱۹۴
حوادث سنة ۱۳۱۹ ه ----- ۱۹۸
اشارة ----- ۱۹۸
فتح الرياض ----- ۲۰۰
رجوع ابن رشيد إلى بلاده ----- ۲۰۲
وقعة الدلم ----- ۲۰۵
غزو ابن سعود عتيبة ----- ۲۰۵
غزو ابن رشيد و عريب دار ----- ۲۰۶
ملاحظة ----- ۲۰۷
حوادث خارجية ----- ۲۰۷
حركات يوسف بن إبراهيم و أولاد محمد الصباح ----- ۲۰۷
ثورة أهل شقرا و إخراجهم منصوب ابن رشيد ----- ۲۰۸
كتاب ابن رشيد مؤرخ ۲۷ صفر ----- ۲۰۹
ابن سعود ----- ۲۱۰
خروج أمراء القصيم من الكويت و انضمامهم إلى سعود ----- ۲۱۰
ابن رشيد يستشير أهل القصيم ----- ۲۱۱
مكاتبة ابن سعود لأهل عنيزة فهيد السبهان إلى عنيزة ----- ۲۱۲
الهجوم على سرية ابن جراد و قتله ۲۸ القعدة ----- ۲۱۳
حوادث سنة ۱۳۲۱ ه ----- ۲۱۴

اشارة ۲۱۴
فتح عنیزة و القصیم ۲۱۴
القبض علی آل بسام و إرسالهم إلی الریاض ۲۱۷
إقبال ابن رشید من العراق بالعسکر ۲۱۷
وقعة البکیریة ۲۱۸
قنبلة فی یده الیسری ۲۱۹
رجوع ابن سعود إلی عنیزة ۲۱۹
وقعة الحجناوی، أو القوعی ۲۲۰
التلغراف الأول من ابن سعود إلی السلطان عبد الحمید ۲۲۲
التلغراف الثانی من ابن سعود إلی السلطان عبد الحمید ۲۲۲
کتاب الشیخ قاسم ابن ثانی إلی والی ولایة البصرة ۲۲۳
التلغراف الصادر من الشیخ قاسم بن ثانی ۲۲۴
۸ رمضان سنة ۱۳۲۲ ه العبد الصادق قائمقام قضاء قطر و رئیس عشائرها و قبائلها: جاسم الثانی ۲۲۵
حقیقة الحال فی الحالة النجدیة ۲۲۵
ابن رشید ۲۲۶
حوادث الحجاز ۲۲۷
حوادث سنة ۱۳۲۳ ه ۲۲۷
قدوم الإمام عبد الرحمن إلی عنیزة و قدوم المشیر أحمد فیضی باشا إلی عنیزة ۲۲۸
إطلاق سراح آل بسام ۲۲۹
المساعی التی بذلت ۲۲۹
وساطة الشیخ قاسم بن ثانی ۲۳۰
کتاب الإمام عبد الرحمن إلی الشیخ قاسم بن ثانی ۲۳۱
کتاب الإمام عبد الرحمن الفیصل إلی الشیخ قاسم بن ثانی ۲۳۱
کتاب الشیخ قاسم بن ثانی إلی مقبل الذکیر ۲۳۲

وصول البسام إلی البحرین و سفرهم إلی البصرۀ ۲۳۳
رجع الکلام إلی تتمۀ حوادث هذه السنۀ ۲۳۳
وفاۀ الشیخ یوسف بن عبد اللّه بن إبراهیم ۲۳۵
۱۳۲۴ ه وقعۀ روضۀ مهنا و قتل ابن رشید ۲۳۵
اشارۀ ۲۳۵
متعب ابن عبد العزیز ابن رشید ۲۳۷
ابن سعود ۲۳۷
القبض علی صالح الحسن ابن مهنا ۲۳۷
الأسباب التی غیّرت خاطر ابن سعود علی ابن مهنا و أوجبت القبض علیه ۲۳۹
سامی باشا الفاروقی ۲۳۹
مقاطعۀ أهل القصیم العسکر ۲۴۱
متعب بن عبد العزیز الرشید ۲۴۱
بلاغ کاذب ۲۴۲
ترحیل العسکر من نجد إلی المدینۀ و إلی العراق ۲۴۳
شکر الحکومۀ العثمانیۀ لابن سعود ۲۴۴
قتل أولاد عبد العزیز المتعب ۲۴۴
وفاۀ الشیخ محمد بن عبد اللّه بن سلیم قاضی القصیم ۲۴۶
۱۳۲۵ ه بوادر الخلاف بین أهل بریدۀ و ابن سعود ۲۴۶
وقعۀ المجمعۀ ۲۴۷
انتفاض أهل بریدۀ ۲۴۸
محاولۀ أهل بریدۀ جذب أهل عنیزۀ لجانبهم و فشلهم ۲۴۸
وقعۀ الطرفیۀ ۲۵۲
حوادث سنۀ ۱۳۲۸ ه ۲۵۴
۱۳۲۶ ه غدر ابن رشید فی أهل بریدۀ ۲۵۵

اشارة ----- ۲۵۵
غزو ابن رشید بوادی العراق ----- ۲۵۵
قتل سلطان الحمود و قیام أخیه مقامه ----- ۲۵۷
أسباب قتل سلطان ----- ۲۵۷
قتل سعود بن حمود آل عبید و تولی حمود السبهان بالنیابة عن سعود الرشید ----- ۲۵۸
وفاة حمود السبهان و تولی زامل بن سالم السبهان بالنیابة ----- ۲۵۸
قتل أولاد آل مهنا الصغار فی الربیعیة ----- ۲۵۹
محاولة الترک استرجاع الأحساء ----- ۲۶۱
الصلح بین ابن سعود و الشریف حسین ----- ۲۶۳
قتل آل عبید و آل رخیص ----- ۲۶۳
حوادث عامة ----- ۲۶۴
قتل زامل السبهان الوصی علی الإمارة ----- ۲۶۵
قتل زامل السبهان الوصی علی إمارة آل الرشید ----- ۲۶۵
الأسباب التی دعت إلی قتل زامل السبهان ----- ۲۶۵
العرایف ----- ۲۶۶
أخبار و حوادث عامة ----- ۲۶۶
حوادث سنة ۱۳۳۴ ه ----- ۲۶۷
اشارة ----- ۲۶۷
وقعة جراب ----- ۲۶۸
رجوع العرایف إلی ابن عمهم ----- ۲۶۹
مقدمات حرب العجمان فی الأحساء ----- ۲۶۹
محاصرة العجمان للأحساء ----- ۲۶۹
رجوعا إلی ابن صباح و العجمان ----- ۲۷۰
رجوعا إلی العجمان ----- ۲۷۲

الشریف الحسین ----- ۲۷۳
حوادث عامّة ----- ۲۷۳
وفاة الشیخ مبارک الصباح ----- ۲۷۳
العرایف ----- ۲۷۴
حوادث نجد ----- ۲۷۶
العجمان ----- ۲۷۶
ابن رشید ----- ۲۷۶
استدراک ----- ۲۷۶
وفاة جابر بن مبارک الصباح ----- ۲۷۸
حوادث عامة ----- ۲۷۸
الحج فی هذا العام ----- ۲۷۹
وفاة الشیخ جابر المبارک الصباح أمیر الکویت ----- ۲۷۹
وقعة یاطب ----- ۲۸۰
طرد ابن صباح تجار أهل نجد من الکویت ----- ۲۸۱
الخلاف بین الشریف خالد بن منصور لؤی و بین الشریف عبد اللّه بن الحسین! ----- ۲۸۱
أوراق تتعلق بالملک عبد العزیز و الحکومة أیام دخول الحکومة الحجاز ----- ۲۸۲
اشارة ----- ۲۸۲
فی یوم الخمیس ۲۳ محرم سنة ۱۳۵۲ ه: ----- ۲۸۲
اشارة ----- ۲۸۲
و فی الیوم الرابع صفر سنة ۱۳۵۲ ه- ۲۹ مایو سنة ۱۹۳۳ م: ----- ۲۸۲
المعاهدة بین المملکة العربیة السعودیة و إمارة شرق الأردن ----- ۲۸۳
حادثة قتل سلیمان الدکماری ----- ۲۸۳
وفاة عبد اللّه بن أحمد العجیری «راویة الأدب فی جزیرة العرب» ----- ۲۸۴
الوفد الثالث إلی صنعاء ----- ۲۸۴

حوادث سنهٔ ۱۳۵۳ ه ۲۸۵

اشارهٔ ۲۸۵

نقابهٔ التعدین ۲۸۶

دعابهٔ جادهٔ ۲۸۶

۱۳۵۱ ه المراکز اللاسلکیهٔ ۲۸۷

اشارهٔ ۲۸۷

التلفون فی الریاض ۲۸۷

ثورهٔ السید حسن الإدریسی فی عسیر ۲۸۷

۱۳۵۲ ه المبایعهٔ بولایهٔ العهد للأمیر سعود بن عبد العزیز ۲۸۷

اشارهٔ ۲۸۷

بماذا أکتب هذه المبایعهٔ ۲۸۸

المملکهٔ العربیهٔ السعودیهٔ ۲۸۸

أمر ملکی رقم ۲۷۱۶ ۲۸۸

شبکهٔ المواصلات اللاسلکیهٔ فی أنحاء البلاد العربیهٔ السعودیهٔ ۲۸۹

المراکز اللاسلکیهٔ التلفونیهٔ ۲۸۹

الأمیر فیصل ۲۹۰

المبایعهٔ ۲۹۰

سفر وفد المبایعهٔ إلی الریاض ۲۹۰

وفد الحجاز إلی الریاض ۲۹۰

الاحتفال بالمبایعهٔ فی الریاض ۲۹۰

تابع المقتطف من اعترافات الجاسوس الذی قبض علیه فی الحجاز سنهٔ ۱۳۵۱ ه ۲۹۱

وفاهٔ قائم مقام جدهٔ- فی الطایف ۲۹۲

إخماد ثورهٔ ابن رفادهٔ ۲۹۲

حادثهٔ الاعتداء علی الملک عبد العزیز فی الحرم أثناء طواف الإفاضهٔ ۲۹۳

بلاغ رسمی ----- ۲۹۳
تعریف مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ ----- ۲۹۶

خزانة التواريخ النجدية، المجلد ۷

اشارة

نام كتاب: خزانة التواريخ النجدية

نويسنده: آل بسام، عبد الله بن عبد الرحمان

موضوع: جغرافياى عمومى

زبان: عربى

تعداد جلد: ۱۰

سال چاپ: ۱۴۱۹ ه. ق

نوبت چاپ: اول

رده كنگره:

DS۲۴۷/۹ن/۳ب۵

فرم فيزيكى:گالينگور

الجزء السابع

مطالع السعود فى تاريخ نجد و آل سعود

اشارة

تأليف الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل الذكير (۱۳۰۰- ۱۳۶۳ ه)

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

مقدمة تاريخ الذكير

الأستاذ البحّاثة: مقبل بن عبد العزيز الذكير، درس أول دراسته فى المدارس النظامية فى الكويت، و أدرك فى علم الحساب و حسن خطه جدّا. و صار له ولع كبير فى القراءة الحرة، و كانت الصحف و المجلات فى البلاد العربية لا سيما فى مصر، على مستوى رفيع من جمال الأسلوب، و حسن العرض، و جودة الأفكار، فكان المؤلف- مقبل الذكير- منهمكا فى القراءة فى الكتب الأدبية و التاريخية و غيرها، مما ربّى عنده ملكة الأسلوب الإنشائى الجميل.

فشرع فى كتابة التواريخ النجدية، و صار يبسط فيها الفكرة و الحادثة بالتحليل و التعليل، و إعطاء الموضوع حقه من التحقيق.

فصنف تاريخه «مطالع السعود فى أخبار نجد و آل سعود» بمسوّدة يكثر فيها كتابة العناوين بدون موضوع. ثم إنّه عاد إليه و بيّضه، و اختفت تلك المبيضة، و لم يبق إلّا المسودة. فبحثنا عن المبيضة فحدثت عن صفة خفائها بروايتين:

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۸

* الرواية الأولى: حدثنى صالح بن إبراهيم بن على الخويط من أهل عنيزة فقال: كنت موظفا فى محل- تجارة- عند محمد بن حمد آل القاضى فى البحرين فسافر محمد بن حمد القاضى المذكور إلى بغداد وقت الحكومة الملكية زمن ولاية الملك غازى بن فيصل،

فصودرت النسخة من محمد القاضى فى مطار بغداد و لم تعد.

* الرواية الأخرى: حدثنى خالى صالح بن منصور آل أبا الخيل، فقال: كان لى صحبة قوية مع المؤلف «مقبل بن عبد العزيز الذكير» و كنت فى الأحساء زمن إدارته لمالية الأحساء، فجاء خطاب من الملك عبد العزيز يطلب منه الكتاب فبعثه إليه و لم يعد.

و الكتاب غير مرغوب فيه عند الملك عبد العزيز، لأن فيه مدحا لبعض أفراد آل رشيد، و وقت طلبه لم يمض على استيلاء الملك عبد العزيز على حائل إلّا نحو أربع سنوات، و أرجح أن الروايتين صحيحتان، لأن الروايين ثقتان، و مطلعان على مجريات الأحوال، و لأنه لا يبعد أن مقبلا بيض الكتاب مرتين.

و الراويان ثقتان جدا و صفة نقلهما عن صفة اختفاء مبيضة الكتاب صريحة واضحة.

و لا مانع أن يكون الكتاب له مبيضتان فذهبتا بهاتين الطريقتين، و اللّه أعلم.

ثم إننا عثرنا على مبيضة لمقبل بن عبد العزيز الذكير تحت عنوان «العقود الدرية فى تاريخ البلاد النجدية» و هذه المبيضة عثر عليها فى (مكتبة الدراسات العليا)، جامعة بغداد- كلية الآداب. فلعلها هى المبيضة التى صودرت فى مطار بغداد من محمد بن حمد القاضى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹

و هذه المبيضة ليس فيها فراغات، و لكنّها ناقصة عن المسودة من النصف، من القرن التاسع الهجرى.

أما المبيضة فلم تبدأ إلّا من ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب و تنتهى المبيضة عام ۱۳۱۵ ه.

أما المسودة فلم تنته إلّا فى عام ۱۳۳۷ ه، فألحقنا الزيادتين من المسودة، و حذفنا من أحدهما ما اتفقا على تدوينه.

و بهذا كمل لنا تاريخ الأستاذ المؤرخ مقبل بن عبد العزيز الذكير تحت اسم «مطالع السعود فى أخبار نجد و آل سعود».

رحمه اللّه تعالى.

كتبه عبد اللّه بن عبد الرّحمن بن صالح آل بسّام

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱

ترجمة المؤرخ الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل الذكير (۱۳۰۰ ه- ۱۳۶۳ ه)

اشارة

الشيخ مقبل بن عبد العزيز بن مقبل بن عبد العزيز بن مقبل بن ماجد آل ذكير، و (ذكير) لقب على (مقبل) الذى فى منتهى هذا النسب.

أخبرنى أحد أعيان أسرة (آل ذكير) أن مقبلا جدّ الأسرة كان فى أول شبابه مصاحبا جماعة من أعيان مدينة عنيزة، فكان نشيطا فى خدمة رفقته فى السفر، و سريع الحركة فى قضاء حاجاتهم السفرية من السقى و إحضار الحطب و الطبخ و غير ذلك فقالوا: هذا الشاب (ذكير) فلحقه هذا اللقب، و صارت أسرته لا تعرفه إلّا به.

و للمترجم ابن عم لأبيه اسمه (مقبل بن عبد الرحمن الذكير) له شهرة بتجارته الواسعة و إحسانه و كرمه، يسمى (فخر التجار)، طبع كثيرا من المراجع الهامة، منها: (كشاف القناع) و على هامشه (شرح منتهى الإرادات)، كما طبع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، و (إعلام الموقعين)، و (حادى الأرواح) .. و غيرها من الكتب السلفية المفيدة.

و يشتبه على بعض الناس هذا بصاحب الترجمة، فيخلطون هذا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲

بهذا، و هما اثنان فى عصر واحد، و فى بلد واحد- أيضا- فنشأتهما فى مدينة عنيزة، و تجارتهما فى (البحرين) فصاحب الترجمة (مقبل

بن عبد العزيز)، و التاجر الشهير (مقبل بن عبد الرحمن)، و مقبل بن عبد الرحمن أسنّ من مقبل بن عبد العزيز، و هو خاله.

و آل ذكير من قبيلة (عتيبة) الكبيرة الشهيرة، و قبيلة عتيبة أصلها (هوزان)، فآل ذكير من بطن (الأساعدة) أحد بطون (الروقة).

و كانت مساكن (الأساعدة) فى وادى أرهاط واد عظيم كثير العيون كثير النخيل، يقع شمالى شرق مكة المكرمة بنحو مائتى كيلو، و سيول هذا الوادى تنحدر إلى مزارع خليص و بلاد سليم.

يحده من الجهة الشمالية بلاد سليم، و يحده من الجهة الجنوبية قرية مدركة، و يحده من الشرق ميقات (ذات عرق) المشهورة بالضريبة، و يحده من الغرب وادى غوارة، و لا تزال عقارات الأساعدة فيه.

و قد حصل بينهم و بين جيرانهم من بطون الروقة فتن، فنزحوا من (وادى أرهاط) و نزلوا القرى الواقعة بين القصيم و سدير، فبعضهم سكن الأسياح، و بعضهم سكن شعيب سمنان، و أكثرهم سكنوا الزلفى، و استوطنوا تلك الأمكنة.

و آل ذكير كانوا يقيمون فى الأسياح فانتقلوا منها إلى مدينة عنيزة فصاروا أسرة كبيرة، و فيها:

١- آل سلمان.

٢- آل ذكير.

٣- آل راشد.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٣

۴- آل محاميد.

۵- آل بداح.

۶- آل شائع.

٧- آل رشيد.

٨- آل فهيد.

٩- آل عثمان.

١٠- آل عبد الكريم.

١١- آل صالح.

١٢- آل على.

و غير هذه الأسر ممن لا تحضرنى أسماؤهم الآن، و أقرب هذه الأسر نسبا إلى (آل ذكير) هم (آل محاميد)، سكان (شعيب سمنان).

و كانت أسرة (الذكير) يقيمون فى الأسياح فانتقل جدهم إلى الزبير، و من الزبير انتقلوا إلى عنيزة.

مكانة هذه الأسرة الاجتماعية

لا شك أن آل ذكير من أكبر الأسر فى مدينة عنيزة، و فيهم أعيان، و لهم عقار و أملاك و ثروة، و لهم تجارة واسعة جدا فى العراق، فكان بيت (الذكران) فى البصرة من أكبر البيوت التجارية، و لهم شهرة واسعة.

أما أعيانهم فمنهم:

١- مقبل بن عبد الرحمن الذكير، و بيوته التجارية فى جدة و فى البصرة و فى البحرين حيث محل إقامته، و طبع كثيرا من الكتب النافعة،

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١۴

و أسس جمعية فى البحرين ضد التبشير المسيحى الذى كان منتشرا فى زمنه فى الخليج.

و لمّا أسن استقر فی بلدة- عنیزة- حتی توفی فیها عام ۱۳۴۱ ه.

۲- یحیی بن عبد الرحمن الذکیر- أخو الذی قبله صاحب جاه کبیر و ثراء، بنی بعض المساجد فی عنیزة، و توفی فی عنیزة فی العام الذی توفی فیه أخوه مقبل (۱۳۴۱ ه).

۳- سلیمان و حمد أبناء محمد بن عبد الرحمن الذکیر، لهم تجارة واسعة جدا فی البصرة و غیرها، فکان أشهر بیت تجاری فی العراق هو بیت الذکران، و لهم عقار فی العراق کثیر جدا.

۴- أبناء صالح بن محمد بن مقبل آل ذکیر، لهم تجارة و شهرة فی البصرة.

۵- عبد الرحمن بن مقبل الذکیر- من أعیان مدینة عنیزة، و صاحب أولیات فی بلده:

فهو أول من جاء بالکهرباء فأنار بیته و المساجد القریبة منه.

و أول من أتی بالرادیو إلی عنیزة.

و أول من أتی بالدراجات (بای سکل).

و أول من استعمل الآلة الکاتبة فیها.

فالآلات المخترعة الحدیثة، هو أول من جلبها و استعملها فی بیته.

و کان بیته مفتوحا دائما، و کثیرا ما یجتمع عنده الرجال وقت إذاعة الأخبار فی الحرب العالمیة الثانیة، حیث لا یوجد رادیو إلّا عنده.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۵

و کان هو أمیر حاج عنیزة الرجالی المسمی (الروکیب).

و قد توفی، و خلف أبناء نجباء صار بعضهم أطباء.

۶- عبد المحسن بن یحیی الذکیر، و هو مشهور بالکرم و الوفاء، و هو ممدوح الشاعر عبد المحسن بن صالح، فقد أشاد بذکره، و أصفاه مدحه بقصائد جیاد موجودة فی دیوانه الشعبی المطبوع.

و فی الأسرة غیر هؤلاء من الأعیان، فهم أسرة رفیعة.

مولده

ولد المترجم الشیخ مقبل بن عبد العزیز الذکیر العام ۱۳۰۰ ه فی المدینة المنورة فی زیارة من أهله لها، و نشأ فی وطنه و وطن أهله عنیزة، و تعلم فیها مبادیء القراءة و الکتابة و الحساب، و صار لدیه خط جمیل، سلیم فی غالبه من الأخطاء الإملائیة.

قال فی تاریخه: إنه سافر مع خاله مقبل بن عبد الرحمن الذکیر من عنیزة إلی الکویت، و وصل إلیها فی ۲۵/ ۴/ ۱۳۱۳ ه و عمره فی الرابعة عشر، فأبقاه خاله فی بیت الشیخ یوسف بن إبراهیم لتعلم الکتابة، و کان فی معیة أولاد آل ابن إبراهیم، و کان قرینه و زمیله مصطفی بن الشیخ یوسف، و کان یخرج معهم إلی القنص و النزهة فی ضواحی الکویت .

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۶

لکن صار فی زمن قدومه الکویت الشقاق و الخلاف الذی وقع بین مبارک الصباح و أخویه محمد و جراح، و الذی انتهی بقتل مبارک لأخویه المذکورین، و کان الشیخ یوسف آل إبراهیم له ید کبیرة، و مشارکة فی وجود هذا الخلاف، لعلاقة صهر مع محمد آل صباح، و بعد مقتلهما غادر الکویت لیدبر المکائد لمبارک الذی فتک بأخویه.

أما مقبل الذکیر فإنه بعد قفل بیت الشیخ یوسف آل إبراهیم فی الکویت، سافر إلی البحرین، و نزل فی بیت خاله مقبل العبد الرحمن الذکیر، مواصلا تعلیمه، و کان بیت خاله فی البحرین بالرغم من أنه بیت تجاری کبیر، إلّا أنه أیضا ناد علمی و أدبی، یقصده العلماء و الأدباء، لا سیما الدعاة الذین ندبهم رحمه اللّه لیکافحوا التنصیر.

ثم إن المترجم صار كاتبا عند بعض تجار البحرين، لأنه بصير فی مسک الدفاتر التجارية.
و فی عام ۱۳۴۳ ه عین الملک عبد العزیز بن سعود المترجم مدیرا لمالیهٔ الأحساء، فقام بتنظیم الشؤون المالیهٔ، و رتب دفاترها و سجلاتها، و استعان علی عمله هذا بعدد من الشباب الکویتی الذین عرف خبرتهم و کفاءتهم، و أسند إلیهم أقسام المالیهٔ، فترتبت أعمالها علی أحسن ما یرام، حتی استقال برغبته منهم، و عین بدله الشیخ محمد الطویل أحد أعیان جدهٔ، و ذلک عام ۱۳۴۹ ه.

دراسته

دخل کتاتیب منظمهٔ تعنی بقراءهٔ القرآن قراءهٔ مجودهٔ، و تعنی بتحسین الخط و إجادته، کما تعنی بالحساب بقواعده الأربع و کسورهن، ثم طریقهٔ

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۱۷

مسک الدفاتر التجاریهٔ، و تلقین الطلاب مبادیء الأدب بحفظ بعض نصوصه من شعر و نثر.
و قد دخلها فی مدینهٔ عنیزهٔ و فی البحرین و استفاد منها، أما إقامته و دراسته فی الکویت فهی قلیلهٔ، بعد هذا اتجه إلی القراءهٔ الحرهٔ، و أکثر ما یقرأ فی التاریخ و فی الأدب، و یکثر من مطالعهٔ و متابعهٔ المجلات الأدبیهٔ، من أمثال الهلال و الرسالهٔ و الکاتب المصری، و المقتطف و غیرها، تلک المجلات التی کانت تصدر زمن شبابه فی مصر، و یکتب فیها کتاب کبار من أمثال طه حسین و العقاد و المازنی و أحمد أمین و الزیات و الرافعی و قرنائهم من ذوی الأقلام الرفیعهٔ، و کانت تلک المجلات تنشر لکبار الشعراء من أمثال شوقی و حافظ فی مصر، و الزهاوی و الرصافی فی العراق و غیرهم.
هذه القراءهٔ المتواصلهٔ المفیدهٔ کونت لدیه ثقافهٔ فی النواحی التاریخیهٔ و الأدبیهٔ، و نمت موهبته الإنشائیهٔ، حتی صار یجید التعبیر عما لدیه من هذه المواضیع بسهولهٔ و یسر، و یعرضها أمام القاریء عرضا حسنا.
و إلّا فهو لم یدرس دراسهٔ منظمهٔ فی جامعهٔ، کما أنه لم یجلس عند العلماء فی حلقاتهم العلمیهٔ، و لذا تجد اللحن فی عبارته بجانب حسن اللفظ و السبک فیها.

مؤلفات المترجم

۱- له معجم للبلدان ینقل فیه عن معجم البلدان لیاقوت الحموی، ثم یضیف إلیه ما عنده من معلومات خاصهٔ أو معلومات جدیدهٔ عن الموضع.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۱۸

و هو مخطوط فی مکتبهٔ معهد الآداب الشرقیهٔ فی جامعهٔ بغداد، و عندی صورهٔ منه، و هو بخط لمؤلف.
۲- تاریخه المتداول، و هو مسودهٔ لتاریخ بیضه، و لکن المبیضهٔ فقدت.
و تاریخ هذه المسودهٔ بخط المؤلف أنها کانت موجودهٔ عند عبد العزیز المحمد الحمد القاضی، المقیم فی عنیزهٔ و صاحب القصیدهٔ العنیزیهٔ.
فلما ولی الشیخ سلیمان بن عبید قضاء عنیزهٔ طلبها من عبد العزیز المذکور، فبقیت عنده، و استعرتها أنا کاتب هذه الأسطر عبد اللّه العبد الرحمن البسام من الشیخ سلیمان بن عبید، و کلفت من نسخها لی، ثم أعدتها إلی الشیخ سلیمان، فوضعها فی حجرته التی فی المسعی، فاحترقت مع کتبه فی أحداث الحرم التی کان سببها جهیمان و عصابته.
و النسخهٔ الأصلیهٔ التی احترقت هی بخط المؤلف، و یکثر فیها البیاض بوضع عناوین لم یکتب تحتها و لکنه کملها و بیضها بعد ذلک

ثم فقدت.

تقييم التاريخ المسودة

أرى أن المؤلف لم يأت بجديد إلّا فى بعض المواضع التى فى بلدة عنيزة، ففيها بعض التفصيلات، و إبراز أسماء بعض الشخصيات، و لكن الجديد فى هذه المسودة أنه عرض المواضيع عرضا جميلا- فى كثير من مواضعه، و علل بعض الحوادث تعليلا- مقبولا، و أنه منصف فى روايته، فلم يتحيز لطائفة دون طائفة، و إنما يعنى بخدمة الحادثة التاريخية فى حقيقتها، فيبرزها إبرازا حسنا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹

و قد اكتسب هذا العرض الجيد من إدمان قراءته للكتب الأدبية و المجلات الرفيعة الأسلوب، فصار عنده هذا الأسلوب اللذيذ، بخلاف غيره من مؤرخى نجد فإنهم يوردون الخبر جافا حافا، لأنه ليس لديه الملكة الإنشائية التى يستطيعون بها التعبير و التعليل و اللّه الموفق.

وفاته

حين ذهب المترجم إلى البحرين، و استقر فيه فتح محلا- تجاريا فى اللؤلؤ، و لم يزل فيه حتى توفى فى اليوم الثالث و العشرين من جمادى الأولى عام ۱۳۶۳ ه. رحمه اللّه تعالى، آمين.

و خلف ثلاثة أبناء، هم حسب سنهم: عبد العزيز و عبد الرحمن و عبد المحسن.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰

مقبل العبد العزيز

عبد العزيز عبد الرحمن عبد المحسن

مقبل يوسف محمد

خالد أحمد وليد ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

مقدمة الكتاب

نكتب هذه المقدمة لإيضاح الحالة العامة فى نجد، فى الوقت الذى نريد أن نتكلم عن حوادثه الغامضة، ليعلم القارىء مقدار الصعوبات التى تعترض كل من يحاول أن يكتب عن تاريخ نجد القديم. فقد كانت بتلك الوقت إمارات متفرقة مفككة الأوصال، لا يربطها إلّا جامعة المصلحة المشتركة حين الحاجة فقط فكل بلد أو قرية مستقلة عن الأخرى فى أعمالها و فى حوادثها و كانت الغزوات بينهم متبادلة، لا لسبيل التوسع و الامتلاك و توحيد الكلمة و جمعها، بل للتشفى و الانتقام، مما أخّر حالة نجد قرونا متطاولة، و هى فى حالة البداوة، و كان نفوذ هؤلاء الأمراء يضيق و يتسع تبعا لمقدرة الأمير و شخصيته.

و قد حاولت أن أجمع شتات حوادث نجد، و أصل قديمها بحديثها، فبحثت فى كتب التواريخ العامة، لعلى أجد فيها ما ينير لى الطريق، و يساعدنى على تكوين شبه تاريخ متصل، و لو كان ناقصا. فرجعت منها

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲

كما بدأت، و ذهبت محاولاتى أدراج الرياح، لأنه قد ثبت لدى أن تاريخ نجد قد انفصل عن التاريخ العام فى أيام بنى أمية، حينما

كثرت الفتوحات، و اتسعت رقعة الممالك الإسلامية، و انتقلت العاصمة من الحجاز إلى الشام.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳

الجزء الأول الحالة العامة فى نجد فى القرون الثلاثة التى تقدمت فيها النهضة الإصلاحية

اشارة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵

نبذ فى حوادث نجد بالثلاثة قرون المذكورة

اشارة

ذكرنا فى خطبة الكتاب، و فى المقدمة بعض الإيضاح عن الحالة السياسية العامة، و ذكرنا ما هى فيه من تفكك الروابط، و اختلاف الكلمة، و النزعات و المنازعات، و الحروب الناشئة عن الأحقاد و الضغائن التى أوجدها الجهل، و غذاها التعصّب. و قد أوضحنا فى الخطبة و المقدمة عدم وجود المصادر التى نستمد منها و نعتمد عليها، و إنما ما لا يدرك كله لا يترك جله، فقد اعتمدنا أن نبتدىء فى هذا التاريخ فى القرن التاسع هجرية، معتمدين فى ذلك على ما ورد فى سوابق [تاريخ بن بشر] و على معلومات خاصة تحصلنا عليها من بعض مؤرخى القصيم، فمزجنا بعضها ببعض بالرغم من غموضها، لأنها أشبه بالرموز، فإذا ذكروا حادثة قتل أو قتال، قالوا: و فى هذه السنة قتل فلان أو حصل قتال بين آل فلان و آل فلان، و لا يذكرون الأسباب و لا النتائج، مما يجعل مهمة المؤرخ بغاية من الصعوبة.

و قد تتوسع فى شرح بعض الحوادث و يندرج البعض الآخر كما وجدناه، على حسب ما عندنا من المعلومات عن ذلك.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶

و بما أنه لم يتصدى أحد لهذا الموضوع فقد رأيت من المفيد أن أجمع هذه النبذ و جعلها كمقدمة للتاريخ، و أن أضيف إليها بعض تراجم الأشخاص البارزين ممن له أثر فى مجر التاريخ القديم من أمراء و شعراء و علماء لتكون الفائدة أتم.

تأسيس بلد الدرعية

فى منتصف القرن التاسع الهجرية، قدم مانع المريدى من بلدهم القديمة- المسماة بالدرعية- عند القطيف على ابن عمه على بن درع صاحب (حجر اليمامة و الجزعة)، المعروفين قرب بلد الرياض، فأكرم وفادته و أعطاه (المليبد) و (غصيبة) المعروفين فى الدرعية، و كانتا من نواحى ملك على بن درع، فاستقر مانعا فيهما هو و بنوه و عمّروهما و اتسع بالعمارة و الغرس فى نواحيهما.

و مانعا هذا هو جد آل مقرن الأعلاء، و توارثها بنوه من بعده كما يأتى تفصيل ذلك عند كلامنا على نهضة نجد الإصلاحية [إنشاء اللّه].

تأسيس بلد العيينة

فی السنة المذکورة أی ۸۵۰ سنة بالوقت الذی تأسست فیه الدرعیة اشتری حسن بن طوق جد آل معمر أهل العیینة من آل یزید ما کان فی ملکهم، یحدها جنوبا ما فوق الملیبید و غصیبه، من سمحه و الوصیل إلی الأبکین، الجبلین المعروفین، إلی بلد الجبیلة شرقا، إلی موضع حریملاء شمالا. و کان مسکن حسن یومئذ فی بلد ملهم.

و أهلها من بنی یشکر ابن بکر ابن وائل و حسن ابن طوق من بنی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۲۷

سعد بن یزید مناة ابن تمیم، فحصل بینه و بینهم مغاضبة، و کان ذو ثروة فاشتری الموضع المذکور، فانتقل من ملهم إلیه، و أسس بلد العیینة و استوطنها و تأمرها، و تداولتها ذریته من بعده، فنشأت الدرعیة و العیینة بوقت واحد، و لکن العیینة سبقت الدرعیة بالقوة و العمران، حتی کانت المدینة الأولی فی نجد، و تبوأت المرکز الأول فی نجد، و لم تزل کذلک إلی أواسط القرن الثانی عشر، فإنها فقدت منزلتها بعد وفاة أمیرها عبد اللّه بن محمد بن معمر المشهور، فاحتلت الدرعیة مرکزها و استلمت قیادة زمام النهضة التی وحدت فیها کلمة نجد، و کادت توحّد کلمة الجزیرة بأسرها، تحت رایة واحدة، کما سیأتی توضیحه بموضعه فی الکتاب.

بنو عقیل بن کعب بن ربیعة بن عامر بن صعصعة حکّام الأحساء

قبل أن نشرع فی ذکر الحوادث لا بد أن نلم بشیء من تاریخ الأحساء بوجه الأجمال، لأن لیس لدینا تفاصیل عن ذلک، لعدم وجود تواریخ مختصة بذلک. فقد کانت إمارة الأحساء بالصدر الأول من الإسلام کغیرها من بلدان المسلمین، و لمّا انتقلت الخلافة إلی الشام أیام بنی أمیة، أضیفت إمارة الأحساء إلی إمارة المدینة، ثم إلی إمارة العراق، و لم تزل کذلک صدرا فی خلافة بنی العباس. و لمّا خرج القرامطة فی أواخر القرن الثالث استولوا علیها و علی القطیف، و بقیت تحت حکمهم إلی أواخر القرن الرابع- حتی طردهم منها عبد اللّه بن علی العیونی من بنی ثعلبة، و ساعده علی ذلک بنو سلیم و بنو عقیل، و استقل بإمارة الأحساء

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۲۸

و القطیف، فأراد خلفاءه مشارکته، فاستعان ببنی عقیل علی سلیم حتی أخرجوهم من الأحساء، و دخلوا إلی مصر فأقام بها بعض و سار البعض إلی إفریقیا فی بلاد المغرب و ذلک فی منتصف القرن الخامس، ثم بعد مدة اختلف بنو تغلب و بنو عقیل فقلبت بنو تغلب علی بنی عقیل و طردوهم من الأحساء، فسافروا إلی العراق، و ملکوا الکوفة و البلاد و الفرایتة، و تغلبوا علی الجزیرة و الموصل. و ملکوا تلک البلاد مدة لیست قلیلة، ثم غلبهم علیها السلجوقیون. و منهم کان المقلد و قرداش و قریش و ابنه مسلم المشهور، ذکرهم و وقائعهم فی کتب التاریخ، فلما غلبوا علی ملکهم فی العراق تحولوا عنها فی أوائل القرن السابع إلی مواطنهم الأولی فی الأحساء فوجدوا بنی تغلب قد ضعف أمرهم فغلبوهم علی الأحساء و القطیف بعد حروب کثیرة- فاستتب الأمر فیهما لبنی عقیل یتوارثونه أبّا عن جد إلی أن أخذها الترک من أیدیهم کما سیأتی.

أجود بن زامل

و کانت الإمارة فی أوائل القرن العاشر لأجود بن زامل الجبری العقیلی العامری، و کان مقره فی قریة المنیزلة المعروفة، الآن فی الأحساء و قصره فی غربی القریة الموجودة الآن لم تزل آثارها موجودة لهذا العهد، و لم نقف علی شیء من أخبارهم علی قرب عهدها، بسبب عدم العنایة فی تاریخ البلاد. و لهذا کانت أیام ولایات بنو تغلب و بنو عقیل مجهولة، و الحدیث عنها یدخل بحکم

الخرافات، كما هو فى أخبار بنى هلال. و قد بسطنا الكلام فى هذا الخصوص فى كتابنا (المعجم) عند كلامنا على الأحساء و لم نذكر به إلّا ما ثبت لدينا من مصادر موثوقة و عزونا كل شيء

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹

إلى مصدره، فمن أراد زيادة الإيضاح فاليراجع بموضعه من الكتاب المذكور.

قال ابن بشر: و فى سنة ۹۱۲ ه حج أجود بن زامل شيخ الأحساء و نواحيه فى جمع يزيدون على ثلاثين ألفا، و لم نقف على من خلفه بعد وفاته.

قضاة أجود بن زامل

فقد ذكر بن بشر: أن قضاة أجود بن زامل ستة، و هم:

القاضى ابن القاضى على بن زيد و هو قاضى أجود ابن زامل الخاص، و القاضى عبد القادر بن بريد المشرفى، و القاضى منصور بن مصيح و عبد الرحمن بن مصيح، و القاضى أحمد بن فيروز بن بسام، و سلطان بن ريس بن مغامس. كل هؤلاء فى مدخلة أجود بن زامل.

منيع ابن سالم

الجندى المجهول- أو الكريم المجهول.

و منيع بن سالم هذا، هو: ممدوح راشد الخلاوى، الشاعر المشهور الذى خصه بمدحه و رثاه بمراثى كثيرة، حتى قيل: إن الخلاوى قل أن تجد له شعرا إلّا فى منيع بن سالم، و كان هذا فيما يظهر لنا أنه كريما جوادا، غمر الخلاوى فى إحسانه، و كان له فوق ذلك مخصصات سنوية عند منيع بن سالم.

و الراجح لدينا أن منيع هذا من بنى عقيل، و لعله أخر أمراثهم فى الأحساء الذى أخذ الترك منه الأحساء و القطيف، لأن فى بعض أشعار

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰

الخلاوى ما يدل على وقوع نكبة فى منيع قبل وفاته. و لعلنا نورد بعض الشواهد من أشعار الخلاوى. و قولنا هذا لا يستند على أساس صحيح، و إنما هو من بعض الظنون، لأننا اجتهدنا أن نلم بشخصية منيع بن سالم.

و من أى قبيلة فلم نجد خبرا صحيحا نعتمد عليه، و نأذن لمن عنده علم فى ذلك أن يصحح الخبر على الحقيقة، (ثم ثبت عندى أن الخلاوى عاش فى أول القرن الثانى عشر).

خروج الشريف حسن بن أبى نمى إلى العارض

و فى سنة ۹۵۸ ه: أسست بلد بريدة.

قال العصامى فى «تاريخه»: و فى سنة ۹۸۶ ه سار الشريف حسن بن أبى نمى إلى نجد، و حاصر معكال المعروف فى الرياض، و معه من الجنود نحو خمسون ألفا، و طال مقامه فيها، و قتل فيها رجالا و نهب أموالا و أسر منهم أناس من رؤسائهم، و سار بهم إلى مكة و

حبسهم، و أقاموا فی الحبس سنة، ثم أذعنوا لمطالبه. و طلبوا منه أن يطلق أسراهم و يلزموا بأن يسلموا له مبلغا معينا من المال، فأطلقهم، و أمرّ فيهم محمد بن فضل، ثم انتفضوا عليه فجهز عليهم سنة ۹۸۹ ه و سار إليهم بجيش كثيف و مدافع كبار.

خروج الشريف حسن المذكور إلى الخرج

و قصد ناحية الخرج و حارب أهلها، ففتح مدنا و حصونًا تعرف بالبديع و السلمية و اليمامة، و مواضع فی شوامخ الجبال، ثم عيّن من رؤسائه فی ضبطها أمور اقترحها و شرطها، و عاد راجعا.
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱

مصادقة بنی خالد للشريف حسن

فلما بلغ بنی خالد مسير الشريف إلى الخرج ساءهم ذلك و كانوا قد ندموا على تقاعدهم عن مساندة أهل الرياض فی غزوته الأولى عليهم، فأرادوا أن يمدوا أهل الخرج و ينصروهم، فتجمعوا و قبل أن يسيروا علموا باستيلاء الشريف عليهم و أنه على و شك الرجوع فرصدوا له فی الطريق فی جريدة خيل و جيش، و كان الشريف حسن قد بعث عيونا تقدموه، فرجعوا إليه و أخبروه أن بنی خالد قد رصدوا له فی الطريق فما لبث حتى وافاه جيش بنی خالد، و قد استعد للقائه فهاجموه، و اقتتلوا قتالا شديدا كانت نهايته هزيمة بنی خالد، فضم الشريف خيلا و إبلا، و قتل منهم يومئذ قتلى كثير، و كانت هذه آخر غزوات الشريف حسن إلى نجد إذ توفی فی جمادی الآخر سنة ۱۰۱۰ ه بطريقه إلى نجد.

سنة ۱۰۱۵ ه خروج محسن إلى نجد

و فی سنة ۱۰۱۵ ه: خرج الشريف محسن بن حسين إلى نجد و نزل (القصب) القرية المعروفة فی الوشم، و قتل أهلها و نهبهم، و فعل بهم الأفاعيل العظيمة.
و لم نقف على الأسباب التی دعت الشريف إلى التنكيل بهم مثل هذا التنكيل الفظيع، و قد نقلنا العبارة كما وجدناها، دون أن نتعرض إلى شیء فی عبارتها، ليطلع القاریء على المصادر التی نستمد منها معلوماتنا فيعذرنا، أو لم نتوسع فی الأبحاث لأننا مقيّدين بعبارات مبهمة، لا يستطيع المؤرخ أن يتوسع فی بحثه فلو أن صاحب هذه الترسيمات أوضح شیء من مقدمات هذه الحادثة، لأمكن البسط فيها و الاستنتاج.
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۲

استيلاء آل حنيحن على بلد البير

البير قرية معروفة فی سدير، و أمراؤها من العرينات فی سبيع، و كان ينازعهم فيها آل حنيحن فتغلبوا عليهم و اجلوهم عنها فلما كان سنة ۱۰۱۵ ه سطا محمد و عبد اللّه آل حنيحن فی بلد البير و استولوا عليه، و أخرجوا منه العرينات فعمروها و غرسوها و تداولتها ذرية محمد من بعده، و هم: آل حمد المعروفون نسبة إلى حمد بن محمد المذكور و بقی فی أيديهم.

تأسيس قرية الحصون

أصلها قصور مزارع، و القصر يدعى حصن، ففى سنة ۱۰۱۵ ه كانت هذه الحصون تابعه لصاحب (صبحاء)، القرية المعروفة عند قرية الجنوبيين فى ناحية سدير، فاستأجرها آل تميم من صاحب (صبحاء)، و أخذوها مغارسة- يعنى أن يعمروها و لصاحبها سهم أو أسهم معلومة منها- فغرسوها و عمروها و استوطنوها، فسميت الحصون (جمع حصن) على اسمها السابق، لمّا كانت حصون مزارع.

سنة ۱۰۳۳ ه

و فى سنة ۱۰۳۳ ه: قال ابن بشر: و فى هذه السنة قتلوا أولاد مفرج بن ناصر صاحب بلد (مقرن) المعروفة فى الرياض، و هذا من الأخبار المبهمة التى اضطررنا إلى وضعها دون أن يعرف من هو القاتل، و لا ما هى أسبابه، و لا من الذى خلفه فى منصبه، رجاء أن نقف أو يقف من بعدنا على توضيح ذلك. ثم قال: و فى سنة ۱۰۳۷ ه استولى آل مديرس على بلد (مقرن) و شاخوا فيها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳

مقرن و ربيعة أبناء مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع

و فى سنة ۱۰۳۹ ه: حج مقرن و ربيعة رئيس الدرعية أبناء مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدى و مقرن هذا هو جد آل مقرن الذى لا يزالوا ينتسبون إليه، و يجتمع فيه آل سعود و أبناء عمهم القريبين.

الحريق

الحريق فى ناحية الفرع- بلد مشهور- و يعرف قديما بحريق نعام نسبة إلى (نعام) القرية المعروفة قريب منه، و لكنه صار أشهر منها. أسسه رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل الهزانى الجلاس الوائلى الهزانى من عنزة من أسد بن ربيعة- أسس البلد و غرسه و سكنه، و تداولته ذريته من بعده، ثم غلبهم عليه القواورة من سبيع، و أخذوه منهم، و لكنهم لم يلبثوا أن كروا عليهم و أخرجوهم منه فى سنة ۱۰۴۰ ه و لم يزل بيد ذريتهم إلى الآن، و هم آل حمد بن رشيد بن مسعود المذكور. و سيأتى الكلام عليه فى حوادث سنة ۱۳۲۷- ۱۳۲۸ ه، حينما تآمروا على الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، و اتفاقهم مع الفريق مما سيأتى تفصيله آنداك.

قتل آل تميّم [فى سنة ۱۰۴۱ ه]

بتشديد الياء المثناة تحت، تصغير تميم و فى سنة ۱۰۴۱ ه: قتل آل تميم فى مسجد القارة المعروفة بصبحا فى سدير، و آل تميم هؤلاء هم أهل الحصون الذى تقدم ذكرها، و وقع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴

بسبب ذلك حرب بين آل حديثة أمراء القارة و بعض من الأهالى، و قتل فيه محمد ابن أمير القارة عثمان الحديثى.

و فی سنة ۱۰۴۵ ه:

حج ابن معمر أمیر العیینة و ابن قرشی، و أخذهم رکب من عائذ و بقی العداء بین أهل القارة حتی تصالحوا سنة ۱۰۴۹ ه.

[فی سنة ۱۰۴۵ ه] تأسیس بلد حریملاء

و فی سنة ۱۰۴۵ ه: وقع بین آل حمد بنی وائل و بین آل مدلج فی التویم اختلاف، فخرج آل حمد من التویم مغاضبین لآل مدلج فذهب رئیسهم علی بن سلیمان إلی أحمد بن عبید اللّه بن معمر و اشتری منه موضع حریملاء، و کانت ملکه بعد أن أخذ منهم منزلها هو و بنو عمه سوید و حسن ابنی راشد آل حمد، و کذلک جد آل عنوان و آل مبارک و البکور و غیرهم من بنی وائل، و نزلوا معهم و غرسوها و عمروها، فتقدمت فی العمران فی مدی المائة السنة التی تلت تأسیسها حتی کانت فی الدرجة الثانیة من بلدان نجد، بالرغم مما اعترضها من العقبات، و ما أبداه ابن معمر أمیر العیینة من العداء الشدید، و محاولاته للتغلب علی أهلها، و لکنهم وقفوا بوجهه و صمدوا لحربه، و ردوه علی أعقابه، و لم ینل منهم منالا، و لم تکن غارات ابن معمر علیهم هی الوحیدة، بل إن مجاوریهم لم یکونوا أقل عداء من ابن معمر، و لکنهم استطاعوا أن یتغلبوا علی کل من حاول الاعتداء علیهم، و بقیت الإمارة بید آل حمد و آل راشد أبناء عمهم إلی أن دب الخلاف بینهم، و انقسموا علی أنفسهم عند أول ظهور دعوة الشیخ محمد بن عبد الوهاب مما ستقف علیه فی موضعه من هذا الکتاب.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۵

و فی هذه السنة تصالح أهل القارة القریة المعروفة بسدیر بعد الحرب التی وقعت بینهم بسبب مقتل آل تمیم.

و فی سنة ۱۰۴۹ ه:

حج الشیخ العلامة سلیمان بن علی بن مشرف جد الشیخ محمد بن عبد الوهاب.

سنة ۱۰۵۱ ه

و فی هذه السنة وقع قتال بین آل جرجس داخل العیینة، و قتل من الطریق قتلی و انهزم آل جرجس.

روضة سدیر

لم نقف علی تاریخ تأسیسها، و إنما الثابت أن الذی أسسها آل ماضی فقد أقبل جدهم الأعلی مزروع من بلد (قفار) البلدة المعروفة فی جبل شمر و اشتری هذا الموضع فی وادی سدیر و استوطنه و عمره، و تداولته ذریته من بعده، و قد خلف أربعة أولاد: سعید و سلیمان و هلال و راجح، و صار کل واحد منهم جد قبیلة فکان لکل واحد منهم- أولاده- محلة مخصوصة من البلد، فکانت أربعة أقسام: محلة آل ابن سعید و محلة آل ابن سلیمان. و محلة آل ابن هلال. و محلة آل ابن راجح.

و صار لکل منهم أتباع، و کانوا بأول الأمر مجتمعی الکلمة ضد العدو الخارجی. و أما الداخلیة فکل منهم یختص نفوذه بحدوده

المعروفة، ثم دب الخلاف بينهم مع تمادى السنين، و دخل بينهم الأعداء، ففرقوا كلمتهم، فوجد كل منهم قواه لمحاربة بنى عمه، و يستمر النزاع بينهم مدة طويلة، فتارة يتغلب هؤلاء، و تارة يتغلب أولئك، و بقى النزاع على الخصوص بين آل ابن راجح و هو الذى بقى عليهم اسم آل ماضى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶

و رئيسهم يومئذ رميزان بن غشام الشاعر المشهور، و كانت الغلبة يومئذ لآل ماضى و هم أمراء الروضة، بعد أن أجلوا رميزان و جماعته عنها، فنزل هذا قرية (أم حماد) المعروفة فى أسفل بلد حوطة سدير ينظر الفرصة بأبناء عمه، إلّا أنهم لم يتركوه، فقد استنجدوا بأحمد بن عبد اللّه بن معمر أمير العيينة فأنجدهم بقوة هو رئيسها فقضى على رميزان و أخرجه من (أم حماد) و كان رميزان من الأمراء الممتازين همة و إقدامًا، فلجأ إلى الشريف يزيد بن محسن، و كان له به صلة وثيقة، فشكى إليه ما لحقه من بنى عمه و استنجد به عليهم، فأوعده خيرا، و لكن لم يتمكن من إيجاده، لأن الحالة فى الحجاز مضطربة، و لم يهمل أمره كل الإهمال فلما استتب الأمر للشريف فى الحجاز خرج غازيًا نجد، بعد هذه الحوادث بخمس سنوات مات فى أثناءها أحمد بن معمر، و قتل خلفه ناصر بن عبد اللّه بن معمر، و قتل بن هلال فى خلاف وقع بينهم و بين بنى عمهم.

فنزل الشريف زيد- الروضة- و قبض على محمد بن ماضى و قتله و ولى فيها رميزان بن غشام بعد أن نكل بأهل البلد تنكيلا شديدا، ثم رحل منها. و نزل بنبان الماء المعروف فى العارض قاصدا العيينة، و بما أن الأمير الذى ساعد آل ماضى قد مات فقد اكتفى بوضع غرامة باهظة فى نقود و طعام، فأخذها و رجع و هدأت الحالة بينهم. و استمر رميزان متغلبا على الروضة طيلة أيام الشريف زيد فلما توفى الشريف المذكور سنة ۱۰۷۶ ه قويت شوكة خصومه فرجع أبناء راجح إلى محلتهم بالروضة و عمروها. و تجدد النزاع بينهم كما كان سابقا إلى أن قتل رميزان و ضعفت شوكة آل أبى سعيد. كما سيأتى توضيحه فى موضعه من هذا الكتاب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷

سنة ۱۰۵۶ ه

و فى هذه السنة توفى أحمد بن عبد اللّه بن معمر أمير بلد العيينة حاجا فى المناسك، و تولى بعده أخيه ناصر بن عبد اللّه بن معمر و لم تتم له الولاية إلى أشهر معدودة إذ ثار عليه ابن أخيه دواس بن محمد بن معمر فقتل سنة ۱۰۵۷ ه و تولى الإمارة من بعده، و لكنه قتل أيضا سنة ۱۰۵۸ ه، و تولى بعده محمد بن حمد بن عبد اللّه بن محمد بن معمر و أجلى منها آل محمد.

[فى آخر سنة ۱۰۵۹ ه] وفاة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل

و فى آخر سنة ۱۰۵۹ ه: توفى الشيخ الإمام العالم محمد بن أحمد بن إسماعيل فى بلد أشيقر و هو من آل بكر من سبيع، أخذ الفقه عن عدة مشايخ من أجلهم: الشيخ أحمد بن محمد مشرف و غيره.

و أخذ عنه جماعة، منهم: الشيخ أحمد بن محمد القصير، و الشيخ أحمد بن محمد بن بسام، و الشيخ عبد اللّه بن محمد بن ذهلان و غيرهم.

و كان الشيخ بن إسماعيل معاصرا للشيخ العلامة سليمان ابن على بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب و للشيخ منصور بن يونس، البهوتى شارح «الاقناع» و «المنتهى»- و الشيخ مرعى بن يوسف.

سنة ۱۰۶۳ ه وقعت الشبول و أهل بلد التويم

الشبول فريق من البادية لا أعلم من ينتسبون إليه من القبائل، و قد وقع بينهم و بين أهل بلد التويم اختلاف لا نعرف سببه، و لكن قياسا على حالة البادية و تغلبها إذ ذاك، و كثر اعتداءاتها ترجح أنهم فرضوا على أهل بلد التويم أمرا ليس لهم فيه حق، و اضطروا إلى امتشاق الحسام دفاعا عن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸

أنفسهم و أبوا أن يذعنوا لمطالبهم و فضّلوا أن يأخذوا منهم أضعافها قهرا بعد أن يقوموا بواجبهم، فوقع بينهم قتال شديد قتل فيه من أهل التويم عدد كثير و أثخنوا فی عدوهم و أبعدوه.

[فی سنة ۱۰۶۵ ه] قتل مرخان بن مقرن

و فی سنة ۱۰۶۵ ه: قتل مرخان بن مقرن قتله ابن عمه و طبان بن ربيعة و استولی علی نصيبه المعروفة فی الدرعية.

و فی هذه السنة خرج الشريف محمد الحارث إلی نجد، و أغار علی آل مغيرة فی (عقرباء) الموضع المعروف عند بلد الجبيلة.

[فی سنة ۱۰۶۹ ه] خروج الشريف زيد بن محسن إلی نجد

و فی سنة ۱۰۶۹ ه: خرج الشريف زيد بن محسن إلی نجد و نزل (قری التويم) المعروف بين التويم و جلاجل فی سدير، و قدم فی سدير و أخر و أخذ و أعطی، و هذه آخر غزوة غزاها إلی نجد، و توفی سنة ۱۰۷۶ ه.

[فی حوادث سنة ۱۰۵۸ ه] ولاية عبد اللّه بن أحمد بن معمر فی العيينة

قد ذكرنا فی حوادث سنة ۱۰۵۸ ه ولاية محمد بن حمد بن معمر علی العيينة، و لم نقف علی شیء فی حوادث (العيينة) فی مدی عشر السنوات، و إنما نرجح أنه توفی سنة ۱۰۷۰ ه ألف و سبعين حيث ذكر ابن بشر ولاية عبد اللّه بن أحمد بن معمر بهذه السنة.

[فی سنة ۱۰۷۱ ه] غزوة ابن معمر لأهل (البير)

و فی سنة ۱۰۷۱ ه: سار عبد اللّه بن أحمد بن معمر أمير العيينة إلی

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹

(البير) القرية المعروفة فی المحمل و أغار عليهم و أخذ إبلّا فی سوانيهم، ثم بعد مدة أقبلت قافلة لأهل العيينة فأغار عليها أهل بلد البير و أخذوها، فجهز عليهم عبد اللّه بن معمر و سار إليهم قاصدا الانتقام منهم، فلما وصل قرب البلد و جمع جنود كثيرة و فيهم الشيخ القاضی سليمان بن علی و غيره من الأعيان.

و نزل علی حدود البلد و جعل السطوة و أهل النجدة من قومه تحت جدار السور فوقع الجدار عليهم و مات منهم خلق كثير تحت أنقاضه.

فكفى اللّه أهل (البير) شره و رجع إلى بلده بمن بقى معه و قد أنصف اللّه منه.

[فى سنة ۱۰۷۶ ه] وفاة الشريف زيد بن محسن

و فى سنة ۱۰۷۶ ه: توفى الشريف زيد بن محسن، و تولى مكانه ابنه سعد بن زيد بعد منازعات و مشاجرات بينه و بين ابن عمه الشريف حمود بن عبد اللّه، فتغلب عليه الشريف سعد بن زيد، فخرج الشريف حمود إلى (ينبع) مغاضبا للشريف سعد، و أقام بها متغلبا على ما حولها و حصل بينهما حروب و منازعات، ليس هنا موضع ذكرها، إذ المقصود من بحثنا هو ما يتعلق بنجد.

[فى سنة ۱۰۷۹ ه] خروج آل عبد اللّه الأشراف إلى نجد

اشارة

و فى سنة ۱۰۷۹ ه: خرج آل عبد اللّه الأشراف إلى نجد و أغاروا على (الظفير القبيلة) المعروفة فى نجد و كان هؤلاء قد انتذروا بهم فاجتمعوا و استعدوا للقائه، و حصل بينهم قتال شديد ثم انهزم الأشراف، و قتل الظفير منهم قتلى كثير.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰

خروج الشريف حمود بن عبد اللّه

و على أثر هذه الوقعة، خرج الشريف حمود بن عبد اللّه قاصدا الظفير للتنكيل بهم و الانتقام منهم، و لكنه قبل أن يصلهم أغار على عنيزة، و حصل بينه و بينهم وقعة شديدة، ثم أغار على بنى حسين و حصل بينه و بينهم قتال، ثم أغار على (هتيم) و كذلك حصل بينهم وقعة ثم أغار على مطير و حصل بينهم وقعة شديدة، فلمّا بلغ الظفير خبر هذه الوقعات و علموا أنه سيقصدهم أفزعهم ذلك لما وقع بينهم و بين آل عبد اللّه كما سبقت الإشارة إليه.

فلمّا قرب من منازلهم انضم إليه الصمدة فخذ من الظفير، لأنهم لم يشتركوا فى الحوادث المتقدمة، و كأن الظفير خافوا بطش الشريف، فأرادوا أن يصلحوا أمرهم معه على أن يأخذ منهم (الشعثاء- و- النعامة) و هى خيار أوائل الإبل و خيار تواليها كما هو المعتاد، فركب شيخ الظفير الأكبر سلامة بن سويط، و قدم على الشريف و أراد أن يسترضيه، و عرض عليه ما تقدم، على أن يعفوا عنهم، فلم يقبل، فقال سلامه: إذا لم تقبل ذلك فاحبسنى لتتمكن من أخذ ما تريد منهم.

و سلامة يقول ذلك، رغبه منه فى حقن الدماء، و يرى أن المال مهما بلغ فهو أخف ضررّا من القتال، لأنهم لا يريدون أن يتمادوا فى عداوة الأشراف، لما لهم من السلطة فى الحرمين و نجد أيضا. و لكن الشريف حمود أبى أن يقبل ما أشار به ابن سويط، فذهب سلامة إلى قومه و قد تهيؤا للقتال، و كذلك الشريف حمود، فانخذلت الصمدة عن الشريف، و انحازوا إلى بنى عمهم، و لم يبق معه إلا بنى عمه و عدوان فالتقى الجمعان و اقتتلوا قتالا شديدا، قتل فيه من الأشراف زين العابدين بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱

عبد اللّه، و أحمد بن حسن بن عبد اللّه، و شنبر بن أحمد بن عبد اللّه، و غيرهم كثير من سائر قومه، و لم يدرك من الظفير مأموله، فرجع.

فلمّا مضى مدة قليلة، أعاد الكرة عليهم الشريف غالب بن زامل و صبحهم و قتل منهم نحو ستين رجلا، و لم يزل الحرب و القتال بين الأشراف و بين الظفير إلى أن أصلح بينهم الشريف أحمد بن زيد و توفى الشريف حمود سنة ۱۰۸۰ ه بعد أن وقع الصلح بينه و بين

أمير مكة الشريف سعد بن زيد.

وفاة الشيخ سليمان بن على بن مشرف

قال ابن بشر:

و فى سنة ۱۰۷۹ ه: توفى الشيخ العالم الفقيه سليمان بن على مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كان سليمان رحمه اللّه فقيه زمانه متبحرا فى علوم المذهب و انتهت إليه الرياسة فى العلم، و كان علماء نجد يرجعون إليه فى كل مشكلة فى الفقه و غيره.

و قال ابن بشر: رأيت له سؤالات عديدة، و جوابات كثيرة، و صنف كتابا فى المناسک، ثم قال: و ذكر لى أنه شرح «الإقناع» فلما علم أن منصورا البهوتى شرحه أتلف الشيخ سليمان شرحه.

أخذ العلم عن علماء أجلاء منهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف و غيره، و أخذ عنه جماعة منهم: أحمد بن محمد القصير، و ابنه عبد الوهاب، والد الشيخ محمد و إبراهيم و غيرهم.

قتل رميزان بن غشام الشاعر المشهور

رميزان بن غشام من آل ابن سعيد من بنى تميم، و قد تقدم الكلام فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲

المنازعات التى جرت بينه و بين بنى عمه، و ذكرنا تقلبه على الروضة، و أن نفوذه ضعف بعد وفاة الشريف زيد بن محسن. و ذكرنا رجوع أبناء عمه آل ابن راجح إلى محلتهم، و تجدد المنازعات بينهم، و استمرت الحروب كما كانت سابقا إلى أن قتل رميزان فى سنة ۱۰۸۹ ه حسب رواية ابن بشر، و فى بعض الروايات أنه قتل أو مات فى حدود سنة ۱۰۸۴ ه أو ۱۰۸۵ ه.

و الرواية الأخيرة أصح كما يتضح من سياق الكلام، و تأييد الرواية الأخيرة عن رميزان نفسه، و ليس لدينا معلومات كافية عن تفصيل الحوادث الجارية بينه و بين عمه لغموض المصادر، و لكن استنتجنا ذلک من بعض شعره الذى يثبت أنه فى سنة ۱۰۸۳ ه، ۱۰۸۴ ه لم يزل على قيد الحياة كما سيأتى بيانه بعد شرح الحوادث التى تقدمته.

تأسيس بلد ثادق سنة ۱۰۷۹ ه

ثادق بلد فى ناحية المحمل و هى قاعدته عمره آل عوسجة و غرسوه و سكنوه، و لا أعلم هل هذا أول عمرانه أو أنه قد أسس قبل ذلک و خرب، أو أن هذا تحديد لعمرانه الأخير كما هى الحال فى أكثر قرى نجد، فإنها تعمر و تسكن، ثم يرتحل أهلها و يتركوها لسبب من الأسباب، ثم يأتى بعدهم من يسكنها و يجدد عمرانها، و لكن من الثابت أن عمران بلد ثادق فى سنة ۱۰۷۹ لم يزل كما هو الآن.

استيلاء آل عريعر على الأحساء و إخراج الترک منه

سبق الكلام على استيلاء حكومة الترک على الأحساء فى النصف الأول من القرن العاشر، و ذكرنا الأسباب التى دعتهم إلى احتلال

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳

الأحساء، و تقويض إمارة آل أجود بن زامل العقيليين، فاستمرت إمارتهم عليها نحو مائة و ثلاثين سنة، فلما ضعف شأن الترک، و كثرت الثورات الداخلية فى بلادها، و الحروب الخارجية مع الدول لطمعهم فى أملاكها، و اطمئنت على القسم الشرقى من جزيرة العرب من أن تحتله إحدى الدول، رأت أن تسحب بعض القوات التى خصصتها للمحافظة على متصرفية الأحساء، و اكتفت بقوة

ضئيلة تحفظ مقامها الأسمى، فاختل نظام الأمن و تقلبت البوادى على مقدرات هذا القطر، و كانت قبيلة بنى خالد هى القوة المسيطرة على أطراف الأحساء و القطيف و نواحيهما، فأطمعهم ما رأوا من ضعف الحكومة و عجزها عن حفظ الأمن، فهاجموا القوة المرابطة فى الأحساء، و تغلبوا عليها و أخرجوها من الأحساء و القطيف، و استولوا عليهما بعد أن قتلوا راشد بن مغامس رئيس آل شبيب، و كان مشايفا؟؟؟

للترك، فطردوا جماعته بعد أن أخذوهم. و كان استيلاؤهم عليه سنة ۱۰۸۰ ه، و قيل: سنة ۱۰۸۲ ه و هو الأصح اعتمادا على الشعر الذى قيل فى تاريخ ولايتهم:

رأيت البدو آل حميد لمّاتوالوا أحدثوا فى الخط ظلمّا

أتى تاريخهم لما تولواكفانا اللّه شرهموا

(طغى الماء) ۱۰۸۲ ه.

و الخط اسم لناحية القطيف و توابعه، و سيأتى تذييل بعض الأدباء على هذين البيتين فى تاريخ زوال حكمهم من الأحساء سنة ۱۲۰۸ ه، فيما أخرجهم منها سعود بن عبد العزيز، و كان رئيس بنى خالد يومئذ براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد، و هو أول أمير فى الأحساء

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴

من آل حميد، فلما تولى الأحساء حاول أن يبسط نفوذه على نجد و على البوادى، ففى السنة الثانية لولايته الأحساء خرج غازيا نجد فأغار على آل سبهان من آل كثير و أخذهم على سدوس القرية المعروفة فى الشعيب و طرد الظفير.

و فى سنة ۱۰۸۱ ه:

اشارة

تصادم الظفير و قبيلة الفضول و حصل بينهم قتال شديد فى موضع يسمى الكثيال فى نجد.

أمارة عبد اللّه بن إبراهيم العنقرى فى ثرمدى

العناقرة من بنى سعد بن زيد مناة ابن تميم، و ثرمدى بلد فى ناحية الوشم على حدوده من الشرق، و هى قرية قديمة، ذكرها ياقوت فى «معجم البلدان»، و قد ذكرناها فى كتابنا «المعجم» و شرحنا ما وقفنا عليه من تاريخها القديم و تاريخها الحديث، إلّا أننا لا نعرف أمراءها فيما قبل هذا التاريخ، و أول أمير تولى فيها حسب ما نعلم هو عبد اللّه بن إبراهيم العنقرى سطى فيها سنة ۱۰۸۱ ه، و استولى عليها و تولى الإمارة فيها، و لم تزل الإمارة فيها بيدهم إلى وقتنا هذا، أى منتصف القرن الرابع عشر، و هما من البلدان التى قاومت محمد بن سعود طيلة أيام ولايته، و شطرا من ولاية عبد العزيز بن محمد، كما سيأتى بيانه بموضعه.

الفتنة بين أهل بلد الحصون سنة ۱۰۸۴ ه

اشارة

ذكرنا فيما تقدم تأسيس آل تميم بلد الحصون سنة ۱۰۱۵ ه، و الفتنة التى وقعت بينهم و بين أهل القارة المعروفة عند صبحا. و هذه

عادة القرى، فإن المنازعات بينهم لا تفتر خصوصا إذا كان فى القرية أو البلد حزبان قويان يتنازعان السيادة.

خزائن التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵

و بلد الحصون من هذا النوع فإن فيها أمراءها آل تميم و هم أصحابها الشرعيين الذين أسسوها، و لكن القوة لا تعترف بهذا الحق لصاحبه، فإن آل حديثة عصبة قوية فأرادوا الاستئثار بالسلطة بحكم القوة فثاروا على آل تميم و أخرجوهم من البلد، و تولى الإمارة رئيسهم مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة، فلجأ آل تميم إلى إبراهيم بن سليمان أمير جلاجل البلد المعروف فاستنجدوه على آل حديثة فأنجدهم، و سار معهم و أسس قوة كبيرة هاجم بلد الحصون فاستولى عليها و أخرج منه مانع بن عثمان شيخ آل حديثة، و بقى آل تميم فى بلدهم سنة ۱۰۸۳ ه و تولى فيها عدوان بن سويم آل تميم.

وقعة القاع بين أهل التويم و أهل جلاجل

التويم قرية فى سدير شهرتها أكبر من مساحتها، لأنها على صغرها و قلة سكانها، عزيزة الجانب لا يرام حماها، و لا وئام جارها، و لا يصطلى بنارها، أهلها ذو شجاعة و إقدام أقرب إلى التهور، أقرب الناس إلى فتنة و أشدهم مراسا لا ينامون على ضيم، و هم كما قال فيهم رميزان :

أهل التويم رأس الحيةمن يطأها يأخذ حذره

أمراءها آل مدلج من بنى تميم ، و قد ذكرنا خلافهم مع آل حمد و مهاجرة هؤلاء إلى موضع حريملاء و عمروها و سكنوها كما بيناه سابقا.

و لهم وقائع مشهورة لا زالت تتناقلها الثقة من الرواة، تركناها لعدم

خزائن التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶

الاعتماد على رواتها لأن طول المدة تبطل الثقة بالنقل إذا لم يكن مسجل، لما اعتاد الناس عليه من التحريف و الزيادة و النقصان. و إنما اقتصرنا على بعض النبذ التى أوردها ابن بشر فى سوابقه ترسمناها متفرقة على حسب ترتيب حوادث السنين، على أننا قد استوفينا ذلك بكتابنا «المعجم» فى كلامنا على التويم، و أضفنا إليه الحوادث الحديثة فمن أراد استكمال البحث عن التويم فليرجع إلى موضعه من الكتاب المذكور.

قال ابن بشر فى حوادث سنة ۱۰۸۴ ه: و فى هذه السنة حصل وقعة بنى أهل التويم و أهل جلاجل فى موضع يسمى القاع قتل فى هذه الواقعة رئيس جلاجل إبراهيم بن سليمان، و رئيس بلد التويم محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج، و عده رجال من الفريقين، و هذه من الحوادث العادية التى تقع دائمًا بين أهل القرى لا ـ لتأييد حق و لا ـ لطلب التوسع فى الملك، و إنما للتشفى و الانتقام، و فى الحوادث الماضية و الحوادث التالية ما يؤيد ذلك.

إمارة راشد بن إبراهيم فى بلد مراة

مراة قرية قديمة و لها ذكر فى التاريخ، و قد كانت قديمّا لبنى امرىء القيس بن زيد مناة، و قد ذكرناها فى كتابنا «المعجم» و ذكرنا شيئا من تاريخها القديم و ما ورد فيه من الأشعار. و أمّا التاريخ الحديث فهذا أول خبر وقفت عليه فى شأنها.

قال ابن بشر:

و فى سنة ۱۰۸۴ ه: تولى راشد بن إبراهيم فى بلده مراة البلد المعروفة فى الوشم.

خزائن التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷

قتل ناصر بن محمد أمير الدرعية

و فی سنهٔ ۱۰۸۴ ه: قتل ناصر بن محمد أمیر الدرعیهٔ و أحمد بن و طبان، و لم یذکر من قتله و لا أسبابه، و تولی من بعده محمد بن مقرن جد محمد بن سعود مؤسس إمارهٔ آل سعود الأولی.

حوادث سنهٔ ۱۰۸۵ ه

اشارهٔ

فی هذه السنهٔ قحط و غلاء، ارتفعت فیه أقیام الأطعمهٔ لقلهٔ الأمطار، و ضعف الزراعهٔ، و حصل فی ذلک مشقهٔ عظیمهٔ علی أهل نجد عموما حاضرتها و بادیتها. فانحدرت بوادی الفضول من نجد إلی العراق، و رأت من الخصب و طیب المرعی ما أعجبها، فاستقرت هناک حتی الآن، إلّا أن غالبهم تحضروا و لا أعرف لهم بادیهٔ موجودهٔ علی عاداتها، لا فی نجد و لا فی العراق، منهم قبائل القزی علی الضفهٔ القریبهٔ من الفرات من الناصریهٔ إلی الخضر.

رجوعا إلی تحقیق مقتل رمیزان بن غشام أمیر الروضهٔ

تقدم الکلام علی قتل رمیزان بن غشام الشاعر المشهور أمیر روضهٔ سدیر فی حوادث ۱۰۷۹ ه، حسب روایهٔ ابن بشر و وعدنا أن نبدی ملاحظتنا علی عدم صحهٔ هذه الروایهٔ، و ها نحن نورد الدلائل التی تؤید ما ذهبنا إلیه.

من الثابت أن آل حمید استولوا علی الأحساء و القطیف سنهٔ ۱۰۸۲ ه، حسب روایهٔ ابن بشر نفسه، و مما لا شک فیه أن رمیزان تلک السنهٔ لم یزل علی قید الحیاهٔ و إلیک الشاهد من کلام رمیزان نفسه، و ذلک أنه وقع بین رمیزان و رشیدان سور تفاهم، فخرج هذا و قصد براک بن غریر

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۴۸

حاکم الأحساء غاضبا لأخیه، و أقام فی الأحساء مدهٔ حاول رمیزان فی أثنائها استرضاءه فلم یفلح، و مما أرسل إلیه فی هذا المعنی، قصیدته المشهورهٔ، نقتطف منها الأبیات التی هی محل الشاهد، و مطلعها:

و فیها یقول معاتبا لأخیه:

و لا خیر فیمن لا یسر مصاحبو یبقی بالفعل الجمیل محاربا

یا قانع فللأمور نتیجهٔبغد و بعد غد لهن عواقبا

و اعرف مصادیر الأمور لورودهافالغالب أن هوی النفوس الغالبا

إلی أن قال یخاطب براک بن غریر و أخیه محمد:

وا خلاف ذا یا منزل قد حل بهللشرق من وادی سدیر راکبا

انقل وقیت رسالهٔ مکتوبهٔإن الکتاب بیان عقل الکاتبا

إلی أن قال:

فعمهم لی بالسلام و خصلیبیت الحجا منها و ملقی الطالبا

براک بن غریر أزکی خالدین و أکرمها یدا مناسبا

ثم أنشده عن طارش متقربعند و عنا له سنین غایبا

لا سابق جنوی و لا به ضیجهٔما غیر مقدور و ما اللّه کائبا

إلى أن قال مخاطبا لأخيه:

فإلى هداك قفل لمن لا يرعوىبالجهل ما هذا الخمال الواجبا

إن فات بالدنيا فطرهٔ مبغضو سرور ذا ودّ نسعيك خايبا

إلى أن قال:

و إن كان طرب للحروب و قربهافعمارنا بنوايب و حرايبا

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج٧، ص: ۴۹ و إن كان من شأن القيود و جمعهاو فاجر ما هى لنا المطالبا

قمنا على أساس تقييد مفاخرنخص بها تحت العجاج الشاقيا

نبتاعها بفوائد و فقايدفى مجد مسلوب الفوايد سالبا

و أخبار الأشيا ما قضى توب الفتىفالدهر مغلوب و مر غالبا

عش ما تعيش فكل حى ميتحش ما تحوش فكل شىء ذاهبا

فأجابه رشيدان بقصيدهٔ على رويها و قافيتها، و مطلعها:

قم من ربا عرصات هجر ضاربادرب الرشاد على إسناد الغاربا

ثم أخذ يصف راحلهٔ رسوله و يصف له الطريق الذى يجب أن يسلكه فى رحلته حتى انتهى إلى المحل المقصود فقال:

وادى سدير حصى صبحا بالضحىتلقى بها لى خلهٔ و أقاربا

أولاد من بنت سعيد باللقىعز النزيل شقى الخصيم الحاربا

فاقر السلام جميعهم و لمن رقىو رج المعالى ما أحمّ الشاربا

أعنى أجدى أزكى الأنام و قل لهليته لعلمه بالقوافى ذاريا

ما و الذى سمكٔ السموات العلىو له الدعاء ينابر و محاربا

بعث الديار مخافهٔ إلّا أننىخبره على الأمر العظيم الكاذبا

كم مررتنى لمهمهٔ و صدقهابعزيمهٔ ما طغت شور الزاربا

إلى أن قال:

تركتها و اليوم فى رأس الشقىعن ضيمها فى صفو عيش مشاربا

فى خف براك و أخوه محمدالصافط الساطى الشجاع الضاربا

إلى أن قال:

يا ناصحى قولك أجر عن حيهمأسمعت أصم من قدام شاربا

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج٧، ص: ۵۰ مالى أبيع أهل المروهٔ و الضحىبسكوت قصر فى سدير خاربا

شف ما تشوف فأنا بحالى شايفمن باع هاك أبهات كفه ناربا

فمن هذا الشعر يتضح أن رميزان موجود بعد استيلاء آل عريعر على الأحساء بمدهٔ لا تقل عن ثلاث عن ثلاث أو أربع سنوات، بدليل قوله:

ثم أشده عن كارش متغربعنده و عنا له سنين غايبا

فهذا يدل على أن خطابه هذا، لم يصدر إلّا بعد مدهٔ من ولايهٔ آل عريعر الأحساء، و لما لم تنجح مفاوضته مع أخيه استعان رميزان بخالهما جبر بن سيار فاستأنف هذا مفاوضهٔ ابن رشيدان، و أرسل له قصيدهٔ أنحى عليه فيها باللائمهٔ لمقامه عند آل عريعر، تركنا شرحها خوفًا من الإطالهٔ، على أننا قد شرحنا أخبارهم و أشعارهم فى كتابنا: «المعجم» عند كلامنا على روضهٔ سدير، و لم نقف على

جواب ارشيدان، لكن من الثابت أنه بقى عند آل عريعر إلى ما بعد قتل رميزان.

و هذا الشرح و الشعر أوردناهما شواهد لإثبات الرواية التى تؤيد وجود رميزان إلى سنة ۱۰۸۴ ه، خلافا لما أورده ابن بشر فى السوابق.

[و فى سنة ۱۰۸۶ ه] أسر سلامة ابن صويط

و فى سنة ۱۰۸۶ ه غزى براك بن غرير أمير الأحساء، و أغار على الظفير و حصل بينهم قتال، فأسر سلامة بن صويط شيخ الظفير طرحه براك بن غرير رئيس بنى خالد فى مجالدة الخيل، و أسره و بقى عنده، و لهذه القصة حكاية لطيفة، لا زالت بأفواه الرواة إلى هذا اليوم نوردها تفكهًا للقراء.

قيل: أن سلامة بن صويط لما أسره براك بن غرير بذل عن نفسه فدية

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱

كبيرة من الخيل و الجيش، فأبى براك أن يقبل منه، فلما كانت السنة الثانية، طلب براك الفدية من ابن صويط، فامتنع هذا عن أدائها، فبقى فى أسره، فلما كان أثنار تلك السنة و خرج براك للبر حسب عادته يستوفيه، فبلغ الخبر ابن سلامة بن صويط فخرج و معه من أشداء قومه نحو عشرة رجال، فلما وصل قرب المنزل الذى فيه براك، نزل بعيدا عنه و أخذ يتجسس حتى عرف موضع خيمة حرم براك بن عزيز، فلما كان النصف الأخير من الليل تسلل إلى خيمة حرم براك، و دخلها خفية دون أن يشعر به أحد، و كان لبراك ولد نائما بجانب أمه، فنزعه بلطف و خرج و لم يعلم به أحد، فوصل إلى رفاقه و ركبوا ركابهم (مطاياهم) و ساروا مجدين فلم تطلع الشمس إلّا و هم قد أبعدوا عن دبرة بنى خالد، فأخذوا لأنفسهم بعض الراحة، ثم ساروا كسيرهم الأول، فلما صار اليوم التالى صادفه رجل من الصلبة، قال: ألا تريد إجازه حسنة، قال: و من لى بذلك، قال:

تسير إلى براك بن غرير فى الموضع الفلانى تجده مضطرب الفكر على فقد أحد أولاده، فبشره بسلامة ابنه، و هذا الولد المفقود هو الذى أمامك، و قل له: يسلم عليك فلان بن سلامة بن صويط. و يقول: الولد محفوظ عندنا، و سيكون عندنا على الحالة التى سيكون فيها والدى عنده من خير و شر، فمتى أراد ابنه فليطلق سراح أبى، فوصل الصلبى عند ابن غرير و وجده بغاية الكدر بعد مضى ثلاثة أيام لا يعلم عن حالة ابنه شيء، و قد أرسل الخيل و الجيش يطلبه فوجد أثر الركائب و تبعوها، إلى أن دخلت فى أراضى الظفير و رجعوا خائبين، و قد ترجح لديهم أن الابن قد قتل، فلما قدم الصلبى على براك و أخبره عن ابنه و بشره بسلامته، سر سرورا عظيمًا، فأنعم عليه بكسوة، و منح له بعض الدراهم، و اطمئن خاطره على والده،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲

فاستدعى سلامة بن صويط و قال: ألم ترى عمل ابنك بنا فأخبره بالخبر و أنه هو الذى اختطف ابنه، قال:

من قال أنا خير الملا ربحه العناء من قال أنا ضيم الرجال إضام

فجهز براك بن غرير جيشا و أخذ رسالة من سلامة بن صويط إلى ابنه يوصيه بإكرام الولد و أن لا يمسه بسوء، بل يبالغ فى إكرامه، و كتب براك إلى ولد سلامة بن صويط يخبره أن والده عنده على بساط العز و الكرامة، و أنه سيجهزه بما يليق به و يرسله إليه بعد ثلاثة أيام، و احتفظ به إلى أن يأتيك الطارق الذى سنرسله مع والدك، فالتقت الرسل على ابن صويط و شاهدوا الولد على أحسن حال، فلم يلبث إلّا أيام قليلة حتى قدم عليه أبوه مزودا بالهدايا و العطاء الجزيل من خيل و جيش و كسوة، فأرجعوا الابن إلى أبيه كما أرجع الوالد على ولده.

حوادث سنة ۱۰۸۸ ه

و فی هذه السنة ظهر الشریف محمد الحارث إلی نجد، فیض علی غانم بن جاسر رئیس الفضول و قتله، ثم سار قاصدا الظفیر، و کانوا یومئذ فی الظلقعة من قری القصیم، فبلغهم خبر الشریف، و استعدوا للقائه، فأغار علیهم و حصل بینهم قتال شدید، قتل فیه من الطرفین قتلی کثیر، و صارت الدائرة علی الظفیر، ثم قدم علیه شیوخهم فاجعلوهم، و أخذ علیهم الفعال، و أنزلهم فی مسلمی (أحد جبلی شمر).

و فیها غزی براک بن غریر و أغار علی آل عساف، عند الزلال المعروف عند الدرعیة، و أخذهم.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۳

و فیها أغار العناقر أهل ثرمدی علی بلد حریملاء، و وقع بینهم قتال، قتل فیه رجال رجعود بدون نتیجة.

حوادث سنة ۱۰۹۰ ه

و فی هذه السنة، أغار زیادة بن کاس بن قطامی علی غنم أهل الحصون، القریة المعروفة فی سدیر، و أخذها.

[و فی سنة ۱۰۹۲ ه] وقعة دلقة

اشارة

و فی سنة ۱۰۹۲ ه: حصلت وقعة بین الظفیر و عنزة فی موضع یسمی دلقة، قتل فیها من عنزة مقتلة کثیرة، و قتل من رؤسائهم لاحم بن خشم النبهانی، و حصن بن جمعان.

قتل عدوان بن التمیم

و فیها قتل عدوان بن تمیم رئیس الحصون، القریة المعروفة فی سدیر، و نهبت منزلته، و تولی بعد محمد بن سویلم بن تمیم.

و فیها قتل محمد بن بحر، صاحب الداخلة فی المنزلة.

[و فی سنة ۱۰۹۳ ه] وفاة براک بن غریر بن عثمان

اشارة

و فی سنة ۱۰۹۳ ه: توفی براک بن غریر رئیس الأحساء و القطیف، و بقی خالد و هو الذی طرد الترک من الأحساء، و استولی علیها. و یقال أن آل حمید و بنی خالد هم بقایا بنی عقیل، الذین أخذ الترک الأحساء من أیدهم فی منتصف القرن العاشر، کما قدمنا و استردوها فی أواخر القرن الحادی عشر.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۴

و یستدل من قال: إن بنی خالد من بنی عقیل فی قول الشیخ أحمد بن علی بن مشرف:

و لا تنسی جمع الخالدین فإنهمقبائل شتی من عقیل بن عامر

و تولی بعده أخوه محمد إمارة الأحساء القطیف، و ریاسة بنی خالد الذین هم لم یزالوا بادیة کما کانوا.

مقتل آل حمد الجلالين

كان دراس بن عبد اللّه بن شعلان والد دهام متغلبا على منفوحة، و كان آل حمد الجلالين جيران عنده فى منفوحة، فقام عليهم و قتلهم سنة ۱۰۹۳ ه و فى هذه السنة قتل راشد بن إبراهيم، رئيس ميرات القرية المعروفة فى الوشم، و تولى فيها عبيكة بن جار اللّه.

[و فى سنة ۱۰۹۵ ه] مقتل الزاريعى– مقتل الزاريع

كانت قرية منفوحة على صغرها منقسمة من حيث النفوذ إلى قسمين إذا جاز لنا أن نسمى ذلك بهذا الاسم و لو مجازا– و كان المتغلب عليها دواس، و ينازعه فيها المزاريع، و هم حمولة كبيرة، فقام عليهم سنة ۱۰۹۵ ه و قتلهم، و قضى على نفوذهم، و ملك فيها ملكا مطلقا، و كان دواس هذا جبارا عنيدا سفاكا للدماء، و استقرت إمارته، و طالت أيامهم، و مات فى سنة ۱۱۳۹ ه، تولى بعده ابنه محمد مما سيأتى بيانه بموضعه إن شاء اللّه.

و ليست هذه الحالة مختصة فى منفوحة، بل هى حالة تكاد تكون عامة، ففى الخرج مثل ذلك، فإن بين زامل رئيس الدلم و بين عشيرته منازعات فجهزوا عليه و هاجموه، و لكنه تمكن من صدهم، بعد ما كبدهم

قتلى كثير، و حصل مثل ذلک بين ابن معمر أمير العيينة و أهل حريملاء.

كل هذه الحوادث فى سنة ۱۰۹۵ ه.

[و فى سنة ۱۰۹۶ ه] ولاية عبد اللّه بن محمد بن معمر على العيينة

و فى هذه السنة ۱۰۹۶ ه: تولى عبد اللّه بن محمد بن حمد بن عبد اللّه محمد بن حمد بن حسن بن طوق فى بلد العيينة صار له فيها شهرة عظيمة، و اتسعت العمارة فى العيينة، و كثر أهلها، و تزخرفت فى زمانه حتى بلغت الدرجة الأولى بين البلدان فى القوة المادية و الأدبية، و حج أبوه فى هذه السنة، و كان فاتحة أعماله بعد ولايته أن جهز على أهل حريملاء، و سار معه سعود بن محمد بن مقرن صاحب الدرعية، فلما قرب من البلد جعل له كمينا، ثم أغار على أهل البلد، فخرجوا إليه، و نشب القتال بين الفريقين، فتقهقر ابن معمر خدعة منه، فتنبه أهل حريملاء حتى كانوا بينه و بين الكمين، عطف عليهم و خرج الكمين، فأطاحت بهم القوة فانهزم أهل حريملاء، و قتل منهم نحو ثلاثين رجلا.

و فى هذه السنة قتل محمد بن عبد الرحمن أهل ضرمى جيرانه.

و فيها قتل صقر بن شائع فى سطوة فى طريق نعام. و فيها أيضا قتل أعييكة بن جار اللّه أمير مرات القرية المعروفة فى الوشم.

و فيها أيضا سار أهل خريملاء على (القرينية) القرية التى بين حريملاء و ملهم، و أخذوها عنوة.

حوادث سنة ۱۰۹۷ ه

اشارة

و فی هذه السنهٔ خرج الشریف أحمد بن زید إلی نجد فی شهر ربیع

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج۷، ص: ۵۶

الثانی و نزل عنیزهٔ فی القصیم و کانت یومئذ کغیرها من بلدان نجد منقسمهٔ من حیث النفوذ إلی أربعهٔ أقسام.

۱- الجناح: و هی قریهٔ لم تزل علی حکمها، شمالی البلد، و أهلها آل جناح من جبور بنی خالد.

۲- العقیلیهٔ: و هی محلهٔ لم تزل معروفهٔ فی البلد، و أهلها آل أبی غنام الذین من ذریتهم آل یحیی الصالح، و آل بکر الذین من ذریتهم محمد الخلیف، و ذریته الجمیع من سبیع.

۳- الملیحهٔ: هی محلهٔ لم تزل معروفهٔ بهذا الاسم، و أهلها آل معمر من الفضل الجراح، و آل زامل، و کلهم من سبیع.

۴- الجادهٔ: و هی أیضا محلهٔ لم تزل معروفهٔ بهذا الاسم، و أهلها الشختهٔ المعروفون بالمشاعیب، و هم أبناء عم آل معمر.

و کان النزاع لا زال مستمرا بین هذه الأقسام، و من المفهوم أن ثلاثهٔ الأقسام الأخیرهٔ، هی محلات متصلهٔ بعضها ببعض بأسواق، و کثیرا ما نسد هذه الأسواق أثناء النزاع الذی یحدث بینهم، و یتبادلون إطلاق الرصاص من بیوتهم.

خروج الشریف أحمد بن زید إلی عنیزهٔ

و فی سنهٔ ۱۰۹۷ ه خرج الشریف أحمد بن زید کما ذکرنا، و نزل عنیزهٔ، و نکل بأهل العقیلیهٔ المحلهٔ المعروفهٔ فی عنیزهٔ تنکیلا شدیدا، تجاوز به حدود العقوبهٔ، و انتهب ما فیها و ما فی نبوّتها، و لم نقف علی الأسباب التی دعته إلی مثل هذا العمل، إلّا الغطرسهٔ و الاستبداد، و لیست هذه الوحیدهٔ من نوعها من أعمال الأشراف، فقد تقدم ذکر بعض من هذه

خزانهٔ التواریخ النجدیه، ج۷، ص: ۵۷

الأعمال التی لا مبرر لها، و سیأتی البعض الآخر، و لم ینقطع شرهم عن نجد إلّا بعد النهضهٔ الأخیرهٔ، و توحید حکومهٔ نجد. کما سیأتی بیانه بمحله.

استیلاء بن معمر علی بلد العماریهٔ

العماریهٔ قریهٔ صغیرهٔ فی الحیسیهٔ و أهلها فی وادی الدواسر.

و فی هذه السنهٔ غزی عبد اللّه بن معمر بلد العماریهٔ، و هاجمها و أخذها عنوهٔ، و استولی علی ما فیها، و خرجها و ترکها. و فیها أیضا حصل بین قبیلهٔ آل کثیر اختلاف، أدی إلی قتال بینهم، و قتل منهم شهیل بن غنام من رؤسائهم.

وفاهٔ الشیخ عثمان بن فاید

فی ۱۴ جمادی الأولی سنهٔ ۱۰۹۷ ه: توفی الشیخ العالم عثمان بن فاید النجدی الحنبلی، و له مصنفات فی الفقه منها: «شرح کتاب العمدهٔ» للشیخ منصور البهوتی، و «حاسبهٔ المنتهی»، و غیر ذلک قاله ابن بشر.

حوادث سنهٔ ۱۰۹۸ ه

اشارهٔ

و فی هذه السنهٔ غزی عبد اللّه بن معمر بلد حریملاء، و فعل کما فعل فی غزوته الأولی، و جعل کمینّا ثم أغار علی أهل البلد، فلما خرجوا لقتاله، و نشب القتال، خرج علیهم الکمین، فانهزم أهل البلد، و قد قتل منهم عدهٔ رجال، ثم بعد هذه الوقعهٔ تجهّز أهل

حريملاء و ساروا إلى سدوس، و معهم محمد بن مقرن صاحب الدرعية، و زامل بن عثمان و هدموا قصر سدوس، و خربوه. و سدوس هذه من قرى الشعيب، و هى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۸

التى فيها الآثار القديمة التى يزعمون أنها من أثار طسم و جديس. و فيها المسلة المشهورة فى التاريخ، التى هدمت بعد ذلك أثناء النهضة الدينية.

غزوات بن عريعر

و فيها غزى محمد بن غرير حاكم الأحساء و رئيس بنى خالد، و قصد العارض و صبح آل مغيرة و آل عائذ، و هم على الحائر الماء المعروف بحائر سبيع، و أخذهم و قتل الخبارى من رؤسائهم، ثم ارتحلوا من موضعهم، و نزلوا حائر المجمعة فى سدير فى أيام الصيف أو آخر الربيع، فأعاد الكرة عليهم ابن عريعر و أخذهم و قتلهم. و غزى آل عساف فأطلبهم رفافتهم آل نبهان، و قتلوا منهم عددا كثيرا من حائر سدير.

حوادث عامة

و فى هذه السنة قتل عبد اللّه بن أحمد حنيحن أمير البير، و قتل أيضا حمد بن عبد اللّه فى حوطة سدير، و تولى فى البلد القعيسا، و هبّت ريح شديدة رمت فى نخيل الحوطة فى سدير نحو ألف نخلة.

حوادث سنة ۱۰۹۹ ه

اشارة

و فى هذه السنة تولى سلامة أبا زرعة فى بلد (مقرن) المعروفة فى الرياض، و هى محلة فى الرياض أى قسم منها، و كل قسم يسكنه عائلات مخصوصة يرجع أمرهم إلى واحد منهم كما هى العادة فى أكثر قرى نجد بذلك الوقت.

حوادث سنة ۱۰۹۹ ه و فى هذه السنة نزلوا عنزة على بلد عشيرة المعروفة فى ناحية سدير،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۹

و حاصروها عدة أيام، و وقع بينهم قتال كثير، و رجعوا عنها خائبين.

و فيها غزى محمد آل غرير حاكم الأحساء و نواحيه، و قصد الخرج و حاصره، و حصل بينه و بين آل عثمان أمراء الخرج مناوشات و صابرهم، و لكنه رحل عنه دون نتيجة.

وفيات هذه السنة

و فى هذه السنة قتل جساس رئيس بوادى آل كثير.

و فيها توفى الشيخ الفقيه عبد اللّه بن محمد بن ذهلان. قال بن بشر:

و قد رأيت نقلا أنه من آل سحوب من بنى خالد، و كان له فى الفقه معرفة و دراية، أخذه عن عدة مشائخ، أجلهم الشيخ محمد إسماعيل المتوفى سنة ۱۰۵۹ ه فى أشيقر، و أحمد بن ناصر بن محمد بن ناصر المسرقى و غيرهما. و أخذ عنه عدة علماء، منهم: الشيخ

أحمد المنقور صاحب مجموعة الفقه، و محمد بن ربيعة العوسجى فى بلد (ثادق) و غيرها.

و فيها: توفى أخوه.

و فيها توفى الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن ذهلان، و الشيخ الفقيه محمد بن عبد اللّه أبى سلطان الدوسرى. و فيها كثر اللّه الكلأ و العشب و الجراد و رخص الطعام رخصا عظيما. و بلغ التمر عشرون وزنة بالمحمدى أكبر خمسة آصع بالمحمدية (المحمدية جزء من- جزء من الريال) و هذا السعر فى ناحية سدير، و أما فى العارض فقد بيع التمر فى الدرعية إلى وزنه بأحمر (و الأحمر نوع من الذهب يساوى مقدار ريال بعملة اليوم).

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۰

و أرّخ هذه السنة عبد اللّه بن على بن سعدون و هو إذ ذاك فى الدرعية، قال:

مجد الإله و الشكر تعجلسحب تبج و ارض تمح

و تمر ثلاثة أصواعهبدفع المحلق فيها تزح

دبر فحرف بوسقينهو تاريخه ذا كساد يشبح

المحلق نوع من العملة بذلك الوقت يساوى المحلق الواحد بعملة اليوم و كذلك الحرف نوع من العملة يساوى الواحد منه بعملة اليوم و هما من أجزاء الريالات التى يتعاملون بها فى زمانهم. و الوسق، قال المذكور:

ستون صاعا بصاع العارض.

حوادث سنة ۱۱۰۰ ه

و فى هذه السنة نزل الحواج الثلاثة بلد عنيزة فى القصيم:

حاج العراق. و حاج الأحساء و نواحيه.

و حصل فى البلد موسم عظيم و استفادت البلد من ذلك فائدة كبيرة و غلى فيه الطعام. و لمّا رحل الحاج العراقى، و نزل قرب التنومة آخر قرى القصيم من جهة الشرق، أغار الظفير و الفضول على الحاج، و أخذوه.

و فى هذه السنة مناخ بين زعب و عدوان و بنى حسين. و لم يذكر نتيجته ماذا كانت، و فيها تصالح عبد اللّه بن معمر و أهل حريملاء.

و فيها مات عبد اللّه بن إبراهيم رئيس بلد ثرمداء. و تولى فى البلد من بعده أخيه ريمان بن إبراهيم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۱

حوادث سنة ۱۱۰۱ ه

اشارة

و فى هذه السنة قتل مرخان بن و طبان، قتله أخوه شقيق إبراهيم بن و طبان غدرا.

عمار قرية حريملاء

و فى هذه السنة عمرت القرية. القرية المعروفة عند حريملاء، عمّرها ابن صقبة، و ليس هذا أول تأسيسها، لأنها قديمة، و كانت قديما تلحق بملّهم قبل تأسيس حريملاء، ثم نسبت إلى حريملاء لقربها منها، و لأن حريملاء انتزعت الشهرة من ملهم. و لم تزل القرية كما

كانت قديما قرية صغيرة، و قد خرّبت بعد تأسس ابن صقبة، ثم عمّرها الشيخ محمد بن مقرن بن مسند الودعا فى سنة ۱۲۲۲ ه، و بقيت كذلك إلى الآن، كما سيأتى بيانه بموضع. ا ه.

حوادث سنة ۱۱۰۲ ه

و فى هذه السنة مات محمد بن غرير حاكم الأحساء و القطيف و نواحيها، و قتل ابن أخيه ثنيان بن براك بن غرير، و قتل سرحان. و تولى إمارة الأحساء بنى خالد سعدون بن محمد آل غرير.

حوادث سنة ۱۱۰۳– ۱۱۰۴ ه

و فى هذه السنة حضر ابن جاسر فى أشيقر و أظهره بنو حسين. و فيها قتل و صلط الجربا.

و فيها سطا آل عوسجة أهل ثادق على أحمد بن حسن بن حنيحن فى البير و قتلوه، و وقعت الحرب بعد ذلك بين أهل البير و أهل ثادق.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۲

و فيها قتل عبد اللّه بن سرور العربتى من شيوخ أهل أرغبة.

حوادث سنة ۱۱۰۵ ه

و فى هذه السنة وقع الحرب بين أهل سدير قتل فيه محمد بن سويلم ابن تميم ريس بلد الحصون. و قد تقدم الكلام فى حوادث السنة الماضية عن قتل بن حنيحن و وقوع الحرب بين أهل ثادق و أهل البير، ففى هذه السنة حصل بينهم قتال، قتل فيه حمد بن جميعة و غيره من أهل ثادق، و غزى أهل ثادق و أخذوا خيل لابن معمر صاحب العيينة.

و غزى نجم بن عبيد اللّه بن غرير، و أغار على آل كثير قبيلة معروفة بذلك الوقت و هزموه، و زبن قرية العطار المعروفة فى سدير، و حجزوه فيها فأخذوه إلى ابن سلمة و أخرجوه.

و فيها خرج الشريف سعد بن زيد إلى نجد، و وصل الحمادة المعروفة فى سدير ثم رجع.

حوادث سنة ۱۱۰۶ ه

و فى هذه السنة لم يحصل حوادث حروب إلّا ما ذكر ابن بشر فى وقعة (عروى)، و عروى هذه ماء فى نجد حصل فيه وقعة على السهول، قتل فيها منهم نحو سبعون رجلا، و لم يذكر الطرف المقابل إلى السهول و لا أسبابها و نتائجها، و إنما ألمح إليها إلماحا لم نستطع أن نفهم منها سوى عدد المقتولين.

و فى هذه السنة توفى محمد بن مقرن بن مرخان صاحب الدرعية.

و إبراهيم بن راشد بن مانع أمير القصب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۳

و فيها قتل إبراهيم بن و طبان قتله يحيى بن سلامة، و إبراهيم هذا هو الذى قتل أخاه مرخان غدتا سنة ۱۱۰۱ ه.

حوادث سنة ۱۱۰۷ ه

و فى هذه السنة خرج الشريف سعد بن زيد، و نزل بلد أشيقر فى الوشم و حاصر أهلها و طلب أن يخرج إليه الشيخ حسن بن عبد اللّه أبا حسين و محمد بن أحمد القصير، فخرجا إليه فحبسهم و طلب على أهل البلد مطالب، و كان ذلك فى شهر رمضان، و الزروع قد استوت، فخافوا من الشريف أن تبلغها عليهم فأفتى الشيخ الفقيه أحمد بن محمد القصير لأهل البلد أن يفطروا و يحصدوا زروعهم، ففعلوا، و أخذوا يماطلون الشريف حتى أحرزوا ثمرة زروعهم فامتنعوا و لم يدرك منهم مطلب فرحل عنهم.

و فيها سطى الحسين فى بلد الزلفى و ملكها بعد وقعة شديدة.

و فيها أيضا غدر آل عبهول أهل حوطة سدير فى آل شقير و أجلوهم عن البلد، و تولى فى البلد هذلان التميسا و إخوانه- و خرج آل شقير إلى العيينة عند بن معمر.

و فى هذه السنة قتل إدريس بن وطبان صاحب الدرعية و كان قد تولى فيها بعد وفاة محمد بن مقرن- ثم تولى بعد إدريس سلطان بن حمد القيس.

حوادث سنة ۱۱۰۸ ه

و فى هذه السنة حصل وقعة بين الظفير و الفضول فى موضع يسمى الأبرق فانهزم الفضول و قبض الشريف عبد العزيز على سلامة بن صويط

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۶۴

رئيس الظفير و ربطه، و لعل لذلك علاقة بحادثتهم مع الفضول، و كان الأشراف يتدخلون فى شؤون نجد و فى شؤون القبائل تدخل فعلى على أن الشريف عبد العزيز ليس هو صاحب السلطة فى الحجاز، و لا هو مندوب من قبله، و إنما كل شريف يعمل لحساب نفسه إذا فاقت عليه المشاكل فى الحجاز جمع له من أوباش الناس من لا يعيش إلّا بالسلب و النهب ثم يخرج لنجد، كما كانت مفككة الأوصال لعدم الرابطة بينهم و اختلاف الكلمة، فينزل أى بلد يقتضيه نظره، ثم يضع عليه ضريبة إن دفعوها و إلّا انتهب البلد بما فيها، فهذه كانت أعمالهم مما قد أسلفنا ذكره، و مما سيأتى بعد هذا. و لا نجد سبب لما يعملون إلّا لمجرد الاستبداد و الغطرسة و إظهار العظمة، و ساعدهم على ذلك الحالة العامة فى نجد و ما هم فيه من التخاذل و الشقاق و الضغائن و الأحقاد التى هى أصل البلاء عليهم فى أنفسهم من أنفسهم من غيرهم.

حوادث سنة ۱۱۰۹ ه

قد ذكرنا فى حوادث سنة ۱۱۰۷ ه خروج الشريف سعد بن زيد و عمله فى أهل أوشيقر و لم يخرج إلى نجد بالسنة الثانية لانشغاله فى حوادث الحجاز مع بنى عمه من الأشراف حتى استقر الأمر بينه و بينهم، و خرج فى هذه السنة و لم يكن قصده الوشم بل أراد أن يعمم عدله فقصد سدير و نزل روضة سدير البلد المعروفة و نكل بأهلها تنكيلا شديدا و سلبهم ما استطاع من النقود و الطعام فلما قضى و طره منها رحل و نزل قرى جلاجل و قبض على ماضى بن جاسر أمير الروضة و حبسه، ثم رحل و نزل الغاط ثم بعدها أطلق

ماضی و رجع إلی بلده و إمارته.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۶۵

و فی هذه السنة جلی آل خرفان و آل راجح و آل محمد من بلد أشیقر لأمور جرت بینهم و بین جماعتهم، و لکن لم یمض مدة طویلة إلّا و رجع آل خرفان و آل راجح إلی بلدهم، أما آل محمد فلم یرجع منهم إلّا أناس قلیل و تفرق باقیهم فی البلدن.

حوادث سنة ۱۱۱۰ ه

و فی هذه السنة سطا آل أبو غنام و آل بکر علی فوزان بن حمیدان بن حسن فی الملیحة المحلة المعروفة فی عنیزة و استنفذوا منه منزلتهم (العقیلیة) التی کان قد تغلب علیها.

و قد ذکر ابن بشر هذه الوقعة فی حوادث سنة ۱۱۰۷ ه و قال: إنهم أخرجوا فوزان من عنیزة بعد وقعة بریدة و غدره فیهم.

و لم نقف علی تفصیل وقعة بریدة التی أشار إلیها ابن بشر، و الروایة الأولی أصح من حیث التاریخ، لأننا نقلناها عن بعض مؤرخی القصیم.

حوادث سنة ۱۱۱۱ ه

اشارة

و فی هذه السنة ملک آل أبی راجح الربع الذی کان لأبناء عمهم آل أبی هلال فی روضة سدیر و قد تقدم الکلام علی حالة البلد و تقسیمها أرباعا بین أولاد مزروع و ذکرنا بعض حالتهم فیما تقدم مما لا لزوم لإعادته.

أما أسباب امتلاک آل أبی راجح لمنزلة أتباعهم، فقد استنجدوا أهل التویم و أهل روضة سدیر فسار فوزان بن زامل بأهل التویم و ساعدهم ماضی بن جاسر أمیر أحد أقسام الروضة المذکور فنزل أهل التویم بلد الداخلة، و هی قریبة من الروضة و ساعدهم ماض بن جاسر و استخرجوا

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۶۶

آل ابن هلال من منزلتهم فی الروضة و دمروها و قتلوا منهم رجالا، و استولی علیها ماضی بن جاسر الذی فیما یظهر لنا أنه من آل أبی راجح.

قتل آل شقیر أهل حوطة سدیر

ذکرنا جلاء آل شقیر من حوطة سدیر فی ۱۱۰۷ ه بعد أن غدر بهم آل عبهول و قصدوا ابن معمر فی العیینة مؤملین مساعدته، و لکنه لم یفعل فسئموا الإقامة عنده، و خرجوا قاصدین إحدی بلدان سدیر فخرج إلیهم أهل العودة البلد المعروفة فی سدیر و قتلوهم.

قتل زامل بن ترکی أمیر الدلم

و فی هذه السنة سطا ابن عبد اللّه فی بلد الدلم و قتل أمیرها زامل بن ترکی وسطا دبوس فی بلدة أشیقر فی الوشم، و تغلب علیه خصومه و قتلوه.

إمارة عثمان بن نحيط فی بلد الحصون سنة ۱۱۱۱ ه

قد سبق بعض التفاصیل عن النزاع القائم بین آل تمیم و بین آل حدیثة أهل بلد الحصون، و کان المؤسس لها آل تمیم و هم أصحابها إلّا أن آل حدیثة رأوا بأنفسهم فضل قوة فنازعوا آل تمیم السیادة، و حصل بینهم وقائع، تقدم ذکرها، و کانت الحرب بینهم سجال، فقد ذکرنا فی حوادث سنة ۱۰۸۴ ه تغلب آل تمیم و إخراجهم مانع بن عثمان ثم أعادوا الکرة علی آل تمیم فلم یحصلوا علی الحائلة و قتل نحیط بن مانع بن عثمان و سافر مانع إلی الأحساء بعد فشله الأخیر. و تولی بدران بن سویلم آل تمیم و قتل سنة ۱۰۹۰ ه، و تولی بعده محمد بن سویلم بن تمیم، و قتل فی الحرب التی وقعت بین أهل سدیر سنة ۱۱۰۵ ه.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۶۷

و فی هذه السنة أی سنة ۱۱۱۰ ه أقبل عثمان بن نحیط من الأحساء وسطی فی بلد الحصون و أخرج آل تمیم منه و ملکه و أولاده مانع و سعود، ثم حصل بینه و بین أخیه فایز سوء تفاهم، فخرج هذا مغاضبا لأخیه و نزل قریة صبحاء، و لم یکن لذلک سبب وجیه إلّا و شایات الأعداء و تدخلهم فی أمورهم، فأراد عثمان استرضاء أخیه فأرسل له قصیدة یعتذر فیها فأجابه أخوه بمثلها، و صلحت الحال بینهما لما عرف کل منهما ما عند الآخر و هذا الشعر لم یکن من الشعر القوی لهذا ترکنا ذکره.

و لکن عثمان أصلح الأمر من هذا الجانب خوفا من شقاق یقع بینه و بین أخیه یستفید منه خصومه، و کان رئیس بلد جلاجل یعمل ضده سرّا، فاستمال أولاد عثمان مانعا و سعدا و خدعهم بالآمال حتی حملهم علی أبیهم فقبضوا علیه و أخرجوه من البلد، و إلی ذلک أشار حمیدان الشویعر یقول:

فاحملوا یا عیاله علیهواحد بلمه و اخر عقرة

یا عیال الندم یا رضاع الخدمیا غزایا الغلایین و البربرة

حوادث سنة ۱۱۱۲ ه

و فی هذه السنة خرج الشریف عبد العزیز من الحجاز و معه قوة ضعیفة و أغار علی بنی حسین و أخذوه هو و من معه.

حوادث سنة ۱۱۱۳ ه

سطوة الراشد و استیلاءهم بلد الزلفی

تقدم الکلام فی حوادث سنة ۱۱۰۷ ه عن سطوة الحسین فی بلد الزلفی و استیلاءهم علیه و جلاء الراشد عنه. و فی هذه السنة دبر الراشد

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۶۸

أمرهم و استنجدوا علی خصومهم و سطوا فی الزلفی و ملکوه، و أخرجوا منه آل مدلج.

استیلاء إبراهیم بن یوسف علی قریة الحریق

الحریق بالتصغیر قریة فی الوشم، کانت کغیرها من القری فیها حزبان یتنازعان السیادة و کان أمیرها إبراهیم بن یوسف قد تغلب علیه خصومه و أجلوه عن البلد، فاستعان بأمیر القصب القریة المعروفة فی الوشم فأعانه و سطوا فی الحریق و ملکوه، و تولی فیه إبراهیم بن

يوسف و أجلى خصومه عن البلد.

وقعة السليع و البترا

و هما موضعان معروفان شرقى نفود السر كانا من منازل الظفير بتلك السنين، و قد ذكرنا ما كان بينهم و بين سعدون آل غرير بالعام الماضى و هم فى موضعهم هذا، و كانوا هدفا للحكام سيما أمراء الحجاز، لأنهم لم ينقادوا إليهم و كانت الوقائع بينهم كثيرة، و قد مضى كثير من ذلك.

ففى هذه السنة خرج الحارث الشريف و معه جند من الحجاز و قبائله و معه بن حميد من عتيبة و صبحوا الظفير فى موضعهم هذا، و حصل بينهم قتال شديد، انهزم فيه الشريف و من معه، فأخذ الظفير جردات تلك العزوات.

وقعة سدوس

و فى هذه السنة غزى عبد اللّه بن معمر أمير العيينة و أغار على ابن عباس و أخذه على سدوس القرية المعروفة فى ناحية الشعيب.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٦٩

وفاة الشيخ حسن بن عبد اللّه بن أبى حسين

و فى هذه السنة توفى الشيخ العالم الفقيه حسن بن عبد اللّه بن حسن بن على بن أحمد بن أبى حسين فى بلد أشيقر فى قرى الوشم كان رحمه اللّه عليه له معرفة فى فنون العلم، قال ابن بشر: رأيت كتب كثيرة عن فنون من العلم عليها تعليقات بخط يده، إشارات على ما فيها من فائدة و لا نجد كتابا نظر فيه حسن المذكور إلّا و على كل ورقة منه إشارة، إشارة على ما فيها من فائدة، ذكر لى أنه أخذ العلم عن أحمد بن محمد القصير و غيره، و قيل إن وفاته سنة ١١٢٣- ١١٢٤ ه.

وفاة سلامة بن مرشد بن سويط

فى هذه السنة توفى سلامة بن مرشد بن سويط شيخ الظفير الأكبر، و دفن بالجبيلة القرية المعروفة بالعارض

حوادث سنة ١١١٤ ه

استيلاء آل بسام بلد أشيقر

اشارة

و فى هذه السنة استولى آل بسام بلد أشيقر.

وفاة الشيخ أحمد بن محمد القصيّر

و فى هذه السنة توفى الشيخ العالم الفقيه أحمد بن محمد بن حسن بن سلطان القصير فى بلد أشيقر، و أخذ الفقه من الشيخ محمد بن أحمد ابن إسماعيل المشهور المتوفى سنة ١٠٥٩ ه، و عن الشيخ الفاضل سليمان بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ١٠٧٩ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٧٠

و أخذ عنه عدد من العلماء من الشيخ عبد اللّه أحمد بن محمد بن عضيب الناصرى المتوفى فى عنيزة سنة ١١۶٠ ه و فى رواية سنة ١١۶۴ ه. قال ابن بشر: و قد رأيت فى بعض التواريخ أن وفاة الشيخ أحمد القصير و وفاة الشيخ حسن بن أبى حسين المتقدم ذكره كانت فى سنة ٢٣ ه و سنة ٢۴ ه. و هذه السنة فى أول سنى المحل المسمى سمدان و القحط و العلاء الذى سمد فيه أهل الحجاز كثير من البوادى.

حوادث سنة ١١١۵ ه

و فى هذه السنة حدث حوادث كثيرة نوردها إجمالا كما رأيناها، لأنه ليس لدينا تفاصيل توجب التوسع بالبحث:

١- أخذ عبد اللّه بن معمر أمير العيينة زروع القرينة و ملكها و هى القرية المعروفة بالشعيب بين حريملاء و ملهم.

٢- وسطى آل خرفان و هم أبناء عم آل بسام- و بينهما نزاع- على السلطة فى بلد أشيقر، و قد ذكرنا فى حوادث السنة الماضية استيلاء آل بسام على أشيقر.

و فى هذه السنة سطا آل خرفان و فى بلد أشيقر استولوا على [...] فيه و ملكوه.

٣- و هذه السنة قتل محمد القعيسا رئيس حوطة سدير و ملكها ابن شرفان.

۴- و فيها ملك إبراهيم بن جار اللّه بلد مرات المعروفة بالوشم.

۵- و فيها اشتد المحل و القحط و هلك أكثر قبيلة هتيم و بعض أهل الحجاز.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٧١

۶- و فيها ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان فى بلد العيينة و ذلك قبل أن ينتقل أبوه عبد الوهاب إلى حريملاء، قتل فوزان بن حميدان أمير عنيزة آخر يوم من جمادى الثانى سنة ١١١۵ ه.

قد سبق الكلام عن النزاع الواقع بين أهل عنيزة و انقسامهم و كثرة الحروب بينهم، خصوصا بين فوزان بن حميدان بن حسن آل معمر و بين جبور بنى خالد أمراء الجناح القرية المعروفة فى عنيزة فلما كان فى هذه السنة حصل خلاف بين فوزان و بين الجبور، أدى إلى قتال قتل فيه الأمير فوزان بن حميدان، و استولى الجبور على عنيزة. كلها بأقسامها و توحدت إمارتها فهدموا قصر آل معمر و هو المسمى قصر الكعيد و هو القسم الشمالى الشرقى من القصر الذى ملاصق لمسجد الجامع من الشرق المعروف بقصر مسعود، ذلك لأن مسعودًا وسّعه حينما احتل عنيزة مما سيأتى بموضعه إن شاء اللّه.

حوادث سنة ١١١۶ ه

قتل ريمان أمير ثرمدا و تولى إبداح العنقرى

و فى هذه السنة سطى آل ناصر من العناقر على ابن عمهم ريمان بن إبراهيم بن خنيقر العنقرى أمير بلد ثرمداء و قتلوه و استولوا على البلد.

و فى ١١ ذى القعدة سنة ١١١۶ ه أنزل اللّه مطرا غزيرا على بلد عنيزة، غرقت به البلد و دخل السيل بيت رجل يسمى السليمى أغرقته و سميت به.

و فيها غزى عبد اللّه بن معمر أمير العيينة يريد قتال أهل ثادق، فلما وصل (البير) القرية المعروفة فى ناحية المحمل علم به بوادى عنزة

فحاصروه فيه و أخذوا ركابه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۲

و نزل فى هـذه السـنة على بلـد عنيبـة سـيل عظيم خرّب منازلها. و فيها ملك العزاعيز بلـد (أثيثيـة) المعروفة فى ناحية الوشم و العزاعيز هؤلاء من بنى تميم.

و فى هذه أيضا قتل إبراهيم بن يوسف بن سـلطان و سـلطان بن خميس فى (الجنوبية) القرية المعروفة فى سدير و قتلهما آل بسام أهل أشيقر.

و قد أطلعت على بعض ترسـيمات لأهل القصـيم أردت وضع العبارة للتذكرة و إن لم أفهم معناها. قال: و فى صـفر فى هذه السـنة نزل (جب دار) عنيزة برجوعه فى الحج و نثر فيها الدراهم الشيء العظيم و لم يتضح لنا هذا الاسم، هل هو اسم شخص أو أمير و إنما الذى لفت نظرنا قوله:

و ملأهـا من الفلوس، ممـا يـدل على الفائـدة التى حصـلت من مردرة و أثرهـا فى البلاـد، مما جعل هـذا المؤرخ يرسـمها مع الحوادث التاريخية.

حوادث سنة ۱۱۱۷ ه

و فى هـذه السـنة وقعت فتنـة بين أهـل سـدير و أهـل جلاجـل، و حصـل بينهم قتال، قتل فيه رئيس جلاجل محمـد بن إبراهيم و أخوه تركى، و تولى فى جلاجل عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم.

و فى هذه السنة مات مقرن الحجيلانى، و هو من آل بن عليان أمراء بريدة.

حوادث سنة ۱۱۱۸ ه

اشارة

فى هذه السنة سار أهل حريملاء معهم بن بجاد على قبيلة سبيع، و هم فى وادى عييران و هو شعيب ... فأخذوهم و قتلوهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۳

و فيهـا خرج نجم بن عبيـد اللّه بن غرير من الأحسـاء و قاض فى بلـد ثادق من بلـدان المحمل و كان أميرا على الحاج العقيلى فى حج سنة ۱۱۱۷ ه، فلما رجع خرج من الأحساء و نزل بلد ثادق و فاض فيها، و كان ابن عم سعدون بن محمد أمير الأحساء.

و فيها أيضا قتل دبوس بن أحمد بن حسن بن حمد أمير البير، و تولى فيه إبراهيم.

و فيها غزا دجين بن سعدون آل غرير على آل زارع و أخذهم.

وقعة الخضار

و هى بين عنزة و الظفير، و سـبب ذلك أن الظفير نازلين فى سدير و كانت منازلهم بتلك الوقت و عنيزة فى أراضـى القصيم، و كانت بلاـد الظفير بتلـك السـنة أكثر خصب من بلاـد عنيزة، فتقـدموا إلى سـدير يتتبعون مواضع الربيع لإصـلاح ماشـيتهم معتزين بقوتهم، و ساعـدهم الشـريف عبـد العزيز العـدو اللـدود للظفير، فطردوهم عن سدير، و سار الظفير إلى الدهناء فتبعهم عنزة و الشـريف، و حصـل بينهم قتال شديـد فى موضع يسـمى الخضار قريب من الـدهناء، فانهز عنزة و الشـريف و اسـتولى الظفير على بعض ما معهم و أخـذ بن

صويط ضحية الشريف عبد العزيز.

حوادث القصيم

و فى هذه السنة قام دويس من آل بكر أهل عنيزة و هدم المليحة المحلة المعروفة فى عنيزة، و هى محلة آل فضل الجراح. و فيها مات منصور بن سلامة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۴

حوادث سنة ۱۱۱۹ ه

و فى هذه السنة سار بداح العنقرى أمير ثرمداء و معه الصمدة من الظفير و أغار على أهل أوثيثيا و حصل بينهما قتال قتل فيه كثير من أهل أثيثيا و أمراء أثيثيا العزاعيز من بنى تميم و هم الذين أجاروا حميدان الشويعر عن ابن معمر كما سيأتى بيانه.

و فيها قتل عبد اللّه بن عبد الرحمن بن إسماعيل قتله عبد العزيز بن هزاع من رؤساء بنى خالد. و نحن لا نعرف ابن إسماعيل و مركزه، و لا ما هى لأسباب التى أوجبت قتله، لأن ابن بشر اكتفى بذكر القتل، و جاريناه على ذلك ظنّا منا أنه لم يعتنى بذكر قتله إلّا و هو شخصية بارزة و جعلناها أساس فيما لو وجدنا تفصيل يجعلنا نحسن معرفة الأصل.

فى هذه السنة نزل الحاج العقيلى الأحسائى بلد ثادق و معه سعدون بعسكره، و هذا مما يرجح أن بنى خالد من بنى عقيل، و إنما جدهم القريب خالد غلب على عقيليتهم.

حوادث سنة ۱۱۲۰ ه

و فى هذه السنة حصل فتنة بين أهل التويم القرية المعروفة فى سدير فقام فايز بن محمد و قتل بن عمه حسين بن منير أمير التويم و تولى بعده، ثم إن أهل حرمة المدلج غضبوا لذلك و ساروا إلى فايز بن محمد و قتلوه، و جعلوا مكانه فوزان بن زامل فقام عليه ناصر بن حمد من بنى عمه و قتله غدرا طمعا بالإمارة، و لكنه حرم منها، و تولى بعده محمد بن فوزان فتمالأ عليه رجال رؤساء البلد أربعة و قتلوه فاختلفوا على من يتولى الإمارة و كادت الفتنة تقع و لكنهم اتفقوا على اقتسام البلد أرباعا كل واحد منهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۵

أميرا فى الربع، فهذه حالة قرية لا يكاد سكانها يبلغون ثلاثمائة، قتل من أمراءها أربعة فى سنة واحدة، و لم تسكن الفتنة حتى اقتسموها أرباعا، و ليست هذه الحالة خاصة بهذه القرية فقط بل إنها صورة مصغّرة للحالة العامة فى نجد عموما.

حوادث الدرعية سنة ۱۱۲۰ ه و فى هذه السنة قتل سلطان بن حمد القيس أمير الدرعية، و تولّى بعده أخوه عبد اللّه بن حمد القيس و لكنه قتل فى أواخر هذه السنة، و تولّى بعده موسى بن ربيعة بن وطبان فى أوائل سنة ۱۱۲۱ ه.

حوادث سنة ۱۱۲۱ ه

اشارة

و فی هذه السنة تولی موسی بن ربیعة بن و طیان و أظن أن اسمه الصحیح موسی بن وطیانی بن ربیعة.

اختلاف النواصر أهل القرعة

القرعة قریة معروفة فی الوشم بین شقراء و أشیقر و سکانها من النواصر بنی تمیم و من آل مشرف من الوهبة بن تمیم. قال ابن بشر: و فی هذه السنة قتل عیبان بن حمد بن محمد بن عضیب قتله ثابت بن عبد اللّه بن محمد بن حسین بن حمد و إبراهیم ابن محمد بن حسین قتلاه فی المذنب هذه روایة ابن بشر أوردها مقتضبة کما هی عادته فی «السوابق» و قد روی لنا هذه المسألة محمد بن فایز من أهل الفرعة من النواصر و روایته أکثر إیضاحا، لأن هذه المسألة لم تزل معروفة عند أهل البلد، و أحببت أن أضیف روایته علی روایة ابن بشر لتتم الفائدة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۷۶

روایة محمد بن فایز عن اختلاف النواصر المشار إلیه أعلاه و آل مشرف

قال وقع بین آل مشرف و آل عیبان، اختلاف عند مجاری السیل، و کان آل مشرف من الوهبة من آل حنظلة و آل عیبان من النواصر من بین عمرو و کلهم تمیم، و کان للنواصر بنو عم من النواصر فی المذنب، فلما بلغهم خبر اختلاف بنو عمهم و آل مشرف أقبل إبراهیم بن حسین الناصری من المذنب لیصلح بینهم، و نزل علی (التجار) أناس معروفون فی الفرعة فی قصرهم التیحیة و قد اندثرت الآن، فاحضر الفریقین و قد أخل بینهم فی أمر الصلح فأجابوه ثقة منهم بحسن نوایاه، و أن لیس له قصد إلّا الإصلاح بین الجمیع، و لم یدخلهم شک فی أمره، و واعدهم أن یکون الاجتماع عند قصر آل مشرف من الخارج فی یوم و وقت معلوم، بشرط أن لا یحمل منهم سلاحا، و کان القصر حصینا طوله فی الجو (۴۰) ذراعا. محاطة بخمسة أسوار متلاصقة، فأسر لآل عیبان أن یأتوا بسیوفهم و یخفوها، فجاؤوا و دفن کل منهم سیفه بالرمل و جلس فوقه، فخرج آل مشرف من قصرهم و قد خشوا من الغدر فوضعوا أسلحتهم عند باب القصر قریب منهم، فلما تکامل جلوسهم حتی ثار فیهم آل عیبان بإیعاز من إبراهیم بن حسین و قتلوا منهم ثلاثة عشر و هرب الباقون و دخل إبراهیم بن حسین القصر و معه آل عیبان و استولی علی القصر و أجلس بقیة آل مشرف، و استولی علی أملاکهم، و سکن آل مشرف بلد الحریق، و بعضهم سکن (الجریفا) و هما قریتان من قری الوشم، الأولی بالجنوب الشرقی من الفرعة، و الثانیة بالشمال الشرقی من الفرعة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۷۷

و استولی إبراهیم بن حسین علی قصور الفرعة باقیام بخسة و أحاطها بسور هی و البلد. و هن قصر آل أبو غیار و قصر التجار و قصر آل عیبان و غیرها. و بعد مدة قام آل عیبان ینازعونه الإمارة و کان رئیسهم عیبان، و لکنه تغلب علیهم بتفریق کلمتهم فاستمال إلیه شائع بن عبد اللّه بن محمد بن حسین و هو ابن بنت إبراهیم بن حسین فأغراه بقتل عیبان و أطمعه فی الإمارة فأحس عیبان بالأمر، فخرج قاصدا بنو عمه فی المذنب، فخرج معه شایعا مغاضبا لإبراهیم بن حسین ظاهرا و هو مبطن الغدر فی عیبان بإغراء إبراهیم بن حسین و طمعا بالإمارة، و کتب إبراهیم بن حسین إلی بنی عمه فی المذنب یخبرهم أن البلد لا تصلح فیها هذان الرجلان، فلما وصلا إلی المذنب غدر شایع فی عیبان و قتله فخشی آل عیبان الذین فی القرعة و هاجروا إلی سدیر فاستولی إبراهیم بن حسین علی أملاکهم باقیام بخسة فجمعها و أملاک آل مشرف و أوقفها علی ذریته للذکر دون الأنثی، فاستمرت زمنا طویلا فأبطلها الشیخ عثمان بن منصور و قسمها علی الموجود من الورثة.

حوادث سنة ۱۱۲۱ ه و فی هذه السنة غزی سعدون بن محمد أمیر الأحساء و نواحیها و أغار علی الظفیر بالحجرة، و لم یظفر منهم بطائل، و فیها ثار مانع بن ذباح علی بن جار اللّه أمیر مرات و أخرجه منها، و تولی فیها مانع. و فیها أیضا سار عبد اللّه بن معمر أمیر

العيينة و منه أهل العارض و سبيع و نازل أهل بلد حريملاء و وقع بينهم قتال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۸

وفيات

و فيها توفى الشيخ العالم عبد الرحمن بن عبد اللّه بن سلطان بن خميس أبا بطين العائذى و كان له معرفة فى الفقه و ألف فيه مجموعا و كان موته من وباء وقع فى سدير تلك السنة.

و فيها أيضا توفى منصور بن جاسر و المنشرح و غيرهما من رؤساء الفضول.

حوادث سنة ۱۱۲۲ ه

اشارة

فى هذه السنة سار حاج الحساء لأجل أداء الفريضة و أميره اسمه حمزة، فلما وصل مكة كان لبعض الأشراف رسم على حاج الأحساء فطلب الشريف من أمير الحاج دفع الرسم المعتاد الذى يشبه الإتاوة، فأراد حمزة منع ذلك، و ساعده على ذلك نصوح باشا أمير الحاج الشامى بتلك الوقت، و حصل بسبب ذلك منافرة بين شريف مكة عبد الكريم بن ليلى و نصوح باشا ناصر الشريف على طلب حقه بحجة أن هذا رسم قديم يتقاضونه، و أن هؤلاء ليسوا من حجاجكم دعا فهد الشريف أمير الحاج المصرى و الوالى و غيرها، و اشتد ما بينهما غير أن الشريف أصرّ على طلبه فاستوفاه فاضطغنها نصوح باشا للشريف و كذلك الشريف و أراد أن يشوّه سمعته نصوح باشا، فلما سافر حاج الشام إلى المدينة المنورة أوعز الشريف إلى قبائل حرب التى بين مكة و المدينة بمهاجمة الحاج معلموا بذلك و لم يصل إلى المدينة إلّا بعد الجهد، و بعد أن تكبّد خسائر فادحة من الأموال و الرجال، فعلم أن ذلك من عمل الشريف.

فلما رجع إلى الشام رفع إلى الحكومة العثمانية تقريرا ضافيا بأعمال

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۷۹

الشريف عبد الكريم و دسائسه و ظلمه مؤيدا بشهادات كثيرة من رجال الحكومة فى الحجاز و من الأهالى و ألح فى تقريره على وجوب كف يده عن الحجاز، فأجابته الحكومة و جعلت أمر النظر فى هذا الأمر إليه، فاستصدر من السلطان فرمانا بتوليته الشريف سعيد بن زيد و كف يد الشريف عبد الكريم، فتولى الشريف سعيد إمارة الحجاز للمرة الخامسة و بقية على ذلك إلى أن توفى سنة ۱۱۲۹ ه، و خرج الشريف عبد الكريم و لم يتولى بعد ذلك و فى سنة ۱۱۳۱ ه و فى المسودة الأولى تفصيل هذه القصة بأكثر وضوح و لعلنا نرجع إليه.

ملاحظة

الأحساء بتلك الوقت تحت ولاية آل حميد من بنى خالد و قد حج و حاجهم فى سنة ۱۱۱۷ ه و أميرهم نجم بن عبيد اللّه بن غرير من آل حميد، و لم يحدث فيه ما حدث فى هذه السنة، و كان قبل ولاية آل حميد بيد الترك، و لا أظن أن الأشراف يأخذون عليهم رسم قبل ذلك، و لكن الذى يظهر أن الشريف أراد أن يؤسس ضريبة جديدة و مانعة نصوح باشا و دليلنا على ذلك امتناع أمير حاج الإحساء عن التسليم، فلو كان ذلك رسم قديم لم يمتنع سيما و نجم بن عبيد اللّه قد سبق فى إمارة الحاج فلو سلم نجم لاتبعه حمزة، و لكن امتناعه يدل على أن الشريف أسسها فى تلك السنة مما أدت به إلى فقدانه مركزه.

حوادث سنة ۱۱۲۳ ه

فی هذه السنة سار أهل حریملاء علی ملهم و أخذوها عنوة.
و فیها أنزل اللّه غیثا و سحیا غرق حریملاء و هدم البیوت و المساجد
خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۸۰
و صار برد شدید «بإسکان الراء» أهلک من الزرع ما کان فی سنبله، ثم أنزل اللّه فی الصیف غیثا أعظم من الأول أصلح اللّه به الزروع و حصلت برکة عظیمة قیل أن محصول الغرب الواحد فی ضرمی بلغ أکثر من ألفی صاع و أرخص اللّه الأسعار.

حوادث سنة ۱۱۲۴ ه

و فی هذه السنة حصل فتنة بین العناقر أهل ثرمدا و بین أهل مرات و قد ذکرنا فی حوادث سنة ۱۱۲۱ ه، و کانت فی عنداء مانع بن ذیات علی بن جار اللّه، و إخراجه من مرات و قصة العنقری فی ثرمداء و استنجده فأوعده، فلما کان فی هذه السنة سار العنقری و معه ابن جار اللّه إلی مرات و هاجموها و حصل بینهم قتال فی موضع یسمی الظهیرة فانهزم أهل مرات، و قتل منهم مهنا بن بشری ذباح، و استولوا علی البلد، و تولی فیها ابن جار اللّه.
و فی هذه السنة وقع مرض فی بلد ثرمداء و القصب فی الوشم و رغبة و البیر من بلدان المحمل و العود من بلدان سدیر و صار وفیات کثیرة لم یکن فیهم أحد من المشهورین.

حوادث سنة ۱۱۲۵ ه

اشارة

و فی هذه السنة توفی الشیخ العالم عبد الوهاب بن عبد اللّه بن عبد الوهاب المعروف فی العیینة، أخذ الفقه عن أبیه عبد اللّه و غیره، و أخذ عنهم الشیخ العالم سیف ابن عزاز و غیره. و لیس هذا هو والد الشیخ محمد بن عبد الوهاب.
و فی هذه السنة توفی الشیخ الفقیه أحمد بن محمد المنقور لستة
خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۸۱
خلون من جمادی الأولی، أخذ الفقه عن الشیخ عبد اللّه بن محمد بن ذهلان و کان أکثر نقلة فی مجموعة عن شیخه المذکور، و أخذ عنه ابنه إبراهیم و غیره، و کان فقیها و له درایة، جمع کتابا فی الفقه من فتاوی أهل زمانه و غیرهم، و حصل کتبا کثیرة بخطه.

الحوادث السیاسیة

ذکرنا فی حوادث سنة ۱۱۱۶ ه، الشقاق الذی حصل بین العناقر و أهل ثرمداء آل إبراهیم و آل ناصر، و تغلب آل ناصر علی بنی عمهم آل إبراهیم و إخراجهم من البلد، و لما کان فی هذه السنة قام آل إبراهیم و استنجدوا أهل ثادق فأنجدوهم و ساروا معهم إلی ثرمداء و سطوا فیها و لم یحصلوا علی طائل، فرجعوا بعد أن قتل منهم آل ناصر رجلا.
و فی هذه السنة صلحت الثمار و رخصت الأسعار و بلغ سعر التمر مائة و زیة [...] کثرت قوافل عنزة للاکتبال و باعوا جلائبهم السمن

على عشرة أصع بالأحمر (و الفاطر) السمينة، و مع المسنة من الإبل، من خمس مجيديات إلى أربعين مجيدية، و ابتاعوا كفايتهم من التمر مما أثر فى الأسواق حتى بلغ خمسين وزنة بالأحمر.
و إيضاح الوزنة تعادل وزن اثنان و خمسون ريالا من الريالات النمساوية المعروفة الآن بالريال الفرنساوى، و الأحمر نوع مما يتعاملون به بذلك الوقت، و هو يعادل ربع جنيه فرنجى بعملة زماننا هذا.
المجيدية هى جزء من أجزاء الأحمر أعرف مقدارها بعملة زماننا هذا.
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۸۲

حوادث سنة ۱۱۲۶ ه

و فى هذه السنة غزى سعدون بن محمد آل غرير و معه عبد اللّه بن معمر أمير العينية بأهل العارض و قصدوا اليمامة و نازلوا أهلها و نهبوا منها منازل فخرج إليهم البجادى و أصلح معهم و قدم إليهم أربع من الخيل.
و فى هذه السنة وقع مرض فى العارض مات فيه أناس كثير منهم الشيخ محمد بن عبد اللّه بن عبد الوهاب بن عبد اللّه و محمد بن على بن عبد و سليمان بن موسى بن سليمان الباهلى و هؤلاء من طلبة العلم.

حوادث سنة ۱۱۲۷ ه

خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۷ ؛ ص۸۲
هذه السنة سطى آل فضل الجراح أهل المليحة من أمام عنيزة على دويس و أخرجوه من محلتهم، و استولوا عليها، و حصل فى هذه السنة برد «بإسكان الراء» شديد أضر بالنخل و كسر الصهاريج الخالية من الماء و جمد الماء فى المنازل الكثيفة و هذا مما لا يعهد فيه فى نجد».
حج حاج الأحساء فى هذه السنة و أميره ابن عفالق و نزل العارض، و اشترى صاع السمن المشخص و الطلى بريالين و هذه يرونها من العجائب حتى جعلوها بالتاريخ [...] يرون هذا من الغلاء الفاحش.

حوادث سنة ۱۱۲۸ ه

و فى هذه السنة سار أهل المجمعة و سطوا على الفراهيد فى الزلفى فخرج إليهم أهل الزلفى و صدوهم و رجع أهل المجمعة بدون طائل بعد أن تكبدوا خسائر.
و فى هذه السنة غارت آبار سدير، و قلت الزراعة، و غلت الأسعار
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۸۳
و مات المساكين جوعا، و استمرت هذه الحالة نحو ثلاث سنين، و فى هذه السنة أغار عبد اللّه بن معمر على بلد حريملاء و قتل الزعاعيب.

حوادث سنة ۱۱۲۹ ه

لم نجد فی هذه السنة حوادث توجب الذکر.

حوادث سنة ۱۱۳۰ ه

فی هـذه السـنة غزی عبـد اللّه بن معمر أمیر العیینـة بلـد حریملاء، و أخـذ أغنـامهم، فلحق أهلهـا و حصـل بینهم قتال قتل فیه من أهل حریملاء نحو عشرة رجال، و لم یدرکوا نتیجة.
و فی هذه السـنة حصل خلاف بین أهل جلاجل فقام خیطان بن ترکی و حاول قتل ابن عمه الأمیر محمد بن عبد اللّه بن إبراهیم طمعا بالإمارة فلم یبلغ أمله لأن مساعیه حبطت و هرب من جلاجل.

حوادث سنة ۱۱۳۱ ه

و فی هذه السنة تصالح آل عناقر أهل ثرمداء و آل عوسجة أهل ثادق و العربنات أهل العطار، و حدثت الفتنة فی سدیر.

حوادث سنة ۱۱۳۲ ه

و فی هـذه الثلاث سـنوات المتقدمة لم یجد فیها حوادث لها أهمیة، و الذی یظهر لنا أنّ السبب فی ذلک وقوع القحط و قلة الأمطار و قلة المیاه التی تقدم بیانها و للّه فی ذلک حکمة و فیها عبرة، و صدق اللّه العظیم فقد قال فی کتابه المنزل* وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِی الْأَرْضِ [الشوری: ۲۷]، و جاء فی الحدیث القدسی: «إن من عبادی من لو أغنیته
خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۸۴
أفسده الغنی، و إن من عبادی من لو أفقرته لأفسده الفقر»، أو کما جاء.
فحالـة نجـد فی هـذه السـنوات تـدل علی أن فی هذا الفقر و القحط الواقع هو صـلاح لهم حیث هدئت الفتنة و امتنعوا من التعدیات و القتل و القتال، و لکن من یعتبر، ففی الحوادث الآتیة ما یدل علی تجدد ذلک مع تجدد نعمة اللّه علیهم.

حوادث سنة ۱۱۳۳ ه

و فی هـذه السـنة أغاث اللّه عباده بکثیر من الأمطار و رجوع میاه الآبار فی سدیر، و صـلاح الزروع و الأثمار، و رخصت الأسـعار حتی بلغ سعر التمر مائة و عشرون وزنة بالأحمر و العیش خمسة و أربعون صاعا.
و فی هذه السنة ولد عبد العزیز بن محمد بن سعود.
و فی هـذه السـنة خرج سـعدون بن محمـد بن غریر حـاکم الأحسـاء و القطیـف و نواحیهـا، و رئیس بنی خالـد إلی نجـد بقواته و معه المـدافع و نزل عقرباء الموضع المعروف بین الجبیلیـة و العیینـة و حجر آل کثیر فی العماریـة القریـة المعروفـة فی العارض حتی هزلت مواشـیهم، و أقام علی ذلک طیلـة أیام القبض- ثم سار إلی الدرعیة و نهب فیها بیوتا فی الظهرة و السوکیة و ملوی المحلات المعروفة فی الدرعیة، و حصل بینه و بینهم قتال قتل فیه من قومه قتلی کثیرة.

حوادث سنة ۱۱۳۴ ه

و فی هذه السنة لیس فیها حوادث أو بالأحری أنه لم یبلغنا.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۸۵

حوادث سنة ۱۱۳۵ ه

اشارة

و فی هـذه السـنة توفی سـعدون بن محمد بن غریر الحمیدی حاکم الأحساء و القطیف و نواحیهما هو الحاکم الثالث من آل حمید، و کان من الأمراء البارزین المختارین همّة و إقداما و کرما و شـجاعة تمر علیه الوفود من حواضـر نجد و بوادیها و یعطی العطاء الجزیل، و هو أول من رتب الرواتب السـنویة من أمراء الأحسـاء لمجنـدیهم، و لهم نفوذ یتعـدی حـدود القصـیم غربا و حـدود العراق شـمالا و حـدود الیمن جنوبـا و شـرقا، و لکنهم لم یسـتعملوا هـذا النفوذ لمصـلتحم المادیـة بـل یکتفون بالاـعتراف لهم بالسـمع و الطاعـة، و لا یکلفونهم غیر ذلـک فلاـ یطلبون منهم خراجـا لأـنهم أغنیـاء بواردات الأحساء و القطیف، و لا یطلبون نجـدة عسـکریة لأنهم أقویاء، و لیس لهم منازع، و لیس فی نجـد قوة تضاهی قوتهم، و لکنهم ظلوا علی بداوتهم، ففی أیام الصـیف یسـکنون المدن و إذا أقبل الشـتاء خرجوا إلی البر بأغنامهم و مواشیهم، و یحکم البلاد أحد خدامهم.

و کانت حالـة المدن بتلک الوقت قریبة من حالة أمرائها، و لو صاحب حکمهم شـیء من النظام الموجه لکانت أیامهم تعد من أفضـل الأیام علی البلاد لقلـة التکالیف، و وجود الأمنیـة و الراحـة، بخلاف ما کانت علیه نجد بذلک الوقت من کثرة الفتن و القتل و القتال و المنازعات المحلیة، لأنهم مع نفوذ أمرائهم لم یتعرضوا لحالة الأمراء فی نجد، بل ترکوهم و شأنهم إلّا فی أحوال خاصة، و قد مدحتهم الشـعراء و نزهوا بمکارمهم و فضـلهم بأشـعار کثیرة و لیس هـذا محل ذکرها و إنما نورد منها أنموذجا یعرف منه بعض ما یؤثر عنهم، من ذلک القصیدة التی قدمها أمیر (البیر) القریة المعروفة فی المحمل و کان له راتبا سنویا مضی علیه خمس سنین لم

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۸۶

یقبضه لعـدم حاجته إلیه، و أرسل من یقبضـها بعد ذلک فرده وکیل سـعدون بحجة أنه مضـی علیها مدة فاضـطر إلی مراجعة سـعدون بهذه القصیدة و هی طویلة تبلغ أکثر من سبعین بیتا، تقتصر علی ما هو مختص بالموضوع، قال:

مراقی العلی صعب شدید سنودهابکود علی عزم الدنایا صعودها

فمن رامها بالموت ما نال وصلهاو لا رد غبضات العدا فی کبودها

شراها بغالی الروح و المال و التقیو صبر علی مر اللیالی وکودها

فلو لا غلاها سامها کل مفلسو لو لا عناها کان کلّ یرودها

إلی أن قال:

تری إن کنت غالیت التنافی مدیحهأجل عنک ما خاب الرجا فی حصودها

فلا غیر سعدون ملاذ إلّا غدتعلینا اللیالی حایلات جنودها

مدحته علی ما کان مقدار فعلهفلا عاش کتام الحسانی جحودها

إلی أن قال:

حمانی ربی هجر مناصی اللوی إلی الشام من دار آل عمرو حدودها

دار آل عمرو، دومة الجندل المعروفة الآن بجوف آل عمرو.

 إلی خشم رمان إلی النير مجنبإلی الشعراء واضحاتها فی نجودها

إلی العرض و البوادی الحنبفی مشرق و ما عن جوب کل هذا یسودها

إلی أن قال:

فما رکب جرد السبایا متوجو لا حضّنت ببعض النسا فی مهودها

یا وفی جمیل من معانی جمیلهو أضحی یمین بالعطا من مدودها

فیا من علا فوق العلی کل طائلو زاده ببنیان رفاع بنودها

فرضت لی فرض قدیم رسمتهبخط ید ورث الندا من شهودها

و ذا العام بإکساب الأنفال خامسو لا حباک منا طالب فی نشودها

غدا الرجا به مثل راعی وداعه و تبقی علیها آمن من جحودها

و ذا العام بإکساب الأنفال قادناإلیها أمور موجبات یدودها

فجد غیر مأمور ینجز حالهو یکرّ بها و اجعل جوابی صفودها

أی: و امرنا من هذه القصیدة نبذ تختص بالموضوع و ترک البقیة لطولها و إلّا فهی من أمثل الشعر و أقواه بالنسبة إلی زمانه و ما بعده- و للشعراء أشعار کثیرة من هذا النوع مما یدل علی مکانتهم- و فیما أظن

أن محسن الهزانی معاصرا لسعدون هذا و بینهما صداقة، و قد مدحه محسن بقصیدة أولها:

دن کتاب و قرب لی دواة و لست من یقین هل هذا الشعر فی سعدون بن محمد هذا أو فی سعدون بن عریعر بن رجیعنی، لأن بین الأول و الثانی نحو ستین سنة، و لکن الراجح أنه معاصر للأول، لأن لحن فیما ظهر لی أنه قبل دعوة الشیخ محمد بن عبد الوهاب، و الذی یرجح رأینا أنه سعدون بن محمد، لأن سعدون بن عریعر لم یکن بالمحل الذی نقصد و الشعراء لأن أمورهم قد تضعضعت.

و لنرجع إلی تتمة حوادث سنة ۱۱۳۵ ه بعد وفاة سعدون بن محمد وقع الخلاف بین آل حمید علی من یلی الإمارة، فثار أخوه سعدون علی سلیمان بن محمد بن غریر و معهما قسم من بنی خالد و ثار ابن سعدون دجینی و منیع، و معهم بعض من بنی خالد، و بعض من قبیلة الفضول، و تولی الإمارة فی الأحساء بنی خالد، و قد حاول دجینی بعد ذلک استرداد الإمارة من عمه فلم یفلح و استمر الأمر بید علی بن محمد إلی أن توفی، و خلفه من بعد أخیه سلیمان بن محمد کما سیأتی بیانه.

الحرب بین أهل أشیقر و أهل الفرعة

قد کان الخلاف بین أهل هاتین القریتین بل إن الحرب یکاد یکون مستمرّا لا لأجل السلطة و إنما غالبا یکون علی مجاری المیاه و السیل، لأن القریتین متجاورتین و أصول مجاری السیل تکاد تکون واحدة، و تتشعب

بعد تجمعها، و للسیل عندها أهمیة کبیرة، فإذا نزلت الأمطار خرج کل صاحب مجری یتبع مجری سیله، و غالبا تکون المعارک عند ذلک، و قد حدث حوادث من هذا النوع کثیرة أعرضنا عن ذکرها إذ تقرر الصلح بینهم و هدئت الأمور، و لکن أهل أشیقر لم یعتبروا هذا الصلح یوافق مصلحتهم لفضل قوتهم، فأجمعوا أمرهم فی هذا السنة و ساروا إلی القرعة و أوقعوا بهم علی حین غفلة منهم، فطردوا النواصر و قتلوا آل قاضی، و آل القاضی هؤلاء هم الموجودین الآن فی عنیزة لأنهم بعد هذه الوقعة أنفت نفوسهم فی الإقامة فی بلد.

هجرة آل القاضى من أشيقر إلى المجمعة و من هذه إلى عنيزة

هذه حالتها فارتحلوا منها سنة ۱۱۳۵ ه، و نزلوا المجمعة و أقاموا فيها إلى سنة ۱۱۶۵ ه و لم يعجبهم الإقامة فيها فرحل إبراهيم بن عبد الرحمن و أولاده الأربعة: محمد- و عبد اللّه- حمد- و على ، و أقاموا فى عنيزة و استوطنوها فى هذا التاريخ و لم يزالوا فيها، و هؤلاء الأربعة صار كل منهم جد لعائلة فأما محمد فهو جد لعبد اللّه القاضى المشهور و هم يدعون الآن آل عبد اللّه نسبة إلى عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم.

و من ذرية محمد بن إبراهيم سليمان و لا أعرف له ذرية و عبد الكريم و هو أبو محمد العبد الكريم المعروف والد الشيخ عبد اللّه المحمد عبد الرحمن و على و صالح، و أما عبد اللّه بن إبراهيم فذريته

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۰

يدعون آل عبد الرحمن نسبة إلى محمد بن عبد الرحمن أبو صدر و هو أبو الموجودين عبد العزيز و إخوانه المذكورين أدناه، و منهم عبد العزيز المحمد و عبد اللّه المحمد و سليمان و عبد الرحمن المحمد العبد الرحمن.

و أما حمد بن إبراهيم- فهو جد آل عثمان- منهم الشيخ صالح العثمان القاضى، قاضى عنيزة المتوفى سنة ۱۳۵۱ ه، و أما على بن إبراهيم، فهو جد القويضى أهل المليحة و أهل الضبط، و قد بقى بعض أبناء عمهم فى الوشم و غيره، و إلى القاضى من الوهبة من بين حنظلة بن مالك، و يلتقى نسب الوهبة جميعهم من فهد بن علوى بن وهيب، و منهم يتفرعون إلى آل القاضى فمنه ذرية زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب، و هو الجد الجامع آل بسام منيف الذى هو جد آل قاضى- و آل راجح- و آل عساكر و آل بسام بن عقبة و آل رئيس و آل مشرف هذا ما يقوله الشيخ النسّابة إبراهيم بن صالح بن عيسى.

الموجود من ذرية بسام بن منيف

آل منيف و هم فحولة القضاة فى عنيزة- و آل ابن حسن المعروفين و منهم الدنامسة فى الزبير- و آل عبد اللّه بن بسام و هم الحصانا و الخرافا و آل بسام الذين فى زميقة من بلاد الخرج، هؤلاء هم ذرية بسام بن منيف كما ذكره الشيخ ابن عيسى.

و لنرجع إلى تتمة حوادث سنة ۱۱۳۵ ه قال ابن بشر: و فى هذه السنة عمرت منازل آل أبو هلال و منازل آل أبو سعيد و آل أبو سليمان فى الروضة فى سدير.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۱

و فى هذه السنة كانت شدة عظيمة و غلاء عظيم من قلة الأمطار، و هى مبادى الوقت الشديد المسمى (سحى)، و أظنه الوقت الذى يسمونه أهل القصيم ساحوت.

حوادث سنة ۱۱۳۶ ه

و فى هذه السنة اشتد المحل و القحط أعظم من السنة التى قبلها و عم الغلاء و القحط من الشام إلى اليمن فى البادى و الحاضر، و ماتت المواشى: الإبل و الغنم و كل بعير يشال عليه الرحل و تخلف أكثر البوادى فى البلدان أعباء لا يجدون ما يرحلون عليه، و غارت الآبار فى سدير، و جلا أهلها و كثير من أهل نجد إلى الأحساء و العراق، و لم يبق فى بلد العطار إلّا أربعة أنفار حيث لم يبق فيه إلّا بيرين فيهما بعض الماء، و كذلك قرية العودة قبل ذلك و لم يبق فيها من أهلها إلّا بضعة رجال، و الحقيقة أنها من أشد السنين التى مضت على أهل نجد، تلفت فيها بوادى حرب و العمارات من عنزة بوجه خاص، و تلف جملة مواشى بنى خالد و غيرهم، و فى ذلك

يقول بعض أدباء سدير:

غدى الناس أثلاثا فثلث شديدةبلاوى صليب البين عاير و جائع

و ثلث إلى بطن الزاد فن ميتو ثلث إلى الأرياق جال و ناجع

و فيها قام آل ابن راجح على أبناء عمهم آل ابن هلال و هدموا منزلتهم فى روضة سدير، و فيها مات بداح العنقرى صاحب ثرمداء و أراد آل رباح سلطان و أخاه استرجاع الإمارة لأنفسهم، فقام عليهم إبراهيم بن سليمان العنقرى و قتلهم، و تولى الإمارة فى ثرمداء، و ستأتى أخبار إبراهيم بعد هذا لأنه أثر عظيم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۲

حوادث سنة ۱۱۳۷ ه

و فى ليلة عيد الفطر فى هذه السنة توفى سعود بن محمد بن مقرن صاحب الدرعية، و تولى بعده زيد بن مرخان، و فى هذه السنة و المحل و القحط على أشده و هذه هى السنة الثالثة التى لم ينزل فيها أمطار و مات أكثر الناس جوعا و مات أكثر بوادى حرب و بوادى الحجاز، و غلا الزاد فى الحرمين حتى لا يوجد ما يباع.

حوادث سنة ۱۱۳۸ ه

اشارة

و فى هذه السنة وقع فى بلد العيينة وباء عظيم، أفنى غالب أهلها و مات فيه رئيسها عبد اللّه بن محمد بن معمر المشهور الذى تزخرفت العيينة بوقته و بلغت من القوة ما لم تبلغه مدينة أخرى فى نجد قبلها، و لا يذكر فى زمانه و لا قبل زمانه فى نجد من يضاهيه فى الرئاسة و قوة الملك و العدد و العدة و العقارات و الأثاث، و كانت مدة إمارته نحو أربعين سنة ، و تولى من بعده ابن ابنه محمد بن عبد اللّه بن معمر الملقب خرفاش.

و فيها قتل إبراهيم بن عثمان أمير القصب المعروفة فى الوشم، قتله أبوه عثمان بن إبراهيم لخلاف وقع بينهما، ذلك أنه قد أتاهم إبراهيم بن يوسف صاحب بلد الحريق يطلب النجدة من عثمان على أهل بلده و عشيرته فحصل خلاف بين الأب و الابن من أجل ذلك فقتل الأب إبنه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۳

ذبحة أهل الدار

و هى حادثة جرت فى عنيزة و اشتهرت بهذا الاسم.

تقدمت العيينة بزمنه تقدما عظيما، و كثر سكانها و زاد عمرانها، و بلغ عبد اللّه فى الرئاسة قوة الملك و السلطة ما لم يبلغه أحد قبله فى نجد، حتى كانت بلده المدينة الأولى فى نجد، و لكنه يكاد تكون الأولى، و قد حاول إخضاع القرى المجاورة لحكمه فلم ينجح، و كان له وقائع عديدة مع أهل حريملاء اليمامة و العمارة القرينة و ثادق و البير و غيرها من القرى، و لكن بالغم من عدم إخضاعهم و انقيادهم له، فإنه من الثابت أنه لم يتوجه جيشا لمقاتلته، و لم يكن يوما ما مدافعا، بل إنه دائما كان مهاجما.

حوادث سنة ۱۱۳۹ ه

اشارة

و فی هـذه السـنة أغـاث اللّه عبـاده غيثـا هنيئا مريئا أصـلح اللّه به الزروع، و أحيى به ميت الأرض و الأنعام، بل و أحيى به النفوس التی أنهكتها السـنون الثلاث الشديد، و سـميت هذه السنة (رجعان سحی) و لا يقال لكل سنة خصب رجعان، بل إنها مختصة بسنة الخصب التی تلی السنة أو السنتين المجدبة، و بلغ سعر التمر مائة وزنة بالأحمر و أربعة آصع من العيش المحمدية.

قتل مقرن بن محمد بن مقرن

كان مقرن بن محمـد أميرا فی الدرعيـة، و زيـد بن مرخان أميرا فی عصـيبة أحـد أقسام الدرعيـة، و كان بينهما نزاع أساسه طمع مقرن بإضافة عصـيبة إلی إمارته و توحيدها، ثم سعی بينهما بنو عمها و أصلحوا بينهما، و لكن مقرنا لم يكن نيته صافية و أراد تحتيم ما يريد بالقدر، فكتب إلی

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۴

زيـد بن مرخـان يخـادعه، فقـال: إن الخلاـف السـابق قـد باعـد بيننـا، و بمـا أن الصـلح قـد تم و زال الخلاـف، فنحب أن تزورنا لتمام الاستئناس بكم و زيادة لتوثيق الروابط معكم، فلم يخف علی زيد عاقبة هذه الدعوة و أوجس منها شرّا فجاوبه بالإيجاب علی شرط أن يكفل لی ابن أخيك محمـد بن سـعود ابن عمك مقرن بن عبـد اللّه أن تبـدر منك بادرة شـر نحوی فكفلا له، فأتاه زيـد فی جماعة، فباتت شواهـد الغدر من مقرن بن محمد، و همّ يقتل زيد غير مكترث بأمر الكفلاء، و لكنهم ثاروا عليه و أوقفوه عند حده، فحمل عليه محمـد بن مسـعود و مقرن بن عبـد اللّه فانهزم من بين أيـديهم و ألقی نفسه من نافـذة بالمنزل و اختفی فی بيت الخلاء، فأدركاه فيه و قتلاه، و أرجعا زيدا إلی مكانه.

قتل زيد بن مرخان

ذكرنا وفاة عبد اللّه بن معمر أمير العيينة بالسـنة الماضـية، و ولاية حفيده من بعده، و لم يكن له من المواهب الإلهية ما لسـلفه، و كانت العيينـة علی مـا وصـفنا من القوة الماديـة، و كثرت الأـموال فتنبهت مطـامع الأمراء المجاورين و كان أسـرعهم لـذلك زيـد بن مرخان صاحب الدرعيـة، فقـد أغراه ما فيها من الأموال و علی الخصوص بعد أن فقدت قوتها المعنوية بوفاة أميرها عبد اللّه بن معمر، فأراد أن يهتبـل الفرصـة لغنيمـة ذلـك الإرث الثمين، فجهز الجنود و سار إليها بقوة كبيرة من أهل الدرعيـة و معه دغيم بن فايز المليحی رئيس سبيع، و بوادی سبيع و آل كثير و غيرهم، و معه أيضا محمـد بن سـعود، فبلغ خبرهـم إلی محمد بن حمد بن معمر و اشـتدّ عليه الأمر و علم أنه لا طاقة له بدفعهم، و علم أنه لا ينجيه إلّا الخديعة و المكر، و هی من الخلال التی يمتاز بها ضعيف الإرادة، و هی

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۵

سلامة الوحيد، و إذا كانت كقونة فی بعض الأحيان فإنها بمثل هذا الموقف علی العكس بحجة أن الغاية تبرر الواسـطة، فكتب كتابا و أرسـله إلی زيـد بن مرخـان فوافـاه، و هو فی عقرباء بالموضع المعروف قرب العيينـة، يقول فيه: قـد بلغنی مسـيرك و ما عزمت عليه و علمت أنه ما ساقك إلّا الطمع، و أنت تعلم أننا لسـنا طعمـة لأول أكل، و فی اسـتطاعتنا الدفاع عن أنفسـنا و أوطاننا إلی آخر نسـمة، و لدينا من القوة ما يكفل لنا صد عدوان كل من أرادنا بسوء، و لكننا نفضل السلم و نقدمه، فإذا أعيانا الحصول عليه فذلك آخر عذرنا، و بمـا أنی أعلم أنـك تجمع هـذه الجموع إلّـا بسائق الطمع، فإذا كان الأمر كـذلك فما هی الفائـدة التی يعود عليك إذا جعلتنا طعمة لهذه البوادی، و لكن أعرض عليك أمرا إن قبلته فهو لصالح الجميع، و هو أن تترك البوادی و الجنود بموضـعها التی هی فيه، و تقبل

إلىّ مع بعض خواصك الذى تعتمد عليهم و تتفاوض معى فنعطيك ما يرضيك، مما يعود عليك دون غيرك، و لسان حاله يقول: إذا كنت مأكولا فكن أنت آكلى.

قتل زيد بن مرخان

جازت هذه الحيلة على زيد و انخدع بها، و أخذ يضرب أخماسا لأسداس عما سيطلبه أمير العيينة، و لم يتخذ الحيطة لنفسه و لا خالجه شك فى نوايا ابن معمر فامر على ركابه و استصحب محمد بن مسعود و دغيم بن فائز رئيس سبيع و معهم نحو أربعين رجلا، فقصد العيينة و تلقاهم ابن معمر عند باب القصر و أخذ بيد زيد بن مرخان حتى انتهى إلى الموضع المعد لجلوسه فيه، فما استقر فى مكانة حتى استقر فى جوفه رصاصتان كان فيهما خفة، فوثب محمد بن مسعود و من معه و دخلوا فى موضع من القصر يحصنوا فيه، و حصل بينهم مجاملة قتل فيها موسى بن ربيعة أمير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۶

الدرعية سابقا، و كان جلوى عند ابن معمر بعد إخراجه من الدرعية فدعا ابن معمر محمد بن مسعود و من معه للنزول و لهم الأمان، فلم يقبلوا إلّا بأمان عمته الجوهرة بنت عبد اللّه بن معمر فأعطتهم الأمان، و نزلوا ثم رجع محمد بن مسعود إلى الدرعية و استقل بإمارة الدرعية و غصيبة و تفرقت جنود زيد.

هدأت الأمور بعد هذه الأمور [...] و استقر كل منهم بإمارته.

و كان القاضى فى العيينة بذلك الوقت الشيخ عبد الوهاب بن سليمان والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحصل بينه و بين ابن معمر خلاف فصله عن القضاء و عيّن أحمد بن عبد اللّه بن الشيخ عبد الوهاب بن عبد اللّه قاضيا فيها فارتحل الشيخ عبد الوهاب من العيينة و نزل حريملاء فاستقام بها إلى أن توفى سنة ۱۱۵۳ ه.

ثورة دجينى بن سعدون على عمه

و فى هذه السنة ثار دجينى بن سعدون بن محمد بن غرير على عمه على بن محمد حاكم الأحساء، و استنجد دجينى بالظفير فسار معه ابن صويط و معهما المنتفق و قصدوا الأحساء، و حاصروا على بن محمد فى البلد و عاثوا فى قرايا الأحساء و نهبوها، فخرج إليهم على بن محمد، و حصل بينهم قتال شديد استمر أياما، و قتل رجال كثير من الطرفين، ثم تغلب عليهم على بن محمد، و شتت شملهم، ثم إنهم صالحوه و رجعوا.

سطوة النواصر فى بلدهم الفرعة

و فى هذه السنة سطا النواصر فى بلدهم و استرجعوها و ملكوها، و أغاروا على بلد أشيقر و نهبوا زرعهم من الذرة و أكلوها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۷

وفيات

اشارة

و فى هذه السنة وقع فى بعض البلدان و باء مات فيه الشيخ محمد بن أحمد الحصينى صاحب أشيقر عمه محمد بن محمود حمد الحصينى و غيرهم، و فيها مات قاضى صاحب روضة سدير.

وفاة دواس بن عبد اللّه بن شعلان

و فی هـذه السـنة مات دواس بن عبـد اللّه بن شـعلان صاحب منقوحة و كانت مدة إمارته نحو الخمسـين سـنة و تولى بعده ابنه محمد فقام عليه ابن عمه زامل بن فارس بن عبـد اللّه، و قام معه أهل البلـد فقتلوه لكراهتهم لآل دواس لسوء أثرهم و أعمالهم فی أهل البلـد، فكرهوا ولايتهم و أجلوا بقية ذريته دواس و هم دهام بن دواس المشـهور الذی سيأتی ذكره و أخوانه عبد اللّه و مشلب و تركی و فهد و سـعدون و شـعلان فنزلوا الرياض و اسـتوطنوها، و كانوا أصـهارا لأميرها زيـد بن موسـی آل زرعـة، فإن أختهم تحت زيـد المذكور فأقاموا عنـده ثم بعـد مدة قتل زيد بن موسـی، قتله معتوه من بنی عمه لأطماع فی الإمارة فصـعد إليه و هو فی علّيّة له، و كان نائما فيها فقتله بسـكين كانت معه، فجاءه عبد لزيد يسـمی خميس فقتله، و تولی العبد الإمارة فی الرياض نيابة عن ابن عم سـيده المقتول لكونه قاصرا و استمرت إمارته نحو ثلاث سنين.

حوادث سنوات ۱۱۴۰ ه– ۱۱۴۵ ه

و ساءت سيرة العبد فكرهه أهل البلد و عزموا علی الفتك به فأحس بعزمهم و هرب و بقيت البلد بلا رئيس فطمع دهاما.

بالإمارة لقربه من صاحبها الشرعی، و من أحق منه بحفظ مركز ابن

خزائة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۸

أخته، فقرن الأمل بالفعل، و أعلن نفسه أميرا بالنيابـة عن ابن أخته القاصـر إلی أن يبلغ رشـده فيردها إليه، فعارضه أهل البلـد، و كرهوا إمـارته لسوء السـمعة التی يتمتع بها آل دواس، تشاوروا عليه و قاوموه فعلا فاحضـر بقصـر الإمارة، و أرسل أخاه مشـلبا إلی محمـد بن مسـعود أمير الدرعية يسـتنجده فأمده بقوة تحت قيادة مشاری بن مسعود فتمكن هذا من تشتيت شمل أهل الرياض و فك الحصار عن دهـام و من معه فخرجوا من القصـر و تولی الإمـارة، فأقام عنـده مشاری نحو ثلاثـة أشـهر حتی توطـد مركزه و انقاد له أهل الرياض و أذعنوا له.

و السـبب فی فشـل ثورة أهـل الريـاض أنهـا لم تكن علی أساس، و ليس لهم زعيم ينظم حركتهم و يتولی أمرهم بـدلا من دهام، و لو فعلوا لكان نجاحهم مضمون، و لكن ثورة كهذه لا يصعب إخمادها.

كما توطد مركز دهام و رسخت قدمه بدأ بابن أخيه الذی هو نائب عنه، و أبعده عن البلاد و استأثر بالسلطة، و مرت هذه الحوادث فی أواسط بحر السنين التی بين الأربعين و الخمسين، و لكننا كرهنا تقطيعها فأدرجناها متتابعة.

و فی سنة ۱۱۴۳ ه:

اشارة

قـام حسن بن مشـعاب أمير عنيزة علی بنی عمه الشـحنة، و هـدم منزلتهم الجـادة و أجلاـهم إلی العوشـرية، و أقاموا فيها مـدة ينتظرون الفرصة لاسترجاع محلتهم، و لهم فی ذلك قصيدة مشهورة يتناجون فيها :

خزائة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۹۹ مشاعيب سحوا و اجعلوا الستور واحدمشاعيب رأس الشيخ نهض مقامه

و أخـذ نحی فيها هـذا المنحی ثم إنهم كاتبوا بنی خالـد أهل الجناح و طلبوا مساعـدتهم فأجابوهم و واعـدوهم يوم معلوم فجاؤا فيه و سطوا علی حسن بن مشـعاب و قتلوه، و اسـتولوا علی عنيزة جميعها سـنة ۱۱۵۵ ه، و أجلوا الجراح عنهـا و غرسوا أشـجار نخلا، و لكن

رشـيد بن محمد بن حسن بن معمر الجراح لم يمهلهم و سطى عليهم سنة ۱۱۵۶ ه، و استرجع محلتهم المليحة و ملكها، و تولى الإمارة فى عنيزة و عقـد صـلحا مع بنى خالـد أهل الجناح، و هدأت الأمور و سـكنت الأحوال، و تفرغوا لشؤون فلاحتهم، و غرس آل زامل و آل أبا الخيل أملاكهم فى المسـهربة و الهيفاء فنمت أحوالهم و أموالهم و اتسـعت أمورهم بفضل حسن السـياسة. فكان رشيدا هذا من أحسن الأمراء سيرة و أبعـدهم نظرا، بقيت الحالـة نحو عشـرين سـنة على أفضل ما تكون من الأحوال، و لكن خصوم الأميران لم ترق لهما هذه الحالة، و ساءهم أن تكون هذه الصـحة على أيديهما، فما زالوا يبثون الدسائس حتى أثاروا عليهم العامة فاتفق رجال من بنى خالـد من جماعـة خراج و رجـال من آل أبو غنـام و آل زامـل على قتل الأميرين فقبضوا عليهما و قتلوهما فى السوق فى مجلس عنيزة كما يقتل المخرجين، فثارت الفتنة بين الفريقين و رجعوا إلى ما كانوا عليه فى سابق عهدهم و كان قتلهما سنة ۱۱۷۴ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۰

النهضة الدينية و السياسية أو الانقلاب العظيم و التطور الخطير

انتهى الـدور القديم بما فيه من خير و شـر و ما فيه من غموض و إبهام، و وقفنا فيه على حد هذه النهضة التى تبدلت فيها حالة نجد من الفوضـى إلى النظام، و من التفرق إلى الاجتماع، و من الخوف إلى الأمن، و من كل حال سـيئة إلى حالـة حسـنة، و ذلك ببركة دعوة منقـذ نجـد من الجهالـة الشـيخ الجليل و المصـلح الكبير الشـيخ محمـد بن عبد الوهاب رحمة اللّه عليه، فلو لم يكن له من الفضائل إلّا اجتماع الكلمـة و توحيـد السـياسة لكفى بها فضـيلة، كيف و قـد جمع اللّه به شـتات هـذه الأمـة تحت رايـة واحـدة و أنقـذهم من شـر الفوضـى و التطاعن و التقاتل و كف أيديهم عن الاعتداء على بعضـهم بعضا، و زالت الشحناء و البغضاء المتأصلة فى نفوسهم، نعم إن القتال لم ينتهى و حدث حوادث جسيمة أعظم مما كانت، و لكنها أمور لا بدّ منها، و حالة طبيعية تصاحب كل انقلاب إصلاحى، لأن العادات المتأصلة فى النفوس لا يسهل اقتلاع جذرها إلا بعد مدة طويلة، و هكذا كانت الحالة فى هذا الانقلاب، فإن الحروب استمرت نحو ثلاثين سـنة بشـكل أعظم و حالة أعم مما سـبقها قبل أن تسـتقر، و بما أن هذا هو الحد الفاصل بين النهضة الإصلاحية و بين حالة الفوضـى التى شرحنا فيما تقدم من الكتاب، و بما أن محور السياسة و التاريخ سيدور على بعض الأمراء أهل الشخصيات البارزة، الذى سيكون لهم أثر كبير فى مجرى التاريخ، أحببنا أن نوضح أسـماء هؤلاء الأمراء و شيء من حالتهم، و ما هم عليه قبل هذه النهضة و فى أثنائها الأمراء البارزون الموجودون فى هذا الزمان:

۱- محمد بن مسعود أمير الدرعية، تولى الإمارة سنة ۱۱۳۹ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۱

۲- دهام بن دواس أمير الرياض، تولى الإمارة بحدود سنة ۱۱۴۳ ه ۱۱۴۴ ه.

۳- إبراهيم بن سليمان العنقرى أمير ثرمدى، تولى الإمارة سنة ۱۱۳۶ ه.

۴- زيد بن زامل بن تركى أمير الدلم [...].

۵- آل مدلج أهل حرمة.

۶- عثمان بن حمد بن معمر أمير العيينة.

أما آل حميـد أمراء الأحساء فهم و إن كانوا أقوى من هؤلاء جميعا، و كلمتهم هى النافـذة فى عموم نجـد، إلّا أنهم لم يكترثوا بـذلك أول الأمر، فاختصـينا هؤلاء الأمراء بالـذكر لما لهم من الأثر فى مجرى التاريخ الحـديث، لأنهم ناصـبوا ابن سـعود العداء و حالوا دون توسعه بالفتوحات طيلة أيام محمد و شطرا من أمارة عبد العزيز.

أما حالة نجد الخارجية فلم تكن أحسن حالا من حالها الداخلية، فقد كانت تتنازعها ثلاث قوى.

الأشراف من الغرب، و آل حميد من الشرق، و المنتفق من الشمال.

دعوة الشيخ محمد

كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى حريملاء عند أبيه يقرأ عليه بعد رجوعه من العراق، و كان ينكر ما يفعله الجهال من البدع، و كثر منه الإنكار لذلك حتى وقع بينه و بين أبيه كلام، و وقع بينه و بين الناس كذلك فى البلد، فأقام على ذلك مدة سنين حتى توفى أبوه سنة ۱۱۵۳ ه، فرأى وجوب القيام بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فمال إليه ناس من أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۲

البلد و اتبعوه و اشتهر أمره، و لكن الرؤساء غالبا يكونوا هم أصل البلاء، فقد كانت إمارة حريملاء لآل حمد و أبناء عمهم آل راشد و كانوا قسمين، كل منهم لديه أتباع لا يعارض، و ليس للبلد رئيس واحد يتزعم الجميع، و كان لأحد الفريقين أتباع يعيثون فيها فسادا، فأراد الشيخ أن يمنعوهم من ذلك فأحس العبيد بذلك، و أرادوا أن يفتكوا بهذا الشيخ الجديد الذى جاء يغير عليهم حالتهم، و يريد أن يصرفهم عما اعتادوا عليه، فأحس الشيخ بأمرهم فانتقل إلى العيينة فتلقاه أميرها عثمان بن حمد بن معمر بالقبول و أكرمه، و زوجه عمته الجوهرة بنت عبد اللّه بن معمر المشهور التى أجارت محمد بن سعود فى حادثة زيد بن مرخان الذى سبق ذكرها و عرض على عثمان ما قام به و دعى إليه و طلب منه نصرته فأجابه و ساعده، و قام بنصرته و عضده فى أول الأمر، فأعلى الشيخ دعوته، و قام بقطع بعض الأشجار و هدم القباب التى بنت على القبور، منها قبر زيد بن الخطاب رضى اللّه عنه فى الجبيلية، و نفّذ الرجم فى الزانية التى اعترفت بزناها، فاشتهر أمره و طار صيته، إلى ما وراء نجد و قامت قيامة علماء نجد و علماء الأحساء، و كاتبوا علماء الأمصار و أشاعوا عنه إشاعات باطلة و بلغ الأمر أن استعانوا بسليمان بن محمد بن غرير الحميدى حاكم الأحساء فكتب إلى عثمان بن معمر يأمره بنفى الشيخ أو قتله، و كان له سلطة على ابن معمر، فلم تسعد مخالفته فأبلغ الشيخ الأمر، و اعتذر إليه أنه لا يستطيع مخالفة أمر ابن غرير و أخبره بالمحل الذى هو يرغب، فاختار الدرعية فأرسل معه من أوصله إليها، فنزل عند محمد بن سويلم العرينى فضاق به ذرعا و خوفا من محمد بن سعود لأن أمره قد اشتهر و لكنها شهرة ليست بجانبه، حيث إن علماء السوء قلبوا الحقائق و هذا ما دعا ابن سويلم إلى الخوف من ابن سعود، و لكن محمد بن سعود أخلف أمل بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۳

سويلم لما أراد اللّه به من الخير فتلقى الشيخ و أكرمه و عاهده على القيام بنصرته و أن يمنعه مما يمنع عن نفسه و أولاده، فلما بلغ أتباعه فى حريملاء و فى العيينة قبول محمد بن سعود بأمره و هاجروا إلى الدرعية و هم نحو سبعين رجلا فيهم بعض الرؤساء من المعاصرة أبناء عم عثمان المناوئين له فأدرك عثمان خطأه فى إخراج الشيخ و علم أنه فتح على نفسه بابا من الشر فأراد أن يستدرك ذلك فركب و قدم على الشيخ فى عدة من رجاله، و حاول أن يسترضى الشيخ ليرجع معه و يقوم بنصرته فأحاله على محمد بن سعود فرفض ذلك، فأخذ يدير الداء فى الوسيلة التى يتلاقى بها هذا الأمر فلم يرى أسلم من المتابعة فبايع الشيخ و تابعه إما عن عقيدة و إما عن مكيده ليدفع بها عن نفسه.

و مضت السنة الثامنة و الخمسين بعد المائة و الألف بالتحميدات و لم يقع بها حوادث تذكر، و بما أن تاريخ هذه الدعوة و تطوراتها قد كفانا ابن بشر و ابن غنام الكلام عليها بتاريخها من الناحية الدينية فقد قصرنا بحثنا فى هذا الكتاب على الناحية السياسية التى لم تزل غامضة، لأن المؤرخين القديمين و الحديثين لم يعالجوها كتاريخ سياسى، فابن بشر و ابن غنام دونوها بصفة دينية محضة، و وصموا مخالفى ابن سعود بالردة أو ما هو فى معناها، و لم ينظروا إلى أعمال هؤلاء الأمراء من الناحية السياسية الذى هى السبب المباشر لهذه المقاومة، و لهذا وجب أن نتكلم عن حالة هؤلاء الأمراء من هذه الناحية و نعطيهم حقهم على قدر ما يستحقون، و بقدر أعمالهم و آثرهم فى التاريخ، لأنهم الآن أصبحوا فى ذمة التاريخ، و التاريخ أمانة فى ذمة المؤرخ يجب أن يؤديه على أصله نصحا بالرواية و حرصا على التحقيق.

***

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۱۰۵

العقود الدريهٔ فی تاريخ البلاد النجديهٔ

اشارهٔ

تأليف مقبل بن عبد العزيز الذكير النجدى

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۱۰۷

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

النهضهٔ الإصلاحيهٔ

الحمد للّه رب العالمين و الصلاهٔ و السلام على خاتم المرسلين و على آله و صحبه أجمعين.

أما بعد: فقد انتهى الدور القديم بما فيه من خير و شر، و ما فيه من غموض و إبهام، و وقفنا فی الجزء السابق على مد هذه النهضهٔ التی تبدلت فيها حالهٔ نجد من الفوضى إلى النظام، و من التفرق إلى الاجتماع، و من الخوف إلى الأمن، و من كل حالهٔ سيئهٔ، إلى حالهٔ حسنهٔ، و ذلك ببركهٔ دعوهٔ منقذ نجد من الجهالهٔ: الشيخ الجليل، و المصلح الكبير و الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قدس اللّه سره، فلو لم يكن له من الفضائل إلّا اجتماع الكلمهٔ و توحيد الأمهٔ لكفل ارتكاب فضيلهٔ، فكيف و قد جمع اللّه به شتاتهم و أنقذهم مما هم فيه من الجهالهٔ، و ألف بينهم، و كف أيديهم عن الاعتداء بعضهم على بعضا، و أشرب قلوبهم حب الإيمان، و نفى عنهم درن البدع الدينيهٔ التی قد عمت البلاد و أزال الثغاء و البغضاء المتأصلهٔ فی قلوبهم ببركهٔ إرشاداته، و جاهد فی ذلك علما و عملا حتى جعلهم على الحجر البيضاء فجزاه اللّه أفضل ما جازى به عاملا عن عمله.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۱۰۸

و قد قلنا: إن الشيخ رحمه اللّه كفهم عن التطاحن و التقاتل، و ليس يعنی أن القتال انتهى، فقد حدثت حوادث جسيمهٔ أعظم مما كانت قبل و لكنها أمور لا بد منها، و حالهٔ طبيعيهٔ تصاحب كل انقلاب إصلاحی لأن المعاداهٔ المتأصلهٔ فی النفوس لا يسهل اقتلاع جذورها، خصوصا الأمور الدينيهٔ، فلا بد لاقتلاع هذه الجذور الخبيثهٔ من قوهٔ تؤيد المصلح على المضى فی السبيل الإصلاحی، قامت هذه الحروب و استمرت مدهٔ طويلهٔ حتى استقر الحق فی نصابه و إليكم كيفيهٔ نشأتی الشيخ و السبيل الذی سلكه لنشر هذه الدعوهٔ قبل اتصاله بالإمام محمد بن سعود.

نشأهٔ الشيخ محمد و دعوته

كان الشيخ محمد فی بلده حريملا عند أبيه يقرأ عليه بعد رجوعه من الحجاز، و العراق و كان أخذ ينكر ما يفعله الجهال من البدع. و كثر منه الإنكار، و كان أبوه ينهاه عن الشدهٔ و يأمره بأخذ الناس بالتی هی أحسن، و لكن الشيخ لا يعرف الهوادهٔ فی الدين فوقع بينه و بين أبيه كلام، و أوقع بينه و بين الناس كذلك فأقام على ذلك عدهٔ سنين، فلما توفى أبوه سنهٔ ۱۱۵۳ ه رأى وجوب القيام بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فمال إليه أناس من أهل البلد و اتبعوه، و خالفه آخرون، و قد كانت إمارهٔ حريملا لآل حمد و أبناء عمهم آل راشد، و لكل منهما أتباع و خدم، و كان فی خدم أحد الفريقين أشرار يعيثون فی البلد فسادا، فأراد الشيخ أن يمنع شرهم

عن الناس، فأحسن العبيد بذلك و عزموا على أن يفتكوا بهذا الشيخ الجديد الذى ينعى عليهم ما هم فيه، و يريد أن يصدهم عما اعتادوا عليه، فأحس الشيخ بأمرهم، فانتقل إلى العينية، و كانت يومئذ من أقوى إمارات نجد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۰۹

فتلقاه أميرها عثمان بن حمد بن معمر بالقبول، و أكرم نزله و شكر الشيخ عثمان على ما قام به و دعا إليه و طلب منه نصره و تأييده، فأجابه و ساعده و قام بنصرته و عضده فى أول الأمر، فأعلن الشيخ دعوته، و أخذ ينفذ أوامره، و قام بقطع الأشجار التى كان للعامة فيها اعتقادات باطلة، و هدم القباب التى بنيت على القبور، فى الجبيلة منها قبر زيد بن الخطاب رضى اللّه عنه و رجم الزانية التى اعترفت بزناها، فاشتهر أمره و طار صيته إلى ما وراء نجد و أخذ يكاتب علماء البلدان و يجادلهم فقامت قيامة بعض علماء نجد خصوصا سليمان بن محمد بن سحيم قاضى دهام بن دواس فى الرياض، فإنه كتب إلى علماء الأمصار يشنع على الشيخ و يفترى عليه، و أشاعوا عنها إشاعات باطلة و أخذ بضع سنوات ينشر دعوته فى المناظرات مع العلماء، و بلغ الأمر بالمخالفين أن حرضوا عليه الأمراء، فلم يبلغوا أملهم فيه فداروا بأنظارهم إلى علماء الأحساء يستنجدونهم، فقام هؤلاء و استنجدوا بسليمان بن محمد بن غرير الحميدى رئيس بنى خالد و حاكم الأحساء و القطيف، و كان له سلطة عليا على أمراء نجد فكتب إلى عثمان بن معمر يأمره أن ينفى الشيخ من بلده فلم يسعه مخالفته فأبلغ الشيخ الأمر الوارد من ابن غرير بشأنه، و اعتذر إليه أنه لا يستطيع مخالفة أمر ابن غرير و سأله عن الذى يختاره ليوصله إليه، فاختار الدرعية، فأرسل معه من أوصله إليها، و كان أميرها يومئذ محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، فنزل الشيخ عند تلميذه محمد بن سويلم العرينى، فضاق به ذرعا خوفا من محمد بن سعود لأن أمر الشيخ قد اشتهر، و لكنها شهرة ليست بجانبه، حيث إن علماء السوء قد قلبوا الحقائق و هذا ما دعى ابن سويلم إلى التخوف من محمد بن سعود غير أن ابن سعود أخلف أمل ابن سويلم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۰

لما أراد اللّه به من الخير، فإنه عند ما بلغه قدوم الشيخ بادر إلى السلام عليه فى دار ابن سويلم، و رحب به أجمل ترحيب، فعرض عليه الشيخ محمد ما يريد من نشر الدعوة و طلب منه الحماية فأجابه ابن سعود و عاهده على أن يقوم بها و أن يمنعه مما يمنع منه نفسه و أولاده إلّا أنه شرط عليه أن لا يمنعه من أخذ العوائد التى له عن البلاد. فقال الشيخ: سيعوضك اللّه خيرا منها. استقر الشيخ فى الدرعية سنة ۱۱۵۷ ه و بلغ أتباعه فى حريملا و العيينة فقام محمد بن سعود بأمره، فهاجروا إلى الدرعية و هم نحو سبعين رجلا، فيهم بعض الرؤساء من المعامرة أبناء عم عثمان المناوئين له، فأدرك عثمان خطأه فى إخراج الشيخ، و علم أنه فتح على نفسه بابا من الشر، فأراد أن يستدرك ذلك، فركب و قدم على الشيخ فى الدرعية و معه عدة رجال من بلده، و حاول أن يسترضى الشيخ ليرجع معه على أن يقوم بنصره و تأييده، فأحاله على محمد بن سعود، و رفض هذا طلبه فأخذ يدير الرأى فى الوسيلة التى يتلافى به هذا الأمر فلم يرى أسلم من المتابعة فبايع الشيخ و تابعه إما عن عقيدة و إما عن مكيدة ليرفع عن نفسه شر ما نشر و قبل أن نفيض فى سرد الحوادث لا بد من الإشارة إلى الحالة السياسية التى تقدمت النهضة الإصلاحية.

الحالة السياسية

كانت الحالة السياسية العامة فى نجد مضطربة فى جميع نواحيها حيث كانت نجد مفككة الأوصال لا رابطة تجمعهم، مختلفوا الكلمة، متباينوا النزعات. و الحروب مستعرة بينهم، ناشئة عن الأحقاد و الضغائن التى أوجدها الجهل و غذاها التعصب و فى الوقت الذى نحن بصدد الكلام

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۱

عنه برز فيه أربعة من الأمراء، كان مدار التاريخ عن الحديث عليهم و الكلام عن هؤلاء الأمراء يضيق و يتسع تبعا لشخصية هذا الأمير و

أعماله و لهم خامس ليس بدونهم فى القوة و لكن ليس له شىء من صفاتهم من الطموح و قوة الإرادة و سعة المطامع، و لقد كان أولهم و هو سقوطا و ها نحن متكلمون على هؤلاء الأمراء على حسب درجاتهم و أثرهم فى المقاومة.

دهام بن دواس

كان أبوه متغلبا على منفوحة كما أشرنا إلى ذلك، و لما مات تولى بعده ابنه محمد، فثار عليه ابن عمه زامل بن فارس و أهل منفوحة و قتلوه لسوء أثرهم فى البلاد، و أجلوا إخوانه دهام، و عبد اللّه، و تركى، و مشلب و فهد، فاستوطنوا الرياض و كان أميرها يومئذ زيد بن موسى أبو زرعة، و كان صهرا لدهام على أخته. و سار على زيد رجل من بنى عمه فقتله على غير غاية، فجاء عبد لزيد يسمى خميّس فقتل الرجل و تولى بعد عمه نيابة عن ابنه الصغير و ساءت سيرة العبد، فهم أهل البلد بقتله، فهرب من الرياض، فبقيت مدة بلا رئيس، فتولى دهام بحجة أنه نائب عن ابن أخته إلى أن يرشد ثم يتخلى له عن الأمر، و لكن تمكن من طرد ابن أخته و أجلاه عن الرياض، فتآمر عليه أهل الرياض كراهة لولايته لسوء سمعته و حاصروه فى قصره و سعوا فى عزله فأرسل أخاه مشلبا إلى محمد بن سعود يستنجده، فأنجده بقوة تحت قيادة مشارى بن سعود، فشتت شمل أهل الرياض، و أكرههم على الخضوع لأمر دهام، و أقام عنده ثلاثة أشهر حتى ثبت مركزه. و كان ذلك حوالى سنة ۱۱۴۵ ه و لم تزل علاقته مع ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۲

سعود حسنة طيلة السنوات التى تقدمت اتصاله بالشيخ محمد، و هذه العلاقات أكسبته نفوذا كبيرا و قوة و تقدمت الرياض فى عهده تقدما كبيرا و اتسع عمرانها و كثر سكانها، و صار له شهرة واسعة، حتى كان يلقب بالشيوخ و هذا لقب فى نجد لا يمنح إلّا لصاحب نفوذ عظيم، و كان قاضيه سليمان بن محمد سحيم، و هو الذى قاوم الشيخ محمد و جاهره بالعداوة و أشاع عنه المفتريات و الأباطيل التى لم يزل أثرها فى الأمصار حتى وقتنا هذا.

أما حالة دهام الشخصية فكان من الأمراء الممتازين همة و إقداما، قوى الشكيمة، صعب المراس، صادقا فى عداوته، مراوغا فى صداقته، لا يمنحها إلّا لحاجة فى نفسه، و لا يثبت عليها إلّا ريثما تمكنه الفرصة، و كان فى أحكامه مثله فى أخلاقه، فقد حكى عنه ابن غنام فى تاريخه أعمالا تدل على القسوة و الغلظة، و لعل ابن غنام لا يخلوا من بعض التحامل عليه للشيخ و لكنها على أى حال تصور لنا شيئا من أخلاقه، و على أى حال فمن الوجهة التاريخية لا يمكن إغفال أمره، و التنويه بأعماله السياسية و الحربية و إن لم يرق لنا عمله من الوجهة الدينية لأننا نعتبر عمله و مقاومته الشديدة التى دامت سبع و عشرين سنة لم تكن موجهة ضد الدين و إنما هى دفاعا عن مركزه، لأن إذعانه للشيخ معناه الدخول تحت أمر محمد بن سعود، و رجل مثل دهام فى قوته و علو همته لا يمكن إخضاعه بسهولته و دليلنا على أن مقاومته لم تكن ضد الدين أن الشيخ محمد أقام نحو ست سنين فى حريملا و فى العيينة و هو يثبت دعوته، و يكاتب علماء البلدان و يكاتبونه، و يجادلهم و يجادلونه و لم يأبه له أحد من الأمراء، و لا غيرت شيئا من علاقاتهم بعضهم مع بعض، لأن المسألة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۳

دينية، و بين علماء الدين، فلا شأن للأمراء فى ذلك، و لم يتدخلوا بينهم.

و لما اتصل الشيخ محمد بمحمد بن سعود و تغيرت نظرية الأمراء و خافوا شره على أنفسهم من وراء هذه المحالفة الدينية السياسية، و خصوصا الأمراء الذين لهم فضل قوة، فهبوا لمقاومتها و على رأسهم دهام بن دواس، فبدأت الحرب بينه و بين ابن سعود من سنة ۱۱۵۸ ه إلى سنة ۱۱۸۷ ه، أى طيلة أيام محمد بن سعود و شيئا من ولاية عبد العزيز، تبادل فيها الطرفان أكثر من ثلاثين غزوة، قتل فيها من الفريقين نحر أربعة آلاف كما ذكره ابن بشر بتاريخه، و من بين هؤلاء القتلى فيصل، و سعود، ابنا محمد بن سعود، و أخوة دهام الأربعة: تركى، و فهد و شعلان، و ابنه دواس بن دهام، و كان هذا آخر من قتل منهم سنة ۱۱۸۵ ه، فلما قتل ابنه جزع عليه جزعا

شديدا، و خارت قواه و انكفأ نفسه التى ما كانت تعرف الخور، و فترت همته و ضعف عن المقاومة لكبر سنه، و رأى أن الحرب قد طال و قوات خصمه تزداد قوة و قواته محدودة، سيما و أنه قد انضم أكبر بلدان الوشم، و سدير، و المحمل و الشعيب و كثير من بلدان القارة إلى ابن سعود، و صار اتجاه هذه القوات إليه.

فرأى أن المقاومة لا تجديه نفعا، و صعب عليه الانقياد لابن سعود و الدخول تحت طاعته، فصمم على مغادرة البلاد و تركها و شأنها قبل أن يستولى عليها ابن سعود عنوة فجمع رؤساء أهل البلاد فى منتصف ربيع الثانى سنة ۱۱۸۷، و قال لهم: إن الحرب قد طال بينى و بين ابن سعود نحو ثلاثين سنة، دافعت فيها قدر استطاعتى، و أرى نفسى الآن قد ضعفت عن المقاومة لكبر سنى، و اعتزمت الخروج بعائلتى من هذا البلد لابن سعود، و لعل أن يكون فى ذلك خير لكم. فعارضوه و أرادوا أن يصدوه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۴

عن فكرته، و أبدوا له مخاوفهم من ابن سعود فأجابهم أن ابن سعود لا- يهمه غيرى و متى خرجت عنكم فلا- خوف عليكم فخرج بعائلته و أعوانه و قصد بلد و أقام فيها، و مات فى تلك السنة، أما أهل الرياض فقد داخلهم الرعب عند ما علموا أن ابن سعود قادم إليهم، فهربوا على وجوههم قاصدين المخرج مشاة و ركبانا، و كان الوقت صيفا و الحر شديدا فهلك منهم خلق كثير جوعا و عطشا و احتل عبد العزيز البلاد و استولى على ما فيها.

إبراهيم بن سليمان العنقرى أمير ثرمداء

اشارة

هو إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيقر العنقرى من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم تولى الإمارة فى ثرمداء ۱۱۳۶ ه، بعد وفاة ابن عمه بداح العنقرى و قد طالت أيام إمارته، فكانت مدة إمارته نحو خمسة و أربعين سنة، قضى الشطر الأول منها فى الحروب مع الأمراء المجاورين الذى يطمع بإخضاعهم، و الشطر الثانى قضاه فى مقاومة ابن سعود و صدهجماته.

صفاته و أعماله

كان من الأمراء البارزين و الشجعان المعدودين بعيد الهمة واسع المطمع، تصفها إمارته عن خصلة من خصاله، اكتسبت ثرمداء فى أيامه شهرة أكبر من حقيقتها، و كاد يكون القائد الأول فى جميع الوشم على ما فيه من البلدان الأخرى ثرمداء شيئا بجانبها، كلمته نافذة و هيبته راسخة و كانت ثرمداء فى أيامه رابع مدينة من المدن التى تهجم و لا يهجم عليها و هى: الدرعية- الرياض- ثرمداء- الدلم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۵

علاقاته مع ابن سعود قبل الدعوة و بعدها

أما علاقته بابن سعود قبل قيامه بتأييد الشيخ محمد فكانت علاقة ودية و ليس بينهما شىء من الخلاف، و لما قام بتأييد الشيخ تغيرت الحالة، و أخذوا ينظرون إلى ابن سعود نظر الريبة، خوفا على مراكزهم، لأنهم نظروا له أمر من الوجهة السياسية فهبوا لمقاومة هذه

الفكرة و حالوا دون انتشارها خوفا أن تسرى إلى العامة فتخذلهم، و بالأخص العنقرى فإنه من الناقمين على دعوة الشيخ قبل اتصاله بابن سعود، و ساعدهم بعض طلبة العلم الذى ينقمون على الشيخ بعض ما جاء مما لم يألفوه، جهلا منهم و غباوة و تصوروا أن نجاح دعوة الشيخ تفقدهم مراكزهم و منزلتهم فى نفوس العامة، فاتفقت مصلحة الأمراء و طلبة العلم، فوحدوا كلمتهم لمقاومة هذه الدعوة، و لكن ابن سعود لم يأبه لهؤلاء فتركهم و شأنهم و وجه عنايته إلى دهام بن دواس فجعله هدفه الأول، و لم يلتفت إلى غيره.

و لكن العنقرى لم يشأ أن يبقى مكتوف الأيدى فاغتنم فرصة اشتغال ابن سعود بحرب دهام و أخذ يؤلب عليه و يبث الدسائس ضده فكاتب ابن معمر و دهام بن دواس يطلب توحيد كلمتهم و عقد محالفة ثلاثين فأجابوه و تقرر أن يكون الاجتماع فى العيينة، فلما حضروا للمفاوضة، أحس بهم أهل العيينة، و كانوا قد تابعوا الشيخ و أميرهم عثمان، كذلك، فثار عليهم أهل البلد و طردوهم و اعتذر لجماعته أن قضت بصلحهم الشيخ فقبلوا عذره.

و لما بلغ ابن سعود أمرهم وجه نظره إلى العنقرى و أراد أن يسحقه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۶

على يد أحد حلفائه الذى لم يزل متذبذبا فوجه إليه ابنه عبد العزيز و عثمان بن معمر، و كادوا يقضون عليه لو لا أن ابن معمر حال دون ذلك، و عارض عبد العزيز، مما أوجب النقمة عليه، مما ستقف عليه فى ترجمته. و فى هذا التاريخ اشتد العداء بين ابن سعود و العنقرى و قاومه هذا مقاومة عنيفة طيلة أيام محمد بن سعود، لم يصلح معه و لا يوما واحدا، و كان أهل الوشم، و سدير، و الشعيب، و المحمل، و العارض و المخرج و غيرهم يصلحون ثم ينتقضون، أما العنقرى فإنه ثابر على المقاومة حتى أذعنت جميع نواحى نجد المحيطة به، و أحاط به ابن سعود من كل جهة، فحينئذ ألغى قيادة و أصلح فى السنة التى توفى فيها سنة ۱۱۸۰ ه، و لم تزل هذه العداوة فى بيت العنقرى لآل السعود، إلى زماننا هذا، فإنه لما قام الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن لاسترجاع ملكه سنة ۱۳۱۹، كان العنقرى صاحب ثرمداء منضم إلى أعداء آل الرشيد إلى أن قضى عليه و عليهم الإمام عبد العزيز.

عثمان بن حمد بن معمر أمير العيينة

اشارة

هو حفيد عبد اللّه بن محمد بن معمر المشهور، المتوفى ۱۱۳۸، تولى عثمان الإمارة بعد أخيه محمد بن حمد و عثمان هذا هو الذى آوى الشيخ محمد و نصره فى أول الأمر، ثم اعتذر إليه و أخرجه من العيينة متأثرا بتهديد سليمان بن محمد حاكم الأحسا و القطيف، ثم ندم على إخراجه و أراد أن يسترضيه فلم يتوفق.

صفاته و أعماله

كان بذلك الوقت يعد من أقوى الأمراء فى نجد، و لو كان أمير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۷

العيينة فيه شىء من صفات دهام أو العنقرى لقلنا إنه أقوى أمراء نجد على الإطلاق و لكن البلد قوية بعددها ضعيفة بأميرها، لأنه واهى العزم، ضعيف الإرادة، متذبذبا فى أمره لا يستقر على رأى، و هذه الخلال هى التى عجلت بسقوطه، ندم على إخراج الشيخ لأن خصومه السياسيين من بنى عمه التحقوا بالدرعية فاضطرب عليه أمره، فلم يرى وسيلة لاتقاء خطرهم إلّا المتابعة، فركب إلى الدرعية و

بايع الشيخ محمد و محمد بن سعود على السمع و الطاعة فى سنة ۱۱۵۸، و لم تكن هذه المتابعة عن خلوص نية، و كان ابن سعود فى بدو أمره و هو فى حاجة إلى تأليف الأمراء و تكثير سواد أتباعه خصوصا أهل الشهرة منهم، و كان ابن معمر لا يزال يتمتع بالشهرة الموروثة، و لم يبخسه ابن سعود حقه، فقد منحه القيادة العليا فى الغزوات التى يتخلف فيها محمد بن سعود، و عمل فرق ذلك حين أكد الروابط بالمصاهرة، إذ زوج ابنه عبد العزيز بن محمد ابنة عثمان بن حمد، فهو جد سعود بن عبد العزيز «لأمه»، كل هذه الأعمال لم تغير نفسية ابن معمر، و ظل نحو أربع سنين و حالته مع ابن سعود متذبذبة، يتظاهر بالصداقة و يبطن ضدها، يكيد ثم يعتذر، و يتوب ثم يكيد حتى بلغ الأمر حده و اغتنم خصومه من أبناء عمه الفرصة و أوغروا صدر الشيخ عليه و محمد بن سعود، حتى ظفروا بالإذن لهم بقتله فقتلوه يوم الجمعة منتصف رجب من سنة ۱۱۶۳ ه، و عينوا مشارى بن معمر أميرا فى العيينة.

الأمور التى نقموها على عثمان

أما الأمور التى نقموها على عثمان فهى كثيرة و لكن أهمها فى نظرى ثلاث مسائل، و قد ذكرها ابن غنام فى تاريخه:

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۸

۱- المحالفة التى أراد عقدها مع دهام بن دواس و إبراهيم بن سليمان العنقرى سنة ۱۱۶۰ ه.

۲- معارضته لعبد العزيز بن محمد بن سعود فى احتلال ثرمداء بعد أن تغلبوا على أهلها سنة ۱۱۶۱ ه.

۳- استدعاءه الظفير و استخباءه بإبراهيم العنقرى سنة ۱۱۶۳.

و ها نحن نتكلم عن هذه الأمور الثلاث و نبدى رأينا فى ذلك حسبما استنتجناه من مجرى الحوادث.

المسألة الأولى أما مسألة المحالفة التى أراد عقدها مع دهام، و إبراهيم العنقرى لتوحيد كلمتهم ضد ابن سعود، فهى من الأمور التى تثبت إدانته، و لا نجد له وجه عذر فى سلوك هذا الطريق، و لم يبدر من ابن سعود عليه ما يحمله على ركوب هذا المركب.

المسألة الثانية و هى معارضته عبد العزيز بن محمد فى احتلال ثرمداء بعد أن ظفروا بأهلها، فهى تدل دلالة واضحة على أنه لا يزال يعطف عليهم مما عده محمد بن سعود دليلا على أن تلك الروابط بينه و بين العنقرى لا تزال باقية، بالرغم مما يتظاهر به من العداء له أوجدت الوحشة و النفور بين الطرفين، مما أوجب النتائج المتقدم ذكرها.

فهاتان المسألتان هما فى الحقيقة كافيتان لثبوت سوء نية ابن معمر، و هما اللتان حملتا ابن سعود على وضع حد لأعماله.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۱۹

المسألة الثالثة أما المسألة الثالثة فلا نرى فيها ما يوجب المؤاخذة، لأن الذى دعاه إلى ذكره اتخاذ التدابير للدفاع عن نفسه و ليس القصد منها الفتك بذوى الإيمان كما يقول ابن غنام، فقد بلغ ابن معمر أن بعض خصومه من أهل بلده جاءوا إلى الشيخ فقال لهم: أريد منهم البيعة على دين اللّه و رسوله، و على موالاة من والاه و معاداة من حاربه أو ناوأه و لو أنه أميركم فبايعوه، فعلم ابن معمر أنه هو المقصود شخصيا بهذه المبايعة، فلم ير بدّا من الاستعداد للدفاع عن نفسه، فأرسل إلى ابن سويط شيخ الظفير و إبراهيم بن سليمان أمير ثرمداء يستنجدها لصدّ الهجوم عليه، و لكن الظاهر أن هذه أوقفتهم عن العمل إلى حدّ ما، فاختاروا الطريقة الثانية و نفذوها حسبما ذكرنا فى صدر هذا الكلام.

زيد بن زامل أمير الدلم

أما زيد بن زامل فقد ظل نحو ثلاثين سنة و هو فى معزل، و لم يقع بينه و بين ابن سعود إلّا مناوشات خفيفة، و لكن إذا سنحت فرصة لا يتركها فقد ساعد رئيس نجران عند ما قام فى غزوته الأولى على محمد بن سعود، و ساعده أيضا بغزوته الثانية على عبد العزيز بن

محمد، بل يقال: إنه هو الذى استنجده، و قد كان دهام بن دواس حاجزا بينه و بين ابن سعود.
فلما سقط دهام و احتل عبد العزيز الرياض لم يبق ما يحول دونه و دون مهاجمة زيد فأخذ زيد يستعد للدفاع و يسعى لتأليف جبهة متحدة، فأخذ يستنجد البجادى صاحب اليمامة و القرى المجاورة تارة و طورا يستنجد ابن عريعر حاكم الأحساء و رئيس نجران و لم يزل على هذه الحال

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٢٠

و الحروب سجال إلى أن قتل زيد بن زامل سنة ١١٩٧ ه فى غزوته على سبيع، و تولى بعده براس بن زامل، و لكن ابن سعود لم يترك لم فرصة يلمون بها شعثهم، فتابع عليهم الغزوات حتى تضعضع أمرهم و استولى على الدلم نهائيا سنة ١١٩٩ ه فى ذو الحجة و بهذا انضم الخرج و الفرع، و الأفلاج إلى الولاية، و لم يبق فى الجنوب.

إمارة آل حميد فى الأحساء

كانت هذه الإمارة فى أول النهضة أقوى الإمارات الموجودة فى نجد على الإطلاق و لكنها إمارة بدوية و لهم نفوذ واسع يتعدى حدود القصيم غربا، و حدود العراق شمالا، و حدود اليمن جنوبا، و لكنهم لم يستعملوا هذا النفوذ لمصلحتهم، بل كانوا يكتفون بالاعتراف لهم بالسمع و الطاعة، و لا يكلفونهم غير ذلك، حتى أنهم لم يتدخلوا بين الأمراء فى منازعاتهم، و لا قاوموا حركة ابن سعود الأخيرة بأول الأمر، ظنا منهم أنها حوادث عادية مثل غيرها و لم يقدروا عاقبة هذه النهضة و ذلك من قصر النظر و عدم الخبرة بأمور السياسة فظلوا فى غفلتهم حتى دهمهم ابن سعود فى عقر دارهم و أخرجهم منها و شتت شملهم.
هذه حالة الأمراء أيام هذه النهضة، و هؤلاء الأمراء الثلاثة هم الذين اشتهروا بالمقاومة الشديدة، و حالوا دون تقدم ابن سعود فى فتوحاته طيلة العشرين السنة الأولى فإذا تأملت تاريخهم وجدت أن محمد بن سعود لم يتقدم فى مدة إمارته و توفى و نفوذه لا يشمل إلّا الجزء اليسير من القسم الشمالى، كما أنه لم يتقدم من الجنوب و لم يتعد نفوذه الدرعية، و لما قام عبد العزيز شمر عن ساعد الجد، و جند الجنود و هاجم أعداءه، فسقط

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٢١

هؤلاء الأمراء الواحد تلو الآخر، و لم يكمل القرن الثانى عشر حتى بسط نفوذه على جميع نجد من أقصاها إلى أقصاها.

محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع

اشارة

قد تقدم شرح نسب آل سعود فى كلامنا على جدهم الأعلى الذى أسس الدرعية و سكنها سنة ١٨٥٠ ه تولى الإمارة بعد زيد بن مرخان سنة ١١٣٩، فلما كان سنة ١١٥٧، قدم عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة و استجار به، فأجاره و أكرم نزله، ثم تمت المحالفة بينهما على تأييد الشيخ و القيام بنصرته، و أن يمنعه مما يمنع منه نفسه و أولاده، فقام بذلك خير قيام، و كأنه أعلن على نفسه حربا عامة على جميع أمراء نجد، مع أن فيهم من يماثله أو يفوق عددا و عدة، و هذا يدل على إيمان ثابت، و عقيدة راسخة، و قوة إرادته مقترنة بالطموح الواسع حيال ما جاء به الشيخ، و هو يعلم ما وراء ذلك من الصعوبات، لأن شهرة الشيخ و دعوته تقدمت قدومه إلى الدرعية، إذا فابن سعود قد أقدم على ما أقدم عليه و هو على بصيرة بما ينتظره، لا سيما و أن أعداء الشيخ من العلماء قد أشاعوا عنه المفتريات و الأباطيل، و أثاروا عليه حفيظة الأمراء و الحكام فى نجد و خارج نجد فلم يقدم إلى الدرعية إلّا و قد تكهرب الجو

ضد تعاليمه، و قامت قيامة العلماء على دعوته.

فلما لجأ إلى الدرعية تكهرب الجو السياسى، فأعلن الشيخ الجهاد العملى بعد أن أعياه الجهاد النظرى.

و كان الهدف الأول: دهام بن دواس الخصم السياسى الألد الذى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۲

جاهر بعداوته و قاضيه سليمان محمد بن سحيم الخصم الدينى الألد للشيخ محمد، و هو أكبر من قاوم دعوة الشيخ لما كان فى حريملا و فى العيينة، و هو الذى كتب إلى علماء الأحساء، و علماء العراق، و علماء الحجاز، كتابه المشهور الذى شنع فيه على الشيخ، و حشاه من المفتريات و الأباطيل ما جعله خصوم آل سعود، و أهل نجد أساسا للطعن فيهم إلى زمننا هذا، أى بعد مضى قرنين على ذلك.

و لم تزول هذه المفتريات عن اعتقاد الناس إلّا بعد أن احتل الحجاز الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن فى هذا الوقت، و عرف الناس اعتقادات أهل نجد على وجه الحقيقة، و لنرجع إلى سياق الكلام فنقول: اتفق هذا القاضى العدو اللدود للشيخ دهام بن دواس العدو اللدود لابن سعود من الناحية السياسية فكان الواجب يقضى على الشيخ و على ابن سعود المبادرة باجتثاث هذه الجرثومة الخبيثة، لأنهما العقبة الكأداء فى طريقهما، أعلن الحرب بينهما سنة ۱۱۵۸ ه، و استمرت طيلة أيام محمد بن سعود دون أن يتمكن من خضد شوكة دهام، و توفى محمد بن سعود سنة ۱۱۷۹ ه، قبل أن يتم عمله و لم تتسع رقعة ملكه كثيرا لما قام بوجهه من الصعوبات و مقاومة الأمراء و فى مقدمتهم دهام بن دواس.

أهم الحوادث بزمنه

كانت عشرون السنة الأخيرة من حكم محمد بن سعود كلها حروبًا مع الأمراء المجاورين، يطيعون ثم ينتقضون و يعاهدون ثم ينكثون و قد تولى ابن غنام و ابن بشر تفصيل ذلك فى تاريخهما فلا نعيد ذكرها، و هما فى متناول اليد لمن أراد مراجعتهما، و إنما لا بد من الإشارة إلى وقعة كان

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۳

لها أثر سيء فى مجرى الأمور، لأنها شدت من عزائم المناوئين، و ضعضعت ثقة بعض الموالين و قلبوا ظهر المجن لابن سعود، و أثرت الأثر السيء فى معنوية أتباع بن سعود، و أخرت سير التقدم.

و خلاصة هذه الوقعة أن عبد العزيز بن سعود صادف غزوا من العجمان، فأخذهم، و قتل منهم عددا كثيرا و أسر نحو مائة رجل و زجهم فى السجن فقصدوا نجران يستصرخون أبناء عمهم و يستنجدونهم لأخذ الثأر و تخليص أسراهم، فبلغوا دعوتهم و أقبلوا بثقة عظيمة بقيادة السيد حسن بن هبة اللّه و من الصدف السيئة أن كل البلاد التى بينهم و بين الدرعية أعداء لابن سعود، فانضم إليه زيد بن زامل صاحب الدلم و من حوله، و انضم إليهم أيضا دهام بن دواس وصل الجيش النجرانى حاير سبيع، و كان ابن سعود فى بدء أمره ليس لديه ما يقابل جيش هذا العدو العادى فجمع عبد العزيز بن محمد ما استطاع جمعه من القوة و خرج مستقبلا صاحب نجران، فصار الاتفاق بين الجيشين فى جابر سبيع، فوقع القتال و دارت معركة شديدة، قتل فيه من جند ابن سعود نحو خمسمائة رجل، و أسر مائتان و عشرون، فتقهقر ابن سعود بدون انتظام و لم يتبعه النجرانى، و أقام بموضعه عدة أيام، ثم تقدم قاصدا الدرعية فوقع الخوف من تقدمه فأرسل ابن سعود إلى فيصل بن شهيل شيخ الظفير و أوعز إليه أن يتصمم النجرانى و يعقد معه الصلح، فقدم ابن سهيل على النجرانى و هو فى الرياض بطريقه إلى الدرعية و استرضاه و أطلق ابن سعود الأسرى الذين عنده من العجمان و أطلق النجرانى الأسرى الذين عنده، و رجع إلى بلاده و توفى محمد بن سعود بالسنة التالية أى فى ربيع الأول سنة ۱۱۷۹، رحمه اللّه تعالى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۴

عبد العزيز بن محمد بن سعود

اشارة

ولد سنة ۱۱۳۳ ه بزمن إمارة جده سعود بن محمد و تولى الأمر بعد أبيه بإجماع رعيته، فشمر عن ساعديه و جند الجنود و قادها شرقا و غربا و شمالا و جنوبا، و كان فى كل غزواته موفقا مظفرا، ففى السنة الأولى أخضع العنقرى لأول مرة فى حظيرة الطاعة، و فتح الوشم، و سدير، و المحمل، و الشعيب فانقادوا انقيادا تامّا لا شائبة فيه، و وجه نظره إلى العدو اللدود دهام بن دواس، فأخذ بها بشرر بلا هوادة، لا يتركه يطمئن يغير عليه الغارة إثر الغارة، يرسل الجيش إثر الجيش، يرادهم و يفاديه طيلة سنوات، حتى أثخنه، و اضطر إلى الفرار بنفسه و عائلته، و ترك البلاد و من بها و ما فيها، فاستولى عليها عبد العزيز بعد أن هرب منها دهام و رتب أمورها، و لم يبق إلّا صاحب الدلم، فما زال يتابع الهجمات عليه حتى سقط، و استولى على الدلم و بالتالى على الخرج، و الفرح، و الأفلاج، و وادى الدواسر، كما أنه قد استولى على حايل و نواحيها، و القصيم و توابعه، فلم يتم القرن الثانى عشر إلّا و قد استولى على نجد بأجمعها و دانت له حاضرتها و باديتها بأسرها.

ثم أدار نظره جهة الشرق فرأى أن الأحساء: هى ميناء نجد الطبيعى، و قد كان أمر آل عريعر قد تضعضع فيها، و سرايا ابن سعود تغير على أطراف البلاد و على العقير ميناء البلاد و هم لا يستطيعون لذلك دفعا، حتى ضاق ذرع أهل البلاد. و كان آل عريعر لم يزالوا على بدواتهم فى البلاد صيفا و يظعنون عنها شتاء، ففى سنة ۱۲۰۷ ه خرجوا كعادتهم إلى البادية لإصلاح مواشيهم و اجتمعوا فى منزل يسمى: الشيط شرق الدهناء فغزاهم سعود بن عبد العزيز، و أغار عليهم مجتمعين و حصل بينهم قتال شديد،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۵

فانهزم آل عريعر و جنودهم، و قتل منهم قتلى كثيرون، و غنم سعود أموالهم و ما معهم.

ثم أرسل سعود و هو فى موضعه إلى أهل الأحسا يدعوهم إلى السمع و الطاعة و أرسل خلف الرسول جندا يرابط حول البلاد، فكتب إليه أهل الحسا يدعونه للقدوم ليبايعوه على السمع و الطاعة، فقدم إليهم و بايعوه و خرجت آل عريعر نهائيّا، و لكنه ترك لهم أملاكهم فيها و فى القطيف و هى كثيرة.

و لما توسعت فتوحاته و طارت شهرته أخذت حكومتى العراق و الحجاز تنظر إليه بعين الريبة و الخوف، فجهزت عليه حكومة العراق، و ساقت إليه الجيوش أكثر من مرة فردهم إليها مخذولين، كما أن شريف مكة جهز من جانبه جيوشا بقيادة أخيه عبد العزيز، و أخبزا تمت قيادته بنفسه للقضاء على ابن سعود و حركته، و لم يكن حظه بأحسن من حظ زميله صاحب العراق، ورد لهم عبد العزيز زياراتهم له بمثلها، و أغار على العراق غاراته المشهورة التى اهتز لها العراق من أقصاه إلى أتصاه، فخافت حكومة الترك عاقبة ذلك و ضاعفت جهودها، فأرسلت توينى رئيس قبيلة المنتفق للمرة الثانية بقوة أعظم من الأولى فلقى حتفه من يد ذلك الفدائى الذى باع نفسه لينقذ قومه، فتقدم إلى توينى و هو فى مجلسه بين جنده و طعنه بحربة كانت معه، فكان فيها حتفه. نعم إن فى عمله أنقذ قومه من كارثة لا يعلمها إلّا اللّه، فهو بذلك البطولة من مرجع جيش العراق مستخفا، فتبعه الجيش النجدى يشعثه و يخفه و يخيفه، و لم يتركه إلّا عند ما نزل فلوله الجهرا، و قد غنم منه الجيش النجدى غنائم كثيرة بما فيها الأسلحة الثقيلة.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۲۷

ملخص الحوادث بزمن عبد العزيز بن محمد بن سعود من سنة ۱۱۷۹ ه– إلى سنة ۱۲۱۸ ه

اشارة

لم تجعل هذا السنوات لسرد الحوادث و الفتوحات التی تمت بزمن عبد العزیز، فإن ذلک مبسوطا فی تاریخی ابن غنام و ابن بشر، و إنما نرید الإشارة إلی بعض الحوادث التی تحتاج إلی زیادة شرح أو الحوادث التی لم یتعرض لها المؤرّخان المذکوران، لأنهما لم یعنیا إلا بما کان له مساس فی آل سعود و أعمالهم، فقد یذکران خبرا فیدرجانه ضمن الحوادث العامة بدون أین یعتنیا بمقدماته و نتائجه، خصوصا ما یتعلق بالقصیم، کما یأتی مثال منه.

[فی حوادث سنة ۱۱۸۲ ه] حوادث القصیم

اشارة

ذکر ابن بشر فی حوادث سنة ۱۱۸۲ ه أن راشدا الدریبی، أمیر بریدة، استنجد الإمام عبد العزیز، فأمده بجیش تحت قیادة ابنه سعود، و نزل باب شارخ فی عنیزة، و فزعوا علیه، فالتحم القتال بینهم، و قتل من أهل عنیزة ثمانیة رجال، منهم عبد اللّه بن حمد بن زامل، و قتل من الغزو رجال.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۲۸

و المطلع علی هذا الخبر فی تاریخ ابن بشر لا یعرف المصلحة بین استنجاد الدریبی رئیس بریدة، و بین غارة سعود علی عنیزة، و هذا ما دعانا إلی شرح بعض الحوادث التی لم یستمر فیها ابن بشر. و قبل أن نفیض بالشرح نذکر حالة أمراء بریدة و علاقاتهم مع بعضهم البعض.

إمارة بریدة و أمراؤها

تقدم الکلام فی أن الذی أسس بریدة: راشد الدریبی، و أورثها ذریته، و قد انقسمت ذریته إلی قسمین: أحدهما بقی علی اسم الدریبی، و منهم راشد؛ و الثانی یعرفون بآل ابن علیان، و هما حمولة واحدة أخذا یتنازعان السیادة علی البلاد. و کانوا من أشد البیوت و أفتکها و أقطعها للرحم، فما زال بعضهم یفتک ببعض، و قد تقدم طرف من أخبارهم، ففی الزمن الذی نتکلم عنه کان الأمیر فی بریدة راشد الدریبی، و قد تغلب علی أبناء عمه آل علیان و أجلاهم عن البلاد فنزلوا عنیزة لروابط کانت بینهم و بین أهلها، و قد سبق أن ساعدوهم علی عدوهم، فلما لجأوا إلی عنیزة خشی راشد الدریبی أن یمدوهم، فاستجار بالإمام عبد العزیز، و لم یکن لابن سعود قبل ذلک نفوذ فی القصیم، فأرسل الإمام عبد العزیز ابنه سعود فی قوة صغیرة لم یلبث أهل عنیزة أن صدوها.

و لما کانت سنة ۱۱۸۴ ه:

خرج آل ابن علیان و أتباعهم من عنیزة و رئیسهم عبد اللّه بن حسن آل ابن علیان و سطوا فی بریدة و استولوا علیها، و أخرجوا راشد الدریبی منها فقصد ابن عریعر فی الأحسا، و التجأ ابن علیان إلی الإمام عبد العزیز، فعطف علیهم و أیّدهم فی مرکزهم دون أن یمدهم، و کان عریعر یدعی الولایة علی القصیم.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۲۹

ففی سنة ۱۱۸۸ ه:

خرج من الأحسا و معه قوة عظيمة و استعداد كبير، و نزل بريدة و حاصرها مدة. فلما أعياه أمرها استدعى عبد اللّه بن حسن الأمير لأجل المفاوضة معه فانخدع بكلامه و خرج إليه، فقبض عليه و دخل البلد و أخذها عنوة، و نهب أهلها و جعل راشد الدريبى أميرا فيها، و رحل من بريدة و نزل الخابية و معه عبد اللّه بن حسن أمير بريدة، و أقام على الخابية مدة شهر، مرض فيها و توفى، ثم تولى بعده ابنه بطين بن عريعر فقفل راجعا إلى الأحسا و أطلق سراح أمير بريدة عبد اللّه بن حسن، فذهب إلى ابن سعود فى الدرعية فأكرم نزله، و استدعى بقية آل عليان الذين خرجوا من بريدة إلى الدرعية، و أقاموا عنده.

و فى سنة ١١٨٩ ه:

أرسل ابنه سعود و معه قوة لمساعدة آل عليان، فنزل قرب بريدة و حاصرها مدة طويلة دون أن يدرك نتيجتها، فبنى قصرا و جعل فيه قوة، أميرهم عبد اللّه بن حسن ليضيقوا على أهل البلد، فلم يستطع أهل البلد أن يخرجوا مواشيهم و لم تسرح لهم سائمة، فضاق أهل البلد ذرعا بذلك، و لم يستطيعوا دفع هذه السرية، فأرسل راشد الدريبى إلى جديع بن هذال يستنجده لفك الحصار فلم يسعفه، و اشتد الحصار على أهل البلد، و أضرّ بهم، فطلب الدريبى من عبد اللّه بن حسن الأمان على نفسه على أن يخلى البلد فأجابه إلى ذلك، و خرج الدريبى، و بخروجه انتهت إمارتهم نهائيا، و استمرّ الأمر لآل عليان، و دخل عبد اللّه البلد و قبض على أعوان الدريبى و قتلهم، فلما استقرّ الأمر ركب عبد اللّه إلى ابن سعود فى الدرعية، فثبت فى مركزه و فوّض إليه أمر الدريبى، و لكنه قتل فى السنة التالية، أى سنة ١١٩٠ ه، فى غزوته مع الإمام عبد العزيز على آل مرة، و تولى بعده ابنه

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٣٠

محمد و لم يثبت مدة طويلة حتى توفى، و تولى بعده حجيلان بن حمد من آل عليان.

حوادث سنة ١١٩٢ ه

و فى هذه السنة أنزل اللّه على عنيزة مطرا غزيرا جرت منه الأودية و القلاع، و كان مجرى الأودية يحاذيه من الشرق يقبل من الجنوب الغربى و ينتهى إلى الجناح (القرية المعروفة عنيزة بالشمال الشرقى)، و لم يكن [...] مجرى الشعيب محكما، فطغى الماء من فوق، و أقبل بشدة و قوة عظيمة و دخل البلد، و لم يكن لأهل البلاد طاقة بصدّه، فبادروا إلى الخروج من البلاد، و ابتنوا بيوتا من الشعر فسكنوها. فسقط كثير من البيوت، و كانت الخسائر كبيرة و أن الأنفس سالمة و لم يصب أحد منهم بسوء، بادروا بإخلائها، و أقاموا بمساكنهم الجديدة مدة طويلة حتى عمروا منازلهم و رجعوا إليها.

وقعة الحجناوى بين عنزة و مطير سنة ١١٩٣ ه

ذكر ابن غنام و ابن بشر فى تاريخيهما فى حوادث سنة ١١٩٥ ه القتال بين عنزة و مطير بإيجاز، فقال الأول: إن ارتد بعد دخوله فى الطاعة، فوافقه مطير فناوخوه، و أدال اللّه لهم منه، و قتلوا جديما و أخاه و ثلاثة معهما، و بسط ابن بشر و قال: إن سعدون بن عريعر و بنو خالد ساعدوا جديع بن هذال على أعراب الدهامشة، رئيسهم، و قاتلوهم و انهزم الدهامشة، ثم إن الدهامشة استنجدوا بوادى مطير و قصدوا عنزة، و بنى خالد، فالتقت الجموع و تقاتلوا، فقتل من قوم سعدون و جديع عدة رجال، ثم رحل عنه سعدون. فقام جديع و استنجد قبائل الرحيل و غيرهم

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٣١

من عنزة، وصال بهم على مطير، فاستعدوا للمناوخة و الملاقاة غدوة، فحصل بينهم آخر النهار من يومهم محاولة قتال غير منازلة و لا

استعداد فأدال اللّه خيل مطير على عنزة، فهزموهم، و قتل من رؤساء عنزة و فرسانهم عدة رجال، منهم جديع بن هذال، و أخاه مزيد، و ضرى بن ختال، و غيرهم.

أما الحقيقة كان عنزة متفوّقين على قبائل نجد بذلك الوقت، و كانوا مختصين فى ناحية القصيم، لا يشاركهم فيه أحد، لما لهم من فضل قوة. و كان مطير و رئيسهم يومئذ فيصل الدويش يجاورونهم من الشرق. و كانت العادة الجارية بين القبائل أنه إذا أخصبت بلاد قبيلة و استجارت بها قبيلة ثانية طلبا للمرعى لمدة معينة يسلمون رسما معينا، فيجيرونهم و يخدمونهم بأنفسهم إلى انقضاء المدة، ثم يعطونهم مدة ثلاثة أيام يرتحلون فيها عنهم، و فى هذه السنة كانت بلاد مطير مجدبة و القصيم مخصب، فتقدم الدويش رئيس علوى و مسعود حصان إبليس رئيس الحبلان و طلبا من جديع بن هذال و مقعد ابن مجلاد و البجيرة على أن يسلما شاتا أى نعجة عن كل بيت؛ و هى الضريبة التى يتقاضاها الجبير من الجبار، فيكونوا بذلك من القبيلة بما لها و ما عليها، فأجاباهما إلى ذلك، و أذنا لهما إلى مدة ثلاثة أشهر. و كانت منازل آل هذال من النبهانية شمالا إلى جبل كير غربا، فنزل مطير بالقرب منهم فى موضع يسمى الحجناوى و يتنقلون من مكان إلى مكان حيث يطيب لهم المرعى لأدباشهم، فلما قارب انتهاء فصل الربيع أرسل ابن هذال إلى فيصل الدويش أن مدة الجوار انتهت،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۲

و إنا مصبحوكم غدا، فخذوا حذركم، و استعدوا للصباح. فبهت الدويش و الجبلان لهذه المباغتة، فراجعوا ابن هذال و قالوا: إن هذا مخالف للقواعد الجارية بين القبائل، فاجعلوا لنا مهلة ثلاثة أيام بعد الإنذار، حسب القواعد للنظر فى أمرنا و نرتحل عنهم، و بعد انتهاء الأيام أنتم و ما تريدون، فلم يجبهم و صمم على أمره. فرجعوا من عنده آيسين لا يعلمون كيف يعملون، و رأوا أنفسهم بالنسبة إلى عنزة طعمة جاهزة، لأنهم يفوقونهم عددا و عدة، و أيقنوا بالهلاك، و لكن اليأس يوجد من الضعف قوة، فباتوا يدبرون أمرهم و قد صمموا على الاستماتة للدفاع عن أموالهم و أنفسهم، فجمعوا الإبل و قرنوها كراديس مجتمعة، و رتّبوا الخيل و الرجالة، و عرف كل منهم موضعه، فلما ظهر قرن الشمس كان عليهم الرجوع إلى عنزة قد أقبلت تتقدمها الخيل فاستعدت مطير، فساقوا قدامهم الإبل مقرونة و من ورائها الخيل، و من ورائهم الرجالة، قد دهمتهم الإبل، و فرقت جموع عنزة و شتتهم. فطلع عليهم أهل الخيل و من ورائهم الرجالة، فانهزمت جموع عنزة، فقتلهم مطير شر قتلة إلى أن وصلوا إلى جبل كير- الجبل المعروف غربى الرس- و كان آل هذا قد التجأوا إليه، و هم سبعة من الرؤساء منهم جديع بن هذال، و مقعد بن مجلاد، فأنزلوهم و قتلوهم، و فى ذلك يقول شاعر عنزة يرثى آل هذال:

يا كير ما عيّنت ربع لجوا فيكخطلات الأيدى تقوى أولاد وائل

يقول الشاعر مخاطبا الجبل الذى لجأ إليه آل هذال: يا كير، ما عينت: أى ما رأيت، ربع لجوا فيك: أى جماعة لجأوا إليك، خطلات الأيدى: يصفهم بالشجاعة و الكرم، نقوة: أى خيار أولاد وائل.

و قال رئيس الجبلان حصان إبليس- يصف هذه الوقعة للإمام

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۳

عبد العزيز بن محمد- و يقول: إنهم هم الذين غدروا بنا و إننا:

يا اللّه يا لى ما حذاتك خيارايا لى غنى و كل عين تراحيه

تجعل لنا فى جنة الخلد داراقصر حصين نلتجى فى مداريه

يا راكب من فوق ناب الفقاراكنّ الضوارى تنهش من خفافيه

إلى مشيت الليل هو و النهاراتلغى إلى قصر بيّن هو وراعيه

أثرى سلام و خبرة كيف صاراما دبر المولى لحكمه نسويه

حنا فزعنا سريتين بتاراو الكل ينصب عند الآخر يماريه

تعلوطوا علوى سواة السكارامعارى و اللبس ما شان راعيه

عينت لى مقعد زبون المهاراو جديع إلى كل الأسلاف تثليه

جروة من درعه سواة الحواراو سيوف علوى جرّيت فى علاييه

هيلى عليهم باليهود و النصاراهذى سواة الغدر يرمى براعيه

أوردنا هذه الأبيات و إن كانت باللغة العامية للاستشهاد، و معناها ظاهر لأهل نجد، و إنما نوضح بعض معانى عباراتها لمن يطلع عليها من غير أهل نجد: قوله: يا لى ما حذاتك: يعنى يا الذى ما غيرك، و قوله: قصر حصين ... إلخ، معناه: ظاهر يدل على أن البدوى يعتقد أنه حتى فى الجنة لا يستغنى فيه عن قصر حصين يتقى به شر أعدائه، و يلتجى فى مذاريه عن قرّ الشتاء و حرارة الصيف، قوله: كن الضوارى تنهشه: يصف ذلوله بالشراسة و شدة العدو، و كأن وراءها سباع تنهشها، فهى لاتنى من سرعة السير، قوله: تلغى إلى قصر: يعنى تصل إلى قصر هو كالمعلم غير خفى، هو وراعيه: أى صاحب القصر، قوله: فزعنا سربتين: يعنى هببنا لمقابلة العدو، و السربة: هى كردوس الخيل، و لا يقال: سريتهم إنما السربة مختصة بالخيل، تعلوطوا: أى ركبوا على عجل، معارى: أى لم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۴

يلبسوا دروعهم، و ربما قصدهم أنهم ركبوا الخيل معارى بدون سروج لعجلتهم، و الأول أقرب، قوله: عينت لى مقعد: أى رأيت لى مقعد، قوله: جروة من درعه: أى بذلوه من درعه جب الحوار من بطن أمه، و قوله: سيوف علوى ... إلخ، أى: أن سيوف علوى تعاورته، كالذى يجر سيفه- فى علاجيه- أى فى رقبته.

حادثة قتل أهل القصيم للمطاوعة الذين عندهم سنة ۱۱۹۶ ه

اشارة

هذه الحادثة من الحوادث الغامضة الذى لم يحل ابن غنام و لا ابن بشر سرها، بل اتخذوها وسيلة للتشنيع بها على أهل القصيم، و قد أسلفنا الكلام بأن آل عريعر يدعون ولايتهم على القصيم، و كان تحت نفوذهم، و لم يكن لابن سعود فيه نفوذ آنذاك، إلا ما كان من استيلائهم على بريدة أخيرا بواسطة آل ابن عليان، و قد رأيت ما كان من غزو ابن عريعر لها و إخراج آل عليان منها، ثم رجوعهم إليها مع بقاء بقية القصيم على طاعة ابن عريعر. و أما عنيزة فهى قسمان؛ قسم منها يحكمه آل جناح أبناء عم عريعر، و القسم الثانى يحكمه عبد اللّه بن رشيد من آل معمر الجراح من سبيع، و قد يأمره ابن عريعر فتخوف على نفوذه من أن يتقلص من القصيم، فبدأ يقاوم نفوذ ابن سعود الذى أخذ يتسرب إلى القصيم بواسطة الدعاية الدينية، و كان طلبة العلم هم المنهمون فى نشر هذه الدعاية، فكتب إلى أمراء القصيم يأمرهم بقتل من عندهم من طلبة العلم المعروفين بميلهم إلى ابن سعود، و يتهددهم إذا لم يفعلوا، و يخبرهم أنه قادم إليهم.

فأما أهل الخبرا و الشماسية فقد تعجلوا و قتل كلّ منهم المطوع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۵

الذى عنده، و كذلك آل جناح من بنى خالد أهل عنيزة قتلوا مطوعهم، و أما ابن رشيد رئيس القسم الثانى من عنيزة فلم يفعل، و لما وصل سعدون إلى القصيم بما معه من الجنود و نزل على أطراف بريدة و حاصرها، طلب من طالب العلم الذى فى عنيزة فأحضره و قتله سعدون على الرغم من ابن رشيد، فعلى هذا يكون الفاعل هو سعدون لا أهل القصيم الذين لا أظن أنهم يفضلون ولاية ابن عريعر على ولاية ابن سعود، و لكن لم يكن لهم الخيار فى ذلك، و الحكام لا- يحترمون طالب علم و لا غيره متى رأوا منهم أعمالا تخل بسياستهم. إذا فما لهذا التهويل و التشنيع على أهل القصيم فى معنى ردتهم عن الإسلام، فعدم دخولهم تحت طاعة أمير أو أتباعه لا

يخرجهم من دائرة الإسلام، على أن أهل القصيم لم يلبثوا بعد ذلك إلا مدة قليلة حتى دخلوا تحت طاعة ابن سعود حينما تغلب على ابن عريعر.

إجلاء آل الرشيد أمراء عنيزة

كان لفشل ابن عريعر فى محاصرته بريدة و رجوعه عنها أثر كبير على تقلص نفوذه من القصيم، فقد قام عبد اللّه بن رشيد أمير عنيزة على آل جناح أمراء القرية الثانية من عنيزة، و تغلب عليهم و أجلى الكثيرين منهم فتبعوا بنى عمهم فى الأحسا و القطيف، و هدم منزلتهم. و بعد مدة قليلة دخل تحت طاعة ابن سعود، إلا أنه لا يأتمر بأمر حجيلان بن حمد المفوض، على القصيم من قبل ابن سعود، فأوغر ذلك صدر حجيلان على ما بينهما من عداء سابق، فأخذ يحيك الدسائس و يبث الدعاية فى الدرعية ضد ابن رشيد حتى أثر على الإمام و كان يستنصحه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۶

فبانت بوادر ذلك لابن رشيد، فركب إلى الدرعية ليزيل ما عسى أن يكون قد علق بخاطر الإمام عليه، فقدم الدرعية و لم يجد المقابلة التى كان ينتظرها، فلم يلبث أن قدم حجيلان الدرعية و اتصل بالإمام عبد العزيز اتصالا متتابعا، بينما ابن رشيد لا يتصل بالإمام إلا فى المجلس العام، و قد طلب مرارا مواجهة الإمام فلم يؤذن له، و دبر حجيلان أمره و أخذ الإذن بمهاجمة عنيزة و احتلالها، و كان سعود بن عبد العزيز فى شقرا مع الجيش راجعا من الغزو، فأخذ حجيلان كتابا من الإمام عبد العزيز إلى ابنه سعود يأمره بالتوجه إلى القصيم و احتلال عنيزة. سار سعود بجيشه، و لما قرب من البلد نزل خارجا، و تقدم حجيلان بقوة صغيرة و دخل باب السور و قتل البواب، و تقدم إلى البلد و أناخ عند باب القصر فاستفتح ففتح له، و دخل القصر و قتل البواب و احتل القصر، لأنه لم يكن به حامية.

و كان الناس آمنين مطمئنين و ليس هنا شىء من الدواعى التى توجب الحذر، فأمير البلاد عند ابن سعود و الأمور صالحة، فلم يلبث أن دخل قسم كبير من الجيش و احتل القصر، جرى كل ذلك بين صلاة الفجر و طلوع الشمس. و لم يحدث أقل حادث إذ إن أهل البلاد- حتى الآن- لم يعلموا بشىء مما راعهم إلا المنادى ينادى وسط الأسواق الحكم من ثم لابن سعود، من أراد العافية فليلازم بيته، و نبهت الناس و لم يعلموا كيفية الأمر فركنوا إلى السكون. فأمر حجيلان جنده بنهب بيوت آل الرشيد، و أخذوا جميع ما فيها حتى ما على النساء و ما عندهن من ذهب و ملابس.

ثم بعد أيام أمر سعود على نساء آل رشيد فجهزوهم و أرسلوهم إلى الدرعية، و كان عبد اللّه بن رشيد لم يزل هناك، فأقام هناك إلى ما بعد حوادث الدرعية، و بلغ حجيلان أمله فى ابن رشيد. و من هذا التاريخ صار

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۳۷

ابن سعود يعين الأمير فى عنيزة من قبله، و فى هذه الحادثة يقول العرف مولى عبد اللّه بن رشيد:

و آديرتى خذها حجيلان و سعودبالبوق و لا بالنقا ما قواها

جونا صباح و جملة الناس برقودو أهل القهاوى مشعلين ضواها

ما ثار بدرميه و لا زرق برعودو لا ثار متلون الدوا من وراها

مزن تصيح و مقدم الراس مشدوديا ليتهم ما فكرو فى صباها

رباعتى والى هقينابه لجودعزلو كما عزل الغنم عن ظعناها

لو ان اخو طرف حضر يا فتى الجودما كان صرت بالمحامل نساها

القيل قيل العرف ما هو بمجحودو النار تاكل و الدالى كماها

أوردنا هذه الأبيات للاستشهاد، و لأنها تمثل قدوم الجيش و صفة استيلائه على البلد و إجلاء النساء. و كانت هذه الحادثة سنة ۱۲۰۲ ه

على ما ذكره ابن بشر و ابن غنام.

أسباب هذه الحادثة على رأى ابن بشر و ابن غنام

يقولون: إن بعضا من أهل عنيزة بحث عن أسباب الارتداد و تحقق ذلك عنهم و اشتهر، فعند ذلك سار سعود إلى القصيم ليتحقق الخبر فثبت ذلك من عدول أهل الإسلام أن آل رشيد من ذلك النفر، فأمر عليهم بالجلاء و هذا الخبر لا يرتكن على شىء من الصحة، فكيف و الأمر جرى و أمير البلاد فى الدرعية وافد من جملة الوفود التى قدمت عرض إخلاصهم. و لكن الحقيقة هى ما ذكرنا، كما أنهم ادعوا فى قتل المطاوعة أن أهل القصيم ارتدوا و قتلوا من عندهم من المطاوعة، و كتبوا إلى سعدون بن عريعر يستنجدونه، فإذا كان أهل بريدة التى هى أم القصيم

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٣٨

و الرس التى هى أقوى قرى القصيم بعد بريدة لم يرتدوا، فمن بقى من قرى القصيم من يستطيع أن يفعل مثل ذلك، و يعلن العداء لابن سعود من ذات نفسه، و أمير بريدة وحده قادر على إخماد ثورتهم، فهل تستطيع الخبرا أو الشماسية الصمود بوجه حجيلان، و سكان كل من هذه القرى لا يزيد عن مائة و خمسين مقاتل على أكبر تقدير، و لكن مؤرخينا عفى اللّه عنا و عنهم يوجهون الحوادث على مقتضى مجرى السياسة لا على وجه الحقيقة.

يقول ابن غنام: إن سعود استعمل على بن يحيى أميرا فى عنيزة، و ابن بشر يقول: استعمل عبد اللّه بن يحيى، و هو أقرب إلى الصدق، و كان ذلك مؤقتا، إذ لم يلبث أن عين إبراهيم بن سليمان بن عفيصان أميرا فى البلاد، و لم تزل تتابع عليها الأمراء إلى أن وقعت حوادث الدرعية، فرجعت الإمارة لأهل البلاد كما يأتى بيانه بموضعه.

[و فى سنة ١٢٠١ ه] الحوادث الخارجية بين نجد- و العراق و الحجاز

و فى سنة ١٢٠١ ه: خرج ثوينى بن عبد اللّه بن محمد آل شبيب بالعساكر العظيمة، من المنتفق، و أهل المجرة، و أهل الزبير، و بوادى شمر، و غالب طىء، و معه من المدافع و المؤن و الذخيرة الشىء الكثير، و قد كان على وعد من عبد الحسن رسول ابن عريعر أن يوافيه فى القصيم، و لم يتبين لنا السبب الذى دفع ثوينى إلى هذا الأمر، إلا أن يكون قد جاء لمعونة ابن عريعر لاسترجاع بريدة، و هو الذى ترجح لدينا صحته. سار قاصدا بريدة، فلما وصل التنومة- القرية الصغيرة، المعروفة بالقصيم- حاصرها فصمد أهلها بوجهه عدة أيام ثم تغلب عليهم و فتك بهم فتكا

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٣٩

ذريعا، ثم رحل و نزل بريدة و حاصرها، و حصل بينه و بين أهلها قتال.

فبينما هو مجدّ فى حصارها إذ جاءه خبر اختلال وقع فى كل ولايته، فرجع مسرعا إلى أوطانه دون جدوى.

و بعد رجوعه إلى العراق حدث منه ما يوجب نقمة الدولة التركية عليه، فأمرت والى بغداد سليمان باشا أن يجهز جيشا عظيما. سار هو على رأسه، فالتقى بثوينى على نهر الفاضلية، فهزموه هزيمة شنيعة، فرحل من العراق و نزح معه قليل من المنتفق، و نزل الصمان مع بنى خالد فأغار عليهم سعود بن عبد العزيز، و أخذ محلتهم و أثاثهم، ثم أعاد الكرة عليهم بعد ذلك، فأغار عليهم و هم بالروضتين بين المطلاع و سفوان، و أخذ من محلتهم خياما و أمتعة.

غزوة الشريف غالب نجد سنة ١٢٠٥ ه

اشارة

و هذه أول غزوة غزاها الشريف غالب على نجد بعد قيام دولة آل سعود، و لم يتقدمها أسباب، إلا أن حكومة التركى أخذت توجس شرّا من حركة ابن سعود و توسعه، فأوعزت إلى الشريف أن يقضى على هذه الحركة، فجهز الشريف قوة كبيرة سيّرها مع أخيه الشريف عبد العزيز، و كان و لم يزل للأشراف موقع كبير فى نفوس أهل نجد لما لهم من السلطة قبل قيام دولة آل سعود، فكان لحركتهم هذه أثرها السيء فى نجد، و ساءت الظنون، لأن هذه هى المرة الأولى التى تقابل فيها نجد مثل هذه القوة، و أثر ذلك فى معنوية الناس، و خصوصا البادية الذين لا إيمان لهم و لا وطنية، من قبائل نجد مطير و شمر بأجمعهم و انضموا إلى الشريف، فأقبل الشريف بجموعه العظيمة قاصدا فيما يزعم حصار الدرعية، و لكن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۰

أراد اللّه أن يجعل فشله أمام أضعف قرية فى نجد، فنزل على قصر بسام (البرود) المعروف فى السر، و ليس فى هذا القصر أكثر من ثلاثين رجلا، فحاصره عدة أيام، و ضربه بالمدافع ليلا و نهارا، فلم يدرك من أهله مراما، بل دافعوا عنه دفاع الأبطال، فارتحل عنه و تركه. و لما بلغ الشريف غالبا فشل أخيه أمام هذا القصر، جهّز قوات لا تقل عددا و عدة عما تقدم و قادها بنفسه، و اجتمع بأخيه و انضمت قواتهما، فنزلوا الشعرا القرية المعروفة فى عالية نجد و حاصروها أكثر من شهر فرجع عنها كما رجع عن قصر بسام، حينئذ علم أن الدرعية أمنع عليه من عقاب الحبر، فرجع إلى الحجاز دون أن يدرك أية نتيجة.

البوادى التى ساعدت الشريف

عند ما رجع الشريف و تفرقت جنوده، اجتمع شمر و مطير و نزلوا العدوة- المزارع المعروفة عند حايل- خوفا من ابن سعود لعلمهم أنه لا يغتفر لهم عملهم، فلم يخب ظنهم، فقد أغار عليهم سعود و هم فى موضعهم، و حصل بينهم قتال شديد، ثم انهزم الأعراب و غنم كثيرا من أموالهم، و قتل منهم سعود رئيس الجبلان الثقب: حصان إبليس، و سمرة: الفارس المشهور رئيس العبيات من مطير، فاستنفر الأعراب من حولهم من شمر ممن لم يحضر الوقعة فأجابوهم و كروا على سعود و هو فى منزله يقسم الغنائم، و كان فى مقدمتهم مسلط بن مطلق الجرباء من رؤساء شمر، و قد نذر أن يجشم فرسه خيمة سعود أو يقتل دون ذلك، فثبت سعود لجماعتهم و تقدم مسلط ليتم نذره فاختطفه جنود سعود و قتلوه قبل أن يصل، و اشتد القتال و صبر الفريقان، ثم انهزمت تلك البوادى،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۱

و استولى سعود على ما معهم من الأموال و قفل راجعا إلى الدرعية.

نتيجة غزوة الشريف

كانت غزوة الشريف فاتحة حرب بين نجد و الحجاز، فقد استمرت الغزوات بين الطرفين كل منهما يهاجم رعية الآخر، و قد كانت غزوات ابن سعود أشد نكاية و أبعد أثرا، مما اضطر كثيرا من قبائل الحجاز إلى الانضمام لابن سعود حماية لأنفسهم و أموالهم، لأنه ظهر لهم عجز الشريف عن حمايتهم، فأحاط ابن سعود الشريف غالبا بسياج من القبائل المعادية، فخاف الشريف على الحجاز، فاستنجد حكومة التركى و طلب أن تمده بقوة كبيرة للمحافظة على الحجاز، لكن حكومة التركى التى هى عهدت إليه بالقضاء على ابن سعود نزعت ثقتها فيه- و عهدت إلى حكومة العراق بالقيام بهذه المهمة- فلما اعتزمت حكومة العراق القيام بهذا الأمر أرسل سليمان باشا والى بغداد إلى ثوينى بن عبد اللّه آل شبيب و استصلحه بعد أن كان غاضبا عليه، و عهد إليه قيادة القوات التى سيجهّزها إلى نجد.

خروج ثوينى إلى نجد للمرة الثالثة سنة ۱۲۱۱ ه و قتله

سـار ثـوینی بجیش و معـه أهـل الزبیر، و المنتفـق، و الظفیر، و نزل الجهرا فی أواخر سـنهٔ ۱۲۱۱ ه. و انضـم إلیـه بنـو خالـد کلهم إلا المهاشـیر، ثم رحل من الجهرا قاصدا الأحسا. فأمر عبد العزیز بن سـعود علی نواحی نجد فاجتمعت غزاتهم، و سـیرهم بقیادهٔ محمد بن معیقـل، و التحق به بوادی مطیر، و سبیع، و السـهول، و أمرهم الإمام أن یتفرقوا علی الأحواز لیحولوا دون تقـدم ثوینی إلی أن تصـلهم الإمداد، ثم حشد سعود أهل [...] ثم رحل و نزل ثم تقدم ثوینی و علم ابن معیقل عظم القوات التی مع

خزائهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۱۴۲

ثوینی، فرحل من قهیـد و نزل جودهٔ و أم ربیعهٔ جنوبا انتظارا للنجدهٔ، و کتب له الإمام عبد العزیز یخبره بتقدم ثوینی و یسـتحثه بإرسال نجدهٔ تشد أزرهم، فأمدّهم بقوهٔ من الحضـر مع حسن بن مشاری بن مسـعود و جعل له القیادهٔ العامهٔ، فرحل ثوینی و نزل الشباک الماء المعروف فی دیرهٔ بنی خالـد، فکاد الخلل یقع فی صـفوف جنـد ابن سـعود لو لا أن اللّه تـدارکهم بلطفه و خـدمهم السعد بحادثهٔ لم یحسبوا لها حسابا.

قتل ثوینی سنهٔ ۱۲۱۲ ه

فی الیوم الذی نزل ثوینی الشـباک قیض اللّه عبدا من عبید جبور بنی خالد یسـمی طعیسا. تقدم هذا العبد یلعب بین یدی ثوینی و معه خزانـهٔ فیها حربهٔ، فطعنه بها بین کتفیه و هو جالس فی مجلسه، فکان حتفه فیها، فقبضوا علی العبد و قتلوه، فاسـتخف جیش ثوینی بعد هـذه الحادثـهٔ و رجع إلی العراق، فتبعه الجیش النجـدی و غنموا منهم غنائم و اسـتولوا علی المدافع التی معه و ذخیرتها و أرسـلها إلی الدرعیهٔ، و کان قتل ثوینی فی ۴ محرم سنهٔ ۱۲۱۲ ه.

و من هـذا الوقت أخذ یشنّ الغارات علی قبائل العراق مقابلا حرکهٔ العراق بمثلها، فقد سار سـعود بن عبد العزیز فی هذه السـنهٔ و أغار علی سوق الشـیوخ إحدی قری العراق علی حدود نجد، ثم عطف علی شـمر و أخذهم و قتل رئیسهم مطلق بن محرر الجرباء، الفارس المشـهور. ثم صـدف إلی الحجاز، و کان الشـریف غالب قد تقدم إلی رنیهٔ، و بیشهٔ، و اسـتولی علیهما، و أغار علی قحطان و أخذهم، فجهز الإمام بعض الجنود و سیرها إلی هادی بن قرملهٔ و انضم إلیه بعض البوادی، فهاجمت هذه

خزائهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۱۴۳

القوات الشـریف و هو علی المحترق فهزموه هزیمهٔ شـنیعهٔ، فترک وراءه من القتلی عددا کبیرا جدّا فیهم أربعهٔ من الأشراف، و أربعون رجلا من قریش، و ثمانون رجلا من ثقیف، و الباقون من عامهٔ الجیش، و اسـتولی ابن قرملهٔ علی جمیع الخیام بما فیها، و علی الذخائر و النقود، و قضت هذه الوقعهٔ علی آمال الشریف، فجنح إلی السلم و طلب الصلح، فأجیب إلیه، و ثم أذن لأهل نجد فی الحج.

عودهٔ حکومهٔ العراق سنهٔ ۱۲۱۳ ه

بعـد مـا قتـل ثوینی و فشل الجیش العراقی فی مهمنه، رأت حکومـهٔ العراق أن ترمی آخر سـهم فی کنانتها، فجهزت عساکر کثیرهٔ من العراق و الأـکراد و الجرهٔ و سـیّرتهم إلی الأحسا بقیادهٔ علی کیخیا، و انضم إلیه المنتفق و رئیسـهم حمود بن تامر، و بوادی العراق: آل بعیج، و الزقاریط، و آل قشـعم، و انضم إلیه أمینا شـمر، و الظفیر. سارت هذه القوات إلی الأحسا فوصـلت إلیه دون أن یعترضـها أحد، فتابعه أهلها. و لم یکن لابن سعود فی الأحسا إلا حاشیهٔ فی قصر المبرز نحو مائهٔ رجل، و فی قصر الهفوف مثل ذلک، رئیسهم إبراهیم بن سـلیمان بن عفیصان، الذی سـمّی القصـر باسـمه (قصـر إبراهیم) الذی شبهه بعض المؤرخین بإبراهیم باشا المصری، حاصر الکیخیا قصر (صاهود) نحو شهرین، و رماه بالمدافع رمیا متراصّا، لیلا و نهارا، فلما یحصل منه علی طائل فرحل عنه، و حاصر قصر الهفوف فلم یکن حظه من الـدفاع أقـل من سابقه، فلما یئس من الاستیلاء علیهما ارتحل راجعا فسابقته الإشاعات بإقبال سـعود بقوات عظیمـهٔ، و ما کانت هذه الإشاعات صحیحهٔ لکنها، أثّرت الأثر المطلوب،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۴

فاستخف حتى أن ما حرق كثيرا من خيامه و متاعه لئلا تعوق سيره. أما سعود فإنه لما بلغه فشل قوات العراق و رجوعهم عن الأحسا أقبل قاصدا الأحسا، و لم يخطر بباله مصادمة جيش العراق لقلة من معه، و بما أنهم رحلوا مخذولين فليس من الصالح التعرض لهم، و لكن أراد اللّه غير ذلك، فجمع بينهما على غير اختيار منهما، حيث نزل سعود و جنده فى ثاج، و كان الكيخيا قد نزل الشباك- المحل الذى صرع فيه ثوينى- فتشاءم الكيخيا إذ علم بذلك، فرحل و نزل ثاج حينما نزل سعود فيه، فعلم أن لا مناص له عن القتال، فوطن سعود نفسه و شجع جنده و صمموا على الدفاع إلى آخر نقطة من دمائهم، فرأى الكيخيا حركة الاستعداد فى جيش سعود، فأرسل إليه أنه لا حاجة بنا إلى قتالكم ما لم تضطرونا إلى ذلك، لأن الكيخيا علم أنه ليس من السهل التغلب عليهم، و خاف على جيشه العطش فى وسط هذه الصحراء الواسعة فجنح إلى السلم، و لم يكون سعودا بأقل منه رغبة، فتم الاتفاق بينهما على أن كل منهما يرحل إلى وطنه بسلام حقنا للدماء، و إن لا يتعرض أحد منهما للآخر، فارتحل الكيخيا إلى العراق و رحل سعود إلى الأحسا و أقام فيها شهرين رتب فيها أمور البلاد و استعمل عليها سليمان بن محمد بن ماجد من أهل ثادق أميرا و هو رئيس حامية قصر صاهود، و رجع إلى الدرعية و كانت هذه آخر غزوة لأهل العراق.

غزوة كربلاء سنة ۱۲۱۶ ه

اشارة

لما لجّت حكومة العراق فى تجهيز الجيوش، لقصد القضاء على حركة ابن سعود، قابلها بالمثل، و كان آخر جيش لحكومة العراق جيش

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۵

الكيخيا الذى تقدم ذكره. و فى هذه السنة قصد كربلاء و أغار عليها و دخل البلد و أخذ شيئا من الأموال و السلاح و رجع، فكان لهذه الوقعة أثر سيّء اهتزت له العراق و إيران، و أثار فيهما سخطا عاما حمل حكومتيهما على الإزماع على غزو نجد و القضاء على ابن سعود قضاء تامّا، فاعتزم على شاه أن يجهز مائة ألف جندى يغزو به نجد و يقاتل ابن سعود فى عقر داره، و كذلك أخذ سليمان باشا والى بغداد فى إعداد جيش جرار يتولى قيادته بنفسه، و لكن اللّه سبحانه أشغل كل منهما بنفسه، فقد فاجأت شاة العجم حرب مع الروس، و سليمان باشا فاجأته فتنة فى بلاد الأكراد، فاشتغل كل منهما بما عنده و صدّتهما عن قصدهما، و لم يلبث سليمان باشا إلا بضعة أشهر ثم توفى.

التحاق عثمان المضايفى بابن سعود

و عثمان المضايفى هذا رجل من خواص الشريف، كثيرا ما يعتمده فى مهماته، و قد حصل بينهما خلاف أساء فيه إلى عثمان، ففارقه و قدم الدرعية فأكرم ابن سعود وفادته، و كتب معه إلى القبائل الموالية و أمرهم أن يأتمروا بأمره، فاجتمع لديه قوات كبيرة، فأراد الشريف أن يقضى على حركته قبل أن يستفحل أمره، فسار إليه بقواته و نازله فى بلده العبيلا و لكنه رجع عنه بدون فائدة، فاستنجد عثمان بمن حوله من القبائل الموالية،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۶

فاجتمع إليه أهل رنية، و بيشة، و توابعهما و من حولهم من سبيع و أهل تربة، و البقوم و هادى بن قرملة بمن معه من قحطان، و كذلك عتيبة و غيرهم، فسار إلى الطائف، و كان الشريف غالب متحصّنا فيها، و نازله مدة قليلة ثم انهزم الشريف إلى مكة و دخل عثمان الطائف، و كتب إلى عبد العزيز يخبره باستيلائه على الطائف، فأقره على إمارته.

و فى شهر الحج تجهّز سعود و سار إلى الحجاز و نزل العقيق- الوادى المعروف- و لم يشأ القرب من مكة حتى يفقر الحاج الغريب من مكة، و كانت الحواج كثيرة فى هذه السنة، فاضطرب الشريف و طلب من أمراء الحجيج إمداده بقوات يصدون ابن سعود أو يمشى إليه و هو يتكفل فى جميع نفقاتهم، فلم يوافقوه، و اقتضى نظرهم أن يكتبوا إلى سعود يحذّرونه من التقدم، فكتب إليهم أنه لم ينزل هذا المنزل إلا لأجل أن يتم الحاج مناسكه باطمئنان و لا خوف عليهم، و لكن بدوره حذّرهم من أن يتأخروا فى مكة بعد قضاء مناسكهم و إلا فهو غير مسؤول، فاستخف الأمراء و خرجوا من مكة دون [...]، و تبعهم الشريف غالب؛ إذ خرج إلى جدة.

[و فى هذه السنة (۱۲۱۷ ه)] انتقاض الصلح بين عبد العزيز بن سعود و الشريف غالب

اشارة

و فى هذه السنة (۱۲۱۷ ه): نقض الصلح الذى بينه و بين ابن سعود بحجة أن ابن سعود يبث الدعاية فى قبائل الحجاز للخروج عن طاعته.

و فى رابع من شهر محرم سنة ۱۲۱۸ ه:

اشارة

دخل سعود و جنوده مكة المكرمة محرمين بعمرة و استولوا عليها، و أمن أهلها، و بذل لأهلها من الأموال و الصدقات الشيء الكثير، و أخذ الشريف يراسل سعود [...] و مكبرا خوفا أن يعاجله قبل أن يتم تحصين جدة، و لم يتم بينهما شيء، و استعمل سعود عبد المعين [...] مساعد أميرا فى مكة، و رحل يريد جدة فرآها محصنة فرجع عنها و قفل إلى الدرعية.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۷

قتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود

سنة ۱۲۱۸ ه قال ابن بشر: و فى العشر الأواخر من رجب سنة ۱۲۱۸ ه، قتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود فى مسجد الطريف، المعروف فى الدرعية، و هو ساجد فى أثناء صلاة العصر، مضى عليه رجل قيل: إنه كردى، من أهل العمارية، اسمه عثمان، أقبل من وطنه لهذا القصد محتسبا حتى وصل الدرعية فى صورة درويش، و ادعى أنه مهاجر، و أظهر التنسك و الطاعة، و تعلم شيئا من القرآن، فأكرمه عبد العزيز و أعطاه و كساه، و أخذ يتعلم أركان الإسلام، و شروط الصلاة و أركانها و واجباتها مما كانوا يعلمونه الغريب المهاجر إليهم. فوثب إليه من الصف الثالث و الناس سجود، فطعنه فى خاصرته فى أسفل البطن بخنجر معه قد أخفاها و أعدها لذلك، و هو قد تأهب للموت، فاضطرب أهل المسجد و ماج بعضهم فى بعض، و لم يكن يدرون من الأمر، فمنهم المنهزم، و منهم الواقف، و منهم الكار إلى جهة هذا العدو العادى. و لما طعن عبد العزيز أهوى إلى أخيه عبد اللّه، و هو إلى جانبه، و برك عليه ليقتله فنهض عليه و تصارعا، و جرح عبد اللّه جرحا شديدا فصرعه عبد اللّه، و ضربه بالسيف، ثم تكاثر الناس عليه و قتلوه، و حملوا الإمام إلى منزله و قد غاب ذهنه، فلم يلبث أن توفى بعد ما صعدوا به القصر رحمه اللّه، و كان عمره حين قتل خمسة و ثمانين سنة، و كان ابنه سعود أتى نخله، المعروف بمشيرق، فلما بلغه الخبر أقبل مسرعا، فقام الناس و بايعوه خاصّتهم و عامّتهم و عزّوه بأبيه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۴۸

ملاحظة ذكر ابن بشر أن الذى قتله رجل كردى اسمه عثمان، من بلد العمارية، و هذا الذى ثبت لديهم إذ ذاك و هو الخطأ. و الحقيقة

أن الذى قتله رجل شيعى من أهل النجف، و ما اسمه الذى يتظاهر به إلا إبعاد للشبهة عن معرفة حقيقته؛ لأن الشيعة لا يسمون باسم عثمان و لا عمر، و أما الأكراد أهل العمارية فهم من أهل السنّة و الجماعة، و لو كان أن نظرة أهل السنّة بتلك الوقت إلى الوهابية، لا يختلف عن نظريته للشيعة، و لكن ليس هنالك ما يدعو إلى مثل هذا العمل، أما هذا الشيعى فقد جاء متأثّرا بقضية غزوة كربلاء المقدسة التى انتهكها ابن سعود.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٤٩

ترجمة حياة عبد العزيز بن محمد بن سعود عن تاريخ ابن بشر مع بعض التعرف

اشارة

رأينا أن ننقل ترجمة حياته، و أعماله الخاصة و العامة، لأنها صارت دستورا لمن بعده.

ولد فى الدرعية سنة ١١٣٣ ه فى حياة جده سعود بن محمد، و نشأ نشأة عادية، فتعلم القرآن و مبادىء الكتابة على الطريقة المعهودة بذلك الوقت، و تمرن على ركوب الخيل و الرماية، لأن ذلك من الضروريات التى تقتضيها الحالة فى تدرك الأيام لكثرة الفتن و الحروب.

علومه و معارفه

كان متفقها فى دينه واسع الاطلاع، و له يد طولى فى معرفة الحديث، قرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب و إبناه. و له رسائل عديدة فى نشر الدعوة و الذب عن دين اللّه، و من اطلع على رسائله إلى العلماء و الأمراء و الكبراء علم ما هو عليه من سعة الاطلاع، و أهم هذه الرسائل رسالته المشهورة إلى العلماء و القضاة فى الحرمين، و فى الشام، و مصر، و العراق و غيرهم. فقد أوضح فى هذه الرسالة حقيقة العبادة، و توحيد الربوبية، و توحيد الألوهية، و بيّن فيها الفرق بين حق اللّه و حق أنبيائه

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٥٠

و أوليائه، ثم تطرق إلى دعوتهم إلى التوحيد. ثم أفاض فى الإرادة الدينية و الإرادة الكونية، ثم بعد الوجه المشروع فى طلب الشفاعة من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، و أن الأنبياء و الصابرين يدعى لهم فقط. ثم أوضح ما يشرع عند قبر النبى صلى اللّه عليه و سلم و ما لا يشرع عنده. و أبان أن شد الرحال إلى المساجد الثلاثة فقط لا إلى القبور. ثم ساق الأحاديث الدالة على النهى عن اتخاذ القبور مساجد، و بيّن أن الدعاء هو العبادة و هو مخّها. ثم تكلم عن حقيقة التوحيد و الشرك و أن المشرك يؤمن باللّه و بعبده. ثم أوضح أن اتخاذ الأولياء و الشفعاء شرك أكبر. و تكلم عن التوسل الصحيح و الباطل.

و حديث الأعمى فى التوسل بالنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلم، و غيره من الأحاديث الشواذ، و شبه القبوريين، ثم ختمها فى بيان بدع القبوريين و عداوتهم لمن ينكرها عليهم، و هى رسالة طويلة تبلغ نحو (٢٦) صفحة من القطع الصغير و طبعت فى مطبعة المنار سنة ١٣٤٤ ه بمصر مع أربع رسائل غيرها لبعض من مشايخ نجد على نفقة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود.

سياسته

سياسته دينية بحتة لا هوادة فيها، و لا محاباة، و لا مراوغة، و لا مكر، و لا خداع، و لا رياء، باطن أمره كظاهره- و ليس له شىء من صفات السياسيين، و لا مرونتهم يعنى ما يتولى، و يفعل ما يعنى. قانونه كتاب اللّه و سنّة رسوله صلى اللّه عليه و سلم، لا يلتفت إلى ما

خالفهما و لو كان فيه هدم و لكن هذه الخلال هى التى الّبت عليه الأمم الخارجية، و تضافرت على قمع شوكته و الوقوف بوجه هذه الدعوة و منع انتشارها. فلو صاحب هذه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۱

الدعوة شيء من المرونة السياسية لما وقفت عند المد الذى وقفت عنده، و لو كان المسلمون و العرب بتلك الوقت بالحالة التى هم فيها اليوم من الرقى لوجدوا فى عبد العزيز و ابنه سعودا ما يبلغهم أملهم فى الاستقلال و تخليص الجزيرة و البلاد المشتعلة بها من النفوذ التركى، و منع التدخل الأجنبى الذى تغلغل فيها الآن، و لكنها فرصة ضاعت و لم يحسن الطرفان استثمارها، و السبب فى ذلك ما كان عليه المسلمون من الضعف الأخلاقى، و الوهن السياسى الذى وجده الحكم التركى و الدعاية التى بثها هؤلاء بمساعدة مأجوريهم من العلماء و الأمراء لتشويه سمعة هذه النهضة و وصمتها بالخروج عن الدين، و إذا ما أردت أن تعرف مدى تغلغل هذه الدعاية بالأمة الإسلامية تجده هذه التواريخ التى جعلت القضاء على هذه النهضة من أكبر مناقب السلطان محمود و أعظم حسنات محمد على خديوى مصر، و خصوصا العلماء الدينيين الذين كان معظمهم أبوابا للدعاية التركية، هذا من جهة و من جهة ثانية إن سياسة الإمام عبد العزيز ليست قابلة للتوسع لكونها دينية خالصة، و ما صاحبها من الشدة لحمل الناس على ما لا يعتقدونه و خصوصا و أن هذه البلدان المجاورة سكانها خليط من المسلمين و غيرهم من المعالم الأخرى الغير إسلامية التى لا ترتاح لمثل هذه السياسة الدينية، فلو سلك الإمام عبد العزيز الأول فى سياسته سياسة الملك عبد العزيز عبد الرحمن ملك الحجاز و نجد لهذا العهد لنجح فى تحرير بلاد العرب بأسرها، و لكانت اليوم تتمتع بها تحت راية واحدة أو على رايات من أهلها من البحر الأبيض إلى البحر الأحمر إلى الخليج الفارسى، و لكن لكل أجل كتاب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۲

سيرته

سيرته مثل سياسته دينية آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لا خائفا فى اللّه لومة لائم، ينفذها فى أهل بيته كما ينفذها على عشيرته و رعيته. كثير التفقه لأحوال الرعية، كثير العطف على فقرائهم يتعهدهم بالصدقات. أما القضاة و العلماء، و طلبة العلم و أئمة المساجد و المؤذنين فلهم رواتب مقررة فى بيت المال كل على قدره، و لطلبة العلم فى الغز محلات مخصصة و رواتب تقوم بحاجتهم. و لأئمة المساجد التى فى النخيل أيضا رواتب و كان يفرض للضعفاء و المحتاجين عطاء فى كل سنة فكان الرجل يكتب نفسه و أفراد عائلته فيفرض لكل منهم عطاء، و إذا مات رجل و له راتب فى بيت المال أقرها لأولاده. و كان يفرق فى البلدان كل سنة كثيرا من الصدقات، فيخصص لكل ناحية أو بلد مبلغ ممن يفرق فى شهر رمضان و هذا معتمدنا حتى الآن.

الأمن

إن الكلام على مسألة الأمن فى عموم نجد بزمن عبد العزيز و ابنه سعود، هو مضرب الأمثال و أشهر من أن يحتاج إلى تسطير، فالرجل الواحد يستطيع أن يجتاز المملكة من أقصاها إلى أقصاها، دون أن يخشى سارقا أو تكابرا و ذلك نتيجة سياسة الشدة و الحزم التى اتخذها عبد العزيز إزاء قطاع الطرق من البوادى، فقد وزع المسؤوليات على رؤساء القبائل كل فى حدود بلاده، و جعل الرئيس هو المسؤول عن كل ما يحدث فى حدود بلاده، فإذا فقد شيء من الحجاج أو المسافرين أرسل إلى زعيم تلك القبيلة التى تسكن فى هذه الأماكن التى فقد فيها هذا الشيء و ألزمه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۳

بإحضاره و إحضار الجانى ثم يأدّبه أدبا بليغا بأن يأخذ ما عنده من المال أو شيء منه على قدر نسبة المفقود، و لهذا كانت الأموال

التی تترک فی البراری أرضا تبقی فی أماكنها إلی أن يأتی صاحبها فيأخذها، و عبد العزيز هو أول من أبطل ما كانت تأخذ الأعراب من الحجاج و المسافرين من الإتاوات و القوانين و الجوائز. و كانت جميع بلدان نجد يخرجون مواشيهم أيام الربيع و يسيبونها فی البراری و المساجد و المسارح، من الإبل، و الخيل، و البقر، ليس لها راعی فإذا عطشت ترد إلی البلدان ثم تعود إلی مراعيها حتی ينقضی الربيع و يحتاجون أهلها إليها، إلّا الخيل فإن لها من يتعاهدها فی مراعيها لسقيها و حدها بالحديد.

خيل آل سعود

أما خيل عبد العزيز و خيل بيته و عشيرته، فهم يخرجونها فی أيام الربيع إلی (النقص) موضع معروف قرب بلد ضرمی، و فی الشعيب المعروف (قری عيينة) من وادی حقيق و عندها من يتعاهدها لمثل ما ذكرنا.

ضوالّ الإبل

و قد جعل فی الدرعية رعاة يجمعون ضوال الإبل التی توجد فی البر و المفازات جمعا أو فرادی، فمن وجدها من حاضر أو باد أتی بها إلی الدرعية خوفا أن تعرفه عندهم فيؤدبونه و جعل عبد العزيز رجالا يحتفظها، و يجعل فيها رعاة يتعاهدونها بالسقی و الرعی و يقومون بما ينوبها، فكانت تلک الإبل تتوالد و هی محفوظة، و كل من ضاع له شیء من الإبل يأتی إلی الدرعية و يتفقد ضالته مع تلک الإبل، فإذا وجدها فعليه أن يحضر شاهدين أو شاهد و يمنيه علی أنها له ثم يأخذها.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١۵۴

موارد دولة آل سعود الأولی

ليس لحكومة آل سعود من الموارد غير الزكواة فی الثمار: من الثمر و الحنطة و الشعير و الأرز، و زكاة المواشی: من إبل و غنم، أو ما تأخذه من الأخماس فی الغزوات علی المخالفين من البوادی، و ما تأخذه بصفة الغرامة ممن يخالف الأوامر.

فلا مكوس، و لا ضرائب، و لا شیء من أنواع الرسومات، و لا يعرف مقدار ما يبلغ موارد الحكومة لا بالقسيط و لا بالتقدير، لأن ليس هناک دوائر ماليات و لا محاسبات، فمن العامل إلی الحاكم، كما أن الخرج كذلک بغير مرتب فهو تحت تصرف الحاكم.

أما زكاة الثمار فهی تبقی بأماكنها و يحول عليها الإمام أهل الرواتب و العادات يحولها عينا كل جهة يحولهم علی ما فی الإسلام. أما زكاة البوادی فكل قبيلة لها عامل يستوفی الزكاة منها، ثم يأتون إلی الدرعية و يسلمونها إلی الوكيل الذی يعينه الإمام و ينتهی الأمر، و لا يصرف منها شیء إلّا بأمر الإمام.

القبائل التی تؤدی الزكاة إلی عبد العزيز

فهم: عنزة، و شمر، و عتيبة، و قحطان، و مطير، و الظفير، و مردة، و هتيم، و بوادی خيبر، و الحويطات و جهينة، و بعض بوادی اليمن، و آل مرة، و العجمان، و سبيع، و السهول، و بنی هاجر، و المناصير، و بوادی عمان.

و كان عبد العزيز رحمه اللّه هو المؤسس الحقيقی لدولة آل سعود، و صاحب الفتوحات العظيمة، و هو واسطة العقد فی آل سعود حزما و عزما

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١۵۵

و رأيا و شجاعة و همة، و كان له الحق الأول فی أن يدعی (عبد العزيز الكبير) فهو فی آل سعود كالمنصور فی العباسيين، و له من المزايا من ليس له شیء مثله.

[سنة ١١٦١ ه] سعود بن عبد العزيز محمد آل سعود

اشارة

ولد سنة ١١٦١ ه، و بويع له بولاية العهد سنة ١٢٠٤ ه، و تولى الأمر بعده أبيه سنة ١٢١٨ ه.

أهم الحوادث فى أيامه من ١٢١٨– ١٢٢٩ ه

اشارة

بعد وفاة الإمام عبد العزيز نزل الشريف غالب إلى مكة و طرد الحامية التى فيها لابن سعود، و أعلن عداءه. و فى أول سنة سار عبد الوهاب أبو نقطة و رعاياه بأمر سعود لمحاصرة جدة، فلما نزل السعدية الماء المعروف قرب سيف البحر باغته بقواته، و وقع بينهم قتال شديد، فانهزم الشريف غالب و جنوده، و استولى عبد الوهاب على ما معه من عتاد و رجع إلى البلدة و لما قرب موسم الحج أرسل الشريف إلى سعود يطلب الصلح، فأجابه و تم ذلك بينهما، و هذه عادة الشريف كل ما صفا ابن سعود جنح للسلم خديعة منه و مكرا. أصلح و هو منطو على خبثه.

و أعقب هذا الصلح الاستيلاء على الحجاز الاستيلاء التام و استمر حكمه إلى سنة ١٢٢٧.

غلط سياسة سعود فى إرجاع الحواج

و من الأغلاط السياسية التى كان لها أثر كبير فى مجرى الحوادث و التى كانت سببا لتقويض أركان دولة السعود هى: إرجاعه الحواج الشامية و المصرية قبل دخولهم المدينة سنة ١٢٢١ ه خوفا من إمدادهم الشريف

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٥٦

غالبا، و هى حجة وجيهة يحق له أن يحتاط لصيانة الأمن إذ لو دخلوا مكة فى معداتهم و أسلحتهم و عساكرهم لحدث فتنة لا يعلم نتيجتها إلّا اللّه.

و لكن الإمام سعود كان ينبغى له أن يفاوضهم، و يبدى لهم تخوفه، و يشترط عليهم أن يسلموا أسلحتهم التى لديهم قبل دخولهم مكة ليسترجعوها عند خروجهم منها، إنه لو فعل ذلك و أبو الامتثال للأمر لقامت عليهم الحجة، و عذره المسلمون و لو بعد حين، و لكنه لم يفعل ذلك، بل أرسل قوات ترابط بالقرب من المدينة، و أمرهم أن يرجعوا الحواج دون استثناء و لا شرط، و هذا الغلط هو الذى أنتج ما سيأتى من الحوادث، إذ قد أثار بعمله هذا سخط المسلمين، كما أثار حفيظة حكومة ترى أنه قد أهانها و امتنعت الحواج المذكورة طيلة الخمس السنوات التى تلت هذا الحادث.

و فى سنة ١٢٢۶ ه:

انتدبت حكومة الترك محمد على خديوى مصر للقضاء على آل سعود و تتبعهم فى عقر دارهم، و أمدته بالجنود و الذخائر، و أغدقت عليه الأموال بسخاء كبير، فأرسل ابنه طوسون باشا بقوة كبيرة سحقتها القوات السعودية بوادى الصفراء، و لكنهم أعادوا الكرة بالسنة التالية بقوات جديدة اتصلت برا و بحرا، فتمكنوا بعد حروب شديدة و حصار شديد على فتح المدينة المنورة فى أوائل شوال

سنة ۱۲۲۷ ه، و بقوا فيها إلى ما بعد الحج، و حج سعود فى تلك السنة، و رتب الجنود بالقلاع و الحصون و رجع إلى الدرعية، و أبقى ابنه عبد اللّه و معه القوات، و أمره أن ينزل من الظهران ليكون ردا للجنود إلى أن يرى ما يكون من أمر الجيش المصرى، فلما قفل سعود إلى دولته أخذ الشريف غالب يكاتب طوسون باشا يحسن له القدوم إلى مكة و يخبره بضعف الحامية الموجودة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۷

فعلم عبد اللّه بن سعود بأمر الشريف و إقبال طوسون، فخشى من الغدر، فاستخرج الحاميات المرابطة فى مكة و رحل منها و نزل العبيلاء قرية عثمان المضايفى و أمر على عثمان أن يذهب إلى الطائف و يضبطها، فسار إليها ثم رجع إلى نجد و قد داخلهم الفشل، وصل طوسون إلى مكة و استولى عليها دون أن يلقى مقاومة، فاستوحش المضايفى و هرب من الطائف و لحقه عبد اللّه فى ۲۳ محرم سنة ۱۲۲۸ ه و نزل رشيد.

و فى شهر ذى القعدة سنة ۱۲۲۸ ه:

وصل محمد على باشا مكة، و قضى على الشريف غالب و حبسه، و استصفى جميع أمواله و خزائنه. ثم سيّره إلى سلانيكا حيث توفى سنة ۱۲۳۱ ه و أقام محمد على باشا فى الحجاز، إلى أن استرد جميع بلدانه و رتب أموره، و توفى الإمام سعود سنة ۱۲۲۹ ه. و سنأتى على بقية أخبار الحملة المصرية، إلى نجد فى ترجمة عبد اللّه بن سعود إن شاء اللّه.

ترجمة حياة الإمام سعود بن عبد العزيز

اشارة

أما فتوحاته و سائر أخباره فقد أعرضنا عن ذكرها لأنها مبسوطة فى تاريخ ابن بشر، و إنما ذكرنا أخبار الحجاز لما لها من العلاقة فى حوادث نجد الآتى ذكرها بترجمة عبد اللّه بن سعود، و قد تركنا حوادث ليست بأقل أهمية مما ذكرنا و لكننا خصصنا هذا البحث لتراجم الأمراء من آل سعود و الحوادث التى يكون لنا عليها ملاحظات، أو الحوادث التى لم يذكرها ابن بشر فى تاريخه، و المقصود من ذلك أن تصل التاريخ القديم بالتاريخ الحديث لحكم آل سعود و غيرهم إلى زمننا هذا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۵۸

ترجمة حياة الإمام سعود ولد فى الدرعية سنة ۱۱۶۱ ه، و بويع له بولاية العهد بأمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ۱۲۰۲ ه، و تولى الأمر فى اليوم الذى قتل فيه أبوه، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث أقام مدة سنين يقرأ عليه، ثم كان يلازم مجالس الدرس عنده، و كانت له معرفة تامة بالتفسير و الحديث و الفقه، فمن وقف على شىء من مراسلاته و نصائحه عرف ما هو عليه من البلاغة و سعة الاطلاع، و إذا كانت الفتوحات، و التوسع، و كثرة النكاية بالأعداء، قد جرت بزمن أبيه و نسبت إليه فإن الفضل فى ذلك كله يرجع إلى سعود، لأنه ساعده الأيمن، و سيفه المصلّت على رقاب الأعداء. كان رحمه اللّه متيقظا، بعيد الهمة بصيرا بأمور الحروب، أعطاه اللّه من الهيبة ما لم يعطه أحدا من أسلافه، على أنه فى الغاية من التواضع للمساكين و ذوى الحاجات. كثير المداعبة و الانبساط مع خواص أصحابه، حفظ الملك الذى ورثه عن أبيه و زاد عليه.

سياسته

سياسته كسياسة أبيه: دينية خالصة، قوامها الدعوة و بث التعاليم الدينية، و ليست مقصورة على رعيته بل أرسل الرسائل الكثيرة إلى الأمصار، لكنها صادفت خصماء أقوياء حالوا دون انتشارها، و ساعدهم على ذلك ما اشتهر عنه من الشك، و ما عمله من إرجاع

الحواج و منعهم عن الحج.

أما الأمن فهو فی زمن سعود مثله فی زمن أبیه، شامل جمیع البلاد

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۱۵۹

التی یخفق علیها العلم السعودی، و کانت سیرته و نظامه و جمیع ما ذکرنا فی ترجمهٔ أبیه متبعهٔ فی زمنه، إلّا أننا الآن نذکر ما لم نذکره فی حیاهٔ أبیه مما لم تکن إلّا فی زمنه، فمن ذلک ما یأتی:

طریقته فی الاستشارهٔ

اشارهٔ

فإذا دهمه أمرا أو أراد تنفیذ شیء من الأمور التی یتصورها صالحهٔ، فلا یکتفی برأیه بل یعرض الأمر علی بعض الخواص الذی یعتمد علی آراءهم من الحاضرهٔ و البادیهٔ، فیرسل إلی کل فریق علی حدته و یعرض علیهم الأمر، و یأخذ رأیهم فیه.

رؤساء البوادی

فیرسل أولا إلی رؤساء البوادی التی عنده و یستشیرهم، فإذا عرف ما عندهم و خرجوا من عنده.

خواصه و أهل الرأی من أهل الدرعیهٔ

ثم یرسل إلی خواصه من أهل الرأی الذین یثق بهم، فیعرض علیهم الأمر و یستشیرهم فیه، فإذا أخذ رأیهم و خرجوا من عنده.

آل الشیخ و أهل العلم

أرسل إلی أبناء الشیخ و أهل العلم من أهل الدرعیهٔ، فیعرض علیهم الأمر و یستشیرهم فیه، دون أن یعلم أحد من هؤلاء و أولئک بما کان بینه و بین غیرهم، فإذا عرف ما عندهم من الرأی عرض علیهم رأیه الذی یراه بعد أن یستنیر من آراء هؤلاء جمیعهم ثم یمضی بما یترجح لدیه صلاحه.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۱۶۰

سیرته فی الدرعیهٔ و ترتیبه و عاداته

کان أهل الدرعیهٔ و غیرهم یجتمعون عنده فی کل یوم صباحا فی (الباطن) سوق الدرعیهٔ لسماع الدرس.

نظام المجلس

یخلی صدر المجلس لسعود و بنیه، و عمه عبد اللّه بن محمد و بنیه، و أخوهٔ سعود، عبد اللّه، و عمر، و عبد الرحمن، فیجلس أبناء الشیخ علی یمین سعود و یساره، ثم یجلس إلی جانبهم عبد اللّه بن عمر و بنوه، و أخوهٔ سعود، ثم یأتی أبناء سعود أرسالا أرسالا، فیجلسون عند أعمامهم، فإذا اجتمع الناس خرج سعود من القصر و معه دولهٔ و لهم جلیهٔ عظیمهٔ لا تسمع فیها إلّا قرع السیوف بعضها فی بعض من شدهٔ الزحام، و کلهم من الممالیک السود، و معهم السیوف الثمینهٔ المحلاهٔ بالذهب و الفضهٔ، فإذا أقبل علی المجلس قام له الذین فی طریقه لئلا یطأهم العبید، فإذا خلص إلی مکانه جلس، فیسلم علی العموم ثم یجلس بجانبه الشیخ عبد اللّه بن الشیخ

محمد، و هو الذی علیه القراءة فی ذلک الدرس. قال ابن بشر و قد حضرت القراءة فی ذلک الدرس فی تفسیر ابن جریر و حضرته أیضا فی تفسیر ابن کثیر، فإذا فرغ الدرس نهض سعود قائما و دخل القصر.

نظرة فی شؤون الناس

ثم یجلس فی منزل من منازله داخل القصر، فیرفع الناس إلیه حوائجهم، فینظر فیها إلی أن یتعالی النهار. ثم یدخل إلی حرمه وقت القیلولة إلی وقت صلاة الظهر، فیقبل الناس لسماع الدرس فی موضع بین بابی القصر الداخلی و الخارجی، مبنی علی خمسین عمودا، جعله ثلاثة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۶۱

أطوار، کل واحد فوق الآخر. ثم یجلس آل سعود علی مراتبهم، و کثرة الناس و لا یحضره أحد من آل الشیخ إنما یحضره إمام مسجد الطریف، ثم یشرع فی القراءة اثنان أحدهما فی تفسیر ابن کثیر و الثانی فی ریاض الصالحین، فإذا فرغا من القراءة أخذ سعود یقرر علی تلک القراءة فیأتی علی أقوال العلماء و المفسرین بطلاقة و فصاحة یدلان علی ما هو علیه من سعة الاطلاع. فإذا فرغ من ذلک تقدم إلیه أهل الحوائج بطلباتهم و شکایاتهم فیقضی منها ما هو من شأنه و یحیل الکثیر منها إلی الشرع.

و کان کاتبه إلی یساره یکتب الترقیمات بالمنح و الأحکام أو الإحالة إلی الشرع، فإذا فرغ من ذلک نهض و دخل القصر، فیجلس فی مجلسه فی المقصورة و یصمد إلیه کاتبه فیملی علیه جواب ما لدیه من المکاتبات إلی وقت العصر، فینهض إلی الصلاة. فإذا کان بعد المغرب اجتمع الناس عنده لسماع الدرس علی الترتیب السابق، ثم یشرع سلیمان بن الشیخ عبد اللّه بن الشیخ محمد یقرأ فی صحیح البخاری، فإذا وجب وقت صلاة العشاء نهض سعود و صلّی فی مسجد قصره، و هکذا بقیة الأیام علی هذا الترتیب.

فی أی مسجد یصلّی الفرائض و الجمعة

أما سائر فروض الصلواة المکتوبة فهو یصلّیها فی مسجد قصره، و یصلّی معه فئام من الناس، و أما صلاة الجمعة فهو یصلّی مع الناس فی مسجد الطریف، و هو المسجد الجامع الکبیر تحت القصر من الجهة الشمالیة فی موضع بناه فوق المحراب و المنبر، یصلّی فیه هو و خاصة ممالیکه و خواص أصحابه، و هذا الموضع استحدثه بعد قضیة قتل والده

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۶۲

خوفا من وقوع مثل ذلک، و جعل علی هذا الموضع طریقا من القصر یأتی إلیه من قبلة المسجد عند المحراب.

نظام الحرس فی الصلاة

فإذا شرع فی الصلاة وقف خلفه اثنان من شجعان ممالیکه بسیوفهم حتی یفرغ من الصلاة، هذا إذا کان فی الدرعیة، و أما إذا کان فی مغازیه و حججه فیقف عنده ستة من خواص ممالیکه بسیوفهم، منهم اثنان عند وجهه، و اثنان خلفه بینهم و بین الصف الثانی، و اثنان بین الصف الثانی، و الصف الثالث.

و هو أول من استحدث هذا النظام، و لم تزل هذه العادة متبعة عند آل سعود إلی زمننا هذا، و لهذا فإن الذین أرادوا اغتیال الامام ترکی لم یقدروا علیه إلّا من بعد ما خرج من حرس المسجد.

موارد الدولة بزمن سعود بن عبد العزیز

کانت موارد الدولة بزمن سعود مثلها فی زمن أبیه، أی مقتصرة علی زکاة الثمار، و زکات مواشی البوادی تأخذه من الأخماس فی

الغزوات، و تركه العروض الدى سميت بعد ذلك ضريبة الجهاد، و ما تأخذه من اليد بصفة تأديبية، إلّا أنها زادت فى أيام سعود عما قبله زكاة بوادى الجهات الذى أخضعها كالحجاز و ما يأتيه من عشور الحديدة و توابعها من بنادر تهامة و اللحية نحو ثلاثمائة ألف ريال سنويا عن ربع العشر المقررة.

نظام العمال و مقدار ما يجبونه

قال ابن بشر ذكر لى بعض خواص سعود ممن قد صار كاتبا عنده،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۳

قال: كان يبعث إلى البوادى بضعا و سبعين عاملة كل عاملة سبعة رجال و هم: أمير و كاتب و حافظ دفتر و قابض للدراهم التى تباع بها إبل الزكاة، و ثلاثة رجال خدام لهؤلاء الأربعة يساعدونهم على قبض و جمع الإبل و الغنم المقبوضة فى الزكاة، و هؤلاء غير عمال خرص الثمار، و غير عمال زكاة العروض و الأثمان. و قد زكى بوادى الغز فى ناحية مصر و بوادى يام فى نجران.

مقدار ما تأتى به العاملة من الزكاة

قال: أتوا عمال الفدعان من عنزة بزكاتهم بلغت أربعين ألف ريال و ثمانة أفراس من الخيل و الجياد، و هذا أكثر ما تأتى به العاملة، و ذلك بعد خرج العمال. و أقل ما تأتى به العاملة من ألفين و خمسمائة إلى ثلاثة آلاف ريال.

بيت مال الأحساء القطيف

أما بيت مال الأحساء فله نظام خاص، و هو حاصل زكاة الثمار و العروض، و ربع نخيل بيت المال فيقسمه سعود ثلاثا، ثلث خراجا لخيالته و رجالته و نوابه و ما يخرجه لقصره و لبيوت بنيه و بيوت آل الشيخ، و ثلث يباع بدراهم و تكون عند عماله لعطاياه و حوالاته، و يرفع من أصل المجموع ثمانون ألف ريال ترسل إلى الدرعية و الثلث الثالث يؤخره لثغوره و خراجا لأهلها و المرابطة فيه.

عبد اللّه بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ۱۲۲۹ ه- ۱۲۳۳ ه

اشارة

بويع له بعد وفاة أبيه سنة ۱۲۲۹ ه، و هو الحاكم الرابع من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۴

آل سعود بعد توحيد الحكم فى نجد. تولى فى أشد الأوقات حرجا، إذ كانت الحكومة المصرية مجدة بالتجهيزات إلى نجد بأمر حكومة التركى للقضاء على دولة آل سعود، و كانت قد استرجعت قسما من الحجاز قبل وفاة سعود، و استرجعت البقية، و ما كان تحت نفوذ آل سعود من تهامة فى سنتى ۱۲۲۹ ه- ۱۲۳۰ ه.

خروج طوسون باشا إلى نجد

و لما تم استرجاع الحجاز و تهامة، أمر محمد على ابنه أحمد طوسون بالمسير إلى نجد، فأرسل قوته إلى الرس، فتابعهم أهلها، و أهل

البكيرية، و أهل الخبرا، ثم زحف طوسون باشا بمن معه من العسكر و نزل الرس. فلما بلغ ابن سعود إقبال طوسون باشا خرج من الدرعية و نزل المذنب، ثم رحل و نزل عنيزة و كان أميرها يومئذ إبراهيم بن حسن بن مشارى بن سعود، و أخذ يشن الغارة من وقت لآخر على البوادى التى مع طوسون، ثم رحل عبد اللّه و نزل الحجناوى الموضع المعروف بين عنيزة و الرس يتحين الفرص، و أقام نحو شهرين دون أن يقع بينهم إلّا مناوشات خفيفة، فسئم أولوا الرأى من الطرفين، و خاطبوا عبد اللّه بأن هذا التردد أضر علينا من الحرب، فإما أن تناجز القوم أو نصالحهم، و خاطب رجال طوسون بمثل ذلك و قالوا: إن ابن سعود بوسط بلدانه و الميرة متوفرة لديه و نحن فى منقطع من العمران و ليس لدينا ما يكفينا مدة طويلة، و الإمدادات التى تأتينا يحول بيننا و بينها ابن سعود، فإما أن تناجزه أو تصلح معه، و كان طوسون مثل عبد اللّه بن سعود ميالا إلى السلم، فجرت المفاوضة.

و يقول ابن بشر أن الصلح تم بينهما على أن يرفعوا أيديهم من نجد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۵

و أطرافها، و أن تمشى السابلة آمنة بين الفريقين، و كتبوا سجلا بذلك، و رحل طوسون باشا من الرس عائدا إلى الحجاز، و إن عبد اللّه بن سعود بعث عبد اللّه بن مجبر بن بنيان و القاضى عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم و معهما وثيقة الصلح لعرضها عن محمد على، فوصلوا مصر و عرضوها على محمد على باشا و انتظم الصلح، و لكن يقولون إن رجالا من أهل القصيم و من البوادى و زخرفوا القول لصاحبها و تلقى قولهم بالقبول فنقض الصلح و شمر بتجهيز الجنود إلى نجد الحقيقة.

و لكن الحقيقة أن الصلح تم بين طوسون باشا و عبد اللّه بن سعود و لكن لم يقبله محمد على باشا، بل قال للوفد: سأرسل عليكم ابنى إبراهيم فيهدم بلدكم حجرا حجرا، و لا صحة لقول ابن بشر: أن نقض السلم جرى بسبب أهل القصيم و بعض البوادى، و إنما هى تخيلات ابن بشر الذى يحيل كل أمر إلى أهل القصيم، لأنهم يتهمونهم بعدم الإخلاص للولاية، كما اتهموهم بعد ذلك بإخراج الشريف محمد بن عون أيام الإمام فيصل كما يأتى ذلك بمحله، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضيق التفكير و عدم الإحاطة بمجارى الأمور، و لو أردنا أن نتتبع مثل هذه الأشياء لاحتجنا إلى مضاعفة الكتاب.

خروج إبراهيم باشا بن محمد على باشا

و فى أواخر سنة ۱۲۳۱ ه، جهز محمد على باشا حملة جديدة، إلى نجد بقيادة ابنه إبراهيم باشا، فنزل فى موانىء الحجاز، و عسكر بالحناكية، و أقام فيها أكثر من ستة أشهر يرتقب استكمال النجدات و الاستعدادات، و يراقب حركات ابن سعود، و يستميل البوادى بما يبذله

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۶

من النقود، فاجتمع لديه خلق كثير من قبائل نجد مطير، و عتيبة، و بعض حرب، و قبائل الحجاز و غيرهم، فأخذ يشن الغارة على قبائل نجد، فأخذ الرحلة، من حرب عند أبانات الجبلان المعروفان فى القصيم. فأمر عبد اللّه بن سعود على نواحى الوشم و سدير، و نزلوا الغميس بين عنيزة و الخبرا، و خرج حجيلان بن حمد بأهل القصيم، فانضم إليه أهل الوشم و سدير و أقاموا عندهم أربعة أشهر ليحولوا دون إبراهيم باشا، ثم خرج عبد اللّه بن سعود و معه غزو نجد الحاضرة و البادية، و انضم إليه حجيلان بمن معه فى أواخر جمادى الأولى سنة ۱۲۳۲ ه و نزل بين مسكة و ضرية.

فاعتزم إبراهيم باشا السير إلى داخلية نجد بعد أن أكمل استعداده و هو متهيب عن الإقدام، إنما يريد أن يستوثق من حالة البلاد و يقف على مدى قوة ابن سعود و استعداده، لأن هيبة آل سعود و ما عمله سابقا من إقدامهم و شجاعة جنودهم جعلته يقدم رجلا و يؤخر أخرى فأرسل جيشه بقيادة على و معه بعض البوادى، و زود إبراهيم باشا عسكره ببعض المدافع، سار هذا الجيش و نزل ماوية

الماء المعروف على مسافة يومين من الحناكية جهة نجد، و كان عبد اللّه بن سعود على ضرمة و قد بلغه خروج مقدمة الجيش المصرى، وكان ينبغى له أن يرجع إلى معسكره فى القصيم و يتخذ خطة الدفاع و لكنه لم يفعل لما أراد اللّه منهم من نفاذ الأمر، بل إنه أراد أن يغتنم فرصة انخزال هذا الجيش فيها جمه قبل التحاق بقية القوات، فسار إليهم فى جريرة خيل و جيش، و ترك ثقله فى موضعه كأنه يريد أن يهاجم فريقا من البادية، فصبحهم على ماوية، فصمد له العسكر و استعمل المدافع الذى كان لصداها أبلغ الأثر فى البادية، فاستخف البدو و انهزموا لا ينوون شيء و تبعهم بقية جند ابن سعود، و اختلط الحابل بالنابل، و تبعهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۷

العسكر، و قتلوا رجالا و غنموا كثيرا من السلاح و الإبل، و هلك فى الهزيمة يعنى القتل و الأسر نحو مائتى رجل. و هذا أول الوهن الذى أصاب جيش ابن سعود و أفقده كثيرا من قوته المعنوية، فقلت هيبته و استخف به أعداؤه، و إنها أولى غلطات عبد اللّه الذى أثبتت عدم خبرته الحربية.

فلما بلغ إبراهيم باشا هزيمة ابن سعود رحل من الحناكية، فوصل القصيم و نزل الرس لخمس بقين من شعبان و حاصر أهله، و كان أهل الرس قد ندموا على استسلامهم لجيش طوسون و أرادوا أن يكفروا عن غلطتهم فصمدوا لجيش إبراهيم باشا ثلاثة أشهر و نصف دون أن ينال منهم مراما، و كان يفاوضهم للصلح بين آونة و أخرى فيرفضوا، لأن إبراهيم باشا لا رغبة له فى محاربة بلدان نجد و لا يريد أن ينهك قواه الحربية دون الدرعية، و إنما يريد أن يؤمن مؤخرة جيشه فيكتفى من البلدان بالكف عن القتال و التزامهم الحياد، و كان عبد اللّه معسكرا فى عنيزة، و لم يمد أهل الرس بأية مساعدة فكتب له أهل الرس إما أن يمدهم، أو يأذن لهم بالصلح، فلما لم يروا نتيجة عقدوا الصلح مع إبراهيم باشا على جميع البلد و ما فيها و أن لا يطلب منهم أية مساعدة حربية، و شرط عليهم أن يبقوا على الحياد و لا يمدوا ابن سعود، فتم بينهم ذلك، و رحل إبراهيم باشا و نزل الخبرا فأصلحوا معه.

أما ابن سعود فقد وقع الرعب فى جنوده و تفرقت البوادى التى معه فأدخل فى عنيزة قوة ترابط فى قصر الصفا بقيادة محمد بن حسن بن مشارى بن سعود، و جعل عندهم كفايتهم من الذخيرة و الطعام، ثم رحل منها و نزل بريدة، فخالفه إبراهيم باشا و نزل عنيزة و حاصرها فسلمت البلد و أميرها إبراهيم بن حسن بن مشارى بن سعود، و امتنع أهل قصر الصفا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۸

فحربهم يوما و ليلة، فوقعت قنبلة على الذخيرة التى فى القصر فثار الجبخان و هدم ما حوله من السور، و أصيب بعض من فيه فطلبوا الأمان من إبراهيم باشا فأمنهم فخرجوا من القصر بسلاحهم و أموالهم و التحقوا بأوطانهم، و استولى إبراهيم باشا على البلد و القصر.

و رحل ابن سعود فى بريدة و قصد الدرعية و أرخص لمن معه من أهل النواحى يرجعون إلى أوطانهم، و ترك إبراهيم باشا يستولى على البلدان الواحدة بعد الأخرى دون أن يلقى مقاومة. أقام إبراهيم باشا فى عنيزة إلى آخر سنة ۱۲۳۲ ه، و جعل قوته فى قصر الصفا، ثم رحل إلى بريدة فتابعه أهلها، و رحل عنها و أخذ معه عبد اللّه بن حجيلان و بعض رؤساء البلد كرهائن خوفا من الانتقاض و هكذا فعل فى بقية البلدان.

حصار شقرا

ثم قصد الوشم، و نزل أشيقر و الفرعة، فسلموا له، ثم نزل شقرا و حاصر أهلها، و دام الحرب أكثر من شهر ثم استولوا على أموالهم و دمائهم و لما احتوى عليه بلدهم على أن لا يساعدوا ابن سعود، فلما تم الصلح تابعه بقية الوشم و أهل سدير و المحمل، و أعطوه الطاعة، و كانت سياسة إبراهيم باشا بأول الأمر سياسة سلمية غايته منها إخراج ابن سعود و عدم اعتماد قواتهم معه ليسهل عليه القضاء على ابن سعود الذى هو الهدف المقصود، و نجح فى ذلك و ساعده على ابن سعود نفسه على النجاح بترك الميدان له.

رحل من شـقراء و أخذ معه عشرة من أهلها كرهائن و قصد الدرعية، و كان طريقه على الحيسية، ثم وادى حنيفة، من عند بلد الجبيلة، و لم يرد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۶۹

أن نجيء إلى مدينة ضـرما لأنها لم تكن على طريقه، و لكن أهلها فيما يقال تحرشوا به مما اضطره أن يحيل إليهم، و كان عبد اللّه بن سعود قد أمدهم، فأرسل سـعود بن عبد اللّه بن مجهر و معه قوة و أرسل متعب بن إبراهيم بن عقيصا صاحب الخرج و معه عدة رجال، و أرسل محمد العميرى و معه عدة رجال من أهل ثادق، و المحمل فانضـموا إلى أهل ضرما، و فى صبيحة اليوم الرابع و العشرين ربيع الثانى سنة ۱۲۳۳ ه نزل إبراهيم باشا و جنوده شـرقى ضرمى قرب قصور الزاحميات، و تركوا ثقلهم و خيامهم و سار إليه بمدافعه و نزل شمال البلد قرب السور، فثار قرب الشديد أربعة أيام دون هوادة، كل ما تقدم العسـكر ردهم أهل البلد، و فى اليوم تمكن العسـكر من دخول البلد من كل جهاتها فتلقاهم الأهالى و جالدوهم بوسط السكك و البيوت إلى ارتفاع النهار فتغلب العسكر عليهم و أخذوا البلد عنوة، و فتكوا بأهلهـا فتكـا ذريعـا حتى يأتوه الجماعـة فيؤمنوهم و يقتلوهم بعـد أن يأخـذوا حتى أثخن فيهم، و أباح البلاد نهبا و سـلبا فهرب من نجـا من أهلهـا على وجوههم و بقيت البلـد خاليـة إلّـا من النساء و الأطفال، فيجمعهم إبراهيم باشا و هم نحو ثلاثـة آلاف و أرسلهم إلى الدرعية ليكونوا عالة على أهلها أيام الحصار يزيدهم بهم شدة على شدتهم.

حصار الدرعية

ثم رحل إبراهيم باشا قاصدا الدرعية من طريق الحيسـية، و نزل قرب الدرعية فى أول جمادى الأولى سنة ۱۲۳۳ ه، و كان ابن سعود قد رتب مواقف الدفاع فى خطين، الخط الأول على السور الخارجى، و جعله مراكز كل مركز يرأسه واحد من آل السـعود، و الخط الثانى بين هذا الخط

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۰

و بين البلـد، و جعل عنـده احتياطى يمد بهم المراكز التى تحتاج إلى زيادة قوة فوقعت الحرب و تصادمت القوات نحو ثلاثة أيام و فى اليوم الرابع رحل الباشا من موضـعه و سار مع الوادى إلى الدرعيـة فى بطن الوادى و معه عـدد كبير من القوات، و فرق باقى قواته يمنة الوادى و سيرته فى تلك الجبال تجاه مراكز أهل الدرعية، ثم أخذ يهاجم البلد نحو عشرة أيام و الحرب بينهما سجال.

وقعة المغيصبى و غبيراء

و فى اليوم العاشـر حمل أهل الدرعية على الجيش المصـرى فى الشـعيب المعروف بالمغيصبى شمال الوادى خارج البلد و حصل قتال شديد، ثم وقعة فى شعيب لحريق خارج البلد من جنوب الوادى، ثم كانت وقعة غبيراء المشهورة، حصل فيها قتال شديد، و ظهر عليهم خيـل من الجيش المصـرى من خلف متـارس أهـل الدرعيـة اضـطر أهـل الدرعيـة إلى التقهقر، ثم تراجعوا و ثبتوا فى مراكزهم، إلّا أن بعض أهل النواحى هربوا من الدرعيـة فى تلك الوقعة، و خرج إلى إبراهيم باشا بعض الخونة من أهل البلد و أخبروه بعوراتهم و محل الضـعف من دفاعهم، فلما عرف ما يريـد معرفته قدر خطة هجوم جديدة، فأرسل إلى على أزن رئيس العساكر الجنوبية قوة كبيرة، فلما أصـبح حقق الحرب على أهل الجهـة الشـمالية بشـدة عظيمة، رجاء أن يمدهم أهل المراكز الجنوبية فيضـعف دفاع تلك الجهة، فكان الهجوم على المركز الذى فيه عبد اللّه و عبد العزيز فهدم أكثر البروج، فانحاز عبد اللّه إلى مركز متارس أخرى فاحتل العسـكر مركزه، ثم حملت العساكر على مركز عمر بن سعد فثبت لهم، و لكن العسكر جاؤوا

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٧١

من خلفه من جهة متارس عمه عبد اللّه التى احتلوها فانهزم عمر و من معه، ثم حمل الباشا و عساكره مع بطن الوادى على مركز فيصل بن سعود فثبت لهم و قاتل قتالا شديدا، و كان على و من معه قد كمن بالقرب من مركز عمر بن مسعود، فلما انهزموا تقدم، إلى مركز فيصل، فلما اشتد القتال بين عسكر الباشا و فيصل حمل على أزن على عمر من عنده من المراكز الشمالية فانهزم أهل الدرعية من متارسهم، و اتصلت الهزيمة من المراكز الشمالية إلى المراكز الجنوبية و تركوا أكثر المدافع و الأثقال و حصل بين الطرفين قتلى كثيرة، ثم تراجع أهل الدرعية و وقفوا بمراكز جديدة و حصنوها و أحكموها بالحجارة حتى صارت صالحة للدفاع، و كذلك عدلوا هذا الدفاع من جديد و مراكزه لاستئناف الدفاع، هذا فضلا عن مراكز الدفاع فوق الجبال المزودة بالمدافع و الذخيرة، كذلك إبراهيم باشا عدل خطة الهجوم فجعل إزاء كل مركز لأهل له أمل فى متابعة الدفاع، فأرسل إلى إبراهيم باشا يستأذنه فى المواجهة فأذن له، فخرج إليه و تفاوضا و اتفقا على أن يركب عبد اللّه لمواجهه السلطان محمود بن عبد الحميد فيحسن إليه أو يسيىء ثم دخل عبد اللّه إلى منزله و سلمت البلد كلها و هرب رجال من آل سعود و من الأعيان، و ممن هرب سعود بن عبد اللّه بن سعود، و تركى بن عبد اللّه بن محمد، فأما سعود فأخذته خيل إبراهيم باشا و قتل صبرا و أما تركى بن عبد اللّه فقد نجى، و غيره عدد قليل من آل سعود و آل الشيخ، و بعد يومين من عقد الصلح أمر إبراهيم باشا على عبد اللّه أن يتجهز للمسير، و أمر على رشوان آغا و معه عسكر و على الدويدار و من معه من العسكر أن يسير مع عبد اللّه فرحلا و معهم عبد اللّه و ليس معه إلّا ثلاثة أو أربعة من رجاله، فوصل القاهرة فى سنة ١٣٢٣ ه،

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٧٢

فقابله محمد على باشا بالإكرام و طيب خاطره أنه سيتكلم بحقه إلى السلطان، ثم أرسله إلى القسطنطينية، و بعد وصوله بأيام قتل هناك رحمه اللّه تعالى.

و أحصى ابن بشر عدد من قتل من جند إبراهيم باشا فى حصار الدرعية فقط نحو عشرة آلاف، و قتلى أهل الدرعية بما فيهم أهل النواحى نحو ألف و ثلاثمائة رجل منهم أحد و عشرين من آل سعود خاصة، و هم آل مقرن، و آل ناصر، و آل ثنيان، و آل هذلول، و توفى عبد اللّه بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بعد انقضاء الصلح.

و هكذا كانت نهاية عبد اللّه بن سعود، فقد أساؤا معاملته و لم يعاملوه بالمعاملة التى تليق بمقام رئيس حكومة مستقلة أكثر من ثمانين سنة، بل عاملوه معاملة اللصوص و قطاع الطرق.

أما تقدير ابن بشر لعدد القتلى من الجند المصرى باثنا عشر ألفا من أول خروجه إلى أن انتهى حرب الدرعية، فلا هو بعيد من الصحة، و لكن تقديره الذى قتل منهم فى بلدان نجد قبل الدرعية بألفين و عشرة آلاف بالدرعية، فهو لا يطابق الواقع، إذ أن الذى قتل به العسكر فى حرب الرس ثلاثة آلاف و أربعمائة رجل (٣۴٠٠) باعتراف الحكومة المصرية و أهل ضرمى باعتراف ابن بشر أنهم قتلوا من العسكر فى وقعة واحدة ستماية رجل، فإذا قدرنا أن الذى قتل أهل ضرمى فى بقية الوقعات صار مجموع الذى قتل من العسكر فى ضرمى ألف رجل، أما الذى قتل فى شقرا و فى بقية البلدان الأخرى فربما يبلغ ألف و ستمائة رجل، يدخل فى ذلك من قتل فى وقعة ماوية، فيكون مجموع الذى قتل من العسكر ستة آلاف خارج الدرعية و ستة آلاف فى الدرعية.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٧٣

أعمال إبراهيم فى نجد و إمعانه فى التنكيل بهم، و الانتقام منهم، و استرساله فى غضبه سنة ١٢٣۴ ه

بعد أن استولى على الدرعية و أرسل عبد اللّه بن سعود إلى مصر أقام فيها ينتظر أوامر أبيه، و أخذ يتتبع العلماء و الأعيان [...] على

عدد منهم و قتلهم، و عذبهم بأنواع شتى من العذاب، ممثلا فيهم أشنع تمثيل، و إليك طرفا من أعماله.

من قتل فی ملفظ القبس

قبض علی علی بن حمد العرینی قاضی ناحیهٔ الخرج، و قبض علی صالح بن رشید الحربی من أهل الرس. و علی عبد اللّه بن صقر الحربی من أهل الدرعیهٔ، و جعل کل واحد منهم فی ملفظ القبس، و یؤمر فیهم حتی طیر أشلاءهم فی الجو.

من قتل بالقرابین و البنادق

ثم قبض علی رشید السردی قاضی الحوطهٔ و الحریق، و عبد اللّه بن أحمد بن کثیر، و عبد اللّه بن محمد بن سویلم، و حمد بن عیسی بن سویلم، و هؤلاء من أعیان الدرعیهٔ و محمد بن إبراهیم بن سدحان صاحب شقرا و قتلهم جمیعا.

قتله الشیخ سلیمان بن عبد اللّه بن الشیخ محمد

و قبض علی الشیخ سلیمان بن الشیخ عبد اللّه بن الشیخ محمد، أمر أن یخرج به إلی المقبرهٔ و معه عدد کثیر من العسکر، فأمرهم أن یثوروا فیه البنادق و الترابین دفعهٔ واحدهٔ، فثوروا فیه فتناثر لحمه قطعا.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۱۷۴

و قبض علی الشیخ أحمد بن رشید الحنبلی القاضی من أهل المدینهٔ قدم علی عبد اللّه و حال الحصار دون رجوعه فعزر تعزیرا شدیدا و ضرب بأنواع التعذیب و قلع أسنانه.

و نقل عنه طبیبه الفرنساوی أنه قال: ما ندمت علی شیء مثل ما ندمت علی عملی بالشیخین أی الشیخ سلیمان و الشیخ أحمد بن رشید و أود لو أنی لم أسترسل مع غضبی بشأنهما.

و لم یقتصر الأمر علی الدرعیهٔ بل أراد أن یعمم عدله فی جمیع نجد، فأرسل قوادیسه و حاشیته و معهم العساکر و فرقهم فی نجد، و أمرهم أن یهدموا أسوار البلدان و حصونها فهدموها، و ألزموا الأهالی بعلف الخیل و علیقها، و صادروا ما فی البلدات من الحنطهٔ و الشعیر فقضاهم نصف ثمنها.

فظائع عمال إبراهیم فی نواحی نجد

بعد أن سلبوا ما عندهم قبضوا علی رؤساء البلدان و قتلوهم من ذلک.

عامله فی الجبل قبض علی أمیرها محمد بن عبد المحسن و أخاه علیا و معهما رجال و قتلهم.

و عامله فی عنیزهٔ قبض علی أمیرها عبد اللّه بن رشید و قتله.

و عامله فی الجنوب حسین جوخدار قبض علی فهد بن سلیمان، و عبد اللّه بن سلیمان، و متعب بن إبراهیم بن سلیمان آل عفیصان و قتلهم و استعاد أموالهم، و قتل الشیخ علی بن الشیخ عبد اللّه بن الشیخ محمد.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۱۷۵

أعماله فی الأحسا

ثم بعث محمد كاشف إلى الأحسا و معه مائتين و أربعين من العسكر، و معهم عبد اللّه بن عيسى بن مطلق، من رؤساء الأحسا فأمر إبراهيم باشا بجمع بيت المال هناك و جميع ما كان لآل سعود فی الأحسا، فقدموه و أخذوا أموالا و قتلوا رجالا و صادروا أموال جميع طوارف ابن سعود و من يميل إليهم، و قتلوا أئمة الحسا من أهل نجد، و قبضوا على القاضی الشيخ عبد الرحمن و صادروا أمواله و قتلوه، و عاثوا فی البلاد فسادا طيلة إقامتهم فيه، و لم يبرحوه إلّا عند ما أراد إبراهيم باشا مغادرة نجد نهائيا.

إجلاء آل سعود و آل الشيخ إلى مصر سنة ۱۲۳۴ ه

اشارة

أقام إبراهيم باشا فی الدرعية ينتظر الأوامر من أبيه الذی كان يستمد أوامره من سلطان تركيا، فجاء الجواب إلى إبراهيم باشا بأن يرحل حرم آل سعود و أطفالهم، و آل الشيخ و أطفالهم، فسيرهم من الدرعية فی شهر رجب سنة ۱۲۳۴ ه، و لم يبق إلّا من هرب أو اختفى، و سير معهم العساكر إلى مصر، و كان عدد من سار من آل سعود و آل الشيخ ينبوا على الأربعمائة من الرجال و النساء و الأطفال.

هدم الدرعية

و فی شعبان سنة ۱۲۳۴ ه جاءه الأمر بهدم الدرعية، يظنون أن البلدان هی التی تكوّن نهضات الأمم، فقد عمل كل ما فی وسعه لاستئصال هذه الدولة، فسفر رجالها و نساءها و أطفالها و هدم بنيانها المادی و المعنوی، و لكنها بالرغم تجددت قبل مضی عشر سنوات، ثم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۶

قضى عليها ثانيا فرجعت أكبر مما كانت بالرغم من جهوده، و ستبقى خالدة، إنشاء اللّه.

جاء الأمر بهدمها فرحل أهلها عنها، و أمر عسكره أن يهدموا البيوت و القصور، و يقطعوا النخيل، فابتدر العسكر و أخذوا يهدمون و يقطعون الحدائق، و يشعلون النيران فی البيوت، و أكثرت العساكر من العبث فی البلاد، فأخذا يجمعون الناس من الأسواق و يخرجونهم من الدور و يسخرونهم للخدم فی البيوت و الدكاكين، و يحملون على ظهورهم ما تحمله الحيوانات من الأخشاب و غيرها، فلا يعرفون لفاضل فضله و لا لعالم قدره.

غزوات إبراهيم باشا

لما فرغ من هدم الدرعية و تدميرها رحل منها و نزل (الأصور) و هو:

غدير قرب بلد ضرما، كان سعود يجعل فيه خيله أيام الربيع و أقام فيه أكثر من شهر، ثم ركب غازيا على بوادی سبيع، فأخذ منهم إبلا و أغناما، و قتل رجالا، و رجع قافلا.

إبراهيم باشا ينجو بأعجوبة

ثم ركب غازيا و قصد الجنوب فلم يحصل على طائل، و وافق غزوا من بوادى العجمان نحو المائتين فهربوا منه و قتل بعضهم. ثم تصدى له رجل من الغزو و ضربه بخنجر معه ضربة قوية أخطأته فقطعت تكة السروال و نفذت إلى سرج الحصان ففلقته و نفذت إلى ظهر الحصان فجرحته جرح بليغا، فأحاطوا بالرجل و قتلوه، و رجع إلى مخيمه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۷

غزوته على عنزة

ثم ركب غازيا على عنزة و هم فى أرض الزلفى فأخذ منهم إبلا و أغناما و قفل راجعا.

رجوعه إلى مصر

ثم كتب إلى أمراء العساكر التى فى البلدان أن يوافوه فى القصيم، ثم رحل و نزل القصيم حتى وافاه من فى البلدان من العسكر، و رحل من القصيم و أخذ معه حجيلان بن حمد أمير القصيم و كان عمره فوق الثمانين و توفى فى المدينة رحمه اللّه و تولى بعده فى بريدة ابنه عبد اللّه بن حجيلان.

رجوع أمراء البلدان إلى بلدانهم

بعد ما رحل إبراهيم باشا من نجد رجع أمراء البلدان الذين أجلاهم آل سعود إلى بلدانهم، و ثارت الفتنة بين هؤلاء الأمراء و خصوم من بنى عمهم الذين ظاهروا عليهم، فوثب رشيد بن سليمان الحجيلانى على عبد اللّه بن حجيلان أمير بريدة و قتله، لأن حجيلان قتل سليمان الحجيلانى لما حاصر سعدون بن عريعر بريدة فثار لأبيه، و لكن لم يتمتع بالأمر طويلا لأن العرفجية والدة عبد اللّه بن حجيلان أخذت بثأر ابنها، فاستنجدت أهل عنيزة فأنجدوها بقوة حاصرت فيه رشيد بن سليمان الحجيلانى و حاصرته فى القصر، و كانت تعلم موضع الجبخان، فعملت نفقا من الخارج، و لما قاربته وضعت البارود و نسفت القصر، فثار الجبخان فهدم القصر على من فيه، فصار عملها مضربا للأمثال بأخذ الثأر، و إلى ذلك بشير عبد اللّه بن على بن رشيد بقصيدته:

إلى عاد ما نرويه من دم الأضدادو دوى يم العرفجية ترويه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۷۸

رجوع آل عريعر إلى ملك الأحساء سنة ۱۲۳۴ ه

لما رحل العسكر من الأحساء مع إبراهيم باشا قدم إليه محمد بن عريعر و ذويه من آل حميد و ملكوه و أرسل ابنه سعدون إلى القطيف و ملكه.

محمد بن مشاری بن معمر یحاول الحکم فی نجد

عند ما أجلی آل سعود من نجد و هدمت الدرعیة و رحل إبراهیم باشا من نجد طمع ابن معمر فی ملک نجد لقرابته من آل سعود عبد العزیز بن محمد بن سعود جده (لأمه)، و کان عنده من الأموال و السلاح الشیء الکثیر، ففی أواخر سنة ۱۲۳۴ ه رحل من العیینة و نزل الدرعیة و سعی فی عمارتها، و أخذ یدعو إلی نفسه، فکاتب أهل البلدان و دعاهم إلی الوفود إلیه فأجابه القلیل من أهل القری التی حول الدرعیة، منهم أهل منفوحة، و کان بینه و بین أمیر الریاض ناصر بن حمد بن ناصر العائذی، و أمیر حریملا جهة مبارک بن عبد الرحمن بن راشد، و أمیر الخرج ابن زید بن زامل عداوة فلم یتابعوه، و قد کتبوا إلی ماجد بن عریعر رئیس الأحساء و بنی خالد و أشاروا علیه أن یسیر إلی ابن معمر و یقضی علی حرکته قبل أن یستفحل أمره، فخرج ابن عریعر من الأحسا بمن معه من البوادی و انضم إلیه الأمراء الثلاثة فنازلوا بلد منفوحة، و جری بینهم قتال ثم صالحوهم و ارتحلوا عنهم، فأرسل ابن معمر إلی ابن عریعر و خادعه و أظهر له الموافقة و أرسل إلیه الهدایا. ثم جری اختلاف بین ابن عریعر و البوادی الذی معه فخذلوه و رجع علی غیر طائل، فاشتد أمر ابن معمر بعد ذلک، و کانت الأطعمة بالدرعیة فی الغایة من الغلا فکتب ابن معمر إلی أهله

خزائنة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۷۹

و المحمل، و الوشم، و غیرهم بجلب الأطعمة إلی الدرعیة و طلب أنه یفدوا إلیه فجاءت القوافل إلی الدرعیة و باعوا بأقیام مناسبة.

قدوم ترکی بن عبد اللّه إلی ابن معمر و مساعدته

ثم قدم إلیه ترکی بن عبد اللّه بن محمد بن سعود و أخوه زید و صارا عنده یساعدانه، و أخذ ابن معمر یبث دعاته فی البلدان و یدس الدسائس بینهم لیوقع بینهم الشقاق فیساعد أحد الفریقین، فقد کتب إلی آل حمد أهل حریملا یغریهم بأبناء عمهم آل راشد فثاروا علیهم و قتل بینهم رجال، فاستنجد آل حمد بابن معمر فأرسل ابنه مشاری و زید ابن عبد اللّه بن محمد بن سعود قوة و ساعدهم أهل البلدان التی تلیهم من المحمل و سدیر و حاصروهم نحو أسبوع، ثم إنهم طلبوا الأمان من مشاری فأمنهم بخطاب علی أنفسهم و من معهم و ما معهم، فأنزلهم من القصر و رحل بهم إلی الدرعیة، و بعد هذه الوقعة دانت لابن معمر بلدان من العارض و الوشم و سدیر، فمنهم من کاتبه، و منهم من وفد إلیه، و جعل عمر بن عثمان بن حمد أمیرا فی حریملا من قبله.

[سنة ۱۲۳۵ ه] خروج مشاری بن سعود بن عبد العزیز من مصر

اشارة

و فی شهر جمادی الثانی سنة ۱۲۳۵ ه: وصل مشاری بن سعود الوشم هاربا من مصر و التحق معه عدة رجال من أهل القصیم و أهل الزلفی و ثرمداء و غیرهم من عبید أهل الدرعیة، و معه حملات من الطعام و الأرز، و قدم الدرعیة و نزل فی أحد بیوت إخوانه، فانزعج ابن معمر و أراد الامتناع و المقاومة فعجز و جنح إلی الصلح و بایع لمشاری بن سعود و استقام له الأمر، و وفد إلیه أهل سدیر و رئیسهم محمد بن جلاجل، و أهل المحمل

خزائنة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۸۰

و حریملا، و أهل الریاض، و کثیر من الوشم و بایعوه، و قام معه ترکی بن عبد اللّه و عضده، و قدم إلیه فی الدرعیة عمه عمر بن عبد

العزيز و أبناءه عبد اللّه بن محمد، و عبد الملك، و قدم إليه أيضا مشارى بن ناصر ابن محمد بن مشارى، و هؤلاء كلهم ممن هرب من الدرعية بعد الصلح. و لما استقر الأمر لمشارى أمر على أهل البلدان بالغزو، و سار من الدرعية و قصد ناحية الخرج و نازل السلمية و استولى عليها، و عدا على اليمامة و أخرج منها البجادى، ثم سار إلى الدلم فخرج إليه أميرها زقم بن زامل و بايعه، ثم رجع إلى الدرعية.

خلاف ابن معمر على مشارى

و كان ابن معمر قد ندم على انسلاخه من الأمر، فركب من الدرعية و نزل سدوس و أخذ يدير الرأى فى استرجاع الأمر.

القبض على مشارى بن سعود و ولاية محمد بن معمر

فكاتب آل حمد أهل حريملا و طلب نصرتهم فاستدعوه و وعدوه النصرة، فجاء إليهم من سدوس، فرحبوا به و أظهر المخالفة على مشارى و كتب إلى أهل النواحى يدعوهم إلى مبايعته و متابعته، و كتب إلى فيصل الدويش يستنجده فأرسل إليه جيشا من مطير فسار بهم و معه أهل حريملا ـ و غيرهم و قصد الدرعية و دخلها بغتة، فدخل ابن معمر و من معه على مشارى فى قصره و قبضوا عليه، و أرسله إلى سدوس و حبسه فيها. و كان تركى بن عبد اللّه و عمر عبد العزيز فى الرياض، فجعل ابن معمر ابنه مشارى فى الدرعية و سار بما معه من الجموع و قصد الرياض، فدخلها و هرب منها تركى بن عبد اللّه و عشيرته إلى حاير سبيع، و استولى على

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۱

الرياض و رجع إلى الدرعية، و أرسل ابنه مشارى أميرا على الرياض.

خروج العسكر إلى نجد مرة ثانية

و كأن هرب مشارى بن سعود و حركته و حركة محمد بن معمر حركت مخاوف صاحب مصر من رجوع دولة الوهابية فأراد أن يقضى عليها قبل استفحال الأمر، فأرسل مع أبوش أغا قوة عسكرية كطليعة للجيش، فقدم أبوش آغا القصيم و تابعه أهلها إذ ليس لهم إذ ذاك أمير معروف، و كان أمير عنيزة يومئذ عبد اللّه الجمعى و هو من صنايع الأتراك الذى جاهد معهم ضد أوطانه، و كان ابن معمر فى أول أمره لم يتمكن له نفوذ فأراد أن يتخذ له يدا مع العسكر فكتب إلى أبوش آغا يبدى له السمع و الطاعة، و يقول؛ إنه قبض على مشارى بن سعود و ينتظر فيه أمرهم فكتب إليه أبوش آغا يشكره و يقره فى مركزه.

تركى بن عبد اللّه يستولى على الدرعية

ذكرنا أن تركى بن عبد اللّه هرب من الدرعية حين قبض ابن معمر على مشارى و قصد حاير سبيع. ثم سار إلى ضرما لحاجة له فيها، فبلغ ابن معمر مسير تركى إلى ضرما فى قلة من رجاله فأرسل ابنه مشارى للقبض على تركى، و أرسل أمامه رجلا إلى ضرما و معه كتاب، فصادفه تركى و قبض عليه فأخبره المخبر، و أخذ الكتاب الذى معه فعلم المقصود و أمر على رجاله أن يتحصنوا فى أحد القصور فدخلوه و أخذوا من صاحبه سلاح. و فى الليل بعد ما دخل ابن معمر البلد خرج تركى و خادمه و بعض من أصحابه و قصدوا

البيت الذى فيه ابن معمر و جماعته فأمسك خادما لهم و قال له: استفتح عليهم و إلّا ضربت عنقك فاستفتح عليهم، فدخل عليهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۲

تركى و هم مجتمعون على النار، فهجم عليهم و جرح فيهم جراحات فأطفئوا النار و هربوا و تسوروا جذر البيت، و هرب مشارى بن معمر ناجيا بنفسه. و أقام تركى أياما فى ضرما، و أتى إليه ناس من الجنود و سبيع و غيرهم فسار بهم إلى الدرعية و دخلها فقصد ابن معمر فى قصر، فأراد المقاومة فخذله أهل الدرعية و أصحابه، فقبض عليه و حبسه، فلما استقر بالدرعية سار إلى الرياض و استولى عليها و قبض على مشارى بن معمر و أرسله إلى الدرعية و حبسه مع أبيه، فقال تركى بن عبد اللّه لمحمد بن معمر: أطلق سراح مشارى بن سعود كى أطلق سراحك و ابنك فكتب ابن معمر إلى بنى عمه فى سدوس يأمرهم بإطلاق مشارى بن سعود فأبوا عليه، و قالوا: إن العسكر قادم إلينا و أنت قد وعدتهم بتسليمه إليهم. و بعد يومين أو ثلاثة قدم قسم من العسكر الذين بالقصيم يقودهم خليل بك و فيصل الدويش نزلوا سدوس و سلم لهم مشارى بن سعود، فأرسلوه إلى أبوش آغا فى عنيزة و حبسوه هناك و مات بعد قليل قيل إنه مات مسموما رحمه اللّه.

قتل محمد بن مشارى بن معمر و ابنه

فلما تحقق تركى أن أهل سدوس سلموا مشارى إلى الترك ضرب عنق محمد بن معمر و ابنه مشارى، و لما أقبل العسكر رحل تركى بن محمد تركى إلى الرياض، و رحل العسكر من سدوس و معهم الدويش قاصدين الرياض و هاجموا تركى فيها فدحرهم و رجعوا إلى ثادق و أخذوا يعيثون فيها فسادا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۳

[و فى سنة ۱۲۳۶ ه] قدوم حسين بک إلى نجد

اشارة

و فى سنة ۱۲۳۶ ه: قدم حسين بك و معه قوة من العسكر و اجتمع بأبوش آغا فى القصيم، ثم رحلوا جميعا و نزلوا ثرمداء و لا غاية لهم إلّا سلب أموال أهل نجد. فلما استقروا فى ثرمداء كتبوا إلى البلدان يطلبون غزوا و أتى من كل بلد عدة رجال و انضم إليهم أمراء البلدان الذين أجلاهم آل سعود أولا و ابن معمر أخيرا كأمير الرياض ناصر العائذى، و رئيس حريملا حمد بن مبارك، و أمير عنيزة عبد اللّه الجمعى صنيعتهم الذى طرده جماعته و أرجعه الترك، فساروا إلى الرياض و أراد تركى المقاومة فخذله أهل البلد و دخل الترك الرياض بدون قتال، و احتمى تركى و جماعته فى القصر فقاتلوه بالمدافع، فلما كان الليل هرب من القصر وحده فطلب أهل القصر الأمان فأمنوهم و خرجوا منه و هم نحو سبعين رجلا و فيهم عمر بن عبد العزيز و أبناءه الثلاثة فقتلوا الجميع عدا عمر و أولاده سيروهم إلى مصر دليلا على نصرهم.

فظائع حسين بک و سلبه الأموال بعد قتل الرجال أو ذيول فظائع الجيش المصرى

أولا قبض على أبناء إبراهيم بن سعيد من أهل منفوحة و ضرب عليهم ألوفا من الدراهم و أخذها.

ثم صادر أهل الرياض و أخذ أموالهم.

ثم جمع أهل الدرعية الذين نزلوها مع ابن معمر و أرسلهم إلى ثرمداء و حبسهم فى قصر، ثم أخرجهم و أحاط بهم العسكر و قتلوهم عن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۴

آخرهم و هم يبلغون نحو مائتين و ثلاثين رجلا و أخذوا أموالهم و بعض الأطفال.

ثم فرق عساكره فى البلدان و ضربوا عليهم ألوفا من الدراهم، و استوفوها منهم بأشد أنواع القسوة و التعذيب، و ساعدهم بعض خونة من أهل البلاد، فصاروا ينتقمون ممن يكرهون و يتهموهم بالثروة، و ذلك كافى للقضاء على هذا المتهم إذ يموت تحت السياط بطلب هذه الثروة الموهومة، فلما استولوا على ما عند الناس من الدراهم بدأوا يأخذون ما لديهم من الحلى و ما على النساء من حلى ذهب أو فضة، و يستعملون فى استحصال ذلك جميع طرق الإرهاب من الضرب و التعذيب، فلما استنفذوا ما عندهم من ذلك رجعوا يأخذون السلاح و المواشى و الأوانى، فلما رأى الناس أن مظالمهم لا تقف عند حد هربوا على وجوههم فى الجبال و البرارى و القفار، فلم يكتف العسكر بذلك بل رجعوا إلى النخيل و أخذوا يقطعونها فقطعوا أكثر نخيل رغبة و الداخلة و جلاجل و التويم و حوطة سدير و غيرها من البلاد.

من قتلوا تحت السياط لتحصيل الضرائب

و قتلوا من أهل المجمعة و سدير رجال و لا ذنب لهم إلّا أنهم لم يجدوا ما يدفعونه لهم من الضرائب التى فرضت عليهم، و قتلوا عبد اللّه بن مانع من أهل حريملا.

و قتلوا من أهل الدرعية عبد اللّه بن حميد، و ضربوا سليمان الحر، و زامل بن بنيان حتى ماتوا بسبب عدم ما يجدون لدفعه.

و قتلوا من أهل ثادق عبد اللّه بن على بن سبدر، و عبد الرحمن بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۵

ماجد ضربا بالسياط حتى ماتوا، و ضرب و عذب و غيرهم بأنواع العذاب.

و حبس عبد العزيز بن سليمان بن عبد الوهاب فى حريملا، و نهب بيته، و أخذ خزانة كتب عظيمة عنده، فأخذ الزركلى قاضى حسين بك منها أحمالا و أحرق الباقى، و عذبه بالضرب و أنواع العذاب.

و قتل أمير بريدة عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه بن حسن آل ابن عليان، و قتل محمد بن غانم من أقاربه.

فلما استحوذ على ما بأيدى الناس من الأموال و الأدباش و المصاغ و أشبع نهمة جشعه و بلغ غايته من الانتقام رتب العساكر فى حصون البلدان و رجع إلى المدينة ثم إلى مصر فى شوال سنة ۱۲۳۶ ه.

حسن أبو ظاهر يأتى ليتمم أعمال سلفه و وظائفه سنة ۱۲۳۷ ه

اشارة

و فى سنة ۱۲۳۷ ه: خرج ثالثة الأثافى حسن بك أبو ظاهر و معه قوة عسكرية لينضم إلى من فى نجد من العسكر، و ليتمم أعمال سلفه من السلب و النهب. فنزل الرس فلبس ثياب الحمل و تظاهر بالنسك و التدين ليستميل به أهل نجد، و لكن سرعان ما انقلب عليه

خلقه. رحل من الرس و نزل عنيزة و كان أميرها داعية الترك عبد اللّه الجمعی و صار يعتمد عليه، فأرسل إلى عنيزة نحو ثمانين فارسا يرأسهم موسى كاشف و معه الجمعی فنزلوا قصر المجمعة و استأنفوا دور حسين باشا فی السلب و النهب و القتل، فامتنع عليهم أهل سدير و لم يحصلوا منهم إلّا على القليل، فقبضوا على اثنين من رؤساء المجمعة و قتلوهم و قتلوا معهم رجالا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۶

أعماله فی جبل شمر

ثم رحل حسن أبو ظاهر و قصد جبل شمر فاستقر فی حصونها، ثم طلب منهم الزكاة من رحيل إبراهيم باشا من نجد إلى وقته فاستوفاها، ثم سار إلى بعض البوادی فأخذ إبلهم و ألزمها أهل الجبل بضعف قيمتها و قبض ثمنها، ثم ضرب عليهم الضرائب من الدراهم و أخذها و سار إلى قرية موقق و حاصرهم حتى ظفر بهم فقتل منهم نحو ستين رجلا.

غزواتهم على البوادی و قتل موسى كشف

سار العسكر الذی فی المجمعة غازيا على قبيلة السهول، و أغار عليهم فصمدوا له و قاتلوه قتالا شديدا و قتلوا موسى كاشف و أكثر العسكر الذين معه و هربت فلولهم إلى المجمعة.

غزوة إبراهيم كاشف و قتله

و سار العسكر الذين فی الرياض و منفوحة و رئيسهم إبراهيم كاشف و معه ناصر العائذی أمير الرياض، و ابن مزروع أمير الرس و معهما رجال من جماعتهم و قصدوا سبيع و أغاروا عليهم، و حصل بينهم قتال فانهزم الترك هزيمة شنيعة و قتل رئيسهم إبراهيم كاشف و ثلاثمائة من جنده، و انهزم أمير الرياض و معه رجل من سبيع مجيره و اختفى فی غار قبالة حاير سبيع، و سار رفيقه السبيتی بالفرس يسقيها من البلد فعرفها و رحل من سبيع فأتوا إليه فی غاره و قتلوه، و هكذا نهاية كل خائن لبلده.

ابتداء الثورة ۱۲۳۸ ه

و بما أن نجدا مفككة الأوصال، ليس لهم رابطة تجمعهم و لا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۸۷

حكومة تنظم أمورهم فقد تلقوا هذه الأعمال الوحشية بالخضوع و عدم المقاومة، و لكن اشتداد الضغط دائما يولد الانفجار، فقد أراد أبو ظاهر أن يمثل الدور الذی لعبه حسين باشا و أبوش آغا ... (و شركائهما). و بث العساكر فی البلدان للسلب و النهب، و جاء هو من الجبل و نزل القصيم ليتمم عمله فيه و لكن الأهالی قد ضاقوا ذرعا بأعمالهم، فعند ما أرادوا تنفيذ أوامرهم ثار عليهم صاحب جلاجل و بقية أهل سدير و قابلوهم بالسلاح و طردوهم، فرحلوا إلى الوشم، و قام حسن أبو ظاهر و فرض على أهل عنيزة ضريبة أرادوا استحصالها بواسطة صنيعتهم عبد اللّه الجمعی فاستعملوا طريقتهم من الإرهاب، فسلم أهل البلد بعضا من الضريبة فلج فی طلب البقية و استحصاله فثار عليه أهل البلاد و قابلوه بالسلاح. فلما رأى تصميمهم طلب الأمان على نفسه و من معه فأمنوه و أخرجوه من البلد و هو صاغر، و علم أن أهل نجد عموما عازمون على المقاومة فاستدعى العسكر الذين فی ثرمداء و سار راجعا إلى المدينة، و قبل مسيرة

وضع فی قصر الصفا فی عنیزة ستمائة من العسكر، فلما رحل أبو ظاهر قام أهل عنیزة علی العسكر و أمروهم أن یخرجوا و یتبعوا أصحابهم فلم یقبلوا فهاجموهم و قتلوا منهم نحو سبعین رجلا، فطلبوا الأمان علی أنفسهم فأمنوهم و أخرجوهم و تركوا لهم ما بأیدیهم من السلاح و المتاع، و لحقوا بأصحابهم. ثم إن أهل عنیزة هدموا قصر الصفا. و برحیل هؤلاء لم یبقی فی نجد من العسكر إلّا الذی فی الریاض و منفوحة بقیادة أبی علی البهلول المغربی.

فهذا یحمل من أعمال و أثار الدولة المصریة المتحدثة فی نجد و أهل نجد مما لم یشهد له مثیل فی التاریخ، و لا نعرف ما هی الغایة التی توختها

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۸۸

الحكومة المصریة من إرسال الجیش إثر الجیش بعد أن عملت فی التنكیل و التدمیر و التشتیت فقد هدمت البلدان.

و فی سنة ۱۲۳۹ ه:

أجلت الأمراء و الحكام، و ساقت النساء و الأطفال إلی منفاهم، كل ذلك أجراه إبراهیم باشا قبل رحیله من نجد مما له بعده غایة، فما هی إذا المهمة التی أرسل الجیوش الواحد تلو الآخر تنفیذها مع أنه لم یحدث فی نجد ما یوجب ذلك، هل القصد منه الفسخ و الاستدارة، فهذا ما لا تدل علیه الحقیقة، و إن كان القصد الإصلاح و تسكین الحركات فهذا أیضا یكذبه الواقع، فالجیش یأتی و یعیث فی البلاد فسادا ثم یرجع كما أتی، ثم یأتی الجیش الآخر فیتمم عمل سلفه من السلب، ثم یرجع من حیث أتی دون أن یترك وراءه إلّا النقمة و الكراهیة و البغضاء، و مهما قلبت وجوه المرأی و تحصلت للحكومة المصریة أو للحكومة التركیة سیدتها لا أجد وجه معقول لسوق هذه الجیوش و أعمالهم البربریة، اللّهم إلّا وجه لا- تأتی له و هو أن لا مهمة لهذه الجیوش التی عاشت فی نجد نحو خمس سنین إلّا الانتقام و الإبادة و هو ما یؤیده الواقع، لشرحنا الشیء الیسیر منه، قد أتمت مهمتها له بأمانة و إخلاص. و لكن الأمر الوحید الذی أود معرفته و هو هل أن إبراهیم باشا أو محمد علی باشا حاسبا قوادهما علی مئات الألوف من الذهب و الفضة التی سلبوها من دماء الأهالی الفقراء، أو أنهم استأثروا بها لأنفسهم و تركوا لهما الشنار و العار و سوء السمعة، و حكم التاریخ علیهم بالبربریة و الهمجیة فالأفراد تفنی و الأمم تبقی حیة خالدة مهما أصابها من الظلم و الطغیان. فلیهنأ محمد علی و ابنه البطل بأعمالهما التی سجلها لهم التاریخ بأحرف من نار (لا من نور) و لیهنأ معهم المسلمون الذین جعلوا

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۸۹

هذه الأعمال الوحشیة من مناقبهم المحمودة، و إن أعجب ما أعجب منه هو ادعاء بعض مؤرخیهم و علماءهم و غیرهم الذین یدعون أن محمد علی و ابنه إبراهیم كانا یعملان للوحدة العربیة تحت زعامتهما، فهل هذه الأعمال من وسائل الوحدة العربیة ... و هل هذا برنامجهم لتحقیق الوحدة العربیة؟ فما هی و اللّه إلّا التفرقة بأوسع معانیها، اللهمّ إلّا إن كان الحجاز و تهامة و الیمن و نجد لیست داخلة فی برنامجهم و لا یعدونهم فلا ندری إذا من هم العرب، رجوعا إلی حوادث نجد سنة ۱۲۳۹ ه.

ذكرنا ما كان من أعمال عبد اللّه الجمعی الذی أمّره الترك فی عنیزة، و ما كان له من سوء الأثر فی جماعته فقد ضاقوا ذرعا، فاجتمع وجهاء عنیزة و أعیانهم و أرسلوا إلی یحیی السلیم و بایعوه علی الإمارة علی أن یكفیهم أمر الجمعی، فأعطاهم عهد ذلك ترصد له فی بعض الطرق، فلما قرب من الموضع الذی فیه یحیی أحس بالأمر فهرب و لحقه یحیی و كان اللیل فقتله، فجدد له فی البلاد البیعة و تولی الأمر، و كان هو أول من تولی الإمارة من السلیم مستقلا.

و كان تركی بن سعود لم یزل فی عرقه یكافح البقیة الباقیة من العسكر فی الریاض، و فی هذه السنة هاجم ضرما و قتل أمیرها ناصر السیاری و استولی علیها. ثم سار منها قاصدا سدیر فنزل بلد ثادق، و وفد إلیه رؤساء أهل سدیر و بایعوه، ثم استنفر أهل المحمل و قصد بلد المجمعة و فتحها، و أقام نحو شهر، ثم استنفر أهل الزلفی و سدیر و الغاط و منیخ فقصد بهم حریملاء و قاتلهم، ثم صالحوه.

ثم سار إلى منفوحة و استنفر من أهل حريملا و نزل عليها فخرج إليه أميرها و صالحه و أخرج من فيها من العسكر.
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۰

حصار الرياض ۱۲۴۰ ه

اشارة

ثم سار من منفوحة و نزل الرياض و فيه بقية العسكر فحاصرهم فأنجدهم فيصل الدويش و جميع عربانه، فرجع تركى و لما رجع الدويش عن الرياض عاد تركى إلى محاصرتها فطلب رئيس الترك الصلح فأجابه تركى عن شرط أن يرحل و من معه من العسكر عن جميع نجد قبل هذا الشرط و تم الصلح على ذلك.

جلاء آخر عسكرى على نجد

فأمر تركى ابن عمه مشارى بن ناصر أن يدخل الرياض و يضبطها و أرسل معه قوة، ثم أمر على العسكر أن يتجهزوا للرحيل، ثم جاء تركى و احتل ثرمداء فتابعه أميرها سلطان بن عبد اللّه العنقرى، ثم رحل منها و صار أمير ثرمداء.

استيلاء تركى بن عبد اللّه على عموم نجد

و استقرار الأمر له سنة ۱۲۴۰ ه ليراقب جلاء العسكر و خوفا من غدرهم. و بعد مدة أقبل العسكر من الرياض و تابعوا سيرهم إلى المدينة و بذلك تم جلاء آخر عسكرى فى نجد، و برحيلهم تم استيلاء تركى على نجد، و أقبلت عليه وفود أهل البلدان لمبايعته و هو فى شقرا.

الوفود

فقدم عليه أولا وفود أهل حوطة بنى تميم و صاحب الحريق، و قدم عليه يحيى السليم أمير عنيزة فى رجال من رؤساء جماعته و بايعه الجميع
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۱
على السمع و الطاعة. و لم يبق أحد من أهل نجد لم يدخل فى الطاعة إلّا أهل الخرج و أقر الأمراء فى بلدانهم و رجعوا و رجع تركى إلى الرياض.
و بعد مدة خرج من الرياض و قصد ناحية الخرج و استولى على نجان، و خرج إليه زقم بن زامل أمير الدلم بجنوده المحاصرة و حصل بينهم قتال، ثم رجع زقم إلى بلده فتبعه تركى و حاصر البلد، ثم طلبوا الصلح فأجابهم تركى و أمنهم على أنفسهم و أموالهم عدى ما يخص زقم بن زامل، فتم الأمر على ذلك و خرج زقم من القصر و استولى تركى على القصر و ما فيه.
ثم سار إلى السلمية و سلمت و احتصر أميرها بالقصر عدة أيام ثم أخذ الأمان لنفسه و من معه و على القصر بما فيه، فأجابه تركى إلى

ذلـك. ثم أرسل تركى إلى البجادى صاحب اليمامـة يـدعوه للـدخول فى الطاعـة فأجابه و بايعه، و بـذلك تم فتـح الخرج و اسـتقرت الأمور فى نجد للإمام تركى.

حوادث سنة ۱۲۴۱ ه

و فى هذه السـنة توفى سـعيد بن مسلط أمير عسير و تولى بعده على بن بحتل، و فيها قدم مشارى بن عبد الرحمن بن حسن من مصر و قدم الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد من مصر أيضا و كانا ممن أجليا مع آل سعود، و استعمل الإمام تركى مشارى أميرا فى منفوحة، و لم يحدث أمور ذات بال بهذه السنة و لا بالتى بعدها.

حوادث سنة ۱۲۴۳ ه

و فى هذه السنة قدم فيصل بن تركى هاربا من مصر فوصل الرياض.

و فيها عزل الإمام تركى محمـد العلى بن عرفـج عن إمارة بريـدة و جعل مكانه عبـد العزيز المحمـد، ثم بعد ذلك خشـى الإمام تركى على

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۲

عبـد العزيز من محمـد العلى فأرسل إليه و أمره أن يبقى فى الرياض خوفا على عبـد العزيز فبقى هناك حتى اشـتد ساعـد عبد العزيز و تمكن أذن له بالرجوع.

حوادث سنة ۱۲۴۴ ه

و فى هـذه السـنة قدم وفد من أهل عمان على الإمام تركى و بايعوه، فأرسل معهم عمر بن عفيصان فى جيش فلما وصل قدم عليه وفد من أهل الظاهرة و بعض الباطنة و بايعوه.

الاستيلاء على الأحسا و القطيف سنة ۱۲۴۵ ه

اشارة

ذكرنا استيلاء آل عريعر على الأحساء إثر حوادث الدرعيـة و تقليص نفوذ آل سـعود، و تمكنوا فيها و كأنهم أرادوا أن يسـتعيدوا نفوذ أجـدادهم فى نجـد، فقـد حـاولوا القضـاء على محمـد بن معمر و فشـلوا، و ها هم الآن أخـذوا يتجهزون لمحاربـة الإمام تركى، فخرج محمـد بن عريعر و أخاه ماجـدا بأتباعهم و قبائلهم و قصدوا نجدا و نزلوا فيضة المهمرى بين الصـمان و الدهناء و انضم إليهم ضوبحى الفغم رئيس الصـهبة من مطير، و فهيـد الصـيفى رئيس سبيع، و مزيـد بن مهلهل بن هـذال و أتباعه من عنزة، و مطلق بن نخيلان رئيس بنى حسـين بعربـانه، فـاجتمع معهم خلق كثير، فـأمر الإمـام تركى على أهـل النواحى بالنفير مع ابنه فيصل، و أمر الموالين له من القبائل بالانضـمام إليه، فسـار فيصل بجنوده من الحضـر و معه من البوادى مطلق المرصـخ، و عساف أبو اثنين و أتباعهما من سبيع، و ضويحى بن خزيم بن لحيان و أتباعه من السهول، و محمد بن هادى بن قرملة من قحطان، و غيدان بن جازع رئيس آل شامر و سلطان ابن تميم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۳

رئيس الدواسر و نزلوا بین بنی خالد و بین الماء الذین یشربون منه، و کان بینهم مناوشات خفیفهٔ و ثبت کل منهم بموضعه مدهٔ تزید عن عشرین یوما دون أن یدرک أحد منهما نتیجهٔ، ثم کان بینهم وقعهٔ شدیدهٔ قتل فیها ماجد بن عریعر، ثم تحاجزوا فأرسل فیصل إلی أبیه یخبره عن قتل ماجد بن عریعر و یطلب منه زیادهٔ نجد، فخرج الإمام ترکی و معه شرذمهٔ قلیلهٔ و حشد من مکهٔ.

وقعهٔ السبیهٔ و استیلاء الإمام ترکی علی الأحسا

رئیس آل عاصم من قحطان فقدم علی فیصل فی العشر الأواخر من رمضان، و فی صبیحهٔ الیوم السابع و العشرین من رمضان حمل [...] و جنوده علی بنی خالد و حلفائهم و اقتتلوا قتالاـ شدیدا، ثم انهزم بنی خالد و حلفاءهم هزیمهٔ شنیعهٔ، و استولی ترکی، علی أموالهم و خیامهم و جمیع ما لدیهم، و لم یسلم منهم إلّا مطیر فإنهم هربوا بإبلهم، أما محمد بن عریعر و عشیرته فقد قصدوا الأحسا و دخلوه، و رتبوا قصوره و حصونه و ثغوره استعدادا للحرب. و أقام الإمام فی موضعه نحو عشرهٔ أیام و کتب إلی أهل الأحسا یدعوهم، إلی الطاعهٔ فأجابوه إلی ذلک، فرحل و قصد الأحسا فنزل غربی البلد عند جبل أبو غنیمهٔ، فظهر إلیه رؤساء أهل البلاد و علماءهم و أعیانهم فبایعوه علی السمع و الطاعهٔ، و کان محمد بن عریعر قد یحصن فی قصر إبراهیم و هرب باقی جماعته عند ما نزل ترکی البلد فأرسل ترکی إلی محمد بن عریعر إلی المبایعهٔ و التسلیم فأبی إلّا أن یؤمنه علی نفسه و من معه و ما معهم، فأبی ترکی إلّا أن یسلم بدون قید و لا شرط، فاضطر إلی التسلیم و خرج إلی ترکی فأمنه و عامله بالأدب

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۱۹۴

و الإحسان، و أعطاه من الخیل الجیاد و الجیش العمانیات و الأمتاع الشی الکثیر، ثم أرسل عمر بن عفیصان بسریهٔ لطلب طلال بن برغش و من معه من بنی خالد فأدرکهم و لکنهم نجو علی ظهور خیلهم، و أقام ترکی أربعین یوما یرتب شؤون البلاد و یستقبل الوفود، ثم استولی علی جمیع ممتلکات بنی خالد فی الأحسا، من عقار و نخیل و جعله فی بیت المال، و لم یزل کذلک إلّا أن تستولی علیه الحکومهٔ التی تستولی علی البلاد و من النخیل المعروف الآن الماجدیهٔ: نخل ماجد بن عریعر، و العوبا: نخل العوبا زوجهٔ محمد بن عریعر، و الصقیهیهٔ، لأن الأصقه منهم و الماجد، و الصقیهیهٔ الآن ملک للأمیر عبد اللّه بن جلوی، و العوبا منحها الملک عبد العزیز إلی یاسین مدیر الشعبهٔ السیاسیهٔ عنده و سکرتیره الخاص، و کانت خرابا فعمرها من مال الحکومهٔ، و عند ما أتم الإمام ترکی عمله فی الأحسا رجع فاضلا إلی وطنه و استعمل علی الأحسا عمر بن محمد بن عقیصان. خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ ؛ ج۷ ؛ ص۱۹۴

حوادث سنهٔ ۱۲۴۶ ه

و فی هذه السنهٔ لیس فیها إلّا حوادث بوادی عادیهٔ و فیها هرب مشاری بن عبد الرحمن من الریاض مغاضبا الإمام ترکی و قصد مندیل ابن غنیمان رئیس الملاعبهٔ، من مطیر و طلب منه النصرهٔ، فأبی علیه، و رحل عنه و قصد عنیزهٔ للغرض نفسه فرفضوا مساعدته ثم سار إلی الشریف محمد بن عون فی مکهٔ فأکرمه و طلب منه المساعدهٔ فأبی علیه و أقام عنده إلی سنهٔ ۱۲۴۸ ه حیث رجع لینفذ جریمته کما سیأتی بیانه بموضعه.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۱۹۵

حوادث سنهٔ ۱۲۴۷ ه

هذه السنهٔ کسابقتها لیس فیها من الحوادث ما یوجب الذکر.

و فيها توفى محمد بن فهد بن محمد بن لعبون المدلجى الوائلى، الشاعر المشهور، توفى فى بلد الكويت، و كان أشعر شعراء المتأخرى النبطيين و أكثره من الشعر الجيد المقبول، و لا زال يتمتع بقصب السبق إلى الآن.

حوادث سنة ۱۲۴۸ ه

و فى هـذه السـنة توفى فيصل الـدويش، و تولى بعـده رئاسـة مطير ابنه محمد المكنى أبو تمر، و فيها أقبل مشارى بن عبد الرحمن من الحجاز و قصـد المـذنب القريـة المعروفة فى القصـيم، و طلب من رؤسائها أن يركبوا معه الرياض ليسترضوا الإمام تركى عليه فقصدوا الإمام تركى و شفعوا فيه فرضى عنه و أكرمه، و أنزله فى بيت، و أجرى عليه كنايته.

حوادث سنة ۱۲۴۹ ه

اشارة

و فى هذه السـنة حصل خلاف بين أهل القطيف و بين أهل جزيرة العماير، فقطع أهل الجزيرة السـبل على أهل القطيف، و اتفق رئيس سبهات ابن عبد الرحيم مع أمراء البحرين على أن يمدوه و يساعدوه إذا هو ثار ضد الإمام تركى.

فجهز الإمام تركى ابنه فيصـلا، و سار إلى القطيف و أقام مدة طويلة حتى أخمد الثورة و رتب القصور و الحصون و جعل فيها حاميات و لم يرجع إلّا من بعد ما جاءه خبر قتل أبيه كما سيأتى بيانه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۱۹۶

وقعة المربّع أو كما يسميها أهل نجد مناخ المربع

و هى من أكبر الوقعات التى جرت بين القبائل لكثرة من اجتمع فيها من القبائل، و لطول المـدة التى اسـتغرقتها مما لم يحـدث مثله فى الأزمـان المتـأخرة و الغريب فيهـا أن القبيلـة الواحـدة تنقسم إلى شـطرين: ينضم أحـدهما إلى فريق من المتحـاربين و ينضم الآخر إلى الفريق الثانى و كان الخلاف الأصـلى بين عنزة و مطير، و كان لهـذا الأمر زيـد بن مغيث بن هذال و قبل أن نأتى على خبر هذه الوقعة، نذكر كل فريق و من معه من الحلفاء.

عنزة و حلفاؤهم

زيد بن مغيليت و معه بعض من قبيلة آل حبلان.

قاعد بن مجلاد و قبيلته من الدهامشة.

الغضاورة من ولد سليمان .. هؤلاء من عنزة

ابن وضيحان و قبيلته من الصقور.

صحن الدريمى بن شعلان و قبائله من الرولة.

و معهم من غيرهم بنو على من حرب و رئيسهم الفرم.

البرزان من مطير و رئيسهم حسين بوشويربات.

عدوان بن طوالة و قبيلته من شمر.

هؤلاء عنزة و حلفاؤهم اجتمعوا قبالة ضدهم و يشربون من الثلجاء الماء المعروف قرب المذنب.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٩٧

مطير و حلفاؤهم

محمد بن فيصل الدويش المكنى أبو عمر و أخوه الحميدى و أتباعهم من علوى و ليس معهم أحد من قبائل مطير الأخرى، و معهم بنو سالم من حرب، و قائدهم ذياب بن غانم.

سلطان بن ربيعان و أتباعه من الروقة عتيبة.

غازى بن ضبيان و أتباعه من الدهامشة من عنزة.

مزيد بن مهلهل بن هذال و معه قطعة من آل حبلان من عنزة.

هؤلاء مطير و حلفاؤهم مقابلون لضدهم و يشربون من عين الصوينع المعروفة فى السر.

فوقعت الحرب بينهم و تصادمت الجنود و الفرسان أياما عديدة، و عقلوا إبلهم حتى أكلت الدمن و نفذ ما عندهم من الطعام، و ارتفعت أقيامه لديهم ارتفاعا فاحشا، و استمر ذلك المناخ نحو أربعين يوما و هم متصافون للقتال، يغادونه و يراوحونه دون أن ترجح كفة أخرى، ففى ذلك اليوم اجتمع رؤساء مطير و عقدوا مجلسا يتشاورون فيه على اتخاذ تدابير أخرى، فقرروا أن ينتخبوا أربعمائة فارس مدرعين يقفون خارج هذا القتال و لا يشتركون فيه إلّا إذا حمى الوطيس، و أن يقرنوا الإبل فيجعلوها كراديس يسوقونها أمامهم فى الهجوم على العدو، فنظموا خطتهم، فلما كان الغد ناشبوهم القتال أول النهار فلما حمى الوطيس طلعت عليهم فرقة الفرسان بعد ما كلوا و اشتركوا فى القتال، ثم ساقو عليهم الإبل القرنة ففرقت صفوفهم فلما أحست عنزة بالهزيمة هربوا إبلهم و بعض أغنامهم ثم انهزموا لا يلوى منهم أحد على أحد، و استولى مطير على محلتهم و بعض

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ١٩٨

الغنم و ما تبقى من الإبل و قتل من الطرفين عدد كبير: المشهور من مطير مطلق بن فتوحى الدويش، و ولده إسماعيل الدويش جرت هذه الوقعة بالوقت الذى كان الإمام تركى مشغولا بتجهيز ابنه فيصل بحملة إلى أطراف القطيف، فترك هؤلاء القبائل و شأنهم يثخن بعضهم بعضا، و فى إضعافهم مصلحة سياسية.

و فى رمضان من هذه السنة توفى على بن محبل أمير عسير و تولى بعده عايض بن مرعى، و هو جذال عائض الموجودين الآن.

قتل الإمام تركى بن عبد اللّه

ذكرنا فى حوادث السنة السادسة و الأربعين ما كان من هرب مشارى بن عبد الرحمن من الرياض مغاضبا للإمام تركى و ذكرنا فى السنة الثامنة و الأربعين رجوعه و استرضاءه للإمام و كأن رجوعه لأمر منطو عليه.

و كان الإمام تركى قد نصبه أميرا فى منفوحة سنة ١٢٤١ ه، و لكن مشارى كان طامعا بغير ذلك فأخذ يدبر أموره بطى الخفاء، فاستمال إليه بعض أمراء تركى فى البلدان، و تعاقد معهم على قتل الإمام تركى و أن يقوم مقامه و يساعدوه على ذلك، فجاء من أخبر الإمام بما تم بين مشارى و بعض الأمراء، فاكتفى بأن عزل مشارى عن إمارة منفوحة و جعله فى بيت الرياض، و عزل الأمراء الذين

تعاقدوا معه و ذلک سنة ۱۲۴۵ ه، ثم رأی أن مشاری یجتمع عنده أناس غیر مرغوب فیهم و مشتبه فی أمرهم فمنع الدخول علی مشاری فی بدء الأمر مما أدی إلی هربه ثم رجوعه، و لکن الذی یظهر أن الأمر مختمر فی رأسه و کأنه عقد العزم علی تنفیذه فاتفق مع أتباعه علی العمل، و وکل تنفیذ الأمر إلی إبراهیم بن حمزة أحد خدمه.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۱۹۹

و أن یکون ذلک یوم الجمعة بعد ما یخرج الإمام ترکی من المسجد مباشرة.

فلما کان یوم الجمعة آخر یوم من شهر الحجة سنة ۱۲۴۹ ه و هو الیوم الذی قرروه لتنفیذ الجریمة، و کان مشاری فی المسجد و بجانبه إبراهیم بن حمزة الموکول إلیه العمل التفت مشاری إلی إبراهیم بن حمزة و هما فی المسجد و قال له: لعلک تؤجل الأمر إلی غیر هذا الیوم لعلمه فظاعة العمل الذی هو قادم علیه، فأراد أن یغیر رأیه فی آخر لحظة و لکن خادمه قال: إن الطبخیة قد حشیت فاختر أن أفرغه فی رأسک أو فی ترکی، أترید أن یشیع الأمر فیهلکنا ترکی، قال: أنت و ما ترید، و کان للإمام ترکی باب خاص یدخل منه جنوبی المنبر عن تخطی رقاب الناس، فلما انقضت الصلاة سبقوه إلی المحل الذی یخرج منه و وقفو مع الناس خارج المسجد، فلما خرج الإمام ترکی و معه بعض خدمه، و کان بیده کتاب یقرأه فتقدم إبراهیم المذکور و أطلق علیه الطبخیة فوقع علی الأرض میتا، فخرج مشاری و أتباعه من المسجد شاهرین سیوفهم، فعلم الناس أن الأمر مدبر و لم یقاوم من حاشیة الإمام ترکی إلّا مملوکه زوید العبد فقد حمل علی مشاری و أتباعه و جرح بعضهم، و لما لم یر مساعدا هرب، إلی القصر، ثم إن مشاری و من معه دخلوا القصر و حبسوا زویدا، و جلس مشاری للناس یدعوهم لمبایعته، أما آل الشیخ فقد جلسوا فی المسجد فدعاهم للمبایعة فأبوا أن یخرجوا من المسجد إلّا بالأمان فکتب إلیهم بالأمان، فأتوا إلیه و بایعوه ثم نقل الإمام ترکی إلی بیت زوید العبد فجهز و صلی علیه الناس بعد صلاة العصر و دفن فی مقبرة الریاض آخر ساعة من یوم الجمعة رحمه اللّه رحمة واسعة.

ثم أخرج مشاری نساء ترکی و نساء فیصل و عیالهما من القصر

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۲۰۰

و استولی علی ما فی القصر من الأموال و السلاح ففرق المال علی خدمه و أعوانه، و فرق علیهم من الأموال الشیء الکثیر.

و کان فیصل إذ ذلک فی القطیف و معه الجنود التی حشدها لحرب أهل القطیف، و قد هرب العبد زوید و قصد فیصل فوافاه فی الأحسا راجعا من القطیف بعد ما بلغه الأمر سیأتی خبره بعد ذلک.

و فی هذه السنة جهز محمد بن علی باشا عساکر کثیرة بقیادة الشریف محمد بن عون، و أمره بالسیر إلی عسیر للقضاء علی عایض بن مرعی فی البلاد التی تغلب علیها فسار الشریف و حصل بینهم وقائع عدیدة ثم تغلب عایض و فتک بهم و شتت شملهم، و لم یرجع من الجیش إلّا القلیل، فکتب الشریف إلی محمد بن علی یعزو هذه الهزیمة إلی أحمد باشا حافظ مکة لتقصیره بإرسال المؤن و الذخائر، فاستدعاهما محمد بن علی لیتحاکما عنده، فذهبا فثبت أن أحمد باشا لم یقصر فی إرسال المؤن و الذخائر، فأمر علی الشریف أن یبقی و أمر أحمد باشا أن یرجع إلی الحجاز لیتم مهمئه الی؟؟؟ عسیر و کان ذلک سنة ۱۲۵۱ ه، فلما کان سنة ۱۲۵۳ ه سار إلی عسیر و حصل بینهم وقائع تمکن العسکر من استخلاص بلاده.

ترجمة حیاة الإمام ترکی بن عبد اللّه آل سعود سنة ۱۲۴۹ ه

ترکی بن عبد اللّه هو حفید محمد بن سعود المؤسس الأول لدولة آل سعود الأولی التی انتهت بحوادث الدرعیة سنة ۱۲۳۴ ه، و هو المؤسس الثانی لدولة آل سعود الثانیة، و فی ولایته ظاهرتان لا بد من الإشارة إلیهما الأولی أن فی ولایته انتقل الحکم من ذریة عبد العزیز بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۱

محمد إلى ذرية عبد اللّه بن محمد و لم تزل فيهم حتى يومنا، الثانية انتقلت العاصمة من الدرعية إلى الرياض العاصمة القديمة المعروفة بحجر اليمامة التى قال عنها ياقوت أنها بمنزلة البصرة و الكوفة، و لم تزل هى العاصمة لهذا العهد كان الإمام تركى رحمه اللّه شجاعا مقداما و كان ذا رأى و حلم و أناة شديد الوطأة على الأعداء، حازما و كان زمنه و حالته تشبه حالة جده محمد بن سعود و زمنه فى كثرة الحروب و مجاهدة الخصوم حتى ذلل صعابهم، و لم يكد يفرغ من مقارعة الأعداء و يتفرغ لتنظيم أموره حتى وافاه الأجل المحتوم و فاز بالشهادة، و كانت سيرته و أعماله مماثلة لأعمال أسلافه.

و زهران و لكن عايض استرجعها سنة ۱۲۵۴ ه و استمر الحرب سنة ۱۲۵۶ ه دون نتيجة حتى وقع الصلح بين محمد على و السلطان، فرجعت البلاد إلى حكم التركى و جلاء الجيش المصرى عن البلاد العربية تنفيذا لمعاهدة لندن.

ولاية الإمام فيصل بن تركى الأولى سنة ۱۲۵۰ ه

اشارة

قد ذكرنا فيما تقدم أن فيصلا سار إلى القطيف لإخماد حركة بعض أهل القطيف، و بلغه خبر مقتل أبيه و هو هناك، فأخفاه عمن معه و قفل راجعا إلى الأحسا و كان الأمير فيه عمر بن عقيصان، فلما وصل الأحسا فشا الخبر فى الناس و كان مع فيصل أمراء البلدان و رؤساؤهم فبايعوه، منهم عبد اللّه بن رشيد، و عبد العزيز المحمد أمير القصيم، و تركى الهزانى رئيس الحريق، و حمد بن يحيى بن غيهب أمير شقراء و غيرهم من رؤساء

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۲

البوادى فجمعهم فيصل و شاورهم فى الأمر فأجمع رأيهم على السير إلى الرياض و مناهضة العدو المعتدى و القضاء عليه فتزودوا ما يلزمهم من الأحسا من السلاح و العتاد و الطعام ثم رحل قاصدا الرياض، فنزل بالقرب منها فى محرم سنة ۱۲۵۰ ه و كان مشارى قد ضبط بروج البلد و حصونها و شحنها بالمقاتلة، و لكن كما قيل:

إذا لم يكن عون من اللّه للفتىفأعظم ما يجنى عليه اجتهاده

فقد رحب جنوده بجنود الإمام فيصل عند ما جاءت ليلا و أدخلوهم البلاد و مكنوهم من احتلال الحصون و البروج و البيوت حتى أطاحوا بالقصر و صاحبه و من معه، فلما تمكن جنود فيصل من احتلال ما يريدون أعلنوا أمرهم بأصوات البنادق التى يطلقونها فى الفضاء إرهابا، فبهت مشارى و من معه و علم أنه أحيط به و تحصن بقصره و لم يكن علم بقرب الإمام فيصل حتى فاجؤه و فى فجر تلك الليلة دخل البلاد و نزل البيت و فرق أصحابه فى البيوت و أضرم الحرب على مشارى و من معه فى القصر، و كان فيهم سويد بن على رئيس جلاجل وافدا على مشارى، فلما كان ليلة التاسع من صفر نزل بعض من مع مشارى فى القصر فأخذوا الأمان لمن فى القصر من رفاقهم فأعطاهم الإمام فيصل الأمان على أن يخرجوا.

الاستيلاء على القصر و قتل مشارى

و فى الليلة الحادية عشر من صفر أرسل سويد إلى الإمام فيصل يطلبه الأمان لنفسه و على من معه فى القصر إلّا من باشر قتل الإمام تركى أو اشترك فيه و وعد أن يعمل لهم الطريق للاستيلاء على القصر فأعطاه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۳

فيصل على ما أراد، فرمى لهم الحبال من شرفة القصر فصعد فيه عبد اللّه بن على بن رشيد، و بداح رئيس آل حبيش من العجمان و معهما نحو أربعين رجلا، فلما تكاملوا فى القصر قصدوا مشارى و من معه فقتلوهم، و فتحوا القصر فدخله الإمام فيصل و استولى على ما فيه.

إجماع أهل نجد على مبايعة الإمام فيصل

لما قتل مشارى أقبل أهل الرياض و القرى المجاورة و بايعوا الإمام فيصل، و توافدت الوفود من أمراء البلدان و رؤساء القبائل للتهنئة و المبايعة، و لم يختلف عليه أحد، فأخذ يرتب القضاة فى مراتبهم و أيد أكثر الأمراء فى مراكزهم و استقرت الأمور، و لم يحدث فى هذه السنة غير ما تقدم شيء يستحق الذكر.

حوادث سنة ۱۲۵۱ ه

اشارة

و فى هذه السنة عزل الإمام فيصل صالح بن على عن إمارة الجبل و نصب بدله عبد اللّه بن على بن رشيدا أميرا على حايل مكافأة له على ما بذله فى قتل مشارى و كان بين عبد اللّه هذا و آل على أمراء حايل الأصليين منافسة على الإمارة فتقلبوا عليه و أجلوه عن البلاد، و قضى مدة فى العراق ثم التحق بالإمام تركى و كان مع فيصل فى غزوته إلى القطيف و فى سطوته بالرياض و لم يزل معه حتى ولاه إمارة حايل، فسار إليها و تولى الإمارة على كره من آل على، و لكن لم يسعهم إلّا الامتثال فاعتزلوا الأمر و بقوا فى البلد، و كان عبد اللّه مصمما على القضاء عليهم فكان يتحداهم ليوجد الفرصة التى يجعلها وسيلة لغرضه فما زال بهم حتى حصل شجار بين أتباعهم فى المسجد، فانتصر كل فريق لأتباعه، و شهروا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۴

السيوف فى المسجد فحال بينهم الناس و حجزوهم، فلما أنقضت الصلاة رجع آل على إلى قصرهم فامتنعوا فيه فحشد عليهم عبد اللّه و أعوانه حتى أخرجوهم بالأمان و هدموا قصرهم و أجلاهم عن البلد فقصدوا بلد بريدة، فكتب عبد اللّه إلى الإمام فيصل أن آل على هم الذين بدأوه بالشر فصدق و لم يعاتبه، ثم أرسل عبد اللّه رجالا إلى القصيم فقتلوا صالحا و من معه من آل على و ثبت فى الإمارة، و هو جد العائلة التى قوضت أركان دولة أولاد فيصل و حكموا نجد بعد تركى.

حوادث سنة ۱۲۵۱ ه و فى هذه السنة سار محمد بن عون و أحمد باشا محافظ مكة بأمر محمد على باشا والى مصر و معهما قوة كبيرة من عسكر مصر و قصدوا عايض بن مرعى لاستخلاص عسير من يده، فوقع بينهم قتال شديد، فانهزم الجيش المصرى هزيمة شنيعة و فتك بهم أهل عسير، و لم ينج منهم إلّا القليل و نجى الشريف محمد و أحمد باشا و معهما شرذمة قليلة إلى الحجاز، فكتب كل منهما إلى محمد على يرمى صاحبه بالتقصير و ينسب هذه الهزيمة إلى أعماله، فدعاهما محمد على إلى مصر و حقق معهما و أذن لأحمد باشا بالرجوع إلى مركزه فى مكة و أبقى الشريف عنده مما يدل على إدانته و لكنه لم يعاقبه بأكثر من حجزه فى مصر إلى أن وقع الصلح بين السلطان و محمد على و من شروط هذا الصلح إخلاء الحجاز و اليمن و نجد من العساكر المصرية فأذن للشريف بالرجوع إلى منصبه فى الحجاز ليساعد العساكر المصرية على الجلاء و يمنه الاعتداء عليهم و ذلك سنة ۱۲۵۶ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۵

الحكومة المصرية تطلب خراجا من الإمام تركی

كانت الحكومة المصرية منذ حوادث الدرعية تتدخل فی شؤون الجزيرة العربية خصوصا بعد ثورة محمد علی علی حكومة الترکی، فقد كان أمر الحجاز بيده و قد احتل قسم من تهامة و عسير، و يتدخل فی شؤون نجد و يرسل إليها العساكر كما تقدم و فی هذه السنة أراد أن يستولی علی نجد و يجعل فيها أميرا من آل سعود من قبله، و كان عنده من عائلة آل سعود الذين أجلاهم من الدرعية كثير فاختار خالد بن سعود بن عبد العزيز، و كان ممن أجلی مع عائلته و هو صغير السن فتربی فی مصر تحت كنف محمد علی، فرأی فيه الوسيلة الصالحة لتنفيذ مآربه، فأراد أن يوجد وسيلة لتنفيذ ذلک فأرسل إلی الإمام فيصل دوسری بن عبد الوهاب أبو نقطة يطلب منه خراجا و مطالب أخری، فأرسل إليه الإمام فيصل هدية مع جلوی عن يد محافظ مكة أحمد باشا و اعتذر إليه أن نجدا لا تحتمل خراجا.

و فی هذه السنة طلب أهل القصيم من الإمام فيصل أن يبعث الشيخ عبد اللّه أبا بطين ليكون قاضيا عندهم و مدرسا فأرسله، و قدم بلد عنيزة و أقام عندهم و طلبوا منه أن ينقل أولاده و ينزل بهم عندهم فاستوطن عنيزة فاكرمواه غاية لإكرام و استقر عندهم.

خروج العساكر المصرية و معهم خالد بن سعود سنة ۱۲۵۲ ه

اشارة

و لما كان الإمام فيصل أبی أن يدفع الخراج الذی طلبه محمد علی باشا، جهز جيشا بقيادة إسماعيل آغا أمير لوی و معه خالد بن سعود ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۶

عبد العزيز ليقيمه حاكما فی نجد، فلما وصل الحناكية أرسل الإمام فيصل محمد بن ناهض الحربی، يستطلع خبرهم و يتعرف قواتهم، فاستشار من عنده من رؤساء البلدان و كان فيهم عبد اللّه بن علی بن رشيد فأشاروا عليه أن يجمع قواته و ينزل القصيم قبل وصول العسكر إليه فاستنفر رعيته و خرج بمن عنده و نزل خفية المهمری حتی تكاملت قواته، ثم رحل و نزل قرب التنومة و أقام بمنزله أكثر من شهر، و قد أقبل العسكر و نزلوا الرس فرحل فيصل و نزل عنيزة و استنفر أهلها و أهل بريدة، فركب معه يحيی السليم و عبد العزيز المحمد بغزوهما، ثم رحل و نزل رياض الخبرا و أقام نحو عشرين يوما و لم و يحصل بينهما حرب، و كانت عساكر إبراهيم باشا و حوادث الدرعية قد أزعجت الناس و أدخلت فی قلوبهم الرعب، فلما أراد الإمام فيصل أن يرحل إلی عنيزة داخل جيشه الفشل و الرعب، و بعد جهد شديد سكن بالهم و رحلوا و نزلوا عنيزة و لكن ما حدث فی الجيش من الفوضی جعلت الإمام فيصل يفضل الرجوع إلی الرياض فرحل من عنيزة، و أذن أهل النواحی أن يرجعوا إلی أوطانهم، و قصد هو و معه أهل الخرج و محمد بن هادی بن قرملة الرياض و نزل خارجها.

أهل الرياض يجاهرون الإمام فيصل بالعداء

و من أغرب الأمور أن يبدر من أهل الرياض ما أبدوه من العداء من لا نجد له تعليل، فقد كان كريما عادلا محبوبا، و لكن فظائع العساكر المصرية التي جرت بحوادث الدرعية و ما بعدها أدخلت الرعب في قلوب الناس فلما أقبلت هذه العساكر و رجوع الإمام عنها بدون أن يجابهها زادت الناس خوفا و رعبا، لهذا لما دخل الإمام فيصل البلد على خيله اعترضه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۷

أناس من أهل البلد و جاهروه بالعداوة و أبدوا ما أوجب تخوفه. و حصل بينه و بين أناس آخرين مجادلات و مصادمات، فرأى من الحكمة أن يبذل لهم ما نبت بأعضادهم و يمكنه من نقل ما يريد أخف من القصر فبذل لكل من يحاذر منه من الدراهم ما أرضاه فسكتوا عذر، و أخرج جميع ما في القصر مما غلا ـ ثمنه خفية إلى مخيمه بالخارج، ثم خرج هو و أتباعه و رحل إلى الخرج فتبعته عائلته إلى هناك، ثم رحل إلى الأحسا و نزل هو و عائلته بقصر إبراهيم في الكوت، و وفد إليه رؤساء العجمان، و مطير، و سبيع، و السهول، أما العسكر و خالد ابن سعود فقد نزلوا بالقرب من عنيزة و وصل بينهم قتال ثم أصلحوا و تابعهم بقية أهل القصيم.

حوادث سنة ۱۲۵۳ ه

اشارة

دخلت هذه السنة و العسكر في القصيم و عندهم عيسى بن على من رؤساء حايل الذين أجلاهم ابن رشيد، فطلب منه خالد أن يرسل معه قوة يستولى بها على حايل فأرسل معه أربعمائة فارس رئيسهم إبراهيم المعاون، و أمروا على يحيى السليم أن يسير معهم فسار و معه عدة رجال، و كانوا يريدون أن يأخذوا عبد اللّه بن رشيد على غرة فأرسل يحيى السليم من ينذره سرّا فهرب من البلد قبل وصولهم و هرب معه أناس من أهل الجبل و في جلوته هذه قال قصيدته المشهورة و سنوردها بعد سرد الحوادث.

دخل عيسى بن على البلد و استولى عليها، و لما استقر فيها رجع يحيى السليم و إبراهيم المعاون و من معه من العسكر و أبقى عند عيسى مائة من العسكر. و في آخر محرم سار خالد و العسكر و دخلوا الرياض،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۸

و قدم إليهم رؤساء البلدان و تابعوهم ما عدى أهل الجنوب، و كتب إلى الهزاني و أهل الحوطة يدعوهم إلى المتابعة فكتبوا له إن كان الأمر لك و لا دخل للعسكر في أمورنا فنحن سامعين مطيعين و إن كان للعسكر تداخل قليلا.

وقعة الفرع

فجهز إسماعيل آغا و خالد بن سعود جيشا كثيفا و ساروا إليه الحوطة و الحريق قصد إخضاعهم فضلوا الطريق، و سلكوا طريقا كثير الوعورة، و نزلوا في حرة قرب بلد محارة، فصعد أهل البلد الجبل لقتالهم، فحصل بينهم وقعة من أول النهار إلى الظهر فأتت أمداد أهل الحريق مع تركى الهزاني، و أهل الحوطة على إبرهيم بن عبد اللّه، و أهل نعام مع محمد بن خريف هذا و القتال على أشدّه فانهزم أهل الحلوة فسلم إبراهيم بن عبد اللّه و أهل الحوطة و قصد ميسرة العسكر، و قصد الهزاني و أهل الحريق و نعام ميمنة العسكر و حملوا عليهم حملة صادقة فاستولوا على مدافع العسكر و رموها من أعلى الجبل إلى الأسفل فانهزم الأعراب الذين مع العسكر، ثم وقعت الهزيمة على الباقين، و كانت هزيمة شنيعة فهلك أكثر الجيش قتلا ـ و ظمأ و تفرقت الخيّالة في شعاب لا يعرفون مسالكها فهلكوا، فبقى خالد و إسماعيل و معهما نحو مائتين و قصدوا الرياض. و استولى أهل الحوطة و الحريق جميع مخيم العسكر و ما فيه و

كثير من السلاح و الذخيرة.

عبد اللّه بن رشيد يستولى على حائل

لما هرب عبد اللّه بن رشيد من حائل قصد جبّة و أقام يترقب الفرصة و فى جلوته هذه قال أخوه عبيد قصيدته الآتى ذكرها:

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۰۹ قال هيم يا لى لى من الناس و دادما ترحمون الحال يا عزوتى ليه

ما ترحمون الى غدا دمعه بدادقيله زمان حرق الدمع خديه

من شوقتى للفرد منبوز الإنهادمتمشين حافى يا ماشى على أقدام رجليه

الشوك ما له عن مواطيه ردادإلا و لا سبت قوى يوقيه

حيه سقاه من أول الوسم رعادما حدرت خشم أم سمتات تسميه

الى بها المهزوم بزين ميعادمن لاذ بركن الملتزم لاين فيه

ابن رخيمى نازل هاك الأجرادقال انزلوا و أنتم هل الدارياقيه

اللّه يسود وجهكم يا هل الدارسود الملا كل الخلايق تراعيه

من باب خذام إلى باب عوادمن هو تسمى باسمنا ما تخلته

عيسى يقول الحرب للمال نقادو المال لمن هو للنسايس تواريه

عيسى يقول الحرب ما يبغى الزادانشد استاد السيف قل ليش حانيه

لا عاد ما ترويه من دم الأضدادكزوه كم العرفجية ترويه

لا عاد ما مرّ بزغرت بالأكبادترا الموصى يذهل إلى موصيه

و اللّه لو أنى من ورى جسر بغدادإنى لكم مثل العمل عند راعيه

ثم إن عبد اللّه بن رشـيد أقبل من جبة و نزل عند بنى تميم فى بلد قفار و معه رجاله و أعوانه و عشـيرته، و أقام فيها مدة، ثم مشى إلى حايل وسطا على عيسى بن على و تغلب عليه، و أخرجه من القصر، و أجلاه عن البلد، و استولى عليها و أتى عيسى لخالد بن سعود.

خروج الإمام فيصل من الأحسا

و لما بلغ الإمام فيصل هزيمة العسكر فى وقعة الفرع خرج من الأحسا بما عنده من القوة و نزل الخرج و أمر على أهله أن يتجهزوا،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۰

و أرسل إلى أهل الحوطة و الحريف. ثم سار و قصد الرياض، و قبل أن يصل إليها خرج إليه خالد بن سـعود بأهل الرياض و العسكر، فجعـل الإمـام فيصـل له كمينا، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين فانهزم أهل الرياض و دخلوا منفوحـة، فحاصـرهم فيصل فيها، فلم يلبثوا أن طلبوا الأمـان فـأمنهم. ثم سار إلى الرياض و أحاط بها و حصل بينهم عـدة وقعات. ثم إن فيصل أراد معاجلتهم فصـعدوا على السـلالم و هاجموهم بمواقعهم داخل البلاد، و لكن أهل الرياض صدوهم بعد معارك شديدة. و بقى الحصار مدة طويلة، إلى أن جاء الصـيفى رئيس سبيع و قاسـى بن عقيب رئيس قحطان مـدد لخالد، فرحل فيصل و نزل عند منفوحة، ثم إن خالدا و فيصـلا تراسـلا فى طلـب الصـلح فاجتمعـا بيـن البلـدين مـن صـلاة الظهر إلى بعـد العصـر و لم ينتظم بينهم أمر، و رجـع الحرب على حـالته إلى أن خرج خورشـيد باشا و معه الشـريف عبد اللّه، فتقدم الشريف إلى فيصل و معه هدايا و مراسلات، و قدم عليه فى منفوحة و قدم إليه الهدايا و

الكتب و فيها الادعاء بتقريره بمركزه إذا هو ترک المقاومة، و نصحه الشريف عبد اللّه أن لا يتوغل فی المقاومة فإن القوة التی مع خورشيد كبيرة و لا ـ طاقة له بحربهم، فما زال به حتی خدعه فرحل فيصل من منفوحة و أذن لأهل النواحی يرجعون لأوطانهم، و قصدوا الدلم، و أرسل أخاه جلوی بهدية إلی خورشيد باشا و هو إذ ذاک بالمدينة بهدية من الخيل و الجيش العمانيات و البشوت و اليقلان و أقبل معه إلی القصيم.

حوادث سنة ۱۲۵۴ ه

اشارة

و فی أول ربيع نزل خورشيد باشا عنيزة و معه جلوی فوفد إليه رؤساء أهل القصيم و رؤساء البوادی، و اتضح إلی لجلوی أن خورشيد عازما

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۱

علی حرب فيصل بخلاف ما يتظاهر به فاستأذنه ليقضی حاجة له فی بريدة فأذن له، فهرب إلی فيصل و هو بالخرج.

الفتنة بين أهل عنيزة و العسكر

و سبب ذلک أنه سرق من جيش خورشيد عمانيتين من ركابه فاتهموا بها أهل عنيزة زاعمين أنهم يأتون عند العسكر فی النهار و يسرقون فی الليل فجعل خورشيد حرسا يدورون بالليل، فصادفوا رجلا خارجا من البلد إلی نخله، فقال لهم: إنی من أهل البلد قاصدا نخلی فمشوا معه إلی نخله، فلما وصله تكلم لأبيه فجاء إليه فقبض عليهما العسكر و قتلوهما و دفنوهما بالنقود، فلما فقدهما أهلهما تبعوا أثرهما فوجودهما مدفونين فأخرجوهما، فقال لهم يحيی السليم: ارموهما عند خيمة خورشيد، و خرج يحيی و قصده خورشيد ليكلمه بشأنهما، فلما أراد الدخول إلی الباشا أخذ القواس السيف من يده كما هی العادة فهرب خادم يحيی إلی البلد و قال: إن العسكر قتلوا أميركم، و كان العسكر منبثين فی البلاد و يقضون حاجاتهم فثار عليهم أهل البلد يقتلون كل من يجدوا من العسكر إلّا رجلا دخل بيتا أو دكانا فأجاره صاحبه، فسمع الباشا الضوضاء فی البلد فقال. ليحيی: إن بلدكم حدث فيها شمطة، فأشار رجل ليحيی و غمض له عينه يحذره ففهمها بحجة و استغفل الباشا و ترک عباءته فی المجلس كأنه يقضی حاجة ثم هرب إلی البلد، فصادفه عسكر فی طريقه هاربين من البلد و هو يركن فرموه ببنادقهم فلم يصبه منهم سوء، و دخل البلد و سكن أهلها و قد قتل من العسكر نحو تسعين رجلا، و نهض العسكر يتصيدون من كان خارج البلد فيقتلون من وجدوا. ثم حاصروا قرية الضبط

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۲

و استولوا علی القصر بعد حرب دام ثلاثة أيام، و قتل من أهل الضبط نحو خمسين رجلا، ثم وقع الصلح بينهم. و أقام خورشيد فی عنيزة خمسة أشهر وفد عليه فی المدائن عبد اللّه بن رشيد فأكرمه و أجزل له العطاء.

بين عبد اللّه بن رشيد و عبد العزيز المحمد أمير بريدة

لما رحل عبد اللّه بن رشيد من عند الباشا راجعا إلی وطنه نزل البصيری الموضع المعروف، فأرسل رجالا من أعوانه علی ثلاث ركائب

و كان فى بريدة رجل من أعوان آل على خصوم ابن رشيد فأمرهم أن يقتلوه و يرجعوا إليه، فساروا و دخلوا بريدة و قصدوا بيتا و قرعوا عليه الباب فخرج إليهم فأمسكوه و صاح ابن له صغير ففزع عليهم أهل البلد و قتلوا منهم رجلين و أمسكوا الثالث و أخذوا ركائبهم، فأتوا به عبد العزيز المحمد فأخبروه بالأمر و أنهم مجبرين من قبل ابن رشيد، و أخبروه بالوضع الذى فيه عبد اللّه بن رشيد و قضى ابن رشيد فى منزله بعد المغرب فأخذوهم و أخذوا جميع ما معهم مما منحهم إياه الباشا، و هرب عبد اللّه بن رشيد على فرسه و قصد خورشيد باشا فكساه و أعطاه و رجع إلى بلده.

وقعة الدلم

و فى شهر رجب رحل خورشيد باشا من القصيم بعد أن أعاد بناء قصر الصفا فى عنيزة و جعل فيه عسكرا و ذخيرة و قصد الرياض فخرج معه خالد بن سعود بأهل الرياض و قصدوا الدلم و فيها فيصل، فحصل بينهم قتال شديد كان النصر فيه للعسكر و دخل فيصل بلد الدلم و حصّنها و حصل فيها معارک شديدة كانت سجالا، ثم أقبل عمر بن عفيصان بجنود من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۳

الأحساء و أرسل إلى فيصل يخبره بقدومه، و واعده أنه يحمل على العسكر من جهته و يحمل هو و من معه عليهم من جهتهم فحملوا عليهم فالتحم القتال بقوة عظيمة كادت تضعضع قوى العسكر و لكنهم ثبتوا و استمرت هذه المعركة إلى ارتفاع النهار و انجلت عن توقف كل منهم بعد أن كلّ و رجعوا إلى مواضعهم دون نتيجة ظاهرة، ثم صار بعد ذلک عدة مناوشات و طال الأمر و بدأ الفشل يتغلل صفوف فيصل، فكاتب أناس من أهل البلد الباشا يطلبون الصلح، و خرج من أهل الحوطة نحو ثلاثين رجلا إلى الباشا و أصلحوا و تبعهم الحامية التى فى قصر مواقف من أهل الحرملة نحو مائة رجل فاستأنسوا لأنفسهم.

نهاية الحرب و إرسال فيصل ثانية إلى مصر

و لما رأى فيصل ما دخل على أصحابه من الفشل و التخاذل أرسل إلى خورشيد يطلب الصلح و تأمين البلد و من فيها و من فيها و على من معه من غير أهل البلد فأعطاه خورشيد على كل ما طلب على شرط أن يسافر هو إلى مصر، فتم الصلح على ذلک و رحل فيصل و أخوه جلوى، و ابن أخيه عبد اللّه بن إبراهيم بن عبد اللّه، و ولدى فيصل عبد اللّه، و محمد و سار معهم حسين اليازجى و معه عسكر فقدموا مصر و أنزلوا فيصلا فى بيت و جعلوا غنده حراسا، ثم طلب من محمد على باشا أن يبعث من يأتيه بعائلته، فكتب إلى خورشيد باشا أن يبعث بهم فوصلوا مع ابنيه عبد اللّه و محمدا.

احتلال العسكر الأحسا و القطيف للمرة الثانية

لما وقع الصلح بين الباشا و فيصل ذهب عمر بن عفيصان إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۴

الأحسا و قد كان أميرا فيه قبل ذلک، فأرسل إليه الباشا و إلى رؤساء الأحسا الأمان، و أمرهم بالقدوم إليه و أن يحفظوا بيت المال، فأخذ عمر يتجهز و يجمع ما كان له من الأموال فى الأحسا و ما كان له من المال فيدفعه إلى وكيل الباشا، و أمر عمر أهل الحسا أن يتجهزوا للسير، فلما فرغوا من ذلک خرجوا من الأحسا قاصدين الباشا إلّا ابن فإنه خاف على نفسه و ذهب إلى البحرين و نزل على آل

خليفة، ثم سار إلى الكويت و نزل فيه. و أما أهل الأحسا فقد وصلوا عند الباشا و أخذوا منه الأمان و أذن لهم بالرجوع.

إمارة أحمد السديرى فى الأحسا من قبل المصريين

ثم أرسل خورشيد باشا أحمد السديرى أميرا لأهل الأحسا، و نزل بيت الإمارة فى قصر الكوت و فرق العساكر و الرجال الذين معهم القصور و الثغور، ثم أرسل الباشا بعد ذلك خمسين رجلا من العسكر رئيسهم مغربى اسمه الفاخرى و نزلوا فى قصر الكوت ثم [أرسل] إلى رؤساء القطيف فجاءه ابن عبد الرحيم أمير سيهات، و ابن غانم، و أبو السعد، و بايعوا، و ركب معهم الكاشف مع بعض العسكر فى القطيف ثم أرسل الباشا رجلا يقال له أبو طاهر رئيسا لعسكر القطيف. و أخذ الباشا يكاتب أمراء البحرين و يدعوهم لأن يدخلوا تحت الحماية التركية و يرفعوا علمها ليمنع تدخل الأجانب فى أمورها، فلم ينتظم بينهم أمر، و كان الساعى بينهما رجل من رجال الباشا يسمى محمد أفندى فلما فشل فى مفاوضته أقره فى الأحسا.

حوادث سنة ۱۲۵۵ ه

و فى هذه السنة عزل الباشا أحمد السديرى عن إمارة الأحساء و جعله

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۵

وكيلا لبيت المال، و جعل مكانه محمد أفندى المذكور فأسس محاكما ضج منها أهل الأحسا فقعد له ثلاثة رجال فى الليل و قد علموا أنه خارج إلى عين نجم فترصدوا له فى الطريق و ثوروا عليه فقتلوه و كسروا السراج العالى كان بيد خادمه برصاصة، فهرب من كان معه، فاتهموا بذلك آل عريعر الذين فى الأحسا فحبسهم لفاخرى ثم أطلقهم، و أعادوا التهمة على أحمد السديرى فعزله الباشا عن بيت المال و جعل مكانه عيسى بن على من رؤساء حايل سابقا. ثم رحل خورشيد من الرياض و نزل ثرمداء و بنى له قصرا فيها و نزل العسكر خارج البلد. ثم أمر على جميع البلدان أن يدفعوا له مبالغ من الحنطة و الثمر، فكان يأخذ من بعضهم النصف و الثلث و الربع من حاصلاتهم على أنه يتقاضوا ثمنه، فاجتمع لديه شىء عظيم و لم يقضهم قيمة ما زاد عن الزكاة.

حوادث سنة ۱۲۵۶ ه

اشارة

و فى هذه السنة ورد الأمر إلى خورشيد باشا من محمد على باشا بالرجوع إلى مصر بمن عنده من العسكر، و ذلك تنفيذا لمعاهدة لندن التى أجبرت محمد على على سحب قواته من بلاد العرب و أرجعها إلى الحكومة التركية، و قبل مسيرة أخذ من أهل سدير ثلث حاصل زروعهم و نقلوه إليه فى ثرمداء، و أهل منيخ نقلوه إلى الزلفى، هذا فضلا عن الزكاة التى أخذوها عينا. ثم أخذ يجمع الرحائل للعسكر من القبائل فمنهم من أطاعه و منهم من أبى. ثم أرسل إلى عبد اللّه بن رشيد يطلب منه رحائل فأرسل إليه سبعمائة جمل. و فى ربيع الأول رحل من ثرمداء ببعض العسكر و نزل عين ابن قنور و تزوج بنت الصوينع الهتيمى. ثم كتب إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۶

العسكر الذين فى شقرا و الذين فى الزلفى أن يوافوه فى القصيم، ثم رحل و نزل الشنانة و أمر على حرب أن ينقلوا العسكر و أثقالهم التى فى ثرمداء فجاؤوا بهم فى منتصف شهر جمادى الأولى. و لم يبق فى البلدان إلّا عدد قليل عدى القوات التى فى الرياض و فى

ضرمى فقد أبقاهم لتوطيد مركز خالد بن سعود. ثم أرسل الباشا إلى خالد أن يوافق فى الشنانة، فقدم إليه فى آخر جمادى الثانية و معه نحو مائتى رجل و أقام عنده أياما لعله يلقى إليه تعليمات جديدة، ثم رجع و دخل بريدة، ثم دخل عنيزة و منها قصد الرياض فوفد إليه عبد اللّه بن على بن رشيد، و عبد العزيز ابن محمد أمير القصيم و كان بينهما عداء شديد، فحصل بينهما نزاع على إبل قد أخذها ابن رشيد لأهل بريدة، و على ما وقع من عبد العزيز على ابن رشيد حين هاجمه و أخذ برجوعه من عند الباشا و أدّى هذا النزاع إلى الحرب الآتى ذكرها.

و قبل سفر الباشا أرسل محمد بن مبارك رئيس حريملاء إلى الأحسا و جعله أميرا فيها، و فيها توفى عيسى بن على وكيل بيت المال فى الأحسا.

غادر خورشيد باشا و عساكره الشنانة عائدا إلى الحجاز و منها إلى مصر، كما أجليت العساكر المصرية التى فى الحجاز و تهامة، و اليمن، و استحل محلها العساكر التركية طبقا للمعاهدة المذكورة و لما ركب خالد إلى الباشا هرب عبد اللّه بن تشان من الرياض و قصد المنتفق عيسى بن محمد رئيس المنتفق و لما رجع خالد إلى الرياض أرسل إليه و أعطاه آلات و لما رجع و لكنه قصد سبيع و أقام عندهم و فيها عزل خالد بن سعود محمد بن مبارك عن إمارة الحسا و جعل بدله موسى الحملى، و عيّن عبد الرحمن بن مانع وكيلا لبيت المال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۷

وقعة بقعا بين أهل القصيم و ابن رشيد

قد ذكرنا ما كان بين عبد العزيز المحمد أمير القصيم و بين عبد اللّه بن على بن رشيد من العداء، و ما كان بينهما من الملاحات عند ما اجتمعا عند خالد بن سعود فى الرياض، و رجع كل منهما فى نفسه ما فيها على الآخر، فلما رجع عبد العزيز بن محمد إلى بريدة أغار غازى بن ضبيان رئيس الدهامشة من عنزة و هو من أتباع أمير بريدة على ابن طوالة من شمر و أخذهم و معهم إبل لأهل الجبل، فما كان من ابن رشيد إلّا أنه قابله بالمثل فأغار على غازى بن ضبيان و عربانه و أخذ منهم إبلا كثيرة، فغضب له أمير بريدة و اعتزم على حربه، و كان بين عبد العزيز المحمد و بين يحيى السليم معاهدة على حرب كل من يقصدهم، فطلب من يحيى مساعدته على حرب ابن رشيد فاعتذر يحيى و قال: ليس بينى و بين ابن رشيد عداوة، و العقد الذى بيننا هو دفاعى لا هجومى، و قد أغرت على قبائل ابن رشيد فأغار على أتباعكم، و هذا ليس اعتداء منه. فما زال به حتى أقنعه فتجهّز عبد العزيز و خرج بأتباعه من أهل القصيم، و خرج يحيى السليم بأتباعه من أهل عنيزة، و معهما غازى بن ضبيان و أتباعه من عنيزة، و قاعد بن مجلاد و أتباعه من عنيزة و ابن صبر من السلاطين، و الصقور من عنيزة، و ساروا قاصدين ابن رشيد، فأغاروا على و جمان الراسى من شمر و أخذوا منهم حتى ملؤوا أيديهم، قال يحيى السليم لعبد العزيز المحمد: دعنا نرجع و كفى ما لقينا من العز و الغنيمة، فحلف أنه لا يرجع حتى يقاتل ابن رشيد فى بلده. و كما قيل: عاقبة البغى و الغرور و حين تقدموا حتى نزلوا «بقعا» المعروفة عند جبل شمر، و نزلت

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۸

باديتهم على (ساعدة) ماء بالقرب من بقعا فلما علم ابن رشيد بمنزلهم أمر على أخيه عبيد بن رشيد أن يغير على البادية التى على ساعدة بينما يلم شعثه و يتبعه بأهل حايل.

الغارة على أتباع أهل القصيم من البادية

فلما كان قبل الفجر أغار عبيد بن معمر على بادية أهل القصيم على ساعدة، و اشتبك القتال تارة بهزمهم العربان و مرة يهزموه هذا و عبد العزيز و يحيى السليم و جنودهم فى بقعا ينتظرون إغارة ابن رشيد عليهم، فلما ارتفعت الشمس و لم يأتهم أحد علموا أن الغارة وقعت على باديتهم فخف يحيى السليم بخفيف الرجال و شجعانهم على أرجلهم قاصدين مساعدة البوادى على ابن رشيد، فلما وصلوهم كان عبد اللّه بن رشيد قد وصل نجدة لأخيه، فانهزم عربان أهل القصيم و تبعتهم خيول شمر و بقى يحيى السليم و من معه لا ماء و لا رواحل، و كان عبد العزيز المحمد و كثير من جماعته قد تخلفوا فى المخيم و عندهم الرحائل و الزاد و الماء.

هرب عبد العزيز عن يحيى و من معهم

فلما بلغه هزيمة باديته انهزم بما لديه من الركائب و الماء و الطعام، و أخذ معه ما كان ليحيى و جماعته و تركهم فى الميدان لا شيء معهم، فوقع القتال بين يحيى و جنده القليل و بين ابن رشيد، فما كان صدر النهار و اشتدت هاجرة الشمس حتى أخذهم العطش و هلكوا ظمأ و قتلا، فجاء رجل من شمر إلى يحيى السليم و قد عرفه فأعطاه فرسه و قال له: أنخ عليها، فقال: أوصلنى عبد اللّه بن رشيد و أنت صاحب الفضل، فأوصله إياه و كان بينهما صحبة قديمة، و جلس عنده، فدخل عليه ولد له و قال:

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۱۹

إن عمى قتل، فظن عبد اللّه أنه يعنى أخاه عبيد فتعجل و قتل يحيى السليم صبرا، و كان المقتول أخا له من أمه. و كان القتلى من الطرفين نحو ثلاثمائة.

تولى عبد اللّه السليم إمارة عنيزة

و كان عبد اللّه السليم عند خالد بن سعود بالرياض فلما علم بالأمر رجع و تولى الإمارة فى عنيزة.

عبد العزيز المحمد يحاول أخذ الثأر و يفشل

بعد رجوع عبد العزيز المحمد جميع الجموع و سار بهم و معه عنزة قاصدا أخذ الثأر من ابن رشيد، و لما وصل الكهفة رجع على غير طائل.

قيام عبد اللّه بن ثنيان و تغلبه على خالد بن سعود سنة ۱۲۵۷ ه

اشارة

ذكرنا ما كان من رجوع ابن ثنيان و بنزوله عند سبيع، فأظهر الخلاف على خالد بن سعود، و أخذ يكاتب أهل البلدان و يدعو إلى نفسه. فكتب إلى أهل الحريق، و أهل الحوطة يدعوهم إلى الطاعة و يقول: إنه يقصد تطهير نجد من العسكر، و كان الشيخ عبد الرحمن بن حسن و الشيخ عبد اللّه بن حسين آل الشيخ عندهم فأوعدوه بالمساعدة، و قدم عليه رجال من رؤساء البوادى فاشتد ساعده، فلما علم خالد أن ابن ثنيان مصمم على حربه داخله الفشل، فكتب إلى أهل النواحى يأمرهم بالغزو فتثاقلوا و لم يأتمر إلّا

القليل، و كان الناس يكرهون ولايته بواسطة العسكر، لهذا لم يجد ابن ثنيان صعوبة باستمالة أهل نجد، فلما رأى خالد تثاقل الناس سار

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۰

بمن حضر عنده مع أهل الرياض، و قصد الأحسا، و أبقى بعض خدامه فى الرياض مع العسكر.

ابن ثنيان يستولى على ضرما

ثم سار عبد اللّه بن ثنيان و نزل المزاحميات فتابعوه. و أرسل إلى أمير ضرما يدعوه إلى المتابعة فأبى عليه، و كان عنده عسكر فهاجمهم و هزمهم و دخلوا البلد و احتصروا فيها، ثم صالحوه على أن يرحل العسكر إلى ثرمداء فأخرجهم و دخل البلد و استقر فيها و أتى إليه أناس من أهل العمارية و أبا الكباش، و قدم إليه سعد بن تركى الهزانى فى سبعين رجلا، فخرج ابن ثنيان و قصد بلد عرقة و دعا أهلها إلى المتابعة فأبوا، فزحف إلى البلد و أخذها عنوة و نهبوها. و أرسل أهل منفوحة يدعوهم إلى متابعته و نصرته فأجابوه، فأرسل إليها ثلاثين رجلا و دخلها.

أهل الرياض يستنجدون خالدا

فلما تقدم ابن ثنيان أخذ أهل الرياض يتابعون الرسل إلى خالد بن سعود يطلبون إليه أن يخرج على مقابلة ابن ثنيان أو يأذن لهم بالخروج إليه، فأرسل إليهم زويد العبد و معه أهل ثلاثمائة ذلول، فوصل الرياض، فخرجوا و معهم العسكر و قصدوا ابن ثنيان فى منفوحة، فحصل بينهم مناوشات، ثم رجعوا ليلا إلى الرياض، فتبعهم ابن ثنيان دون أن يعلموا به. فلما وصل قرب الرياض رافقه رجال من أهل دخنة و هو باب الرياض الشمالى فأدخلوه البلد و رتب جنوده فى البيوت و المرابيع، و لم يعلم به أهل الرياض لأنهم ما زالوا يعرضون و يلعبون بعد رجوعهم من منفوحة شأن كل جند يرجع منتصرا، فلم يفجأهم إلّا و أقبل عليهم ابن ثنيان شاهرا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۱

سيفه و معه رجال من جنده الشجعان، فهرب أكثر الناس إلى بيوتهم و بقى العسكر و خدام خالد فهاجمهم و هزمهم، فدخلوا القصر و تحصّنوا فيه، فجلس ابن ثنيان فى أحد البيوت، و أتى إليه رؤساء البلد و بايعوه، و أرسل إلى من فى القصر من العسكر و أعطاهم الأمان على أن يخرجوا من البلد فلم يجيبوا فهاجمهم من تلك البيوت المحيطة بالقصر، و فى اليوم التالى طلبوا الأمان فأعطى لهم و خرجوا من البلد، و استولى على القصر و وفد إليه أمراء البلدان و بايعوه.

هرب خالد بن سعود من الأحسا

لما بلغ خالد إخراج العسكر من الرياض و استيلاء ابن ثنيان عليها داخله الفزع، و خرج بمن معه من الأحسا و نزل الدمام، فهرب عنه أكثر خدامه و رجاله، و بالأخير هرب هو إلى الكويت و منها إلى القصيم، ثم إلى الحجاز حيث أقام فيه يتقاضى راتبا كبيرا من محمد على إلى أن توفى هناك.

سنة ۱۲۵۸ ه استيلاء ابن ثنيان على الحسا و القطيف

لما خرج خالد بن سعود من الحسا أرسل ابن ثنيان إليها عبد اللّه بن بتال المطيری فی عشرين رجلا، و أرسل بعده عمر بن حفيصان فی مائة رجل و جعله أميرا فيها، فنزل قصر الكوت، ثم أرسل فهد بن عبد اللّه بن عفيصان فی رجال من أهل الخرج، و الوشم، و سدير و جعل فهدا نائبا لابن عمه عمر بن عفيصان، و أمر علی عمر أن يذهب إلی القطيف، فسار إليها و معه قوة من الجند و من البوادی، فأمر علی علی بن غانم رئيس

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۲

القطيف أن يركب إلی ابن ثنيان، فركب إليه و وفد إليه أيضا رؤساء الأحسا و هو علی الرمحية، فأذن للوفود بالرجوع إلی أوطانهم ما عدا ابن غانم و خمسة من رؤساء أهل الحسا، فعاتب ابن غانم و قال: إنک تمالی صاحب البحرين علی البلاد، و أخذ منه أموالا، و كانت النتيجة وسيلة لأخذ المال، و كذلک حبس ابن مانع الذی جعله خالد بن سعود وكيلا لبيت المال، و عذبه و أخذ جميع أمواله، و فعل بالباقين مثل ذلک حيث أخذ منهم أموالا. و أخذ من العربان خيلا و ركابا. و كان حديث عهد فی الملک و فی حاجة إلی الأموال، فأخذ يتتبع الأغنياء و يسلب ما يستطيع سلبه بشتی الطرق، و كان لا يتورع عن السفک و القتل علی غير سبب إلّا المال. و أما أمير سيهات ابن عبد الرحيم لما أقبل ابن عفيصان هرب هو إلی البحرين.

ثم أرسل أحمد السديری أميرا فی القطيف، و أمر ابن عفيصان أن يرسل معه مائتی رجل من الأحسا ففعل، و رجع ابن عفيصان من القطيف إلی الحسا، و رجع فهد بن عفيصان و من معه من الأحسا إلی أوطانهم، ثم أرسل عمر بن عفيصان سرية، إلی العقير أخرجت من فيه من رجال آل خليفة و كانوا قد استولوا عليه.

و فيها قتل محمد العلی بن عرفج الشاعر قتله ابن عمه صالح ابن مرشد فی دماء كانت بينهم.

سنة ۱۲۵۹ ه خروج الإمام فيصل من مصر للمرة الثانية

اشارة

كان الإمام فيصل فی حبسه الأخير غير مضيق عليه، بل إنه فی بيت

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۳

فيه جميع أسباب الراحة و مطلق الحرية، يذهب حيث يشاء من الأسواق و المساجد و غيرها، إلّا أن معه مراقبين يسيرون معه حيث سار، إلی أن يرجع إلی محله حيث يبقون عنده، و كان يغشاه بعض من يجب الاجتماع به. و كان عباس باشا بن باشا كثير التردد إليه و الأنس به، و لم يكن لعباس باشا شیء من الأمر لوجود جده محمد علی و عمه إبراهيم باشا. و جاء ذات يوم عباس باشا عند فيصل كعادته و كان فدار الحديث يومئذ عن نجد و حوادثها و هروب خالد بن سعود و استيلاء ابن ثنيان، فقال فيصل: لو تفضل أفندينا بمساعدتنا علی الرجوع إلی نجد لأمكننا الاستيلاء عليها و طرد المتغلب منها، فمال عباس إلی إجابة طلبه ثم غفل عنه أياما، فلما كانت بعد ذلک قال له: هل لازلت تؤمل بحراک الأمل، قال: إذا تفضل أفندينا بذلک، قال: لا يكون إلّا خيرا. ثم إن عباس جهز جيشا و أعد عليه ما يلزمه و جعله خارج البلاد مسافة نحو ساعة، و أرسل إلی فيصل و قال:

أن الجيش مجهز بالمكان الفلانی، فإذا مضی شطر من الليل فاخرج و لا تتوانی فی سيرک فإنی أخشی عليک الطلب، و قد أوصيت الحارس أن يتغيب وقت خروجک، و هكذا عطف اللّه عليه قلب هذا الشاب فجعله سببا لخلاصه. و لم يتجاسر عباس علی ذلک إلّا لأنه علم أنه لم يبقی لهما علاقة فی بلاد العرب سار فيصل، و أخوه جلوی، و ابنيه عبد اللّه و محمد، و ابن عمه عبد اللّه بن إبراهيم فواصلوا سيرهم حثيثا، و بعد يومين علم محمد علی بهربهم فأرسل وراءهم خيلا و جيشا و ركب معهم عباس باشا نفسه فلم يقفوا لهما

على أثر فرجعوا.

وصول الإمام فيصل إلى الجبل

و قد وصل الإمام فيصل و من معه الجبل، و قد أرسلوا إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۴

عبد اللّه بن رشيد يخبرونه، فتلقاهم ابن رشيد بالرجال و الرحائل و بذل ما يستطيع تقديمه، و كان عبد اللّه بن ثنيان فى بريدة و قد تابعه أميرها و أهل القصيم إلّا عنيزة فإنها عصت عليه و أبت متابعته فحاصرها. فجاءهم خبر وصول فيصل إلى ابن رشيد، فأراد ابن ثنيان أن يخادعه فأرسل إليه هدية فقبلها و أرسل إليه أهل عنيزة عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه أبا بطين يستدعونه للقدوم إليهم و يعدونه بالنصرة، فوافاه الإمام فيصل فى الكهف، و قدم إليه كتاب و أبلغه أن أهل عنيزة بالسمع و الطاعة، فرحل من مكانه و قصد عنيزة و أمر على أخيه جلوى و عبيد بن رشيد و معهما مائة رجل محمد بن فيصل الدويش، و ينزلون عنده فى الحمادة، فساروا فى طريقهم، و سار الإمام فيصل إلى عنيزة، و معه عبد اللّه بن رشيد و جنود ابن ثنيان حول البلاد، و أعمى اللّه عن الإمام و دخل البلاد آخر الليل، فأخذ بعض رجال ابن ثنيان يتسللون منه و يلتحقون به، ثم رحل ابن ثنيان راجعا إلى الرياض، فلما علم به جلوى و الدويش ساروا إليه فأدركوه فى الوشم و أخذوا منه شيئا و رجعوا عنه، و تابع سيره حتى وصل الرياض و دخلها، ثم سار جلوى و عبيد بن رشيد إلى ثادق، و نزل الدويش و سار عبد اللّه بن إبراهيم إلى سدير يدعوهم، إلى متابعة فيصل فأجابوه و تأهبوا إلى مجىء فيصل.

مسير فيصل إلى الرياض و الاستيلاء عليها و القبض على ابن ثنيان

دخل ابن ثنيان الرياض فرق السلاح و الأموال و رتب الحصون و هدم البيوت التى حول القصر استعدادا للحصار، و رتب فى مواضعهم فى البلاد و فى الحصون و فرق الأموال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۵

الإمام فيصل فى عنيزة أكثر من شهر و لم يقدم إليه عبد العزيز أمير بريدة و لا سار معه، ثم رحل من عنيزة فى شهر ربيع الأول عبد اللّه بن على بن رشيد، و سار معه عبد اللّه السليم أمير عنيزة و معه نحو مائتى مطية، و نزل شقرا فتابعه أهلها و بايعوه أهل الوشم، ثم سار منها و ركب معه أمير شقرا محمد بن عبد الكريم البواردى بغزوه، و نزل حريملاء فقدم عليه أمراء سدير بغزوهم، به أخوه جلوى و عبيد بن رشيد و عبد اللّه بن إبراهيم و من معهم، و وفد عليه رؤساء سبيع، و السهول، و العجلة، و غيرهم، و كتب إلى عبد اللّه ثنيان يدعوه إلى الصلح و حقن الدماء، و أن يخرج من الرياض بما عنده من الخيل و الجيش و الأموال و السلاح و ينزل أى بلد شاء و له من الخراج كل سنة ما يكفيه، فأبى إلّا الحرب، فرحل فيصل و نزل سدوس و كتب إلى صاحب منفوحة يدعوه للمتابعين بذلك، فرحل فيصل من سدوس و نزل منفوحة، و أخذ يكاتب رؤساء الرياض سرّا فاتفق معهم و فى أواخر ربيع الثانى جهز رجالا من الشجعان مع أخيه جلوى، و أمرهم أن يدخلون البلد من باب دخنة حسبما اتفق عليه مع أهل البلد فدخلوا، و لما بلغ ابن ثنيان دخل قصره و احتضر فيه، و قصد جلوى و من معه البيوت القرية للقصر فأخذوا يشاغلون ابن ثنيان و من معه، ثم دخل الإمام البلد فوقع الحرب نحو عشرين يوما، فأرسل ابن ثنيان إلى عبيد بن رشيد و وسّطه فى الصلح فلم يتم، فخرج ابن ثنيان من القصر ليلا بنفسه فوقع بأيدى رجال فيصل فأتوا به، إلى فيصل فحبسه، و استولى على القصر بما فيه، و بذلك تمت ولاية الإمام فيصل للمرة الثانية و الأخيرة، و استقامت له الأمور و أذن لمن معه من الغزو بالرجوع إلى أوطانهم، و أقر أمراء البلدان فى مراكزهم و أرسل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۶

عبد اللّه بن بتال إلى الأحسا أميرا. و بعد شهر و نصف توفى عبد اللّه بن ثنيان فى حبسه رحمه اللّه.

استرجاع الدمام

[...] عبد اللّه أمراء البحرين قد استولوا على قصر الدمام على ساحل القطيف فخرج الإمام فيصل و حاصره اثنا عشر يوما حتى أخرجهم منه.

حوادث سنة ۱۲۶۰ ه

اشارة

ليس فى هذه السنة حوادث لها أهمية إلّا تبدلات فى الموظفين، فقد أرسل الإمام أحمد بن محمد السديرى أميرا فى الحسا و أرسل عبد اللّه المداوى إلى القطيف أميرا فيه.

حوادث القصيم وقعة الجوى

و فى هذه السنة أغار عبد اللّه السليم أمير عنيزة على إبل لعبد اللّه بن رشيد و أخذها، فطلب من ابن رشيد أداءها فلم يجيبه، سار عبيد بن رشيد فى ثلاثمائة من الخيل و الجيش و أغار على غنم أهل عنيزة و أخذها و جعل جنده قسمين، قسم مع الغنم و قسم يعملهم كمينًا فخرج إليه أهل عنيزة و قصدوا الغنم و من معها، فلما ناشبوهم القتال خرج إليهم الكمين فانهزم أهل عنيزة، و قبض على رجال منهم فيهم الأمير عبد اللّه السليم و أخوه عبد الرحمن السليم، فقتلهما ابن رشيد صبرا، و سير الباقين إلى أخيه عبد اللّه فى الجبل، و قتل فى المعركة محمد الشعيبى و محور الختينى،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۲۷

فركب عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه أبا بطين إلى ابن رشيد و طلب منه إطلاق الأسرى فأطلقهم، و تولى الإمارة إبراهيم السليم بعد أخيه.

أخذ ابن حثلين للحاج

و فى هذه السنة خرج من الحسا حاج كثيرا من أهل الحسا و القطيف، و البحرين، و من العجم، فأغار عليهم فلاح ابن حثلين و أخذ قدر نصف الحاج و هرب باقيهم و رجع الجميع إلى الأحسا. و لما بلغ الخبر الإمام فيصل خرج فى طلبه فهرب ابن حثلين إلى دبرة بنى خالد ثم رحل فيصل من مجزل و نزل ربيدا فى ديرة بنى خالد فوفد إليه رؤساء العجمان و سبيع و تنصلوا من عمل ابن حثلين و انسلخوا عنه، فهرب ابن حثلين إلى محمد بن هادى بن قرملة رئيس قحطان و كان نازلا فى العرمة، فرحل فيصل و قصد ابن قرملة، فهرب من عنده ابن حثلين فرجع فيصل إلى الرياض.

۱۲۶۲ ه القبض على ابن حثلين و قتله

فما يزال ابن حثلين يتنقل من مكان إلى آخر خوفا من الإمام فيصل ثم قصد منديل ابن غنيمان رئيس الملاعبة من مطير و طلب منه أن يجيره فلم يقبل فطلب منه أن يجمع بينه و بين الدويش، فأرسل ابن غنيمان يخبر الدويش فركب الدويش إلى ابن غنيمان و اجتمع بفلاح ابن حثلين فرحل به معه و أوعده أن يتكلم مع الإمام فيصل بشأنه، و أنزله مع مطير و ركب الدويش، إلى الإمام فيصل برجال من فوقه، فبادأه فيصل بالقول عن فلاح ابن حثلين و عمله في الحاج و وبخه على إجارته رجلا هذى أعماله، فأراد

الدويش الكلام بحق ابن حثلين و الشفاعة له فألزم الإمام بحضور ابن حثلين على أي حال، فأمر على الدويش أن يركب مع رجال أرسلهم معه و أمرهم بالقبض على ابن حثلين، فلم يسعه المخالفة، فسار إليه و قبضوا عليه و أرسلوه إلى أحمد السديري في الحسا و أدخلوه قصر الكوت و هناك قتلوه.

۱۲۶۳ ه عمار فيضة السر

اشارة

و في هذه السنة، عمرت الفيضة القرية المعروفة الآن بالسر، عمرها فاهد بن نوفل من بني حسين و يطي الصانع و إبراهيم و عبيد، ثم انتقل النوافلة من قريتهم الريشية، إلى الفيضة، و استوطنوها، و هم رؤساؤها إلى الآن.

خروج الشريف محمد بن عون إلى نجد

كانت نجد و لا تزال الشبح المخيف لدولة تركيا فلا تكاد تسمع بحركة فيها حتى تبادر إلى خنقها خوفا على نفوذها في بلاد العرب، بل خوفا أن تسري هذه الروح الاستقلالية إلى العرب في كافة البلاد، فما كادت تسمع برجوع فيصل ابن تركي إلى منصة الحكم حتى أصدرت أمرها إلى الشريف محمد بن عون بأن يذهب إلى نجد و يقضي على هذه الحركة، و أمدته بالعسكر و الذخيرة و السلاح، فخرج الشريف إلى نجد امتثالا للأمر، و نزل القصيم فأطاعه أهله و لم ير عندهم مخالفة للأمر، و كاتب الإمام فيصل فلم يجد عنده إلّا السمع و الطاعة لحكومة الترك، و أنه لا ينوي أي حركة ضدها، بل يساعد على تأمين الطرق للحجاج، فاقتنع

بحسن نيته فأرسل إليه ابن لؤي من الأشراف يطلب أن يعترف فيصل بخراج سنوي ضئيل يؤديه للحكومة دليلا على طاعة الحكومة.
۱۲۶۳ ه

رجوع الشريف إلى الحجاز

فأبى أولا- ثم وافق أخيرا، إذ علم أن لا قصد للشريف إلّا أن يبرر عمله عند حكومة الترك، فكان هذا الاعتراف بالخراج حبرا على ورق إذ تقدر و لم تسلم.

أما ابن بشر فقد عزى خروج الشريف إلى أن رجال من أهل القصيم حملوه على الخروج، كعادته في مثل هذه الأمور، فهو لعدم

اطلاعه علی مجاری السیاسة، و ضیق تفکیره، و قصور نظره، إذا أعیاه فهم أسباب الحوادث نسبها إلی أهل القصیم، لأنهم بنظره أقدر الناس علی الاتصال بالأمراء و الملوک، هذا من جهة و من الجهة الأخری اتهامه إیاهم بعدم الإخلاص للولایة، و أنهم دائما یسعون ضدهم، و لا غرابة فی ما یراه ابن بشر لأن لیس هذا رأیه وحده بل قد ظهر إثر ذلک فی سیاسة ملوکنا و أمرائنا کما تری فیما یأتی إن الإمام فیصل عزل أولاد سلیمان بن زامل عن إمارة عنیزة بحجة أن لهم یدا فی مجییء الشریف إلی نجد، و أنهم استقبلوه حینما نزل عنیزة، و لا نعلم ماذا یرید منهم أن یعملوا ما دام أنه لم یر أحدا فی مقاومة الشریف، و ما دام أن الشریف قد کتب لأهل البلدان أنه لم یأت محاربا و لکن هی السیاسة متی أرادت شیء خلقت له ما یبرره و لو ظاهرا علی الأقل. و إن زمننا لم یتأخر عن زمن ابن بشر أکثر من خمسین سنة، فقد اتضح لنا فی هذه المدة الوجیزة کثیر مما جهله ابن بشر

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۲۳۰

أو تجاهله، کما اتضح لنا أن تاریخه علی ما فیه من الفوائد الجزیلة، لم یکن تاریخا بالمعنی المفهوم، فإذا ذکر حادثة لم یذکر حقیقتها و إنما یوجهها علی مقتضی ما یوافق السیاسة و إن کانت مخالفة للحقیقة، و هذا ما لا ینبغی للمؤرخ، و قد أیدینا بعض الملاحظات علی بعض النقط المهمة و ترکنا البقیة خوفا من الإطالة.

وفاة عبد اللّه بن علی بن رشید، و إمارة ابن طلال بعده

و فی جمادی الأولی من هذه السنة توفی الأمیر عبد اللّه بن علی الرشید أمیر جبل شمر وجد العائلة التی (قضت علی حکومة أولاد فیصل ابن ترکی المحسن إلیهم فی نزع الإمارة من آل علی أهلها الشرعیین، و تولیتهم إیاها، فقد قیل قدیما: اتق شر من أحسنت إلیه، و تولی بعده ابنه طلال) (تعرض الدویش لحاج أهل القصیم).

و فی هذه السنة اعترض الحمیدی بن فیصل الدویش حاج القصیم علی؟؟؟ الماء المعروف و أخذ منهم أموالا کثیرة.

عزل أولاد سلیمان بن زامل عن إمارة عنیزة، و إمارة ناصر السیحمی

فقد تقدم أن الإمام فیصل نقم علی آل سلیم أمراء عنیزة نزول الشریف عنیزة، و یتهمهم أن لهم یدّا فی خروجه من الحجاز، و هو ما قد تکلمنا عنه بما فیه الکفایة، لهذا السبب عزل إبراهیم السلیم و إخوته عن إمارة عنیزة و عین ناصر بن عبد الرحمن السحیمی أمیرا فیها.

فأخرج آل سلیم من القصر و أنزل منه أخوه مطلق السحیمی الضریر،

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۲۳۱

و أخذ یتحدی آل سلیم و یهینهم و یضیق علیهم الخناق اعتزازا بمرکزه و مقامه عند الإمام فیصل، فضاقوا ذرعا من أعماله، فأرادوا أن یفتکوا به، فرصدوه فی أحد الطرق و رموه بثلاث رصاصات أخطأه اثنتان منها، و أصابه واحدة علی غیر مقتل، فهرب و دخل بیته و أغلقه فسار عبد اللّه الیحیی و من معه إلی الشمر فوجدوا أهله فانتظروا و أغلقوا بابه فرجعوا، و لما فشل سعیهم خافوا فهربوا إلی عبد العزیز أمیر بریدة، فکتب عبد العزیز و الإمام فیصل عنهم و یقول: إنهم لم یعملوا هذا العمل إلّا لأن السحیمی ألجأهم، إلی ذلک فطلبهم الإمام، فما زال الرسل تتردد بین الإمام المدینی و عبد العزیز بشأنهم حتی أعیاه الأمر و ألزم الإمام بمجیئهم فأرسلهم إلیه، فأنزلهم فی شیب و أکرمهم و عفا عنهم، و کتب السحیمی إلی الإمام شاکیا أعمال آل السلیم و یقول: إنهم اعتدوا علیه بلا جرم و لا سبب، فکتب إلیه الإمام أن أولاد یحیی عندنا و أنت فی بلدک و لا بأس علیک منهم. و لما بریء ناصر السحیمی من جرحه أرسل

إلى إبراهيم السليم لأنه تخلف فى عنيزة و لم يشترك فى الحادثـد فقتله و جرح أخاه عليا فهرب إلى المذنب ثم إن مطلقا الضرير أرسل إلى رجل من أعوان آل سليم و ضربه حتى مات، فأرسل الإمام السحيمى و ألزمه بالحضور مع خصمه فحضر، فحكم بديات الرجال و الجراحات فرضى عبد اللّه اليحيى و زامل العبد اللّه ظاهرا، و هيهات أن يتركوا دماءهم تذهب هدرا.

حوادث سنة ۱۲۶۴ ه

و لم يكن فى هذه السنة من الحوادث ما يستحق الذكر إلّا حوادث البادية المعتادة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۲

و فيها وقعة العاتكة التى فتك فيها ابن طحنون أحد رؤساء عمان بالسرية التى أرسلها الإمام فيصل بقيادة سعد بن مطلق المطيرى إلى عمان، فرصد لهم ابن طحنون بالطريق و هاجمهم على غرة ففتك بهم وفر من سلم منهم إلى بلد دبى و فيهم المطير، و قام معه سلطان بن صقر صاحب الشارقة، و مكتوم صاحب دبى، و قصدوا ابن طحنون و حاصروه فى قصر البريمى، و أخرجوه منه و استولوا على بقية القصور التى بيد ابن طحنون، و استردوا منه جميع ما أخذ من السرية، و لكن الإمام غضب على المطيرى لسوء تدبيره و عزله و حرمه من الخدمة مدة حياته.

۱۲۶۵ ه انتقاض عبد العزيز المحمد و أهل القصيم على الإمام فيصل

اشارة

و من الغريب فى هذه القضية انتقاض السحيمى أمير عنيزة الذى ما كاد يستقر فى إمارته التى منحها إياه الإمام فيصل، و لم نقف على الأسباب التى أوجبت هذا الانتقاض و مما لا ريب فيه أنها لم يحدث بدون سبب و لكننا لم نقف على تعليل معقول و ليس لدينا من المصادر ما نعتمد عليه فى استخلاص الأسباب، فأما عبد العزيز المحمد فيمكننا أن نعزو الأسباب بالاستنتاج الذى نظن أنه يقرب من الحقيقة، و هو الفتور الواقع فى علاقاته مع الإمام فيصل منذ اليوم الأولى من قدوم الإمام فيصل من مصر، لأن عبد العزيز لما علم بوصول الإمام فيصل خايل استدعى عبد اللّه بن ثنيان إلى بريدة و تابعه و ساعده، و لما رحل ابن ثنيان من بريدة و الإمام فيصل فى عنيزة لم يقدم إليه يهنيه بسلامة القدوم، و لا مد له يد المساعدة، و رحل من القصيم دون أن يواجهه، و عمل كهذا لا بد أن يبقى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۳

أثرا سيئا فى نفس الإمام على رجل يعد من أمراءه الذين لهم الفضل عليه فى منصبه و حمايتهم إجماعه من أبناء عمه، الذين لو لا رعاية الإمام، إياه لما قدر أن يقيم فى منصبه، و لكن الإمام لم يبادره فيما يكره، إلّا أنه لا يخفى نعمته عليه، و قد أراد أن يزيله أكثر من مرة فيعترض دون ذلك أناس يشفعون له، و لكن عبد العزيز داخله شىء من الخوف و أخذ يتصور كل حركة هى موجهة ضده، فأدخل الشك فى نفس الإمام سلوكه لأنه جمع جيشا و أخذ يغير على البوادى ذات اليمين و ذات الشمال، و هذا ما لا يحتمله، الحاكم الذى لا يريد أن يكون هنا، راية غير رايته، اجتمعت هذه و غيرها فحملت الإمام على أن يعمل على تخفيف غلوائه أو إزالته عن مركزه إذا اضطرت الأمور هذا ما رأينا و استنتجنا من الأمور التى حملت عبد العزيز على الذى لا يراه انتقاضا و إنما يراه دفاعا عن نفسه فإن كان تعليلنا صحيحا فأمر مطلق السحيمى و موافقته عبد العزيز المحمد و إعلانه العصيان بالوقت الذى كان أخوه عند فيصل بالرياض، لا نرى له تعليا إلّا بأمر واحد و ربما كان هو السبب الوحيد المعقول، و هو أن الإمام فيصل أرسل عبد اسمه المداوى و معه رجال فأمره أن ينزل القصر و كان فيه مطلق السحيمى، فأمره أن يخليه فأبى أن يخرج من القصر، فركب المداوى إلى بريدة و أقام فيها، و كان عبد

العزيز فی أحد غزواته، ثم فهم عنها إخراج المداوی فاستدعاه و أنزله فی بيت من بيوت البلد فكتب فی المداوی إلی الإمام يخبره. و كأن السحيمی ظن أن الإمام لا يغتفر له هذا العمل فانضم إلی عبد العزيز المحمد و كاتبه، هذا ما رأينا من الأسباب و هی فيما نظن أقرب ما تكون من الصواب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۴

تعليل ابن بشر لأسباب هذا الانتقاض

و إذا رجعنا إلی ابن بشر لاستخلاص الأسباب رأيناه يضرب علی نغمته القديمة التی قد ذهب إليها أكثر من مرة إذ لا يتسع تفكيره إلی أبعد من ذلك، و إليك ما قاله فی هذا الصدد.

و فيها جرت المحادثة العظيمة من رؤساء أهل القصيم بالخروج عن طاعة الإمام و منابذة أهل الإسلام، و ذلك أن أهل القصيم يحاولون هذا الأمر من قديم، فأرادوه بالترك و العساكر المصرية، و كانت حوادث العساكر عن نجد و مسيرهم، إليها عديدا صاحب مصر، فلما أراد أن موته و هلكه و ضعف أمره و اختلاف ملكه و انقطعت أوامر الترك عن نجد و كفی اللّه المسلمين شرهم.

فقام رجال من رؤساء أهل القصيم يجادلون شريف مكة فهد بن عون بالخروج إلی نجد بالعساكر و الاستيلاء عليها، فظهر بعدته إلی نجد، و نزل القصيم، فلما رأی أن نجدا لن تحصل له إلّا بحرب شديد رحل من القصيم راجعا إلی بلده و شتمهم و مقتهم.

ثم إنهم نظروا إلی أنفسهم فأعجبهم كثرة من الأموال و صناديد الرجال الأبطال و البلدان القوية و القصور الشامخة العلية و السلاح الثمين ... إلخ.

هذا هو المصدر الوحيد الذی نستنير منه ضوء الحوادث و هذا تعليله فی أسباب انتقاض أهل القصيم، فهل نجاريه فی هذا التعليل السخيف، أو نسلم له الأمر بإلقاء التبعة عليهم دون تمحيص، فنحن نجزم أن هناك أسبابا خطيرة أوجبت هذه الحركة، و لكننا مع الأسف الشديد لا نملك

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۵

معرفة تلك الأسباب. إذا يرجع إلی سياق الأخبار مضطرين إلی أخذها عن المصدر المذكور.

ناصر السحيمی يطلب من الإمام إطلاق سراحه

فلما جری من مطلق السحيمی من إنفراج مندوب الإمام فيصل من عنيزة و إعلانه العصيان، كان ناصر السحيمی عند فيصل بالرياض و كان هو الذی طلب من الإمام فيصل الإذن بالرجوع إلی عنيزة لإرجاع أخيه إلی الطاعة فأذن له الإمام فيصل و رجع، و لكن لم يرجع أخيه إلی الطاعة، بل انضم إلی رأيه و دخل فيما دخلوا به، و صمم علی الحرب، فهل يا تری أنه اقتنع و وجد أن هناك أسبابا توجب ذلك.

قال ابن بشر و كان عبد العزيز إذ ذاك قد غزا بأهل القصيم و نزل علی جراب الماء العروف و أقام عليه نحو شهر يخوف المسلمين.

أهل عنيزة يستدعون عبد العزيز المحمد

و أرسل أهل عنيزة إلی عبد العزيز يستدعونه فرحل من مكانه و قدم عنيزة و تعاهدوا علی الحرب.

الإمام فيصل يجرد الجنود لحرب أهل القصيم

خرج الإمام فيصل من الرياض و نزل الحسى و كتب إلى أهل النواحى يأمرهم بالغزو، فلما اجتمع عليه باقى غزاوته رحل و نزل الجمعة و أقام أياما، ثم رحل و نزل ساجر و أقام عليه أياما، و أمر على عبد اللّه البجى، و زامل العبد اللّه السليم أن يرحلوا برجال معهم و ينزلوا العوشزية عند أرحام لهم هناك لعله يحصل لهم فرصة فى البلد ثم رحل هو و نزل المذنب

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۶

و كتب إلى أهل القصيم يدعوهم إلى الطاعة و ترك الحرب الذى لا يطولهم منه إلّا الدمار و الخراب. فأرسلوا إليه مهنا الصالح أبا الخيل و قال للإمام أنه إنما جاء لطلب الصلح، و إن سبيلهم غير سبيل عبد العزيز المحمد، ثم عرض نفسه للخدمة و أبدى له من الإخلاص ما جعله يثق به، و كان هذا أول اتصال دام، بعد ذلك سيأتى بيانه، فكتب معه الإمام لأهل القصيم بأن يدفعوا له الزكاة و يركبوا معه غزاة و لاـ نعلم إذا كان جاء مهنا عن نفسه أو عن أهل البلاد، و لكننا نقول إنه أخذ يناهض عبد العزيز بعد ذلك سرّا و يرسل التقريرات للإمام فيصل عن أعمال عبد العزيز.

و كان مهنا الصالح من تجار بريدة و رؤسائها، و كان يسير أميرا على الحاج الغريب فيأخذهم من أماكنهم و يتفق معهم ذهابا و إيابا على قدر معلوم، و كان رجلا ماديّا فاجتمع عنده ثروة لا بأس بها، و كان يتطلع إلى الرئاسة فاتصل بالإمام فيصل فى الخلاف الذى وقع بينه و بين عبد العزيز، فاستمرت هذه الصلة، فكانت عاملا قويّا على استمرار الوحشية حتى انتهت بالحادث المؤسف الذى ستقف عليه سنوات.

و لما نزل الإمام فيصل المذنب كان عبد العزيز المحمد و جنوده فى عنيزة فجاءه الخبر أن عبد اللّه الفيصل أغار على قبيلة الدهامشة فى عنزة على العراقية، و كانوا فى أتباع عبد العزيز المحمد فما لبث أن جاءه الصريخ منهم فركب عبد العزيز ...

۱۲۶۵ ه

وقعة اليتيمة

و رصد لهم فى موضع يسمى اليتيمة بين الشماسية و الطعمية، فلما

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۷

قفل عبد اللّه راجعا بعد غارته على عنيزة، وجد آثار جيش عبد العزيز المحمد، فأشار عليه من معه أن يسير فى طريقه و يتركهم ما دام أنهم لم يعترضوه، فقال: لا و اللّه لا أرجع عنهم حتى يطأهم جيشى، فقصدهم فى موضعهم و جمع ما معهم من إبل الغنيمة كراديس، و أمر أهل الخيل أن تسوقها عليهم و تجشمهم إياها لتفرق جمعهم، فلما ثار القتال ساق عليهم الإبل و وراءها الفرسان و وراءهم المقاتلة فكروا عن وجد الإبل و صمدوا للقتال و حمى و طيسه، ثم انهزم عبد العزيز المحمد و من معه و تركوا بالميدان نحو مائة و خمسين قتيلا من الطرفين، و قصد عبد العزيز عنيزة و تلاحق عليه فلول جيشه. و كان يظن أن أهل عنيزة يساعدونه على إعادة الكرة، و لكن الشيخ عبد اللّه أبا بطين ثبط عزمهم، و أشار عليهم بعدم الدخول فى أمر عبد العزيز، ثم ذهب إلى عبد العزيز المحمد و قال له:

يا هذا، إربأ بنفسك و جنّب أمور أهل هذه البلد، فإنها ليست بلادك و ليس لك أمر على أهلها، فدعهم و شأنهم فإنهم يريدون أن يصلحوا أمرهم مع حاكمهم، فإما أن تسلك سبيلهم أو تتركهم، فرحل من عنيزة و قصد بريدة. و هرب السحيمى قاصدا ابن رشيد، فوافاه فى القوارة مقبلا لنصرة الإمام فيصل.

صلح أهل عنيزة مع الإمام فيصل

فلما فارق عبد العزيز عنيزة و هرب السحيمى، انتدب أهل البلاد الشيخ عبد اللّه أبا بطين فركب إلى الإمام فيصل، فأكرم وفادته، فأبدى لهم الشيخ مهمته، و قال: إن أهل البلاد يطلبون العفو عما مضى، و فوضونى أن أقدم لكم خضوعهم، و إنهم بالسمع و الطاعة. و كان عبد اللّه اليحيى،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۸

و زامل العبد اللّه مع الإمام فيصل، فاستشرفا للإمارة، و لكن الإمام فيصل أرسل محمد بن أحمد السديرى فى عدة رجال و أمره أن ينزل القصر، فدخل البلد و نزل القصر، و رحل الإمام فيصل و نزل خارج البلد، ثم دخلها بنفسه و حاشيته، فبايعوه على السمع و الطاعة.

عبد العزيز المحمد

ثم أرسل الإمام فيصل إلى عبد العزيز المحمد يدعوه إلى الطاعة أو للحرب، فقالوا: إنه لم يمتنع مكابرة و لكن خجلا من سوء عمله، فما زالوا يعتذرون و يتوسلون له بالرضى عنه و إرجاعه لمنصبه، فلم يقبل الإمام إلا أن يكفلوه عن أى حدث و إلا فهو لا يقره، فكفلوا له كل ما يحدث منه، فعفى عنه و أقره بمنصبه فى بريدة فقط، و فصل عنه ولاية القصيم و أسنده إلى أخيه جلوى.

إدارة جلوى بن تركى فى عنيزة

سنة ۱۲۶۵ ه و لما أقر الإمام فيصل عبد العزيز المحمد فى منصبه و لكنه حصر نفوذه فى بريدة فقط، و فوض أمر القصيم إلى أخيه جلوى بن تركى و جعل مركزه عنيزة، و أمر عليه أن ينزل القصر، و أبقى عنده قوة من أهل الرياض و غيرهم و قفل راجعا إلى وطنه.

۱۲۶۶ ه هرب عبد العزيز المحمد إلى الشريف

اشارة

استقام عبد العزيز المحمد فى بريدة و لكن لم يطمئن على نفسه و ساورته الأفكار بعد فصل القصيم عن ولايته و مجاورة جلوى له فى عنيزة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۳۹

و السلطة، و فى هذه الأثناء ورد الأمر من الإمام إلى أهل النواحى و منهم عبد العزيز، فخرج جلوى بغزو أهل القصيم و تجهز عبد العزيز بغزو بريدة. و لما خرجوا قاصدين الإمام فيصل صرف نظره عن مرافقتهم و أمرهم يتوجهون إلى قصدهم، و ذهب هو إلى الحجاز، و قصد الشريف محمد بن عون و معه أولاده و خواص رجاله، فلما علم فيصل قصد بريدة و نزلها، فالتمس منه إخوة عبد العزيز العفو عن أمواله فتركها لهم، و أسند الإمارة إلى عبد المحسن أخى عبد العزيز، و جعل على بيت المال عبد العزيز ابن الشيخ عبد اللّه أبا بطين، أما عبد العزيز فقد استقام عند الشريف بضعة أشهر ثم سئم الإقامة هناك، فطلب من الشريف أن يتوسط له عند الإمام فيصل، فكتب الشريف إلى فيصل يطلب العفو عن عبد العزيز، فما زالت الرسل تتردد بذلك حتى أذن له أن يرجع إلى وطنه، و

أن يكـون أميرا فى بلـده، فرجع إلى بريـدة. و كـان فيصـل غازيـا إلى أطراف قطر حيث أن أمراء البحرين قـد اسـتولوا على بعض قراه الساحلية، فأمر على عبـد العزيز المحمـد أن يركب بغزوه مع جلوى بن تركى، فركب معه فى ربيع الأول، فلما قـدم على الإمام فيصـل وبّخه و عاتبه على أعماله، فقال: يا حضرة الإمام التوبة تغسل و لا تكدر صفو عفوك بالتأنيب على ما مضى، و انظر إلا ما يأتى، قال: لا تثريب عليك. و أقام عنده حتى قفل راجعا إلى بلده و أيده فى مركزه.

نهاية تاريخ ابن بشر

يعلم المطّلع أننا لخّصنا أكثر الحوادث مستمدين ذلك من تاريخ ابن بشر، ما عدا بعض الحوادث التى استقيناها من مصادر أخرى، و هى

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٢۴٠

معروفة، كما أن فيه تعليقات و ملاحظات من تأليفنا ليست من تاريخ ابن بشر و لا غيره، و هى وصف النهضة الإصلاحية، و نشأة الشيخ محمـد بن عبـد الوهاب، و علاقاته قبل اتصاله بمحمـد بن سـعود، و تراجم الأمراء الأربعـة الذين قاوموا محمد بن سـعود و حالوا دون توسع نفوذه، و تعليقاتنا على حوادث قتل المطاوعة و على جلب الحكومة المصرية، و جلب الشريف على نجد و ما شاكل ذلك.

المصادر الجديدة للحوادث الآتية

و بما أن تاريخ ابن بشـر انتهى فى حوادث هذه السـنة فقد اعتمدنا على و ريقات منسوبة لإبراهيم بن عيسـى، ذكر فيها: أربع أو خمس حوادث من حوادث القصـيم فقط، و عن تاريخ ألفه إبراهيم المحمد القاضـى استخلص منه جزء قليل من حوادث البادية التى لم نقف عليها و هى قليلـة جـدّا، إنما يلزمنا التنويه بـذلك. و ما عـدا ذلك من حوادث نجـد فهو من روايتنا و محفوظاتنا، إذ أننى قد عاصـرت الحوادث من العقـد الثانى من القرن الرابع عشـر، و حرصت على حفظها و تـدوينها من مصادر الحوادث نفسـها، و تتبعت ما شـذّ عنى، فأخذته ممن شاهده أو حضره من الثقات، و حرصت كل الحرص على تمحيص الحقايق كما هى لا كما أشتهى أن تكون، و لم أرسم إلا ما ثبت عندى متجنّبا الميل جهد الطاقة، و لم أبخس العدو حقة من الحقيقة و لا أعطيت الصديق منها أكثر ما يسـتحق، لأننى أكتب للتحقيق و للحقيقة وحدها، و ما توفيقى إلا باللّه.

حوادث سنة ١٢۶٨ ه

و فى هذه السنة ساقت الحكومة التركية العساكر على عايض بن

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٢۴١

مرعى و معهم شريف مكة، ففتك بها أهل عسير و لم يرجع منهم إلا القليل، و قد ذكرنا ذلك فى كلامنا على عسير.

حوادث سنة ١٢۶٩ ه

لم يستجدّ من الحوادث فى هذه السنة ما يستحق الذكر.

حوادث سنة ١٢٧٠ ه

و فى هـذه السنة حصـل اختلاـف بين أهل عنيزة و أميرهم جلوى بن تركى، فأخرجوه منها و نزل بريـدة و كاتب أخاه الإمام فيصل، و أخبره بالأـمر، و كتب أهـل عنيزة إلى الإمام فيصل ينتقـدون شـدة و طأة الأمير جلوى عليهم، و عـدم مراعاته لـذوى المقامات منهم، و تكليفهم بأمور ليست من مقامهم، و إنه يتعمـد اضـطهاد الأعيان و إذلالهم مما لم يسـعهم الصبر عليه، و إنهم اختاروا له العزلـة إلى أن يأتى أمركم بإرسال من يخلفه، و لكنه فارق البلاد، و نحن لم نخرج عن الطاعة، و لا زلنا بالسمع و الطاعة.
و لكن الإمام أرجع الرسول و رسالته لم يقرأها، و كأن عبد اللّه الفيصل قد أخذ يتدخل فى الأمور، و كان يميل إلى الشدة فى أعماله، فصـمم على الحرب، فلما كان فى شـهر الحجـة من هـذه السـنة خرج عبـد اللّه و معه غزو الرياض، و الخرج، و الجنوب، و المحمل، و سدير، و الوشم، فأغار على وادى عنيزة، فخرج إليه أهل عنيزة و حصل بينهم قتال شديد قتل فيه سـعد بن محمد بن سويلم، أمير ثادق، فرحـل عبـد اللّه الفيصل و نزل العوشـرية. ثم رحل و نزل روضـة العربيين، ثم ركـب الأمير عبـد اللّه اليحيى إلى الإمام فيصل و بسط له الأمر، و قال: إننا لا نزال على السمع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۲

و الطاعة و لا نحتاج إلى تجريد الجيوش و أمرك نافذ بدون هذه الوسائل التى حملك عليها أهل الأهواء، فرضى عنهم و أيده بمركزه على السـمع و الطاعة، و كتب لابنه عبد اللّه يرجع مع عمه جلوى إلى الرياض، فرجعوا دون أن يكون مصادمة غير الأولى، و بهذا رجع آل سـليم إلى إمارة بلدهم و لم يوجدوا هذه الحركة إلا لهذا القصد لأنهم خشوا أن يطول الأمر فتكون عنيزة مركزا لإمارة القصيم من قبل الحاكم بدلا من بريدة فتضيع إمارتهم بذلك.

حوادث سنتى ۱۲۷۱ ه– ۱۲۷۲ ه

لم نجد فى هذه السنين حوادث ذات بال.

حوادث سنة ۱۲۷۳ ه

و هـذه السـنة كسابقتيهـا ليس فيهـا من الحوادث؛ غير أن ابن مهيليب رئيس الوسامـا من مطير نوخ حاج أهل القصـيم عنيزة و بريـدة و قراهما، و هو على الداث الماء المعروف و طلب منهم أشـياء يدعى أن له عليهم حقوقا فامتنعوا عن إعطائه شىء؛ لأن ليس له شىء من عنيزة. و إنما أراد أنه يؤسس له ليدعيه بعد ذلك، فلما لم يجيبوه أغار عليهم و أخذهم و رجعوا لم يحج أحد منهم.

۱۲۷۵ ه قتل ناصر السحيمى

تقدم الكلام على ما كان من أعمال ناصـر السحيمى سنة ۱۲۶۵ ه و قتله إبراهيم السـليم، و لما دخل الإمام فيصل عنيزة ۱۲۷۰ ه، هرب منها إلى ابن رشيد. و فى هذه السنة وصل إلى الهلالية، فركـب الأمير عبد اللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۳

اليحيى، و زامل العبـد اللّه و بعض رجالهما إلى الهلاليـة، و قتلا ناصـر السـحيمى بعمهما إبراهيم و رجعا إلى عنيزة. و قـد ذكرنا رجوع عبد العزيز المحمد إلى إمارته فى بريدة بعد أن استرضـى الإمام فيصل، و لكن لم تكن الثقة بينهما تامة، فالوحشة لم تفارق عبد العزيز بـل ازدادت. ذلك لأن الإمام لا ينظر إليه بالعين التى كان ينظره فيها، و لا زال متهما عنـده لكثرة نزعاته و عـدم اسـتقامته، و يزيـده ما يتواتر عليه من مهنا الصالح من أخبار عن عبد العزيز لم تكن فى مصـلحة، و مهنا كما قد ظهر أخبرا كالطامع بمركز عبد العزيز، و لهذا

فإن الأخبار التی یسوقها عن عبد العزیز لا یمکن الرکون إلی صحتها، و أنی لعبد العزیز أن یتقیها و هو لا یعلم عنها، و لکن ذلک أثر علی الإمام، فاستدعی عبد العزیز إلی الریاض فقدم و معه ابناه علی و عبد اللّه فأمرهم بالبقاء عنده و جعل عبد اللّه بن عبد العزیز بن عدوان أمیرا فی بریدهٔ و هو من بنی عم عبد العزیز.

حوادث سنهٔ ۱۲۷۶ ه

و فی هذه السنهٔ، فی شهر صفر، قام بنو عم عبد العزیز المحمد، و هم: حسن العبد المحسن، و أخوه عبد اللّه، و محمد الغانم، و أخوه عبد اللّه، و قتلوا عبد اللّه بن عبد العزیز بن عدوان، أمیر بریدهٔ، فلما بلغ الإمام فیصل الخبر جعل محمد الغانم أمیرا فیها، و بعد مدهٔ قلیلهٔ أطلق الإمام سراح عبد العزیز و أمره أن یرجع أمیرا علی بلده، و أبقی ابنه عبد اللّه فی الریاض کرهینهٔ؛ لأن هذا الإطلاق لم یکن عن رضی و لکن رأی أن البلد لا یستقیم فیها أمیر بسبب آل ابن علیان، و کان عبد اللّه الفیصل لا یری رأی والده فی عبد العزیز و یود التخلص منه بأی وجه من الوجوه،

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۲۴۴

و لکن الإمام فیصل یغلب علیه الحلم و الصفح، و فیما نری أن عبد اللّه قد صمم علی تنفیذ الأمر دون أن یراجع أباه.

و فی هذه السنهٔ أغار عبد اللّه الفیصل علی العجمان و آل شامر و بنی حسین و آل عذبهٔ من المرهٔ و أخذهم علی الدوادمی الصبیحهٔ، و ملأ یده من أموالهم، و قتل منهم خلقا کثیرا، و قد کانوا یعیثون فی أطراف الأحسا فسادا، و کان الشیخ أحمد بن مشرف یرسل القصیدهٔ یحرضه علیهم و یبین له خطرهم علی نفس البلاد. و إلیک مقتطف من جوابه بعد هذه الإغارهٔ:

لقد سرّنا ما جاءنا من بشارهٔفزال هموم النفس و انشرح الصدر

قیل عبد اللّه أقبل عادیّایقود أسودا فی الحروب لها زأر

فصبح قوما بالصبیحهٔ اعتدواو قادهم للبغی من شأنه الغدر

إلی أن قال:

أساووا جمیعا فی الإمام ظنونهمفقالوا ضعیف الجند فی عزمه حصر

نغیر علی بلدانه و نخیفهالیعرفنا الوالی و ینمو لنا الوفر

فإن لم نصب ما قد أردنا فإنهصفوح عن الجانی و من طبعه الصبر

و ما أنکروا فی الحرب شدهٔ بأسهو لکن بتسویل النفوس لها غروا

و قد قسموا الأحسا جهلا بزعمهملعجمانها شطر و للخالدی شطر

أمانی غرور کالسراب بقیمهٔیری فی الفلا وقت الضحی أنه بحر

إلی أن قال:

و لا تبن للأعراب مجدا فإنهمکما قیل أوثان لها الهدم و الکسر

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۲۴۵ إذا أودعوا النعماء لم یشکروا لهاو إن رمت نفعا منهم أبدا ضرّوا

فوضح الندی فی البدء و ملخ و مفسدفأصلحهموا بالسیف کی یصلح الأمر

۱۲۷۷ ه وقعهٔ کاظمهٔ (و الکل یسمونها وقعهٔ الطبعهٔ)

اشارهٔ

فی هـذه السـنة جرت الوقعـة الكبرى على العجمان، و ذلک أن العجمان بعـد وقعـة الصبيحـة انتزحوا إلى الشـمال و نزلوا إلى كاظمة- الساحل المقابل إلى الكويت من الشـمال- و ذلک ليبتعدوا عن عبد اللّه الفيصل الذى لا زال يطاردهم لإزالة شرهم. و فى شهر شعبان خرج عبـد اللّه من الرياض و انضم إليه سبيع و مطير و بنى هاجر، فسار قاصدا من كان فى جبل، و من انضم إليه من العجمان، فجاءهم من جهـة الشـمال، فجعلهم بينه و بين البحر، و كـان ذلـک الساحل غزيرا بحرّه، و لكن وقت جزر البحر، لما دهمهم عبـد اللّه بجيوشـه قابلوه و قاتلوه قتال المستميت، لكنه تغلب عليهم و أخذ أموالهم و هربوا من وجهه و دخلوا البحر خوفا من عبد اللّه لعلمهم أنه سيفتك بهم، و لم يعرفوا حالـة مـد البحر و جزره و قد دخلوا وقت الجزر، و كانوا لا يحسـنون السـباحة، و لم يلبثوا أن مد البحر عليهم و جيش عبد اللّه لا زال فى موضعه، فهلک منهم خلق كثير غرقا غير من قتل منهم فى ذلک.

يقول؟؟؟

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۶

وقعة كاظمة أو كما يسميها أهل نجد (كون الطبعة)

و فى ذلک يقول الشيخ أحمد بن مشرف فى قصيدة:

هموا حاولوا الأحساء و من دون نيلهازوال الطلى ضربا و قطع الحناجر

إلى أن قال:

و قدم فيهم نجله يخفق اللواعليه و فى يمناه أيمن طائر

فأقبل من نجد خيل سوايت‌ترى الأكم فيها سجدا الحوافر

فوافت فى الدفرى جموعا توافرت‌من البدو أمثال البخار الزواجر

سبيعا و جيش من مطير عرمرماو من آل قحطان جموع الأواجر

و لا ننس جمع الخالد فإنهم‌قبائل شتى من عقيل بن عامر

سار بجوار من أجيش أظلمت‌لم الأفق من نقع ثائر

فصبح أصحاب المفاسد و انحنابسمر القنا و المرهنات البواتر

بكاظمة حيث التقى جيش خالدبهرمز نفارا جاءنا بالتواتر

فما اعتصموا إلا بلجية مزيدمن البحر يعلوه رحم غير جازر

فغادرهم فى البحر للموت مطعماو قتلى لسرحان و نمر و طائر

ثم قفل عبـد اللّه فى ۱۵ رمضان فبلغه أن ابن سـقيان و معه بنى عبـد اللّه قـد نزلوا (المنسف) فأغار عليهم و أخـذهم، و قتل حمدى بن سقيان، ثم قصد بريدة يريد القبض على عبد العزيز المحمد فانتذر به و هرب من بريدة و معه أولاده، فأرسل عبد اللّه خلفهم سـرية مع أخيه محمـد، فلما وصل محمـد إلى بريـدة و إذا عبـد العزيز قد هرب و لم يسـتطع اللحاق به؛ لأن جيشه الذى أتى عليه قد كلّ. و جاء مهنا الصالح الذى ينتظر هذه الفرصة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۷

فأعطاهم جيشا قويّا، فركبوا خلف عبد العزيز، و يقال: إنه لو لا أن مهنا أبدل جيش السرية لما أمكنهم اللحاق به.

قتل عبد العزيز المحمد و أولاده

و أدركوه بالشقيقة فقتلوه و قتلوا معه أولاده: حجيلان، و تركى، و عليّا و خدامهم و رجعوا. و كان عبد اللّه بن عبد العزيز المحمد مع عبد اللّه الفيصل فى غزوته، فلما أحس بالسرية التى أرسلت للقبض على أبيه هرب و اختفى فى غار فى أحد الجبال، فوجدوه و أرسلوه إلى القطيف، و هناك مات أو قتل، و أرسل عبد اللّه إلى أبيه يخبره بمقتل عبد العزيز و أولاده و يطلب أن يرسل إلى بريدة أميرا على نطره، ثم قام عبد اللّه الفيصل و هدم بيوت عبد العزيز المحمد و أولاده و أعوانه. ثم رحل عبد اللّه من بريدة و أغار على، من عتيبة و أخذهم على الدوادمى ثم قفل إلى الرياض و أذن لغزواته النواحى بالرجوع لأوطانهم.

ثم أرسل الإمام فيصل عبد الرحمن بن إبراهيم أميرا فى بريدة.

۱۲۷۸ ه حرب عنيزة الثانى و هو بعد حادثة عبد العزيز المحمد مباشرة

اشارة

و فى هذه السنة حصل اختلاف بين الإمام فيصل و أهل عنيزة، و لم نعرف وجه هذا الاختلاف و لا أسبابه، و لكننا فهمنا أن أهل عنيزة قد بذلوا الأسباب لإزالة هذا الخلاف، و لكن لم يسمع لهم كلام، و لم يقبل منهم قول، و كانوا يرسلون الرسل بالكتب فترجع إليهم كما هى، لم يقبلوا أن يطلعوا على ما فيها، و كان الإمام فيصل قد تخلى عن الأمور لابنه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۸

عبد اللّه، و كان عبد اللّه مائلا- إلى الشهرة و الجبروت متّصفا بالغلظة و القسوة، فجرّد الجيوش على إثر حادثة عبد العزيز المحمد بقليل، و ساقها إلى ابن إبراهيم فى بريدة مقدمة لحرب عنيزة، فأرسل سرية مع صالح بن شلهوب إلى بريدة، ثم أرسل غزو أهل الوشم و سدير و أميرهم عبد اللّه بن دغيثر، فاجتمع فى بريدة عند ابن إبراهيم خلائق كثيرة، ثم أمر ابن إبراهيم على غزو أهل القصيم فأتوه، فسار بالجميع و نزل رواق.

وقعة رواق

فخرج إليه أهل عنيزة و لم ينتظروا قدومه، فصادموه و هزموه حتى دخل بريدة، و قد قتل من جنوده نحو عشرين رجلا، منهم عبد اللّه بن دغيثر، أمير غزو الوشم و سدير، و لم يحدث بعد هذه الوقعة مصادمات إلا مناوشات عصابات من الطرفين، و كان عبد اللّه الفيصل يستحث غزو البلدان ليرسلها إلى عنيزة.

حوادث سنة ۱۲۷۹ ه

اشارة

دخلت هذه السنة و الحرب قائم بين أهل عنيزة و عبد اللّه الفيصل و جنوده، و فى هذه السنة سار محمد بن فيصل و معه غزو الرياض و من اجتمع عنده من غزو أهل الجنوب و قصد بريدة و انضم إلى من فيها و سار بالجميع و نزل طرف الوادى.

وقعة الوادی

فخرج إليه أهل عنيزة، و حصل بينهم قتال لم يتفوق فيه أحد من الجانبين، فلما قرب الليل رجع أهل عنيزة إلى بلدهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۴۹

وقعة المطر

ثم رحل و نزل طرف الوادی من الشمال، فلما كـان النصف من جمادی الثانی، خرج إليه أهل عنيزة و صادموه و اقتتلوا قتالا شديـدا تـأخر فيه جنـد محمـد الفيصـل، و وصـل أهـل عنيزة إلى المخيم، فبينمـا القتـال دائر إذ هطلت الأمطـار، فبطـل سـلاح أهـل عنيزة؛ لأن سلاحهم الفتيل، فكرّ عليهم جند محمد الفيصل بالسلاح الأبيض الذی كان أهل عنيزة خالين منه يومئذ، فانهزم أهل عنيزة، و قتل منهم قتلی كثير، و فی ذلک يقول شاعر هل عنيزة من قصيدة حربية:

يوم الجدا قومک عديناک الخيامرب العرش مدّک من سماه

يقول مـا معنـاه: لما كان الأمر بيننا و بين جنـدک عـديناک- أی أبعـدناک عن المخيم- لكن رب العرش أمـدک بالمطر الـذی أبطل مفعول البندقية.

و بعـد هـذه الوقعة لم يخرج أهل عنيزة إلى القتال، بل اكتفوا بالدفاع من وراء الأسوار، ذلک لأن الإمدادات تواصـلت من الحسا و من جبل شمر فما دونهما، عبد اللّه الفيصل بنفسه، فاستداروا على البلاد و أخذوا يهاجمونها، و لكن أهل البلاد دافعوهم عنها دفاع الأبطال و لم يـدركوا منها أيـة نتيجـة، ذلک بأن اللّه حبا عنيزة بميزة لم يشاركها فيها بلد من البلاد الأخری و ذلک أن نخيلها و مزارعها داخل السور مما يكفی حاجـة أهلها مـدة الحرب مهما طالت، و ذلک ما ساعـدها على تحمّل الحصار مـدة سـنة و نصف دون أن تتأثر، فلما طـال الحصار و لم تفـدهم المـدافع التی جلبوها شـيئا أمر عبـد اللّه الفيصل تلک الجنود بقطع نخيل الوادی الـذی يبعـد عن عنيزة نحو ساعـة لعلهـا تؤثر فی أهـل البلاـد، فقطعوا الشـیء الكثير منهـا فلم يبـال أهل البلاد بـذلک، فرجعوا إلى الحصار، و أخـذت المناوشات مجراها

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۰

كل يوم كلما قاربوا الأسوار خرج إليهم أهل البلاد و أبعـدوهم منها، و إذا كان الليل أخـذ شاعر أهل الرياض يساجل الخياط من أهل عنيزة الشـعر الحماسی الحربی و هم فی مراكزهم و يرد عليهم، و مع الأسف أنی لا أحفظ من ذلک إلا مبادیء القصايده و لعلّی أقف عليها كاملة فازين بها هذه الصفحة و إن كانت من الشعر النبط.

قال شاعر الرياض:

وين انت يالخياط عن حدب الجريديوم العوارض قطعوا جمارها

قال الخياط:

قطع النخيل ما هو ب فخر و الوقيدعيب على الی ما تتم أقوالها

قال شاعر الرياض:

وين انت يالخياط يا عفن العبيديا لی تقول الدار نحمی جالها

قال الخياط:

هذه عنيزة ما نبيعه بالزهيدلی بندق ترمی اللحم لو هو من بعيد

ما وقفت بالسوق مع دلالها و له قصائد حماسية قالها فى أثناء هذا الحرب و فى شؤونه، و لكن لم أقف منها على شيء، و سأحرص إن شاء اللّه على جمعها و وضعها فى محلها.

و على الخياط: هو أبو حمد العلى، الذى مات فى العقد الثانى من هذا القرن، و على هذا و إن كان من بيت غير معروف بالأصالة، إلا أنه من رؤساء أهل عنيزة و أهل الكلمة فيهم، لوطنيته الصادقة، و شجاعته و كرمه،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۱

فهذه صفات ألحقته بمقام الرؤساء، و له أخبار فى هذه الحرب اشتهر فيها بصدق الوطنية و الإخلاص.

و للمرحوم زامل العبد اللّه السليم قصائد حماسية حربية مشهورة، إلا أنى- مع الأسف الشديد- لم أحفظها، و سأحرص على جمعها و وضعها فى محلها إنشاء اللّه، إنها القصيدة التى يعاتب فيها الإمام فيصل و يذكر معه، منها: استقبالهم إياه بعد رجوعه من مصر، و المسير معه حينما كانت نجد كلها مع ابن شنيان، و يقول: إننا عادينا. ابن ثنيان من أجلك و اليوم هذا جزانا منك.

حوادث سنة ۱۲۷۹ ه و منها قصيدته التى ينصح فيها أهل القصيم و يحضهم على جعل كلمتهم واحدة و يقول: إن القصيم قصر و عنيزة بابه فإذا فتح الباب لم يبق قيمة للقصر، يقول فى القصيدة الأولى و مطلعها:

سلام يا من سار لبلادى حريبالحكم للّه ثم له ما أحدث لنا

كزيت رسولى و عياب تجيبو من الغضب ردة خطوطى ما قراه

يقول فيها معاتبا الإمام:

يوم أن نجد تختبط لك بالشعيبفى ظل شيخ كل نجد فى سناه

مع حاكم كل القبايل فى ذراهو اليوم يا فرز الوغى هذا جزاه

ثم أخذ:

و اللّه ما يجلى عن الكبد اللبيبإلّا أكثر فى يوم يطلع من خباه

و كصقلات معتبينة للحربتصح إلى أوجست اللحم علو شباه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۲

و يقول فى الثانية: يخاطب أهل القصيم و يحثهم على جمع الكلمة:

و بنى حبة رقطا بصدع لهسهالين و السم بأنيابه

خبّر أهل القصيم و قل بكم علّةحار فيها الطبيب و ضاعت أطبابه

لو تعرفون أو تدرون بالخلّةإنكم قصر عزّ و إننا بابه

ثم أخذ يتحمس:

إن حربنا نحنا للعدو علّةو أن صفينا كما السكر لشرّابه

استمر الحرب ما يقرب من ثمانية عشر شهرا و البلاد فى أشد الحصار دون أن يحصل فيها شيء من الحاجة، و لا بدر ما يدلّ على اضطرارهم للتسليم، و كانت هذه الجنود الكثيرة المحاصرة تكلف عبد اللّه الفيصل مصاريف باهظة و لكن أخذته عزة الملك من أن يفكك الحصار من نفسه و كان معه طلال بن رشيد و كأنه تفرس فى عبد اللّه رغبته فى الصلح فأرسل سرّا إلى الأمير عبد اللّه اليحيى، و زامل العبد اللّه يقول: إن الإمام لا يكره الصلح و وقف القتال إذا كان طلب منكم فجاوبوه: إنك مفوض من قبلنا بمخاطبة عبد اللّه ثم جاء إلى عبد اللّه و هو فى مجلسه العام و قال:

أن أهل عنيزة طلبوا منى التوسط لهم بالصلح، و ذلك بمسمع من كبراء و أعيان الذين معه، فقال عبد اللّه: إذا وافقتنا الشروط قبلنا منهم الطاعة، فقال طلال: إذا تسمحون بمقابلة مندوب عنهم لسماع ما ترغبون من الشروط، قال: لا بأس، فأرسل طلال يقول أرسلوا

من قبلكم من تعتمدون لمواجهة ابن الإمام، فخرج زامل و معه رجل من أتباعه صباحا و نزل عند طلال بن رشيد فجلس معه ينتظرون وقت جلسة عبد اللّه الفيصل و كانت هذه أول مرة تعرف بها طلال شخصيا بزامل و أخذا يتحدثان، فقال

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۳

طلال ممازحا: يقولون إنك من دهاة الرجال، و كنت أظنك كذلك أما الآن فقد ثبت عندى ضد ما سمعته عنك، قال زامل: إن النواية دائما تكون أكبر من تحقيقه و لكن أخبرنى ما الذى رأيته منى حتى غير اعتقادك قال: نعم و إليك هذا إن ابن سعود قد بذل ما بذل فى هذه الحرب كله للوصول على القبض عليك، و الآن تجيء تدربى رأسك و تمكنه من نفسك على غير عقد، و أنت كما يقول المثل «عين حمرة»، فإذا قبض عليك انتهى الأمر و تمكن من كل ما يريد قال زامل: و هل هذا كل ما عندك و غيّر رأيك فقال نعم. قال زامل: إننى لست بالمحل الذى تراه، فقد خلفت من ورائى الكثير ممن هو جدير بالقيام بأكبر مما أقوم به أنا، و ما أنا إلّا واحد من جملتهم، لا يؤثر وجودى أو عدم وجودى بينهم و لا يعتبر شيئا من مجارى الأمور، و لكن ما دمت تفكر بهذا الأمر و تخشى وقوعه فكان الواجب أن تنكر فى ذلك فى شالتك فى الأخطار الذى تخشاه على هى عليك أكبر منها على، و مطامع ابن الإمام فى بلادنا ليست أكبر من مطامعه فيكم فأنا خرجت وحدى خلفت ورائى عشرات يقومون مقامى، و أما أنت فقد حشدت معك آل الرشيد جميعهم و لم تترك منهم أحدا من بلغ الحلم، فلو تراء لابن الإمام شيء مما ذكرت و قبض عليكم و على من معكم من آل الرشيد فهل ترى أن فى البلاد من يقدر أن يدفع عنها قال حسبك فقد نبرت واعيا، ثم قال طلال، إن ابن الإمام قد قرب وقت جلوسه و سنسير إليه للمقابلة و أعلم أنه سيتكلم عليك قدام أهل المجلس، و يؤنبك و يشدد فى المطالب فلا تعارضه بكلام يستدعى غضبه فهو [...] .

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۴

إلّا مظاهر عند أمراء و قواد جنوده، و مهما اشترط أو طلب فاقبله و على تدبير الأمر بعد ذلك فلما جلس عبد اللّه الفيصل بالمجلس العام تقدم إليه الأمير طلال و قال بعد السلام هذا خادمكم زامل أتى لتقديم الطاعة و طلب العفو و الصفح من الإمام و منكم فقابله عبد اللّه بجفاء ظاهر ثم أخذ يتكلم عليه و على أعماله، و قال: إنكم اغتريتوا بحلم الإمام عنكم و تغاضيه عن أعمالكم، فاجترأتم عليه، و نقضتم العهود، و جندتم الجنود، و شققتم عصا الطاعة، أكثر من مرة و لم تعتبروا بمصير من قبلكم ممن كان عمله مثل عملكم ثم أخذ يتهم و يتوعد، و هنا اعترض الأمير طلال و قال: يا طويل العمر كفى مسيء عمله، و قد جاءه ما يكفيه، و هم بالسمع و الطاعة للإمام، و إنما ينتظرون صدور العفو، قال: لا حتى يؤدوا ما هو مطلوب منهم، و قد ذكر مطالبه من السلاح و المال، فقال طلال: جميع ما تطلبونه يحضر و أنا كفيل عليهم بذلك، فتم الأمر ثم استأذن طلال من عبد اللّه بأن يضيف زاملا فى هذا اليوم فأذن له و ذهبا إلى مخيم طلال، فقال زامل لماذا تكفل علينا بهذا المبلغ و أنت تعلم أننا لا نستطيع أن ندفعه و لا يقبل ذلك من ورائى، قال ألم أقل لك لا تهتم فى هذا الأمر، فما هى إلّا مظاهر يراد إشاعتها و لما جلس عبد اللّه الفيصل ذهبا إليه و كان مجلسا خاصا فخاطب الأمير طلال عبد اللّه الفيصل و قال: إن خدامك أهل عنيزة لا يستطيعون هذا الحمل الثقيل الذى فرضته عليهم، و قد أنهكهم هذا الحصار و ذهب بأموالهم، فهم يلتمسون أن تتفضلوا عليهم و تعفوهم من ذلك، قال: لا بد من أداء ما قررنا عقوبة لهم و ردعا لأمثالهم ممن تحدثه نفسه بشق عصا الطاعة، فقال طلال إن زاملا يقول إنه لا يجب أن يرجع إليهم بهذه الشروط، و إذا كان لا بدّ من ذلك فهو يود أن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۵

يبقى بخدمتكم و لا يرجع إلى بلاده، فما زال به طلال حتى اتفقا على شيء يسير من السلاح يصحبه شيئا من الهدية يؤتى به إلى المعسكر، فطلب طلال أن ينعم على زامل بشيء من الكسوة حتى تكون إعلانا لرضاكم، فأمر له بكسوة فاخرة و شيء من الدراهم فلما كان الغد أقبلت حملة من عنيزة محملة بطعام و قهوة و سكر و شيء من السلاح، فدفعت إلى مخيم عبد اللّه الفيصل و انتهى الأمر و كانت كلمة زامل إلى طلال قد أثرت فيه، فلما كان الغد جاء طلال إلى عبد اللّه الفيصل يستأذن بالقفول و قال له: إن أمر الإمام جاءنا

و نحن نستعد لزواج أولادنا فأخرناه و قدمنا أمر الإمام فلما قضـى اللّه الأمر على ما تحبون نرجو أن تقفضلوا علينا بالإذن لأجل تزويج الأولاد فأذن له و كساه و أكرمه بإعانته على زواج أولاده فقفل راجعا و أرخص عبد اللّه لأهل النواحى يرجعون إلى أوطانهم و ذهب هو إلى بريدة و أقام بها أياما ثم رجع إلى الرياض فى أواخر سنة ۱۲۷۹ ه.

و من المفهوم أن الذى أثار هذه الحرب عبد اللّه الفيصل، رغبة منه بضم القصيم بأكمله لا أكثر و لا أقل لأن عبد اللّه قد استولى على الأمور و استبد بها و لم يبق بيد الإمام فيصل شيء من الأمور لكبر سنه و ضعف بصره، فكانت أكثر الحوادث تجرى دون أن يعلم عن أسبابها و لا يطلعونه إلّا على ما يوافق خطتهم الذى يريدون و عبد اللّه معروف بنزعته الاستبدادية و متصف بالغلظة و الشدة لا يفوقه بذلك إلّا عبد العزيز متعب الرشيد، و هذه الخصال هى السبب التى أدت إلى إسقاط كل منهما عن منصة الحكم فعبد اللّه لم يتمتع بالحكم بعد أبيه أكثر من سنة واحدة حتى انتفض عليه إخوته، ثم انتفضت عليه الولايات الواحدة تلو الأخرى لسوء أثره فيهم و لم يجد له مساعد إبان محنته، و كذلك كانت حالة ابن رشيد فما كاد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۶

يظهر ابن عبد الرحمن حتى انضمت إليه أكثر الولايات و قامت ضد ابن رشيد حتى اسنطوى.

حوادث سنتى ۱۲۸۰ ه– ۱۲۸۱ ه

لم يحدث فى هذه السنين شيء يستحق الذكر إلّا وفاة الشيخ إبراهيم بن محمد بن محمد بن عيسى قاضى بلدان الوشم، توفى فى بلد شقرا فى التاسع من ذى الحجة سنة ۱۲۸۱ ه، كان له معرفة بالفقه أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ و عن الشيخ عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين قاضى القصيم.

۱۲۸۲ ه وفاة الإمام فيصل بن تركى بن عبد اللّه بن محمد بن سعود

اشارة

و فى ۲۱ من شهر رجب من هذه السنة توفى الإمام فيصل بن تركى و تولى بعده ابنه عبد اللّه.

ترجمة حياة الإمام فيصل رحمه اللّه

حارب فى الدرعية و أرسل إلى مصر مع أمراء آل سعود فتمكن من الهرب بعد تسع سنوات، و جاء إلى نجد بعد أن استولى والده على نجد، ثم كان ساعد أبيه الأيمن فى مكافحة الأعداء و لما قتل أبوه كان هو فى غزوته إلى القطيف، ثم جاء و قتل قاتل أبيه و تولى الأمر بعده فجهزت الحكومة المصرية العساكر لحربه فكافحها حتى تغلبوا عليه و أرسلوه أسيرا إلى مصر سنة ۱۲۵۴ ه فبقى هناك إلى سنة ۱۲۵۸ ه، حيث قيض اللّه له عباس باشا بن طوسون باشا فسعى بتخليصه و جهز له جيشا ساعده على

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۷

الفرار، فوصل نجد و استرد الملك من عبد اللّه بن ثنيان بعد حرب قصيرة، ثم تولى ولايته الثانية و الأخيرة.

وفاة طلال بن عبد اللّه بن رشيد

و فی هذه السنهٔ حصل اختلال فی عقل الأمیر طلال بن عبد اللّه بن علی بن رشید، و قتل نفسه و کان یعد من أفضل رجال آل الرشید و حصل له شهرهٔ واسعهٔ بما عرف عنه.

١٢٨٢ ه

عبد اللّه الفیصل

بویع له بعد وفاهٔ أبیه و کانت الدولهٔ فی إبان عزها و مجدها تسیطر علی نجد بأجمعها حاضرتها و بادیتها، تولی عبد اللّه زمام الأمور بأواخر أیام أبیه، و استبد بها، و کان متصفا بالشدهٔ الخالیهٔ من المرونهٔ السیاسیهٔ، و لما توفی الإمام فیصل اشتدت وطأته و زاد صلفه، و لم یلبث إلّا مدهٔ یسیرهٔ حتی أوجد له أعداء لا یستهان بهم، لا من الخارج فحسب بل من أهل بیته أیضا من ذلک ما حصل بینه و بین أخیه سعود بن فیصل من النفور الذی أوجده اضطهاد عبد اللّه لأخیه سعود، و تضییقه علیه، حتی إنه أمره أن لا یخرج من بیته و منع الناس من الدخول إلیه أو الاتصال، مما اضطر سعود إلی الثورهٔ ضد أخیه تلک الثورهٔ الهوجاء التی قوضت أمر الملک و أخرجته من بینهما کل ذلک نتیجهٔ سوء السیاسهٔ.

١٢٨٣ ه ابتداء الحرب الأهلیهٔ

و فی هذه السنهٔ هرب سعود بن فیصل من الریاض مشاقا لأخیه

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج٧، ص: ٢٥٨

عبد اللّه، و قصد محمد بن عایض أمیر عسیر یستنجده فلم ینجده لأن آل عائض یخلصون الولاء للجمیع و لا یحبون الدخول فی أمورهم، فرجع سعود من أبها و قصد نجران للغرض نفسه، فانضم إلیه عدد کبیر من العجمان الذین قد أجلاهم عبد اللّه إلی وادی الدواسر، و انضم إلیه أیضا بعض الدواسر و آل مرهٔ فأقبل بهم فجهز عبد اللّه جیشا سیره بقیادهٔ أخیه محمد بن فیصل، فالتقوا بموضع یسمی «المعتلا» و حصل بینهم قتال، فجرح سعود و انهزم جیشه فأقام عند آل مرهٔ، ثم سار إلی عمان یستنجد صاحبها فلم یجد عنده ما یحب، فرجع إلی البحرین و کان حاکمها یومئذ الشیخ محمد بن خلیفهٔ فأمده بمساعدات مالیهٔ و أدوات و حربیهٔ، فکاتب العجمان و هو لم یزل فی البحرین فلباه منهم آل منجذ رؤساء آل سفران فاستدعوه و أوعدوه النصرهٔ.

حوادث سنهٔ ١٢٨٤ ه

سار سعود من البحرین و قصد آل سفران و أقام عندهم نشدا و أزرهٔ و قاموا بنصرته، فأخذ یشن الغارهٔ علی قبائل خصمه و لم یحدث بین الأخوین تصادم.

حوادث سنهٔ ١٢٨٥ ه

اشارهٔ

و فی هذه السنهٔ لم یقع فیها حوادث مهمهٔ إلّا حوادث البادیهٔ، فإن سعود أخذ یشن الغارات المتوالیهٔ علی القبائل الموالیهٔ لأخیه عبد اللّه

مما كان له أثر بعيد فى البادية، فانحاز كثير منهم إلى سعود اتقاء لغاراته حتى كثر أتباعه.

و فى هذه السنة توفى الأمير عبد اللّه اليحيى السليم أمير عنيزة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۵۹

و خلف من الأولاد خالدا و عبد العزيز، و تولى الإمارة زامل العبد اللّه.

قتل متعب بن عبد اللّه الرشيد

و فى هذه السنة قام أولاد طلال بن رشيد على عمهم متعب و قتلوه فى ۲ ربيع الثانى و قيل فى ۲۰ رمضان و تولى الإمارة بندر بن طلال الذى يقول فيه شاعر شمر:

يا من يبشر شمر شاخ بندركل الخلايق من غلا أبوه تغليه

و لم يكن لمتعب من الأعمال ما يستحق الذكر، و هرب محمد بن عبد اللّه بن رشيد خوفا من أبناء أخيه، و قصد عبد اللّه الفيصل و أقام عنده نحو سنة، ثم توسط عبد اللّه بين أولاد طلال و عمهم محمد فأصلح بينهم و رجع إلى حايل و تولى إمارة الحاج العراقى كعادته، و فيها توفى محمد العبد اللّه القاضى الأديب المشهور و من أعيان بلد عنيزة، و قد اشتهر بشعره أكثر مما اشتهر بغيره، مع أنه الشعر من أقل خصاله و لكن عفته و كرمه جعل لشعره هذه الشهرة.

۱۲۸۷ ه وقعه جودة

ذكرنا انضمام كثير من القبائل إلى سعود، و كان أمره يزداد قوة و انتشارا بقدر ما يضعف نفوذ عبد اللّه. فرأى عبد اللّه أنّ أمر سعود قد استفحل فجهز جيشا سيره بقيادة أخيه محمد و معه بعض القبائل منهم، راكان بن حثلين زعيم العجمان، فالتقى الأخوان على جودة الماء المعروف فالتحم القتال بينهما فمال اشتد القتال انقلب بعض جنود محمد من سبيع على المخيم و أخذوه فانهزم جنود محمد و أسره سعود و حبسه فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۰

القطيف و يقال: إن لهزيمة محمد سببا آخر و هو أن راكان بن حثلين لم ينس وقعة الطبعة التى أوقعها فيهم عبد اللّه سنة ۱۲۷۸ ه و ارتبط سرا مع سعود و لما اشتد القتال أغار على جيش محمد و أخذه و انقلب سبيع على المخيم و نهبوه جريا على عادة الأعراب إذا كان لا بد للأعداء من نهب متاع الصديق فالصديق أولى به و فى هذه الحادثة يقول راكان بن حثلين و هو يرتجز:

يا يام يا سقم للحريبردوا لعبد اللّه قضاه

من كان له حق مصيبيوم اسمنت ياخذ وفاه

كتب سعود إلى أهل الأحساء و القطيف يدعوهم إلى الطاعة فأجابوه و قدم إليه كبراؤهم و أعيانهم فى جوده و بالقوة، فجعل عندهم أمراء من قبله ثم سار إلى الرياض و قد خرج منها عبد اللّه فدخلها و نهب رجاله المدينة ثم كتب إلى أمراء البلدان أن يقدموا إليه فجاءه أهل الوشم، و سدير و المحمل و الشعيب و بايعوه أما عبد اللّه فقد قصد قحطان و انسحب إلى وادى حنيفة و أخذ يستميل بعض القبائل فاجتمع لديه بعض من الحضر و شراذم من البدو.

أما القصيم لما حصل هذا الاختلاف بين آل السعود رجع أمره إلى أهله و لم يدخلوا فى هذا الصراع، فقام مهنا الصالح أبا الخيل و تولى إمارة بريدة و تبعه القصيم، إذ لم يكن فيها أمير و مهنا يرشح نفسه لهذا الأمر من زمن طويل، فلما سنحت الفرصة بهذه الحروب بين آل السعود و اغتنمها و تولى الإمارة بعد مراجعة جماعته و كانت هذه أول إمارة آل مهنا فى بريدة.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۲۶۱

۱۲۸۸ ه وقعت البرّهٔ

اشارهٔ

عند ما استولی سعود علی الأحساء و القطیف اقتضی نظر عبد اللّه أن یکاتب حکومهٔ الترکی یدعوها إلی احتلال الأحساء و القطیف نکایهٔ بأخیه سعود فکتب، إلی والی ولایهٔ بغداد و کان یومئذ مدحت باشا المشهور، و أرسل الکتاب بید عبد الرحمن أبا بطین یدعوه إلی احتلال القطر المذکور علی شروط شرطها فأجابه مدحت باشا إلی القسم الأول من الکتاب، و أرسل جیشا فاحتل البلاد و أطلق سراح محمد الفیصل من سجنه فی القطیف فعاد إلی أخیه.

و کانت نجد مجدبهٔ فی هذه السنهٔ و فیها غلاء شدید، و قد مات ناس جوعا و لکن ذلک لم یمنع الأخوین من متابعهٔ الحرب، فجمع کل منهما ما یستطیع جمعه و اجتمعا فی البرهٔ القریهٔ المعروفهٔ فی الوشم و حصل بینهم قتال شدید، قتل فیه من الطرفین عدد کبیر، فانهزم جند عبد اللّه و استولی سعود علی مخیم عبد اللّه بما فیه، و أقام بموضعه نحو شهر یستقبل الوفود من رؤساء القبائل و البلدان، ثم رجع إلی الریاض و تعتبر هذه الوقعهٔ هی الحاسمهٔ، و اجتمعت نجد لسعود ما عدا جبل شمر و القصیم، و لم یبق لعبد اللّه من الأنصار ما یؤمل به إعادهٔ الکرهٔ علی سعود بین القبائل.

قتل أولاد طلال بن رشید و إمارهٔ محمد العبد اللّه الرشید

ذکرنا فیما سبق أن عبد اللّه الفیصل أصلح بین محمد بن رشید و أبناء أخیه طلال و رجع إلی حایل بعد أن أمنه بندر علی حیاته، تولی إمارهٔ الحاج العراقی الذی یخرج من المشهد و کان علی ذلک أیام إمارهٔ أخیه

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۲۶۲

متعب، و لما کان فی هذه السنهٔ ذهب إلی المشهد لأجل مصاحبهٔ الحاج کجاری العادهٔ و لکن لم یجد أحدا من القبائل یحمل الحاج إلّا قبیلهٔ الظفیر، فطلب ذلک منهم فامتنعوا خوفا من بندر بن طلال لعداوهٔ بینهم، فضایق الوقت الحاج فرأی محمدا نفسه بین أمرین إما أن یرجع و یترک الحاج و ألّا یکفل للظفیر و لأنهم من سلوهٔ ابن أخیه، ففضل الثانی و کفل للظفیر سلامهٔ أنفسهم و أموالهم و عاهدهم علی ذلک.

۱۲۸۸ ه

قتل أولاد طلال و إمارهٔ محمد العبد اللّه بن الرشید

فاتفق معهم و حملوا الحاج و ساروا من طریق حایل، فلما قاربوها تقدمهم محمد و دخل البلاد و أخبر الأمیر بقدوم الحاج و أنه لم یجد من یحملهم إلّا الظفیر و أنه اضطر إلیهم خوفا من فوات الحج، و ضمن لهم رضا الأمیر عنهم، فاستشاط الأمیر بندر غضبا و قال: أتجیر أعداءنا بدون أمر منا أو مراجعتنا، قال: یا ابن أخی لم یکن فی الوقت متسع للمراجعهٔ، و أخذ یکرر فیها أسفه و یهدیء من غضبه و بندر لا یزداد إلّا غضبا، ثم أخذ یتهدد و یتوعد، فما زال محمد طیلهٔ ذلک الیوم یلاطف بندر و یرجو منه أن لا یقطع وجهه و

يغفر له عمله هذه المرة و وعده بأن لا يعود لمثله، فلم يفده شيئا. و علم محمد أن بندرا صمم على أخذ أموال الظفير فرجع عنه و نفسه تجيش غضبا إذ أن بندر سيتخذ هذا الأمر وسيلة ليفتك به أيضا، فذهب إلى حمود العبيد فأخبرهم بكل ما وقع و أخبر أنه صمم أن يفتك بالأمير و إخوته إذا لم يغير رأيه، فاتفقا على أن حمود و أتباعه من آل عبيد و أتباع متعب يهجموا على القصر و يستولوا عليه، و أخذ محمد على نفسه و أتباعه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۳

قتل بندر و إخوته، فرتبوا أمورهم بتلك الليلة و أحكموا تدبير خطتهم، فلما كان الغد و هو يوم دخول الحاج إلى البلد خرج الأمير بندر و إخوته و بعض خدمه ليستقبلوا الحاج، فخرج معه محمد و أتباعه و أخذ يبارى بندرا و هما على فرسيهما و استأنف محمد استعطاف بندر بالعفو عن الظفير و بندر لم يزل مصرا على رأيه، فلما أيس منه أخرج سيفه و أغمده برأس بندر و صرعه، فمال أتباع محمد على إخوة بندر و خدمهم فقتلوهم، و استولى حمود العبيد على القصر و رجع محمد إلى البلد و أخذ يتتبع أتباع بندر و قتلهم إلّا من هرب، و تولى محمد إمارة حايل و توابعها و شمر. و كانت هذه الحادثة بعد وقعة البرّة، و كان الصراع بين آل سعود لا يزال قائما و دولتهم آخذة بالتلاشى و الاضمحلال.

حوادث سنة ۱۲۸۹ ه

اشارة

و فى هذه السنة، ثار أهل الرياض على سعود بن فيصل لسوء أثره فيهم، و أخرجوه من الرياض و قد حموا عمه عبد اللّه بن تركى أميرا فيها، خرج سعود من الرياض و قصد الخرج و منها سار إلى الأحساء يستنهض العجمان و آل مرة على الترك، فاجتمع لديه خلق كثير من البوادى و نزل الحويرث شمالى الحساء فخرج إليه عسكر التركى و هو فى منزله و هاجموه و هزموه، ثم رحل و قصد الأفلاج، فخرج إليه عبد اللّه بن تركى و محمد بن فيصل و معهما أهل الرياض، فقاتلوه فى الدلم عاصمة الخرج فانتصر عليهم و هزمهم و أسر عمه عبد اللّه بن تركى، و سجنه و مات فى السجن بعد أيام قليلة، فبقى فى الدلم لأنه قد بلغه أن عبد اللّه الفيصل دخل الرياض فمشى إليه سعود فخرج إليه عبد اللّه معه أهل الرياض فاتفقوا بموضع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۴

يسمى الجزعة، فحصل بينهم قتال انهزم فيه جند عبد اللّه، فهرب من الرياض و لم يستطع الإقامة فيها، و قصده الصبيحية و دخل سعود الرياض.

وقعة بين أهل شقرا و أهل أثيثية

و فى هذه السنة حصل خلاف بين أهل شقرا و أهل أثيثية، فخرج أهل شقرا و هاجموا أهل أثيثية، فحصل بينهم قتال شديد فى وسط البلد قتل فيه من أهل أثيثية عبد اللّه بن أميرها سعد بن عبد الكريم بن زامل، و عبد اللّه بن عبد العزيز بن عبد اللّه بن زامل و رجع أهل شقرا إلى بلدهم، و لم نقف على أسباب ذلك.

وقعة طلال ۱۲۹۰ ه

اشارة

فی هذه السنة خرج سعود بن فیصل من الریاض غازیا و قصد مسلط بن ربیعان رئیس الروقة من عتیبة، و کان ناقما علیه إلی عبد اللّه الفیصل علی أنه لم ینشغل فی أمورهم، و لکنه لم یفد علی سعود مع رؤساء القبائل الذین وفدوا للتهنئة بعد وقعة البرة و حملة الدویش و رؤساء مطیر فخرج و انضم إلیه العجمان و مطیر علوّا و بریم، و سبیع، و السهول، الدواسر.
و بلغ ذلک عقاب بن حمید رئیس برقا من عتیبة فأرسل من ینذر مسلطا فوصل النذیر قبل أن یصل سعود إلیهم و کانوا فی حرة کشب عند الجبل المسمی طلال، و منزلهم هذا من أحصن الحصون الطبیعیة لا مثیل لها.
خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۲۶۵

وقعة طلال

جمع ابن ربیعان رؤساء قومه فاستقر رأیهم أن یرسلوا أموالهم و عائلاتهم و معهم بعض القوة إلی محل بعید یتحصنون فیه و یبقی أهل النجدة علی أهبة الاستعداد، فأبعدوا أموالهم و أولادهم إلی وسط نجدة و بقی موضعهم ثمانمائة مقاتل من أهل النجدة، فلما أصبحوا استعدوا لمقابلة العدو، کل رئیس علی قسم منهم، فلم یلبثوا حتی بدت طلائع سعود، و کان مع سعود ما لا یقل عدده عن ثلاثة آلاف مقاتل، فوقع القتال الشدید من الصبح إلی وقت الظهر، ثم انهزم جیش سعود هزیمة شنیعة، و استولی الروقة علی جمیع مخیم سعود بما فیه و کثیرین من الخیل و الجیش، ثم تبعوا المنهزمین مسافة بعیدة و قتل من جند سعود قتلی کثیر، و هلک أناس ظمأ، و تفرق الباقون شذر منه، و لم تقم لسعود بعد هذه الوقعة قائمة، و دخل سعود الریاض ممن سلم من جیشه و قد أصیب بجرح بلیغ فحملوه إلی الریاض.
و فی هذه السنة توفی الشیخ عثمان بن عبد اللّه بن بشر صاحب التاریخ المشهور (عنوان المجد فی تاریخ نجد)، کانت وفاته فی جمادی الثانی من هذه السنة فی بلد جلاجل، و قد أدرک زمن عبد العزیز بن محمد أواخر حکمه، و عاصر سعود بن عبد العزیز معرفة علیم، و عاصر من بعده من آل سعود، و شاهد حوادث الحروب التی وقعت بین عبد اللّه و سعود، و لم یمت حتی شاهد دلائل انحلال الدولة، و لکنه لم یدخل فی تاریخه شیء من ذلک بل وقف عند مسألة تخلی الإمام فیصل عن الأمر لابنه عبد اللّه، فلم یذکر حادثة قتل عبد العزیز، و لا ذکر حرب عنیزة الأول و الثانی، لأن ذلک کله من عمل عبد اللّه و ربما أن لم یر أمر مشروع یدعی
خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۲۶۶
إلیه ذلک فترکه لأنه لا یستطیع مشایعة عبد اللّه علی عمله و لا أن ینتقده ففضل إهمال ذلک.

احتلال عبد الرحمن الفیصل الأحساء سنة ۱۲۹۱ ه

اشارة

دخلت هذه السنة و سعود بن فیصل فی الریاض، و عبد اللّه بن محمد مع عتیبة و عبد الرحمن مع العجمان، و کان عبد الرحمن یطمح إلی الاستیلاء علی الأحساء فعرض الأمر علی العجمان فوافقوه، و شجعوه، و أوعدوه بالنجدة، فکاتب رؤساء الأحساء فأجابه أهل الفضائل و أهل الرفعة بالترحیب و أوعده بالمساعدة و فتح أبواب البلاد، أما أهل الکوت فاعتذروا أنهم لا یستطیعون عمل شیء

لوجود العسكر عندهم و بيدهم الحصون و المعاقل المحيطة بالبلاد، فرتب أمره مع أهل الفضائل، فجاءهم و فتحوا له الأبواب و دخل البلاد و أقام فيها، و حصر الترك فى الكوت نحو أربعة أشهر، و لم يدرك نتيجة لأن الكوت محاط بسور ضخم و فيه قصور حصينة لها أسوار خاصة غير السور المحيطة بالبلاد، فرتب أمره مع أهل الفضائل، فجاءهم بسور ضخم و فيه قصور حصينة لها أسوار خاصة غير السور المحيط، و فيها حاميات قوية لديها من الأسلحة و المدافع ما عند عبد الرحمن. و ليس غريبا إذ لم يتمكن عبد الرحمن من التغلب عليهم و لكن الغريب أنهم لم يحاولوا أن يخرجوا عبد الرحمن من أقسام البلاد التى استولى عليها و لو حاولوا ذلك لأمكنهم التغلب عليه بسهولة، و لكن داخلهم الفشل و اكتفوا بالمحافظة على ما بأيديهم و كتبوا إلى حكومة العراق يستنجدونها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۷

إخراج عبد الرحمن من الأحساء و نهب البلاد

جهزت حكومة بغداد جيشا كثيفا سيّرته بقيادة ناصر السعدون فسار ناصر باشا بقواته برا و بحرا فانضم إليه قبائل عنزة فاحتلت القرى البرية القطيف و توابعها للمحافظة و كانت لم تزل بأيديهم أما القوة البرية التى يصحبها ناصر باشا فقد تابعت سيرها إلى الأحساء، فلما قاربوها خرج عبد الرحمن الفيصل من البلاد و قصد الرياض. و دخل ناصر باشا الأحساء دون أن يلقى مقاومة فأباحها ثلاثة أيام فنهبت جنوده البلاد، و فعل بأهلها أفعالا سوّدت صحيفته و تاريخه، من الفتك و السلب و النهب و هتك الأعراض مما يشمئز الإنسان من ذكره، و يتحاشى عن تسطيره، إذ لو كان فيه ذرة من الشهامة العربية لما رضى على قومه بمثل هذا مخالفا فى ذلك ما عرف عن بيت آل السعدون من الشهامة و العزة، و الشرف تاركا آثار أجداده الكرام و مقتفيا آثار سادته إلى الأتراك، مؤيدا لاستعمارهم لبنى دارته، و قد كانت فى جريانها على يده أشد و أنكى من المصيبة نفسها ترسخت أقدام الترك فى البلاد و رجع ناصر باشا حاملا نياشين الخزى و العار.

وفاة سعود بن فيصل

دخل عبد الرحمن الفيصل الرياض راجعا من الأحساء فوجد أخاه سعود مريضا و لم يلبث أن توفى فى ذو الحجة سنة ۱۲۹۱ ه و ولى الإمارة فيها عبد الرحمن.

و فيها توفى الشيخ محمد بن عبد اللّه بن محمد بن إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن حمدان بن محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبى التميمى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۸

فى عنيزة و هو والد الشيخ عبد العزيز القاضى فى عنيزة المتوفى سنة ۱۳۰۷ ه، و الشيخ عبد العزيز قد قضى فى عنيزة و توفى سنة ۱۳۰۷ ه.

حوادث سنة ۱۲۹۲ ه

اشارة

و كـان عبـد اللّه الفيصل مع عتيبـة، فلما بلغه وفاة سـعود و إمارة عبـد الرحمن أقبل محمـد الفيصل و معه جيش من عتيبـة لإخراج عبد الرحمن من الرياض، فحشـد عبد الرحمن جيشا من أهل الرياض و الخرج و انضم إليه العجمان و مطير، التقى الأخوان فى ثرمداء البلد المعروفـة فى الوشم فحصل بينهما مناوشات، ثم تفاوضات و اصـطلحا، و سـلم عبـد الرحمن الأمر لأخيه الأكبر و دخل فى الحاشـية، و كان معه أولاد سـعود بن فيصل فأبوا أن يـدخلوا تحت طاعة عبد اللّه و رجعوا إلى الرياض و اسـتولوا عليها، فتوقف محمد عن الزحف عليهم، فجـاء عبـد اللّه الفيصل و معه جيش من عتيبـة و التحق به محمـد و انضم إليه و سارا جميعا إلى الرياض لمحاربـة أولاد سـعود، فلما قرب من البلد خرج منها أولاد سـعود و قصدوا الخرج فأقاموا فيه فدخل عبد اللّه الرياض و ترك أولاد سعود فى الخرج لأن ليس لديه قوة تمكّنه من إخراجهم، لأنه كان منهوك القوى و فى حاجة إلى لمّ شـعثه. سـكنت الأمور نوعا مّا وصفى لعبد اللّه القسم القليل مما يليه شمالا، و لكن هذا السكون لا يصحبه شيء من هيبة الملك و لكن عبد اللّه قنع بما تحت يديه و لو مؤقتا، و لكن هذا الضعف لم يمنع عبـد اللّه من مطالبـة الترك بالجلاء عن الأحسـاء و إرجاعها إليه حسب الشـرط الـذى شـرطه عليهم حينما دعاهم إلى احتلال الحساء و القطيف و قال: إنما وضعته بيدكم أمانة نكاية بأخى سعود، و الآن لما مات سعود يجب إرجاعه إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۶۹

و طلب كهذا لا تؤيده القوة مصيره إلى الفشل فإن الحقوق لا تسترجع إلّا بالسيف.

قتل مهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة

و فى هـذه السـنة ثـار آل ابن عليان محاولين استرجاع الإمارة، فقام منهم أحـد عشـر رجلا فرصـدوا لمهنا يوم الجمعـة و لما خرج إلى الصـلاة قتلوه، و هو فى طريقه إلى المسـجد و تحصّنوا فى القصر و أرسلوا إلى أهل عنيزة يستنجدونهم فلم ينجدوهم فقام عليهم حسن بن مهنا و جماعته آل أبا لخيل و ساعدهم أهل بريدة و حصـروهم فى القصـر أياما ثم حفروا لغما و حشوه بارودا فأشـعلوا فيه، فنسـفوا عليهم القصر و مات كثير منهم تحت الأنقاض، و هرب من سلم منهم إلى عنيزة و قتل من آل أبا لخيل على بن محمد الصالح و حسن العودة. و تولى حسن المهنا إمارة بريدة بعد أبيه.

حوادث سنتى ۱۲۹۳ ه- ۱۲۹۴ ه

اشارة

لم يحـدث فى هـذه السـنين حوادث توجب الـذكر فالأمراء على مراكزهم، فعبد اللّه الفيصل على الرياض و نواحيها و أولاد سـعود فى الخرج، و القصيم فيه أمراءه، و ابن رشيد على بلدانه و عربانه.

المحالفة بين ابن رشيد و حسن المهنا

رجعت الأمور إلى ما كانت عليه بعد انحلال قوة دولة آل سعود، و صارت إمارات لا يرتبط بعضها ببعض، و كان ابن رشيد أقوى هذه الإمارات فلـديه من قوة فى السـلاح و ما يتجزء من القبائل، و كانت قـد كثرت الانتفاضات فى نجـد من المحاضـر بعد ضـعف الحكم فأخذ ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۰

رشيد على نفسه عهدة تأديبهم، و بدأ يعمل لتقوية سلطته، و لكن كان حسن المهنا حاجزا بينه و بين ما يريد و لديه قوة لا يستهان بها. فأراد التقرّب من حسن و استخدامه لغايته، فعقد بينه و بين حسن محالفة على أن تكون يدهما واحدة. و هذه المحالفة أطلقت يد ابن رشيد في العمل، فأخذ يشن الغارات على القبائل و ساعده الأيمن في ذلك حسن المهنا و أهل القصيم.

و كان في كل غاراته موفقا كل التوفيق، فهابته القبائل، و قدم كثير منهم إليه، و لجأ إليه بعض أهل الوشم و سدير و قدموا له الطاعة. و بدأ نجمه يتلألأ في سماء نجد، و كان عبد اللّه الفيصل في الرياض و أولاد سعود بالخرج، لا يستطيع أحد منهم أن يعمل عملا بينما ابن رشيد مجدا في إضعاف نفوذهم و تأييد مركزه بالرغم مما يتظاهر به من العطف على عبد اللّه و أنه إنما يعمل لتأييد مركزه أي مركز عبد اللّه.

حوادث سنة ۱۲۹۵ ه

كانت عنيزة خارجة عن هذا التحالف و مسالمة للفريقين، و لكن هذه المسالمة لم تمنع عنها اعتداء البوادي الذين لا يفهمون لذلك معنى و لا يردعهم، إلّا القوة، فصاحب عنيزة ليس له بيرق (علم) يقويه على البوادي فهو طعمة سائغة بنظرهم. فلا ابن سعود يحميه و لا ابن رشيد يدافع عنه.

على هذه النظرية أغار حزام بن بشر رئيس آل عاصم من قحطان على إبل لأهل عنيزة فأخذها. فأرسل إليه زامل رسولا يطلب منه أداء ما أخذ من حلال أهل عنيزة فرفض ذلك، فجهز زامل جيشا لا يقل عدده عن ستمائة ذلول، فخرج من عنيزة قاصدا قبيلة حزام بن بشر. فأرسل رسولا ثانيا بكتاب إلى حزام يكرر فيه الطلب بإرجاع ما أخذه، و كان قصده يدخل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۱

الطمأنينة في نفسه ليأتيه على غرة. و سار بأثر الرسول إلى البث زامل إلى أن صبحهم على غرة فملأ يديه من الغنائم و رجع إلى جهاده و قتل في هذه الوقعة حزام و بشر رئيس القبيلة.

حوادث سنة ۱۲۹۹ ه

مضت الثلاث السنوات الأولى دون أن يجد فيها من الحوادث ما يوجب الشرح إلّا حوادث بوادي لا أهمية لها. و في هذه السنة حصل خلاف بين عبد اللّه الفيصل و أهل بلد المجمعة (قاعدة سدير) و كانوا منحرفين عن عبد اللّه عن امتثال أوامره، فجهز عبد اللّه جيشا و انضم إليه قبائل قليلة فخرج قاصدا المجمعة لتأديبهم، فأرسل أهل المجمعة إلى ابن رشيد يخبرونه بتجهيز عبد اللّه عليهم و يستنجدونه، فخرج بأهل حايل و توابعها و معه شمر و حرب، فلما وصل القصيم انضم إليه حسن المهنا بأهل القصيم. ثم ساروا و نزلا الزلفي، و كان عبد اللّه الفيصل لم يزل في ضرما فلما بلغه نجدته ابن رشيد لأهل المجمعة رأى أن القوة التي معه غير كافية فرجع إلى الرياض و رحل ابن رشيد و نزل المجمعة و جعل فيها أميرا من رجاله، و قفل إلى بلاده و في بعض الروايات أن هذه الغزوة كانت سنة ۱۳۰۰ ه.

حوادث سنة ۱۳۰۰ ه

اشارة

و في هذه السنة شرع أهل عنيزة في حفر آبار بالبدايع لأجل الزراعة و لأنها أرض مخصبة و قابلة للزراعة و يكتنفها وادي الرمة و وادي

النسا المعروف بالحجناوى، فهى حرية بكثرة المياه فنجحوا فى ذلك، و كان أول من حفر فيها سليمان الصالح ابن سلطان حيث حفر البئر الذى أسماه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۲

العميرية، ثم حفر غيرها ثلاثة آبار. و تابعه أهل عنيزة و حذى حذوهم بقية أهل القصيم حتى بلغ عدد الآبار ما يقرب من مائة و خمسين على أقل تقدير. و كان الجانب الأكبر يملكه أهل القصيم و القليل منها لأهل عنيزة، و لكنها جميعها صارت تابعة لأمير عنيزة لأنه أول من ابتدعها. و صارت الآن من أكبر مزارع القصيم التى يعتمد على حاصلاتها. و بها استغنى القصيم عن استيراد الأطعمة من سدير و من السر كما كان ذلك سابقا. ثم غرسوا فيها ما يقوم بحاجتهم من النخيل حيث كثر سكانها، و أسسوا لهم فيها ثلاث قرى سكنوها.

۱۳۰۰ ه

البدايع

و اجتمعوا بها مما لا يقل عدد سكانها الآن عن الثمانماية على أقل تقدير و هى فى ازدياد عمران لأنها أصبحت الركن الأهم للزراعة.

حوادث سنة ۱۳۰۱ ه

اشارة

ذكرنا ما كان من عزم عبد اللّه الفيصل على غزو المجمعة عند ما خرجوا عن طاعته و رجوعه عن ذلك حينما بلغه نجدة ابن رشيد لهم. و فى هذه السنة استأنف حشد القوات من حضر أهل الرياض و توابعها و بعض من أهل سدير، و الوشم، و المحمل، و الشعيب و معه من القبائل بعض بادية عتيبة مع رئيسهم عقاب بن حميد، و بعض من قحطان و الدواسر.

و سار بهم قاصدا المجمعة، و كان أهل المجمعة قد كتبوا إلى ابن رشيد يخبرونه عن مسير عبد اللّه إليهم و يستنجدونه، فخرج و معه أهل حايل و توابعها و معه شمر و حرب، و لما وصل القصيم انضم إليه حسن المهنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۳

معه أهل القصيم ما عدى أهل عنيزة، و كان عبد اللّه الفيصل قد تقدم و نزل أم العصافير فى حمادة سدير، فأقبل ابن رشيد و حسن المهنا و نزلا بالقرب منه فتصافا للقتال و اقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان، و قتل من الطرفين قتلى كثيرة، ثم انهزم جيش عبد اللّه الفيصل و دخل هو إلى الرياض.

و كانت هذه الوقعة هى آخر غرة. و من أشهر من قتل من جند عبد اللّه عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه أبا بطين و عقاب بن حميد رئيس برقا من عتيبة أقام ابن رشيد فى موضعه و أرسل إلى أمراء بلدان الوشم و سدير و رؤساءهم يأمرهم بالقدوم إليه للمبايعة فأتوه و بايعوه، فعزل أمراءهم الذين من قبل عبد اللّه ابن الفيصل و جعل فى كل بلد أميرا من قبله سواء أكان من أهل البلد أو من رجاله، فلما تم ترتيب الأمور قفل إلى بلاده.

و كان أولاد سعود بن فيصل لا يزالون متغلبين على الخرج و لم يدخلوا فى شىء من أمور عمهم عبد اللّه و لم يتعرض لهم ابن رشيد، و مع ما بينهم و بين عمهم عبد اللّه من الاختلاف فقد ساءهم دخول خصم ثالث فى أمور نجد خصوصا و أن هذا الخصم أجنبى عنهم

فخافوا أن يخرج الأمر عن آل سعود، فقام أحدهم محمد و طلب من إخوته الاتفاق مع عمهم و جعل يدهم واحدة على هذا العدو الجديد فلم يوافقوه، فخرج بنفسه و قصد عتيبة يستنجدهم على ابن رشيد، فاجتمع عليه عتيبة الروقة و برقا لميلهم قديما و حديثا إلى آل سعود، فبلغ ابن رشيد اجتماعهم على محمد بن سعود بن فيصل.

وقعة عروى

خرج ابن رشيد من حايل فی قوة و معه باديته، و انضم إليه حسن المهنا بأهل القصيم، و قصدوا محمد بن سعود و من معه من عتيبة و التقوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۴

على ماء يسمى عروى فی عالية نجد، فاقتتلوا قتالا شديدا. و ثبت محمد بن سعود و من معه و هزموا ابن رشيد، و ثبت أهل القصيم. ثم تراجع جند ابن رشيد لما رأوا ثبات أهل القصيم و كروا على محمد بن سعود و هزموه و استولوا على كثير من غلالهم و إلى هذه الوقعة يشير شاعر عتيبة و هو الحمد للّه خير محمد بن هندی بن حميد شيخ برقا:

لو لا حسن بذر بين الإيمانصارت عليكم يا بو ماجد كسيره

رجع ابن رشيد و ابن مهنا إلى بلاديهما، و بعث عبد اللّه الفيصل أخاه محمدا إلى ابن رشيد يطلب منه أن يترك له الوشم و سدير ليكتفی بهما مع ما هو تحت يده و يطلق يده فيما سوى ذلك. و كان ابن رشيد بالرغم مما جرى لم يزل يتظاهر بالعطف على آل فيصل الأكثر عطف لا يتعدى الأمور، فهو يحسن المجاملة و يبالغ فی ذلك حتى أنه يجعل الإنسان يشكك فيما يعتقده فيه. و صل محمد بن فيصل فقابله ابن رشيد مقابلة جميلة للغاية و أبدى له ما يحفظ لهما من الود القديم و الصداقة الخالصة و أجابه إلى كل ما قدم لأجله شفاها، و أصحبهم كتبا تضمن أوامره، و لم يشك محمد بن فيصل فی نجاح مهمته و أن تلك الكتب لم تكن إلّا الأوامر ذی المسئلة، و لكن عبد اللّه الفيصل عرف الحقيقة عند ما أراد إرسال أمراء من قبله يحلون محل أمراء ابن رشيد، فإنهم صارحوه بأن ليس لديهم اوامر من ابن رشيد بالتخلی عن مراكزهم.

۱۳۰۲ ه استيلاء أولاد سعود بن فيصل على الرياض

وقعة أم العصافير التی انخذل فيها عبد اللّه الفيصل آنس أولاد سعود

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۵

من عمهم عبد اللّه الضعف حينما أوفد إلى ابن رشيد، فحدثتهم أنفسهم القضاء عليه و ضم العارض إلى المخرج لأنهم يرون أنفسهم أقدر على حفظ الباقية بأيديهم من البلاد. فساروا إلى الرياض بما عندهم من القوة و دخلوا البلد و استولوا عليها و قبضوا على عبد اللّه و حبسوه فبلغ الخبر ابن رشيد فأقام النكير على أولاد سعود و شنع عليهم عملهم بعمهم، و كتب بذلك إلى البلدان و خرج من حايل و معه أهل حايل و توابعها و قبائلها، و كتب إلى رؤساء البلدان فأجابوه و سار معه ابن مهنا بأهل القصيم، و انضم إليه أهل الوشم و سدير و قصد الرياض متظاهرا بنصرة عبد اللّه الفيصل.

و لما وصل الرياض خرج إليه وفد من أهلها يرأسهم الشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف آل الشيخ و الإمام عبد الرحمن الفيصل بنواياه فأخبرهم أنه لم يأت فاتحا و لا طمع له فی شیء أو إنما جاء نجدة لعبد اللّه الفيصل و إخراجه من سجن أولاد سعود ليعود عبد اللّه إلى الحكم، فرجعوا و جرت المفاوضات بينه و بين أولاد سعود، فتم الاتفاق على أمن أولاد سعود على أنفسهم و أموالهم و أن يخرجوا من الرياض، فخرجوا منها و قصدوا الخرج، فدخل ابن رشيد و أخرج عبد اللّه من السجن و بدلا من أن يردّه إلى الحكم فی

بلاده كما زعم أرسله و أخاه عبد الرحمن و عشرة من آل السعود لحايل زاعما أنه لا يأمن عليه رجوع أولاد سعود، لهذا اختار له أن يكون عنده إلى أن تستقر الأمور السياسية الاستعمارية لا يختلف معناها سواء فى الإمارات البدوية أو الدول المتمدنة الاستعمارية للتظاهر بنصرة الضعيف للوصول إلى أغراضها. سار عبد اللّه الفيصل و من معه إلى حايل و نصب ابن رشيد ابن على السبهان أميرا فى الرياض، و كان هذا جبارا ظالما شديد القسوة لا يعرف قلبه سبيلا إلى الرحمة.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۶

حوادث سنة ۱۳۰۳ ه

هذه السنة توفى الشيخ على المحمد، قاضى عنيزة، كان رحمه اللّه فقيها متضلعا بعلم الفقه و له شهرة حسنة فى عنيزة و سبره، و لم يزل أثره فى البلاد.

تولى القضاء بعده الشيخ عبد العزيز المحمد فى مانع.

۱۳۰۴ ه- ۱۳۰۵ ه قتل أولاد سعود

استولى ابن رشيد على الرياض و ترك أولاد سعود فى الخرج مؤقتا و وكل إلى ابن سبهان أمر القضاء عليهم و إيجاد الفرصة المناسبة. و قد اختلفت الأخبار عن كيفية الأسباب التى اتخذها ابن سبهان ذريعة إلى قتلهم فى السنة التى جرت فيها هذه الحادثة، و نحن نورد كلام كل منهم فيقول الريحانى: إنه قد جاء وفد من أهل الخرج إلى سالم السبهان يتظلمون من أعمال أولاد سعود، فبادر لنصرة هذا الوفد و سطى على أولاد سعود فى الدلم، فهربوا منها و تبعهم و أدركهم فى زميقة القرية المعروفة جنوب الدلم و تبعد عنها نصف ساعة و قد تحصنوا فى قصرها، فحصرهم حتى سلموا، ثم أخفاهم و قتلهم، و هم محمدا، و سعدا، و عبد اللّه، أما عبد العزيز بن سعود فقد كان وافدا على ابن رشيد قبل الحادثة. و بلغ الخبر ابن رشيد و عبد العزيز عنده فأمسكه و منعه من الرجوع و بقى هناك، إلى أن توفى، و يقول الريحانى: إن هذه الحادثة وقعت بعد إخراج أولاد سعود من الرياض بخمسة أشهر أى فى سنة ۱۲۰۲ ه- ۱۲۰۳ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۷

و يقول إبراهيم المحمد القاضى فى تاريخه: إنها جرت بعد حادثة الرياض بثمانية أشهر، و إن ابن سبهان خرج فأغار على غنم لأهل الخرج و أخذها فخرج إليه أولاد سعود و أهل الخرج، و قاتلوه و هزمهم و قتل محمدا و سعدا أولاد سعود. أما إبراهيم بن عيسى فقد ذكر الحادثة كعادته مجملا، حيث قال: و فى سنة ۱۳۰۵ ه قتلوا أولاد سعود بن فيصل و محمدا و سعدا و عبد اللّه، قتلهم سالم السبهان. و كان عبد العزيز بن سعود قد ركب قبل ذلك لابن رشيد، و لما بلغ بن رشيد قتل أولاد سعود حبس عبد العزيز عنده. و لم يزد على ذلك.

و سواء أكان السبب هذا أو ذاك فقد نفذ ابن رشيد سياسته و أدرك مرامه بالقضاء على البقية الباقين من نفوذ آل السعود. و ليس أسهل على ابن رشيد من استرضاء الرأى العام حينما ضج و نقم على ابن سبهان فخله بأولاد سعد، من أن يتظاهر بالغضب على ابن سبهان و التبرأ من عمله، نعم عزل ابن سبهان و جعل مكانه فهاد بن رخيص من كبار رجال شمر و لكنه لم يغير سياسته. فقد أخذت السياسة مجراها بتأييد نفوذ ابن رشيد الذى مدّ نفوذه على القسم الجنوبى العاملة، و لم يبق عنده من يعكر عليه صفو سياسته غير حليفه العزيز حسن المهنا، الذى كان له الفضل الأكبر فى تأييده و مساعدته فى القضاء على البقية من نفوذ آل سعود. فعلم إن ابن رشيد لا ينكر هذه الخدمات التى أداها حسن و لكن ابن مهنا يملك قوة لا- يستهان بها، و هو فوق ذلك صار حاجزا بينه و بين مملكته الجديدة، و أكبر من هذا كان يملك القصيم الذى هو سقام المملكة و ابن رشيد لا بد و أن يتذرع بالوسائل للقضاء على حليفه و

يضم القصيم فيتم بناء مملكته الجديدة المستقبلة، و ليس هذا الأمر من تصوير الخيال بل هو الحقيقة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۸

الواقعة. فقد ظهر ابن رشيد من بلاده و كتب إلى أمراء القصيم و غيرهم يأمرهم إرسال غزوهم و موافاته بالمستوى- الموضع المعروف و خرج غزو عنيزة للمرة الأولى مع ابن رشيد. و ظهر حسن بأهل القصيم و قصد ابن رشيد و هو بالنبقى بأرض المستوى، و أقام فى منزله نحو شهر ثم رجع و أرخص لأهل النواحى الرجوع إلى أوطانهم، و بعد رجوع حسن من هذه الغزوة ظهرت الوحشة و التنافر بين ابن رشيد و ابن مهنا لأن ابن رشيد أخذ يعامل ابن مهنا غير معاملته الأولى، و ينظر إليه بغير نظره السابق، فتبين لابن مهنا أنه مخدوع بهذه المحالفة التى لم يستفد منها شيئا، و علم أنه لم يكن إلّا مسير لصالح ابن رشيد، و لما لم يعد فى حاجة إليه، تنكر له و طمع فيما تحت يديه، و السياسة لا قلب لها و لا عواطف و لا تنظر بعين المصاعة، و القصيم ضرورى لا يرتاح حاكم ما لم يستولى عليه، و ليس محمد بن رشيد أول من امتد نظره إلى ذلك و هو جرى على سياسة من تقدمه و جرى على سياسته من أتى بعده. استوحش حسن المهنا من ابن رشيد و زادت الوحشة و النفور حتى انقلبت عداء ظاهرا، فتقرب ابن مهنا من زامل أمير عنيزة و لم يزل به حتى تم بينهما محالفة، حتى أن ابن رشيد حرص كل الحرص على عدم دخول زاملا فى الأمور التى بينه و بين ابن مهنا و أكد له عدم مطامعه عنيزة و لكن لم يتوفق.

حوادث سنة ۱۳۰۷ ه

اشارة

فى هذه السنة أذن ابن رشيد لعبد اللّه و عبد الرحمن الفيصل أن يرجعا إلى الرياض فرجعا، و بعد وصولهما الرياض توفى عبد اللّه الفيصل فى ۲ ربيع الثانى، و المتوافر على ألسنة الناس أنه مات مسموما و اللّه أعلم بحقيقة ذلك، و كان رحمه اللّه أكبر أولاد الإمام فيصل، و تولى الأمر بحياة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۷۹

أبيه، فكانت وطأته مستديمة على الناس، و فيه بعض الكبرياء و هى حالة الضرورة للحاكم لتثبيت هيبته خصوصا على رؤساء البوادى الذين لا يؤمنون إلّا بالقوة، و الذين يرون أن المرونة فى الحاكم دليل ضعفه.

و إليك بعض الدلائل على عقلية أولئك البوادى. كان عبد اللّه رحمه اللّه مهيمنا جدّا على رؤساء البوادى يرون فيه من الشرع و الترفع عند مقابلتهم إياها، و صادف أن مر فى أواخر أيامه على شبان وقفوا فى طريقه و معهم رؤساء البادية، فلما حاذى الشبان تلطّف لهم بإلقاء السلام عليهم، فلما رجع هؤلاء الرؤساء قال بعضهم لبعض أمامكم أخذ يسلم على الورعان و عدوا ذلك عليه من دلائل الضعف. و بالجملة فإنه لم يشرع فيما بعد وفاة أبيه أيامه كلها فتن و حروب بينه و بين أخيه، فأنهكت قواتهم و انتهت إلى الحالة التى تراها فى هذا الوقت عما قد مشى الدرعان أى الشبان الصغار.

۱۳۰۷ ه

إمارته عبد الرحمن الفيصل فى الرياض

تولى الإمارة فى الرياض عبد الرحمن الفيصل بعد وفاة أخيه عبد اللّه، و كتب إلى ابن رشيد يخبره بوفاة عبد اللّه، و أن يعزل عامله

على الرياض حسب العهد الذى أعطاهما إياه فأجابه ابن رشيد إلى طلبه و عزل سالم بن على السبهان فباد أولاد سعود، و لا يخفى باقى هذا التعيين من التحدى و لم يلبث مدة طويلة حتى أعلم لعبد الرحمن أن ابن رشيد قد عهد إلى ابن سبهان بالقضاء على عبد الرحمن بالفرصة المناسبة، و لكن ابن سبهان حصينا فى هذه المرة فقد اختار أيام العيد للغدر بعبد الرحمن حينما يريد زيارة فى العيد، فعفى عنه ابن سبهان فسبقه إلى العمل و وثب عليه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۰

و عفى رجاله و قتلوا عددا منهم و اختفى ابن سبهان و رجاله فى القصر و أخرجوه من القصر بل من البلاد قبل أن يتمكن ابن رشيد فى إيجاده- و دارت المراجعات بين الإمام عبد الرحمن و أمراء القصيم و تعهد كل منهم بمساعدة الآخر فيما لو دهمه ابن رشيد، فلما بلغ ابن رشيد ثورة الإمام عبد الرحمن أخذ يتجهز لنجدة ابن سبهان.

اجتماع حسن الهنا و زامل فى الوادى

كتب حسن المهنا، إلى زامل يطلب الاجتماع للمفاوضة فيما يجب عمله إزاء ابن رشيد، فاجتمعوا فى وادى عنيزة يومين، و تعهدوا أن يقفوا بوجه ابن رشيد و يصدوه عن المسير إلى الرياض، تجهزوا فى الحال و خرج من عنيزة، نحو خمسماية ذلول، و خرجوا يترصدون إلى رشيد و قد بلغه خروجهم فسار من غربى القصيم و فاتهم فتابع سيره إلى الرياض فنزل فيها و حاصرها نحو أربعين يوما دون أن يدرك شىء، و علم أنه يتعذر عليه الاستيلاء على الرياض عنوة، و علم فوق ذلك أن أهل القصيم انضموا إلى الإمام عبد الرحمن فرأى أن يصالح الإمام عبد الرحمن، فصالحه على ما تحت يده و رجع ليعالج أمور أهل القصيم أولا.

الريحانى فى ذلك رواية غريبة فندناها فى فصل عقدناه لهذا الغرض تحت عنوان (أغلاط المؤرخين).

حوادث سنة ۱۳۰۸ ه

اشارة

لجّ ابن مهنا فى عداءه مع ابن رشيد، و كان ابن رشيد قد عزم على القضاء على ابن مهنا، و لكنه أراد أن يفعله عن الإمام عبد الرحمن و يحول دون مساعدته إياه، فكتب للإمام يقول: إن ابن مهنا قد حصل منه تعديات

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۱

على أننا لا نزال نـدافعه بالتى هى أحسن و لكن تمادى فى غروره مما اضطرنا إلى القيام بالـدفاع عن حقوق رعايانا و كتب إلى أمير عنيزة قريب من ذلك و طلب منه أن لا يتـداخل فى الأمور التى بيننا و بين ابن مهنا و يعطيه عهد اللّه و ميثاق أن لا نتعرض إلى عنيزة و أطرافها و أنه يبقون على ما أنتم عليه إذا تجنبتوا أمور ابن مهنا و لم يقتصر على هذا الكتاب تابع مرسله و مكاتبه بهذا المعنى، و كانت بعض هذه الكتب ترد بواسطة عبد اللّه العبد الرحمن البسام، و كان عبد اللّه فى هذا الرأى و يشير على زامل أن لا يزج بنفسه بين ابن رشيد و ابن مهنا، و يقول: إن لا- مصلحة لنا بهذا الحرب بلادنا من فضل اللّه قوية، فإن رأينا ما يعجبنا ممن انتصر منهم، و إلّا فنحن بحول اللّه مقدرين على بلادنا و الدفاع عنها فكان هذا هو الرأى بأن تحفظ قوات البلاد الدفاع عنها لا أن تدفع إلى حرب لا ناقة لها فيها و لا جمل فإن صاحب عنيزة لا يستفيد شيئا سواء انتصر حلفاءه أو أعداءه، بل عليه الغرم و لغيره الغنم و لكن لا يكون إلّا ما قدر و قد فازت سياسة حسن الجذب زاملا إلى صفه.

تحرش ابن رشيد بابن مهنا

قام بعض بوادى ابن رشيد على أطراف القصيم و أخذوا بعض الإبل و الغنائم، فكتب حسن إلى ابن رشيد يطلب إرجاع ما أخذ لأهل القصيم فأبى ابن رشيد، إرجاع شىء و صارح بالعداء.

١٣٠٨ ه

استيلاء ابن رشيد على الرس

كان حسين بن عساف أميرا فى الرس من قبل ابن مهنا، فعزله و جعل

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٢٨٢

مكانه صالح لعبد العزيز بن رشيد و لما حصل الخلاف بين ابن رشيد و ابن مهنا التحق ابن عساف بابن رشيد، فجهز معه سرية و أمره أن يذهب إلى الرس لإخراج أمير ابن مهنا و لما قرب من البلد هرب صالح بن رشيد و دخل حسين بن عساف و استولى على البلد.

ذهب أهل القصيم إلى الإمام عبد الرحمن يخبرونه عن أعمال ابن رشيد و اعتداءه على بلدانهم، و طلبوا منه النجدة العاجلة، و أخبروه بأنه سيخرجون لحفظ أطراف البلاد، و أنهم يتوقعون مسير ابن رشيد، إليهم فى القريب العاجل، فجاء منه الجواب أنه سينجدكم ابن مهنا و معه نحو ألف رجل، و زامل و معه نحو خمسمائة أو ستمائة، و انضم إليهم بعض البوادى المشايعة لهم و هم قليل و الرس أخرجوا سرية ابن رشيد، ثم رحلوا و نزلوا السعيبية، لأجل المحافظة على قرى القصيم، و كانت مراسيلهم للإمام عبد الرحمن يستحثونه، فبلغ ابن رشيد أن الإمام عبد الرحمن يتجهز لنجدة أهل القصيم فأراد أن يعاجلهم قبل دخول عبد الرحمن إليهم، فخرج من بابها معه أهل حايل و أطرافها و شمر و حرب و قصد القصيم، و نزل العيون قرية تبعد عن بريدة سبع ساعات و نهب ما وصلت إليه من أدباشهم، ثم رحل عنها و نزل القرعا و هى قرية تبعد ستة ساعات عن بريدة شمالا.

وقعة القرعا

كان أهل القصيم يتجنبون الاشتباك مع ابن رشيد انتظارا لوصول الإمام عبد الرحمن، لأنه بلغهم خروجه من الرياض، و لكنه تأخر فى مسيره ينتظر بقية غزواته من الحضر و البادية، و لما نزل ابن رشيد فى هذا

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٢٨٣

المنزل لم يسعهم التأخر عنه، رحلوا من منزلهم و نزلوا الشقة، و هى قرية تبعد عن بريدة ساعتين و نصف، ثم رحلوا و نزلوا بالقرب من منزل ابن رشيد، فبدأت المناوشات فى ثالث من شهر جمادى الثانى، و لم يقع حوادث ذات بال، يريدون اكتساب الوقت، ففطن ابن رشيد لمقصدهم، فمشى عليهم و حصل قتال كان الفوز فيه لأهل القصيم، لأن الخيل لم تشترك فى هذا القتال، لأن الميدان غير صالح لها، و هى الركن الأقوى الذى يتفوق منه ابن رشيد على خصومه فلما أقبل الليل تحاجان فجمع ابن رشيد كبار قومه و رؤساء البوادى و استشارهم فأشاروا عليه ينسحب إلى محل فسيح يكون فيه ميدان صالح للخيل فلما أصبح رحل من موضعه و نزل طرف أغضمى من الشمال تتبعه أهل القصيم و نزلوا قبالته من الجنوب فأقاموا نحو ثمانية أيام لم يجر بينهم إلّا مناوشات خفيفة، و قد مضى على نزول ابن رشيد نحو أربعين يوما و هم يتجنبون الاشتباك معه رجاء أن يصل الإمام عبد الرحمن أو يصل منه نجدة و لكن الإمام عبد الرحمن أخذ مسيره من الرياض إلى الزلفى نحو شهر، و فى اليوم الثانى عشر من جمادى الثانى رحل ابن رشيد من أغضمى و

نزله بالطرف الثانى من المليدا، فظن أهل القصيم أنه سيرجع إلى بلاده، و أرادوا أن يمنعوه حتى يخرجوه من حدود القصيم، أما أهل الرأى فقالوا أرسلوا وراءه من يكشف خبره إن كان هو قصد الشمال فقد كفاكم اللّه شره و إن كان هذه خدعة منه يريده يستجذبكم بها فالتريث فى الأمر أوفق، و المطاولة فى صالحنا أكثر مما هى بصالحه، فقام نفر ينددون بهذا الرأى و يصفون قائليه بالجبن، و ساعدهم الكثير من الناس فتم لهم ما أرادوا و ساروا خلف ابن رشيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۴

وقعة المليدا

فما ساروا إلّا قليلا حتى وجدوه نازلا أمامهم بالطرف الشمالى من المليدا فنزلوا قباله من الجنوب يوم السبت الثالث عشر من جمادى الثانى، و كان قد استعد للحرب فلم يمهلهم حتى مشى عليهم، و التحم القتال بين الفريقين من الصبح إلى بعد الظهر و كل منهم يتقدم نحو المليدا حتى التحم الفريقان، و صار القتال بالسلاح الأبيض يد بيد، فقتل زاملا و ابنه عليا و المعركة حامية الوطيس، فجاء رجل و أخبر حسن بأن زاملا- و ابنه قتلا- فما كان منه إلّا أن ركب خيله و جيشه هو و خدمه و طوارفه و انهزموا ناجين بأنفسهم تاركين جماعتهم أهل بريدة، و أهل القصيم، و أهل عنيزة فى الميدان يقاتلون و لم يشعروا بهزيمة حسن و استمروا فى قتالهم إلّا و خيل ابن رشيد قد طوقهم من خلفهم، ذلك لأن ابن رشيد بلغه هزيمة حسن فأمر أهل الخيل أن يقطعوا عليهم الرجعة.

۱۳۰۸ ه

وقعة المليدا

رجعوا فكانت الهزيمة العامة فى آخر نهارهم، فأشحن فيهم ابن رشيد القتل، فقد تتبعت الخيل فلول المنهزمين و قتلوا منهم كثير بعد أن ألقوا سلاحهم، و لو لا أن الليل حال دونهم لاستأصلوهم، و كان مجموع القتلى كبير جدّا و لم يجر على أهل القصيم أعظم منها و لا أشد وقعا، و خصوصا أهل عنيزة لا لكثرة القتلى و لكن لأن الذين خرجوا كلهم من البيوت الكبيرة المشهورة يقال بحق أنه لم يبق فى عنيزة بيت لم تدخله المصيبة إلّا حمولة، آل البسام فلم يشهدها منهم أحد لأنهم أشاروا عليه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۵

بعدم مساعدة ابن مهنا كما قدمنا، فلما لم يقبل منهم اعتزلوا هم أنفسهم و لم يخرج منهم أحد.

ابن رشيد عملهم و شكر لهم صنيعهم و شورهم على زامل و قد كان بينه و بينهم صلات و روابط قبلها لأمور و لكنها مصالح تطورت بعد ذلك حتى استحكمت، و تعدت المصالح المادية و تناولت الأمور السياسية.

استولى ابن رشيد على مخيم أهل القصيم بما فيه و أقام بموضعه نحو أربعين يوما يستجلى الوقت لا يستقبل الوفود لأنه خشى أن ابن مهنا يتحصن فى القصر و يقاوم فيه، و لكن ابن مهنا عند ما وصل بريدة لم ير من أهل البلاد حاشية و قيل له: الأوفق أن تلتحق بالإمام عبد الرحمن، و كان الإمام عبد الرحمن يومئذ بالزلفى قادم لنجدة أهل القصيم، فلما بلغه الوقعة رجع إلى الرياض و التحق به إبراهيم بن مهنا، أما عن ابن مهنا فقد مركب خيله و جيشه و قصد عنيزة، رجاء أن يشفع فيه آل البسام، و هكذا إذا أراد اللّه تنفيذ أمره سلب ذوى العقول عقولهم، و لو أراد اللّه له السلامة فى طريقها، نعم نزل عنيزة على هذا الأمل الخاطىء، و ذهب عن باله أن آل البسام مهما سمى مقامهم عند ابن رشيد لا يمكن أن يجيب طلبهم و يصفح لهم عن رجل قد جنّد عليه الجنود و ساق إليه الجيوش، و أخذ ينازعه الملك إن هذا بعيد عن المعقول بلغ ابن رشيد أن ابن مهنا نزل عنيزة، ثم رحل ابن رشيد و نزل الرفيعة بالقرب من بريدة يستقبل

الوفود و يتلافى حالـة البلاد، فتوافـد إليه رؤساء البلـدان و وفـد عليه عبـد اللّه العبـد الرحمن البسام و بعض أعيان الحمولـة، و وفد إليه أولاد يحيى الصالـح عبـد اللّه، و صالح، و محمد، و عبد الرحمن، و حمد، و كانوا ممن تخلف عن الحرب فأكرمهم ابن رشـيد و أقبل أهل الثرى و لم يعاقب أو يعاتب

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۶

منهم أحـدا، ثم جهز سـرية مع سـالم السـبهان و أرسـلهم إلى عنيزة للقبض على ابن مهنـا و أولاـده فقبضوا عليهم و جـاؤوا به إلى ابن رشيد، فأخذ ما معهم من الخيل و الجيش و السلاح، و سيرهم إلى حايل فحبسهم فيها.

و تتبع ما كان لآل مهنا و خـدمهم و طوارفهم فأخـذه، و سبى و نكل من وجد منهم، و لم يعاتب غيرهم، و أقام مدة يرتب أمور البلدان و جعل حسـين ابن جراد أميرا فى بريدة، و نزل قصـر مهنا، و جعل عبد اللّه الحيى الصالح أميرا فى عنيزة، و عزل الشيخ صالح القرناس عن منصب القضاء فى عنيزة و عين بدله الشيخ عبد اللّه بن عايض، فلما رتب الأمور رجع إلى بلاده فى أواخر شهر رجب.

حوادث سنة ۱۳۰۹ ه

اشارة

لما تم لابن رشـيد الاستيلاء على القصيم، لم يبق فى نجد له معارض إلّا الإمام عبد الرحمن الفيصل فى الرياض، و ليس له من القوة ما يسـتطيع بها مجابهـة ابن رشـيد، أما ابن رشـيد فقد اعتزم تصـفية الحساب مع الإمام عبد الرحمن ليتم له الأمر فخرج من بلاده فى شـهر ربيع و معه قوات كبيرة، و انضم إليه أهل القصيم، و الوشم و سدير، و سار قاصدا الإمام عبد الرحمن.

وقعة حريملاء

بلغ الإمام عبـد الرحمن إقبال ابن رشـيد لحربه فخرج من الرياض و معه أهلها و غره و أطراف الرياض التابعـة له و بعض البادية فالتقى بابن رشيد فى سهل حريملاء القرية المعروفة بالشعيب، فوقع القتال بينهم، فكان النصر بجانب ابن رشيد و رجع الإمام عبد الرحمن إلى الرياض، فلم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۸۷

يتبعه ابن رشـيد بـل رجع إلى بلاـده حيث ترك الإمـام عبـد الرحمن بشـأنه، لعلمه أن لا يثبت فيها فترك له الفرصـة و علم الإمام عبد الرحمن أنه لم يبقى أية فائدة للمقاومة لأن ابن رشيد تغلب على جميع نجد.

حوادث سنة ۱۳۰۹ ه فخرج من الرياض و معه عائلته و قصـد الأحسا و كان متصـرفها يومئذ عاكف باشا، فلما وصل بالقرب منها يقول الريحـانى، أن المتصـرف أرسل له وفـدا اجتمع به فى عين نجم المعروفـة غربى المبرز للمفاوضـة، فعرض عليه ولايـة الرياض يحكمها باسم الدولة على خراج جزئى يؤديه للحكومة على شـرط أن يعترف بسـيادتها، فرفض ذلک محتجّا بتغلب العشائر و خياناتهم، و أن لا يستطيع أن يثق بها أو يركن إليها- و الحقيقـة أن الإمام عبـد الرحمن يعرف أن الحكومـة لا تملك هـذا الأمر و لا تسـتطيع تأييـده إذا فرضـنا أنّ ابن رشـيد يوافق على ذلـک. فلم يسع الإمـام إلّا الرفض مؤملا باللّه و واثقا من عنايته. رحل من الأحسا قاصـدا الكويت كان أميرها يومئـذ محمد الصـباح، فمنعه من الدخول إلى الكويت، فعاد إلى البادية و أقام مع العجمان بضـعة أشـهر ثم رحل عنهم و قصـد الشيخ قاسم بن ثانى فى قطر و أقام نحو شهرين، و كانت الحكومة التركية مهتمة بأمره و راغبة فى الاتفاق معه لتأمن حركاته، فأوعزت

إلى متصرف الأحسا أن يتفق معه، فأرسل إليه المتصرف فلبى الدعوة، و تم الاتفاق على أن يقيم و عائلته فى الكويت على أن تدفع له ستين ليرة راتبا شهريّا، فسار إلى الكويت و استوطنها، و لم يعترض ابن صباح على ذلك فأقام فيها إلى أن رد اللّه لهم ملكهم كما يأتى بيانه.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٢٨٨

أمراء القصيم

أما آل مهنا الذى لم يقبض عليهم، فهم: عبد اللّه بن مهنا و أولاد محمد و إبراهيم فقد وصلوا الكويت و أقاموا فيها، و أما إبراهيم فقد هرب بعد وقعة المليدا إلى الإمام عبد الرحمن و حضر معه وقعة حريملاء، و قبض عليه ابن رشيد و قتله صبرا و أما آل سليم أمراء عنيزة فلم يعترضهم ابن رشيد فبقوا فى عنيزة أحرارا فى أنفسهم، و لكن عبد العزيز العبد اللّه و صالح الزامل ذهبا إلى الكويت من أنفسهما و رغبا الإقامة هناك، و أقام بقيتهم فى عنيزة على أملاكهم و بيوتهم و عائلاتهم.

حوادث سنة ١٣١٠ ه

و فى هذه السنة توفى عبد العزيز الزامل السليم فى مكة بعد قضاء حجه، و كان رحمه اللّه على جانب من التقوى، و له إطلاع على الحديث و الفقه.

حوادث سنة ١٣١١ ه

فى هذه السنة، توفى محمد بن الإمام فيصل فى الرياض.

حوادث سنة ١٣١٢ ه

الكلام أن ابن رشيد لم يعارض آل سليم و لم يمنع أحدا منهم الإقامة فى عنيزة، و جعل لهم مطلق الحرية فى الذهاب و الإياب حيث يريدون.

و ذكرنا أن عبد العزيز العبد اللّه، و صالح و حمد الزامل رغبوا الإقامة، فى الكويت و أقاموا، و لكن عبد العزيز سئم الإقامة و اشتاق إلى زيارة العائلة، فصمم على ذلك و ركب من الكويت و قصد ابن رشيد ليستأذن، و لم يخبر

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٢٨٩

بذلك. فوصل حايل و أكرمه ابن رشيد و رحب به، فأقام أربعة أيام ثم جاءه رجل سرّا و نصحه أن ينجو بنفسه قبل أن يقبض عليه، فدبر أمره سرّا و هرب ليلا، و سافر مجدّا حتى وصل الكويت بعد خمسة أيام، فكتب اللّه له النجاة بعد أن ألقى بنفسه إلى التهلكة، و كانت خواطر آل سليم و جماعته عليه حينما عملوا بمسيرة، و لما رجع لاموه و فندوا رأيه و حمدوا اللّه على رجوعه سالما، فأخبرهم بالأمر الذى كانوا منتظرين وقوعه لو لا لطف اللّه.

حوادث سنة ١٣١٣ ه

اشارة

فی لیلة ۲۵ ذی القعدة من هذه السنة قتل مبارک الصباح أخویه محمدا و جراحا لخلاف قدیم وقع بینهم، و قیل أن من أسباب الخلاف و تطوراته یجب أن نذکر مقدمات الأمور لنصلها بنتیجتها، لیکون المطلع علی إلمام بالمسألة، أولها فنقول: لما توفی صباح بن جابر سنة ۱۲۸۳ ه کان له أربعة أولاد، و هم: عبد اللّه، و محمد، و مبارک، و جرّاح.

۱۳۱۳ ه

الخلاف بین مبارک الصبّاح و إخوته، و قتله إیاهم

تولی الإمارة ابنه الأکبر عبد اللّه بن صباح، و کان أخیه مبارک نزاعا، إلی الشهرة و میالا إلی عیشة البداوة، فولاه أخوه الدفاع، فنزع إلی الغزوات، و تولی قیادة الجیش، فکان یمضی أکثر أوقاته فی البر بحکم وظیفته، و کانت هذه المهمة دائما فی حاجة إلی المال و کان بطبعه سخیّا، فما کان أخیه عبد اللّه یضن علیه بما یقوم بحاجاته، فاستمرا طیلة أیام عبد اللّه، فلما توفی عبد اللّه سنة ۱۳۰۹ ه، تولی بعده أخیه محمد لأنه هو الذی یلیه بالسن، و کان محمد السلیم طیب القلب و لکنه ضعیف الإرادة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۲۹۰

یمیل إلی الهدوء و السکون، غیر مبال إلی الشهرة، فأخذ جراح یتقرب من ابن أخیه محمد حتی تمتع بثقته و شارکه فی حکمه مشارکة فعلیة لا رسمیة فأصبح جراح صاحب النفوذ الأکبر علی محمد فأخذ ینعی علی مبارک آراءه و أعماله، یساعده علی ذلک الشیخ یوسف بن عبد اللّه بن إبراهیم، الذی هو محرق محمد و موضع ثقته فأخذ بضع سنین حتی ضاق ذرعا.

فأخذ یناقشهما الحساب علی ما یستحق من ریع الأملاک الذی استولوا علیهما و طلب منهما حساب ما دخل علیهما، و إلیک تفصیل هذا الخلاف منقول عن تاریخ الکویت:

أسباب الخلف بین مبارک و أخویه

قال مؤرخ الکویت نقلا عن السید خلف باشا النقیب:

قال السید المذکور مما وقف علیه بنفسه و اطلع علیه دون کثیر من أقرانه:

قال: طلب مبارک من أخویه الاعتراف له بقسطه من الأملاک فامتنعا من إجابته و لم یصغیا لطلبه، حتی کاد الأمر یمضی إلی غیر محمود، لو لا أن سالما آل بدر و ثلة من أشراف البلد توصلوا إلی إقناع الأخوین بالنزول إلی حکم مبارک، و أن یکتبا ثلاث أوراق إحداهما: یحصی فیها لامة الحرب من أسلحة و ذخیرة و یبقی ذخرا للجمیع، و اثنتان فیهما الاعتراف له بما أراد، و تبقی إحداهما عنده و الثانیة بأیدیهما. توصلوا إلی ذلک و کتب الأوراق کلها یوسف بن إبراهیم طائعا مختارا، و بهذه رجعت المیاه إلی مجاریها، وصفا وجه الإخاء.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۲۹۱

تدخل یوسف و تعکیره صفوة الإخاء

احتاج مبارك بعد هذا إلى شىء من المال (و الحاجة أم البلاء) فما وجد من أخويه، إلّا إعراضا و صدودا و هناك تساقطت شرفات السلم، و هدّ جانب الولاء، و ثارت الزوبعة بعد سكونها، فتدخل وجهاء البلد و تشفعوا إلى محمد بإرضاء أخيه و إعطاء ما يريد قطعا للنزاع، فما خيب لهم برجاء، و أمر فى الحال فهد الخالد الخضير بقضاء ديونه التى بلغت ستة آلاف ريال و ستين ريالا أوشكت الأمور أن تنتهى بسلام لو لا الدور الذى مثله الشيخ يوسف بن إبراهيم عفى اللّه عنه، فما أحكم عقدة البغضاء، و شيد أركان العداء، فإنه منع فهد الخالد من إعطاء مبارك شيئا و أردفه بإرسال عبد العزيز السميط إلى مبارك بطلب منه تسليم الورقة التى بقيت بعيدة، فامتنع مبارك من تسليمها لأنه حسّ بالمكيدة من يوسف.

و كان الأمر ظن فقد صارح يوسف السيد خلف بقوله غرضنا من الإرسال عليها إنما هو لأجل تمزيقها لئلا تكون له حجة علينا. بلغ مبارك كل ما بدى من مراوغة يوسف فتميز غيظا و طفق بسبّه سبّا شنيطا. عقد الأمور يوسف و تركها و سار إلى البر يطلب الصيد و ترويح النفس فرجع مبارك إلى أعيان البلاد يرجوهم أن ينصحوا أخيه محمد لعله يرعوى و لا يتمادى فى الإساءة. فأجابوا رجاء، و لا كنهم يعلمون أن لا حل للإشكال بدون حضور يوسف إبراهيم، فكتبوا له كتابا يستقدمونه لعلم يشاركهم فى حل الإشكال، و انتدبوا لتبليغه الأمر و إيصال الكتاب إليه السيد خلف باشا النقيب، و فهد الخالد، و عبد العزيز الفارس و عبد العزيز الصميط، و كان يوسف إذ ذاك قد نزل الرقعى، فذهبوا إليه و عرضوا عليه مهمتهم و ما يراد منه، فامتنع عن إجابتهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٢٩٢

١٣١٣ ه

السعى لحسم الخلاف بين مبارك الصباح و أخويه

و لكن النقيب قال له: إذا لم تجب فإن أحد الأخوين لا بد أن يقتل أخاه. قال: لماذا؟ قال: لأن محمدا بعد أن دعا مباركا من البر، خشى أخوه مبارك أن يكون وراء هذا الاستدعاء شرّا فاستعد هو و خدامه بالسلاح اتقاء للحوادث الطارئة أثر ذلك فى يوسف، فقال: سأذهب أولا إلى الصبيبة، ثم أذهب إلى الكويت، فوصل الكويت بعد ثمانية أيام، و ما خفف مع هذا ويلا و لا حل إشكالا، بل زاد الطين بلة، و علم مبارك أن ليس فى استطاعة يوسف أن يكون واسطة فى حل النزاع، فانتدب السيد خلف، و عبد العزيز الزين، و فهد الخالد الدويرج إلى أخيه يرجونه تصفية الحساب الذى بينهما فلبوا طلبه و ساروا إلى أخيه فى داره، فأمرهم أن يذهبوا إلى يوسف بن إبراهيم فى بيته و هناك يكون الملتقى. ذهبوا إلى يوسف كما أمر محمد فرفض مقابلتهم رفضا باتّا، و أمر أن يرجعوا من حيث أتوا. جرى هذا و هو لا يعلم بما جاءوا إليه، و لا ماذا يريدون منه، فاقتضى رأى أحدهم أن يذهب إليه وحده و يبين له الباعث لمجيئهم، فقابله و أخبره أنهم إنما جاؤا بأمر محمد. فأسف على ما بدر و دعاهم إلى الحضور، فما كادوا يستقرون فى مقاعدهم حتى أقبل محمد، فسألهم عن غرض مبارك من أرسالهم، فقالوا: إنه يريد أن نقدم له حسابا إلى السيد خلف ليقدمه إلى مبارك. و لما قرأ على مبارك قال إن بلع الأمواس أهون من بلع هذا الحساب، فقال له السيد خلف: إن كنت تريد خلع الشقاق فابلعه فقال حنا ما قلت و ها أنا بلعته و الذى يظهر لنا إن هذا قول من المجلس، لأن مباركا أخيرا طلب حسابا آخر من أخيه مصحوبا (بيمن باللّه

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٢٩٣

أنه من الصادقين) فيما قدم، فأجابه و لكنه قدم إليه نفسه. عرض النقيب على الأخوين الاجتماع فى بيته لعلهما يتفاهمان و أخذ منهما العهد أن لا يجابه أحدهما الآخر بما يكره، فأجاباه إلى ما طلب و حضرا فى الوقت المعين ففاتح مبارك أخاه و عتب عليه بعض أمور حصن و اعتقرها ثم قال إنى لا أريد أن أكلفك شططا فأنا أطلب إشرافى على الحساب الحقيقى لأعرف مالى و ما علىّ، و لك على قبول ذلك إذا كان بيمين باللّه أنك لم تزد فيه و لم تنقص منه. رضى محمد بهذا الاقتراح و أظهر الارتياح له و لكن مضت عدة أيام

و هو يعد و يخلف و السيد النقيب يتردد بين الاثنين، و أخيرا قال له محمد: أنا لا أجيب مباركا إلى طلبه، إلّا بعد أن آخذ منه صكّا فى قبول ما أقدمه له مهما كان، فحاول النقيب إقناعه بأن مثل هذا الطلب بعيد عن المعقول، فأصر على رأيه: فذهب النقيب مصمما على عدم الدخول فى شىء من أمورهم و أبلغ مباركا بكل ما جرى. فاضطرمت النار فى قلبه، و كاد يقضى على أخويه فى تلك الساعة و لكنه تجلد إلى اليوم الموعود، ثم بعد هذا صادف أن مباركا صادف أخاه محمد فى الطريق فدنى منه و سلم عليه و أخذ يلاطفه فى الحديث و يستعطفه فى إنجاز ما وعد، فلم يجد منه إلّا إباء و امتناعا فى نزوله على حكم، و ما زال و إياه فى هذا الجدال الطريف حتى وصل البيت و رجع عنه. ثم أعقب هذا أن أخاه جرّاحا دخل سوق اللحم فصاح بين أهله بقوله إياكم أن تعطوا مباركا شيئا، فقد تبين أنه من المفلسين و أن عليه ديونا عظيمة، و كان مبارك إذا احتاج إلى لحم أخذ منهم على ذمة أخويه إلى هنا انتهت رواية مؤرخ الكويت عن أسباب الخلاف، ثم أخذ يشرح تفصيل بقية القتل مما لا نرى حاجة إلى شرحه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۴

قال مؤلف هذا الكتاب

وصلت الكويت مع خالى مقبل العبد الرحمن الذكير من عنيزة فى ۲۵ ربيع الثانى من هذه السنة، و عمرى إذ ذاك بالرابعة عشر، أبقانى خالى فى بيت الشيخ يوسف بن إبراهيم لتعلم الكتابة، فأفرد والى حجرة خاصة فى المجلس، و جرت هذه الحوادث كلها و أنا فى البيت المذكور، و كنت فى معية أولادهم عبد الرحمن بن عبد العزيز و على بن إبراهيم، و كان يومئذ فى الكويت، و مصطفى بن الشيخ يوسف و كنا منافرس فى السن فصحبناهم فى القنص، و التحقنا بمخيم الشيخ يوسف و أقمنا نحو شهر إلى أن جاءه الذى ذكره مؤرخ الكويت يطلبون حضوره للصلح بين مبارك و أخويه. و عند ما رجع لهذه الغاية رجعنا معه إلى الكويت.

حوادث سنة ۱۳۱۳ ه أذكر أننا بعد وصولنا وجدنا الشيخ محمد الصباح و وجهاء الكويت ينتظرون قدوم الشيخ يوسف على الرصيف، أننى لصغر سنى لم أقف على مجرى الحوادث و لم أفهم أن هناك خلافا، و قد وقع القتل و أنا فى البيت المذكور، و لما كان عيد الأضحى و قد مضى ما يقرب من نصف الليل ما راعنا إلّا الخدم يوقظون من فى المجلس من الضيوف، و كنت و فهد العبد اللّه المحمد الخنينى من جملتهم فطلبوا أن نساعدهم فى نقل ما يريدون شحنه فى السفينة التى فى الحوض المقابل، فلما كمل الشحن ركب مشارى بن أحمد بن إبراهيم و معه المحرم و ساروا بساعتهم و سار معهم حمد الخنينى إلى الدوة و بقيت فى البيت مع من بقى، و بعد أيام توجهت إلى البحرين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۵

رجوعا إلى سياق الحوادث

الشيخ يوسف بن إبراهيم قد كان فى الصبية وقت وقوع الحادثة، و قد كان له فيها قصرا على ساحل البحر يقيم فيه بعض الأوقات لترويح النفس لأنه يحب العزلة و قلما يستقيم فى الكويت، فلما وقعت الحادثة هرب سعود بن محمد الصباح فورا عند يوسف فى الصبية و لم يتمكن الباقون من الهرب فبقوا عند عمهم الذى أخذ يلاطفهم ليخفف عنهم ألم المصاب و هيهات.

صبيحة ليلة المحادثة بعد أن واروا جثتى القتيلين، استدعى مبارك وجهاء البلد و أشرافها فقال لهم: قد قضى الأمر لما قضاه اللّه- و الآن فما هو رأيكم و ماذا أنتم عازمون عليه- قال هذا و هو على خوف من عدم تأييدهم- و لكن لا بد لهم من مبايعته، فبايعوه فاطمأن بالهم من هذه الجهة- فبقى عليه أن يسعى ليأمن عدوه الألد الشيخ يوسف إبراهيم، أن يفاوضه و يلاطفه و يستدعيه للقدوم مقدما

التأكيدات اللازمة بأنه آمن على نفسه و ماله، و أرسل إليه رسولا، ثم أرسل وفدا من جماعة أهل الكويت ظاهر أمرهم يسترضون يوسفا و باطن أمرهم يستكشفون حالته و معرفته و من نظره و نواياه وصل الوفد و عرضوا على يوسف الرجوع إلى الكويت، و قدموا له ما أصحبهم مبارك من التأمينات، أجابهم و أظهر لهم القبول و أوعدهم أنه سيرجع بعد أن يقضى شؤون فرجعوا. و بعد يومين شحن ما عنده فى السفن بعد الدورة و أقام فيها و لكنه حافظ على السكون و لم يبدر منه شىء، ذلك لأن أولاد محمدا و جراحا لم يزالوا عنده فى البيت. و بهذا الأثناء طلب مبارك من أولاد أخويه أن يكتبوا له وكالة عامة بصفته عمهم و المحافظ على حقوقهم، ليتسلح عند يوسف بن إبراهيم فتوقفوا، و لم يشأ

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۶

مبارك إجبارهم ظاهرا و أجل الأمر إلى فرصة أخرى. و يقول يوسف فى بعض أن جابرا تهددهم بالقتل إذا لم يمضوا الوكالة. و بعد أيام رجع إليهم مبارك لهذه الغاية فوجد خواطرهم منقبضة و كان حريصا على تسليتهم فلم يفاتحهم بشىء. ثم بعد ذلك طلب صباح من عمه الرخصة لترويح النفس بأحد الأماكن، رخص له وحده و منح إخوانه، فأعاد الالتماس بالسماح لهم جميعا فأجابهم و أرسل معهم رجالا من حاشيته لمراقبتهم للمحافظة عليهم، فذهبوا إلى الموضع الذى اختاروه. و بعد يومين من وصولهم استغفلوا الحراس و هربوا ليلا ماشين على أرجلهم حتى وصلوا المعامر، فقام منهم صاحبها و أوصلهم إلى الدور حيث مقر الشيخ يوسف بن إبراهيم.

ابتداء النضال بين مبارك و يوسف

أخذهم الشيخ يوسف و ذهب بهم إلى البصرة، و أحضرهم عند الوالى حمدى باشا و قرروا حقيقة الواقع، و كان الوالى المذكور [...] عن مبارك، و قدم أولاد محمد و جراح دعواهم على عمهم عند الوالى حمدى باشا، و طلبوا أنصافهم منه، فأصغى إلى دعواهم و عطف عليهم و لجأوا أيضا إلى قنصل الإنكليز فى البصرة فنصرهم و سعى فى سبيلهم، و كادت تنجح مسألتهم إذ أمرت الدولة حمدى باشا والى البصرة بسوق العسكر إلى الكويت و إخراج مبارك منها، و لكن مباركا لم يكن غافلا فقد رفع دعواه لباشا بغداد المشير رجب باشا السريحى، فساعده و كتب إلى الدولة يقول إن هذه الحادثة من الحوادث العادية التى ما زال يقع الكثير مثلها و وخير للحكومة أن لا تتدخل فى القضية، فإن تدخلها قد يهدم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۷

آمالها فى الكويت، فعدلت الحكومة عن اتخاذ الشدة، و أمرت من المحكمة أن تفاوض مباركا، فأمرت حمدى باشا والى البصرة أن ينتدب من يعتمد عليه لمفاوضة مبارك فانتدب الوالى، ابن مشرى أحد أعيان البصرة ففاوض مباركا، و رجع يبلغ الحكومة نتيجة مفاوضته، و لعلها اقتنعت بنتيجة هذه المفاوضة فركنت إلى السكون.

حوادث سنة ۱۳۱۴ ه مبارك يرمى يوسف بقتل أخويه

اشارة

استكتب مبارك مضبطة يرمى بها يوسفا بقتل أخويه و أجبر أهل الكويت على إمضائها، فأمضوا فيها و لم يمتنع منهم إلّا بضعة أشخاص، و قدمها إلى حكومة البصرة و بما أن حمدى باشا صديق ليوسف فقد تمكن يوسف من أخذ صورتها.

محاولة مبارک إرضاء يوسف لاستكفاء شرّه

كان مبارك فى مبتدإ أمره و لما يتأيد مركزه لأن قضية قتله أخويه أوجدت له خصوما كثيرين، كراهة لعمله و عطفا على أبناء أخويه المظلومين، حتى إن أهل الكويت أنفسهم كانوا يميلون إلى الأولاد و يتمنون نجاح قضيتهم بأول الأمر. و كان مبارك يعلم أن أنصار أولاد أخويه و الذين يعطفون عليهم كثيرين، و لكن الذى يهم مباركا من هؤلاء كلهم واحد فقط ذلك هو يوسف بن إبراهيم الخصم الألد، و صاحب الثروة العظيمة التى أوقفها لهدم كيان مبارك، فلهذا أخذ يعمل على استرضاءه فأرسل جماعة من أهل الكويت يرأسهم حمود الصباح إلى الدورة حيث يقيم الشيخ يوسف، و اجتمعوا به و حسنوا له الرجوع إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۸

الكويت فلم يجدوا منه ميلا- إلى ذلك و ألح عليه حمود و بالغ فى ترغيبه، فما كان منه إلّا أن أخرج له صورة المضبطة التى قدمها مبارك بإلقاء تبعة القتل عليه، و قال: كيف تطلب منى الرجوع و الثقة على نفسى منكم، و هذا عملكم معى تشهدون على بأنى أنا القاتل، فهل بلغت بى البلاهة إلى هذا الحد الذى تريدون أن ألقى بنفسى بين أيديكم، فما كان من حمود إلّا أن أنكر علمه بهذه المضبطة، و قال: قد يكون مبارك هو المزور لها على ألسنتنا، قال يوسف: و ها أنتم تدعونى إلى الرجوع إليه و هذا عمله، فهل تظن أن من أقدم على سفكك دم أخويه يتورع عنى، فهذا أمر لا سبيل إلى الكلام فيه فرجع الوفد.

محاولات أخرى

و لما لم يفد مساعى مبارك مع يوسف أرسل يوسف الخميس إلى بومبى لمقابلة الشيخ محمد و الشيخ عبد العزيز آل إبراهيم أصحاب البيت المشهور فى بومبى يرجوهم أن يكفّوا يوسف عن العمل ضده. و لم يلق نجاحا، فأرسل أخيرا إليهم عبد العزيز الصميط لهذه الغاية فأجابوه كما أجابوا الأول: بأن يوسفا حرّا فى تصرفاته، و ليس باستطاعتنا منعه، ففشلت أعمال مبارك من هذه الناحية، فركن إلى السكون و قد اطمأن باله من جهة الحكومة التركية فى العراق.

يوسف بن إبراهيم يحاول العمل

لم يكن فشله بالعراق بالذى يفت عضده عن العمل، و لكنه تظاهر بالسكون ليخدع خصمه، و أخذ يعمل سرّا، و جعل التكتّم سياجا لأمره، و كان من أقدر خلق اللّه على التكتم، فكان الغموض يحيط به و بأعماله من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۲۹۹

جميع النواحى، فلا يعلم حتى أخص أقرباءه و أصدقاءه بشىء مما يعمل.

فسافر و أشاع أنه يقصد الهند لترويح النفس و منها إلى أوروبا، و من أغرب الأمور أن تأتى البرقيات من الهند مخبرة عن وصوله إليها و سفره إلى أوروبا، بينما هو قد نزل بلاد العجم و ذهب إلى هنديان العثور و ألف جيشا مسلحا.

هجوم يوسف على الكويت

شحن أربعة عشر سفينة من الجنود المسلحين و سار بهم يقودهم بنفسه إلى الكويت، خرج بأسطوله البحرى دون أن يعلم عنه أحد من

أصدقائه و لا أعدائه إنه عمل غريب يشبه ما فى الروايات الخيالية، و لكنها حقيقة واقعة لا ريب فى صحتها، كاد يفوز فى عمله لو لا غلطة بدرت منه هدمت آماله و أحبطت مساعيه من أساسها.

۱۳۱۵ ه حملة يوسف بن إبراهيم على الكويت

اشارة

خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۷ ؛ ص۲۹۹

ان آمنا مطمئنا حينما فشلت مساعى خصمه فى العراق، بل وثق أن خصمه غادر هذه القارة إلى قارة أخرى يندب حظه، فلم يرعه إلّا و على أبو كحيل النذير قد جاء ينبهه من غفلته، و يخبره أن عدوه الألد على بضعة أميال يقود أسطولا بحريّا أعده للهجوم عليه. و هذه الغلطة من يوسف هى التى أحبطت مساعيه، ذلك لأن يوسفا عند ما طاح بأسطوله من الشط صادف على أبو كحيل شاحن حبوه إلى البحرين فأسروه و لكن تشفع فيهم أن يطلقوا سراحه، ذهب إلى البحرين فأطلقوا سراحه بعد أن عاهدهم على أن لا يرد عنهم منبرا، فما كاد يختفى عن أنظارهم حتى سبقهم إلى الكويت و بلغ خبرهم، ذهب مبارك مذعورا فأمر بالنفير العام،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۰

فخرج أهل البلد و تجمهروا بالساحل الشرقى الجنوبى من بلد الكويت يستعدون لاستقبال هذا الأسطول الذى شرفهم بزيارته لأول مرة، و لم يمض مدة طويلة حتى بدت طلائع السفن بانت النواظير تعمل عملها بيد قواد الأسطول يستطلعون حالة البلاد، فلما رأوا تجمهر الأهالى على الساحل علموا أن الخبر سبق أهل البلد فعادوا من حيث أتوا، و كان طراد إنكليزى يراقب سيرهم ليستفيد من الحادثة حينما تدعوا الحاجة، فلما رجع الأسطول رجع الطرّاد لرجوعهم، و كان ذلك فى منتصف شهر محرم ۱۳۱۵ ه، و فى اليوم نفسه جاء مركب عثمانى قادما من الفاو و القطيف فظنه الطراد الإنكليزى الذى كان يراقب الأسطول ظن أنه آت فى مهمة سياسية، فتبعه متظاهرا احتجاج على مبارك فى إخراجه السفن إلى البحر، فأراد قائد الطراد النزول فى البر فمنعه مأمور الحجر الصحى من قبل حكومة الترك للنزول إلّا بعد تطهيرهم بالحجر الصحى نحو خمسة عشر يوما، فخضع للقانون و اكتفوا بمقابلة محمد أو مندوب عنه فأبلغوه نجاحهم فأجابهم بعدم و جاهة هذا الاحتجاج، و كان عليهم أن يحتجوا على من سير الأسطول فى البحر ليغزوا به بلدا آمنا و يحتجوا على الحكومة التى خرج الأسطول من موانيها، فانتهى بذلك الأمر و رجع الطراد بعد أن رجع المركب العثمانى و تم سرد حوادث الكويت غير مراعين ترتيب السنين لأننا كرهنا تقطيعها.

إلحاق بعض حوادث سنة ۱۳۱۴ ه القبض على آل السليم فى عنيزة و هدم بيوتهم و إجلاء عائلاتهم

شهر جمادى الأول من هذه السنة قدم عبد العزيز بن المحمد الذكير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۱

عنيزة من العراق بعد غيبة طويلة، فجاء عبد اللّه العبد الرحمن البسام قاصدا السلام عليه، و كان عبد اللّه مكفوف البصر بصحبة عبد الرحمن الخطيب، و كان طريقه على بيت عبد اللّه الزامل السليم، فلما حاذى بيته خرج عبد اللّه و بيده مسدس مزند خراب من الطراز القديم فأخذ يطقطق فيه فلم ينطلق منه شىء لأنه خراب، فلم يحس عبد اللّه العبد الرحمن بذلك، و لكن الخطيب أخبره أن هذا عبد اللّه بيده مسدس يحاول قتلك، و كان عبد اللّه الزامل معروف عند الخاص و العام بأنه مختل الشعور و تغلب عليه السوداء، و الذى

بعثه إلى هـذا العمـل زعم أن آل البسام هم الـذين قتلوا ولـده بجـدة، و كان قـد توفى هناك فأراد بزعمه أن ينتقم منهم. بلغ الخبر آل السـليم الذين هناك فقصدوا عبد اللّه العبد الرحمن و أبدوا أسفهم على عمل عبد اللّه، و اعتذروا له، و أقسموا الإيمان بأنهم لم يعلموا بذلك قبل وقوعه و لا رضوا به، و قالوا:

إن حالـة عبد اللّه الزامل و اختلال عقله ثابت عندكم قبل هذه المسألة، فأجابهم عبد اللّه العبد الرحمن أنه ثابت عندى حالة عبد اللّه، و أنه خارج عن حدود المؤاخذة، و أعلم يقينا أن ليس لكم يد فى الأمر، و لكن أخشى أن تكون الفوائد أكبر من الحقيقة، و كان الأمير يومئذ صالح اليحيى الصالح.

و يقال: إنه قبض على عبد اللّه الزامل إثر الحادثة و ضـربه و حبسه، و كتب إلى ابن رشـيد بالخبر، فأرسل سرية يرأسها حسين بن جراد فوصـل عنيزة، و قبض على أولاـد زامـل، عبـد اللّه، و محمـد، و عبـد الرحمن، و أولاـد حمـد الـبراهيم السـليم: إبراهيم، و سـليمان، و أرسـلوهم إلى حايل و حبسوا هناك، و هرب علىّ السـليم، و هو يومئذ شـيخ كبير يتجاوز عمره ثمانين سنة، خرج على رجليه، و قصد عين ابن فهيد، و توفى هناك بعد أيام قليلة، و هرب عبد اللّه العلى السليم و ابنه سليمان إلى الكويت.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۲

۱۳۱۴ ه

القبض على السليم و هدم بيوتهم و صادروا أملاكهم

و هدموا بيوت آل السليم، و استولوا على ما كان لهم من الأملاك و؟؟؟

بيدهم من الأوقاف، و أمروا بإجلاء عائلاتهم، آل السليم الذين فى الكوى؟؟؟

مقبل العيسى مولى عبـد الرحمن الذكير آل عنيزة، فوصل عنيزة و دخل خفية و ترك جيشه خارج البلد، و أخذ الأولاد الصـغار الذين بقوا، و هم إبراهيم الزامل، و أولاد على الزامل: عبـد اللّه، و محمـد، فوصل الكويت ثم أرسل آل سـليم إلى حرمهم فأتوهم و اسـتقرّوا فى الكويت، فاجتمع آل السعود و آل السليم و آل مهنا كلهم فى الكويت، و هم الذين نجوا من الأسر.

حوادث سنة ۱۳۱۵ ه

اشارة

بعد ما فشل يوسف بن إبراهيم فى حملته على الكويت عقد أمله فى مساعدة محمد بن رشيد و قاسم بن ثانى أمير قطر فكاتب الأول و استغاث به و استنجده فوعده خيرا و أرضاه بكلام ظن فيه الإجابة، فاعتمد ذلك و سار من قطر ثم رحل إلى البحرين فى شهر صفر من هـذه السـنة و أقام فيها ثلاثـة أيام فى بيت مقبل العبد الرحمن الذكير، ثم سار إلى قطر قاصدا الأمير الشـيخ قاسم لما بينهما من الروابط التجارية، و لما يعلم من نقمته على مبارك و كراهته له، فأقام عنده خمسة أيام ثم رجع إلى البحرين و أقام فيها عشرة أيام، و رجع إلى قطر حيث اسـتقبله الشـيخ قاسم بالترحيب، و أوعـده النصـرة و المساعـدة، و أخـذ يتظاهر بنصـرته، و كتب إلى الأمير محمد بن رشـيد يستنجده و يحسن له احتلال الكويت. و أشاع قاسم أن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۳

الأمير محمد بن رشـيد وعده بالمساعدة و أنه بالوقت الذى يمشـى هو من قطر يخرج ابن رشـيد من حايل و يكون الاتفاق بالقرب من

الكويت، و لكن ظواهر الأمور لا تدل على أن ابن رشيد أوعدهم بشيء لأنه لم يبدو عليه ما يدل على ذلك، و لكن ابن ثانى ربما أراد بذلك استجلاب القبائل التى هو أرسل يستنجدها و مضى فى خطته العدائية و هو يعلم أن ابن رشيد لا يمكن أن يسعده ذلك، لأن الحكومة التركية أمرته بعدم التعرض للكويت و أطرافها، لأنها تعلم أن أقل حركة تبدر على صاحب الكويت تفقدها مركزها فيه و هى لا يهمها أن يكون حاكم الكويت مباركا أو غيره، و إنما يهمها أن يكون صاحب الكويت محافظ على تابعيته لها، لهذا أصدرت أمرا حازما لابن رشيد تحذره من التعرض للكويت و أهله. و كان لابن رشيد من الأسباب ما يمنعه عن ذلك، غير منع الدولة له، و يعلم أن عند ابن صباح حكام نجد الشرعيين و أمراءها الذين شرّدهم من بلادهم و اغتصب حقوقهم. فهو إذا أعلن عداءه لابن صباح فكأنما فتح على نفسه أبواب الفتنة التى قد تزعزع مركزه، و ربما تكون سببا للقضاء عليه، فرأى أن الحكمة تقضى عليه بالسكون، و يرضى يوسف و ابن ثانى بأن الحكومة لا ترضى بذلك، علم قاسم بسره: إنه لا يستطيع مهاجمة الكويت بدون مساعدة ابن رشيد من عدة وجوه. أوّلا: أن بينه و بين الكويت مفازة واسعة يسكنها قبائل قويم يضطر إلى إخضاعهم قبل أن يجتاز بلادهم، و ليس لديه القوة الكافية التى تمكّنه من ذلك، و إذا فرضنا المستحيل و جعلنا اجتيازه هذه المفازات بما فيها من القبائل ممكنا، فماذا يمكن أن يعمل إزاء بلد لا- يقل سكانها عن خمسين ألفا متوفرة لديهم أسباب الحرب، من أطعمة و أسلحة و ذخيرة، و لها جيش مسلح مرابط، و يحوطها قبائل مخلصين

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۴

لا يقل مقاتليهم عن ألفى مقاتل، ألا يكفى هؤلاء فقط للقضاء عليه و على قوته. بلى إن فى أقل منها ما يكفى- بقطع النظر عما يعترضه من الصعاب، التى أهمها بعد المسافة بينه و بين بلاده، و عدم المراكز التى يمون منها جنوده، فالأحسا و القطيف مقفولة بوجهه و متصرّفها من ألدّ أعدائهم، نعم علم قاسم بكل هذا- و لكن لا يسعه النكوص عما تظاهر فيه إلا بعذر ظاهر.

السعى فى الإصلاح بين الفريقين

كانت بين مقبل بن عبد الرحمن الذكير و الشيخ يوسف بن إبراهيم روابط ودية قديمة يرجع عهدها إلى أكثر من خمسة عشر سنة، قبل هذه الحوادث حينما كان يوسف يتعاطى تجارة اللؤلؤ، و كان مركز إقامته أيام صيد اللؤلؤ فى البحرين فى بيت مقبل الذكير الذى يعتبره هو بيته، و لم تزل هذه الروابط لم يطرأ عليها تغيير حتى فرق بينهما الموت، و كان مقبل يهمه أمر يوسف و يشفق عليه من اندفاعه فى أمور الصباح، و كان دائما يراجعه فى الموضوع، و قد كتب له قبل أن يهاجم الكويت ببضعة أشهر يفاتحه فى مسألة موضوع الصلح فجاءه الجواب التالى:

كتاب من الشيخ يوسف بن إبراهيم مؤرّخ ۲۵ رمضان سنة ۱۳۱۴ ه و هو بخط يده

يقول فيه بعد السلام: عرفت أن الأمور طالت من دون فائدة، و أنتم ترون ما منها خلاص، و مرادكم تداركون [الأرب]، يا خى الصلح ما أحد من الأول و هو خير. و لكن الصلح مع من يقع. هذا فاجر، و لأنا من منه و من ما يقف على كلامه و لو أعطاه أخلفه. و حقيقة أن هذى مصيبة ابتلينا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۵

بها و نحن ما لنا إلا الصبر. و عمل الذى لنا منه راحة لنا و له. يا خى الصلح نحن من أول ممنونين فيه، و لكن أجزم أنه يصير علينا أكبر و بال، لأنه و لا نمسكه، و أنتم آخر الأمر ما تقدرون تعملون شيء معه. و لكن بقاء الأمور منها و منه على المحذر أوفق من اللّه.

هـذا الـذى أرى و رأيكم فيه البركـة. و لا تقول إنى معانـد، حاشا و كلّا، إن عنـدى هذا حيث تعلم أن الصـباح بينهم ينجازون. و لكن الأعمـال الـذى عملتها أنا مع العيال ما هى خافيتكم. و الشبيلى و سـليمان الصالـح (المصالـح) ما هم أقرب بأفعالكم مع مبارك، و ولد سالم و ابن بشر و السادة الرفاعية كلهم ما عدّيته. كيف يكون عمل هؤلاء ما منه خلاف.

و عملى مع العيال الـذى رابين عنـدى و زابنين عنـدى يكون منه خلاف و هو بطريق حق لجنابك لتعلم عدم ملاحظتى فى شـىء، غير أنى لست أميّزه من هذا الرجل. و كلامى يلزمنى و كلامه لا يلزمه و الأمر منه ثم لكم.

*** هـذا أول بحث جرى فى هـذه المسـئلة، ممـا يـدل على أن مقبلا مهتم للسـعى فى المسـئلة من أول الأمر. و لكن وقت الأمر هـذه لمحمد، لأن يوسفا سافر بعد هذا الكتاب بمدة وجيزة سفره المجهول ليسعى فى تجهيز حملته التى حاول أن يهجم بها على الكويت. و بعد وصوله البحرين و سـفره إلى قطر اهتم مبارك الصباح لأمره و أخذ يستعلم عن حركاته، فكتب إلى مقبل الذكير يستفهم منه عن ذلك، و إليك نص الكتاب:

كتاب من مبارك الصباح مؤرّخ ۲۶ صفر سنة ۱۳۱۵ ه

يقول بعد المقدمة: ثانيا- لا بدّ بلغكم حركة السفيه الشقى يوسف

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۶

إبراهيم، فمن سوء أعمـالهم البطاليـة الفاسـدة زين لهم سوء أعمالهم. و لا شك هـذى عقوبـة أصابتهم اللّه رايـد تلافهم فى هالنوع، و نحن و بعـد الحمـد و المنـة هكـذا مجنون ما ندير له بال. و لا هو قدّ و لا هو كفو، لكن الجنون يا خى فنون. و بما أن الشـقى يوسـف المـذكور الآن بالبصـرة تقيـد اسم رئيس الأشـقياء و البلشتية و مطلوب حيّا ميتا، كما أنه أيضا مطرود من جانب حاكم المحرة و حاكم شـط فـارس، و لا له ملجأ بتلك الأطراف. و الآن يـذكر أنه أجنب إلى طرفكم، لأجل أن تعرفونا إن كان أنتم على صـلى به، حيث أن الشقى المذكور أينما توجه لا يأتى بجبر، و الشقاوة له قرين، و بمنّ اللّه قاصد الشر معقور و مخذول.

*** شـرحنا هـذين الكتابين عن الأصل حرفيا لم نتصـرف فيهما، و من شـعاراتهما يتضح للقارىء رأى كل منهما بالآخر. و بهذا الأثنا وصل كتاب من الشـيخ قاسم بن ثانى إلى مقبل الـذكير يفيـده أن الشـيخ يوسف وصل قطر و أنه أنعم له بالمساعـدة. فلما وصل هذان الكتابان من مبارك و من قاسم جعلهما مقبل وسيلة لمفاوضة الطرفين بالصلح، و هذا نص الكتاب الوارد من قاسم حرفيا عن الأصل.

كتاب قاسم بن ثانى بخط يده مؤرّخ ۲۲ سفر سنة ۱۳۱۵ ه

قال بعـد المقدمـة: الشـيخ يوسف وصـلنا و حصل الاجتماع معه، و هنا هو سابق معترفين الرخص على الممشا إلى الكويت بر، و جميع العشاير و القبايل أهل البر و البحر مجيبينا على ذلك، و ودهم حتى و إن جونا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۰۷

و عاهدونا، و إذا أراد منه و مشانا ما يبيقى أحد إلا و يمشى ممشانا، و نرجو أن اللّه ينصفنا منه و هو و اللّه فيمن أمثاله اللّه بجعل تارهم على أيدينا، و حنا إنشاء اللّه متوكلين على اللّه، إلا أن يقضى اللّه فيه قبل حل ممشانا.

*** كتب مقبل إلى مبارك جواب كتابه يقول: إن يوسـفا توجه إلى قطر لاستنجاد الشيخ قاسم، و الذى يظهر لنا أن المذكور سيسعى من وراء ذلك إلى فتن لا يعلم أحد مصيرها، و يحصل الضرر. و المصلحة لا تعود عليكم، و نحن كثير مكدرتنا هذه الأمور من أول و لاـ نود اتساعهـا، فـإن كان يقتضـى نظركم و توافقوننا أن نراجع الشـيخ قاسم لعلنا نـدرك بواسـطته تلاقى الأمر على ما يوافق مصـلحة

الطرفين، فنرجو إشعارنا بما ترون.

و كتب إلى الشيخ قاسم جواب كتابه، يقول فيه: إن الواجب يقضى عليه إن كان يريد منفعة الشيخ يوسف و القيام بحقه و حفظ حقوق أن يقنعه بفائدة الصلح لا أن يشجعه على خطته التى يعود ضررها عليه أكثر مما هى على خصمه.

و كتب أيضا إلى الشيخ الجليل عبد الرحمن الفيصل و إلى عبد العزيز الدخيل بن صالح يستعين بهما على السعى لدى مبارك فى هذه المسألة.

و كتب إلى الشيخ يوسف بن إبراهيم أيضا يقنعه بوجوب معالجة الأمور بالمفاوضات. و أخبره: إنه ساعى فى هذا السبيل يساعده الشيخ عبد الرحمن الفيصل، و يرجوه الموافقة على ذلك. و لم يقف مسعاه عند هذا الحد، فقد استعان أيضا بالشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضى أمير

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۰۸

دارين، فانضم إليه فى مسعاه، و إليك الأجوبة التى وردت إليه من الطرفين:

الجواب الوارد من الشيخ قاسم بن ثانى مؤرّخ ۲۹ ربيع الأول سنة ۱۳۱۵ ه

من طرف مادة مبارك الصباح و سعواكم بالزين فالنفس ما هى قابلته و لا مقرته بالزين بموجب فعله، و سبب ذلك أنه ساقه فعله القبيح كسف و آسف على ما مضى، و معروف فى عيال أخوه و جماعته سبى حلالهم، و قام يعطيه شياطين من الكبار إلى الصغار، و حن (نحن) مستعينين عليه باللّه إنشاء اللّه، و راجين من اللّه أن يصرعه ببغيه. و أما من مثل ما قال. أرى الناس مذ كانوا عبيد الغاشم و خصما لمغلوب و جند لغالب.

(نحن) مقامنا أوّلا للّه، ثم نبيّه يبلغ عند السلطان و غيره و لا يزيدنا إنشاء اللّه إلّا عزّا و علوّا. و مقامنا ما هو بقوة على الدولة بل حمية على هالمظلمة الشنعاء الذى حدثت على منصوبهم و السلام.

الجواب الوارد من الشيخ يوسف إبراهيم بقلم يده مؤرخ ۲۷ ربيع الأول سنة ۱۳۱۵ ه

خصوصا مادة ابن صباح أخى عرفناك أننا نحن ما تعرضنا له طريق غير أننا ضفينا هالأولاد و لفّيناهم. و هو عمل معنا خسيس جزا عملنا ضفة عيال أخوه. أخى لو تطلع على مكاتبته و تقابلها بأفعاله و أعماله لكان تقنع، أما قوله إنه ما أبقى من الزين ما عمله فهو كاذب، خطوطه و أوراقه محفوظة عندى، يكتب لى بالخط جواب و يحط بوسطه ورقة فيها جواب.

و حالاتهم. بالشكايات من عيال أخوه عليه و هو ما يتعرض منهم يجعل

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۰۹

شكاياته على. كل هذا و أنا تاركه لعلمى أنها ما بها ثمة. و لكن كله هباء.

و نحن اللّه المطلع ما لنا بمداخلتهم، و أبرك الساعات البعد عنهم، و لا نود لهم إلا الخير. لكن بلوا أنفسهم و عمّوا و لا بيدنا على الأمر الذى مضى شيء. و الآن أنا عرفتك ما لى معه أدنا مدخل. بل هو هدم الصبية و نهب جميع. حتى هنا ناس مكسورين اسمهم عندنا بالدورة بعد الذى سلموا عليه، نهب منهم ألف و مايتين قران و حبسهم، و مع ذلك نحن تاركينه و لا نحب أن يقال: ثم تشبث بأمور هى من مقامه و ينسبها لنا. كذلك ما عاملناه بمقابيل، و نحن نعامله على قدرنا و هو يعاملنا على قدره. و هو الذى أحب قومتنا و استعنّا عليه باللّه، و لا بعد جاه منا شيء يذكر، إنه يريد الزين نحن ما نصدق و لا نأمن من حيث هالرجال ما كان له كلمة، عاهده أخوه

الـذى بمنزلـة أبوه و قتله و هو شـقيقه و أخوه الصـغير، فإذا كان الأمر كـذلك، أخى كيف يكون أمرك به. نحن نعرف أن مطلبه هذا حيلـة منه حتى يماطل بالأمر و لا تأخـذ جوابه بالقبول، أما الشيـخ عبـد الرحمن الفيصل و عبـد العزيز الدخيل معلوم أن مطلبهم الزين، الآـتى من زيـادة على الـذين غفلوا عن حالـة رفيقهم الـذى هو متركب عليهـا. فيـا أخى أجزم و اللّه إننا ما نكره الزين، و أهل البلـد ما نرضـى عليهم بالمغشـة عامـة ما هو خاصـة و لكن هالرجال ركبه الشـيطان، و اسـتولوا عليه الأشـرار الـذى حاصـروه، هو و اللّه يعرفهم بالسابق و يعترض عليهم، لكن أعمى اللّه بصـره و عاقبه باعتراضاته، و إلّا ياخى نعرف نحن مالنا منهم مطامع، و نشـفق على هـذا البيت أزيد من غيرنا، بحسب القرابة من دون ملاحظة أمور دنيا و هو أشـقاه بأفعاله و تصور له أننا لنا مطالب، ما يدرى ثناة أنفسنا هى تبعدنا عن المطامع. و نحن و اللّه المطلع نحب لهم الزين و هم بعيدين، فلو أنّه بأول الأمر، قال: الأمر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۰

قضـاه اللّه، و حقوقهم يأخـذونها و سنّ بها على يـد أحـد من جماعته أو من أهل البصـرة كان ما جرى من هالأمور شـىء، لكن الطمع الـذى حـدّه على إخوانه حـدّه علينـا، و حصـل له أعوان سوء غرّوه و أغروه و حصـلوا به الفرصـة و لعبوا فى عقله. الآن أخى ما دام هو ملازم المغوين، فلا يمكن أخى صلح أبدا، حتى أن يرجع و يعرف حاله، و تبين له قصده إخوانه و الراحة و إعلال (كذا) و صار ملعبه لكل عـدو و مطمع لكل الهيبى، كسـليمان الطالـح (الصالـح) و أصـحابه الـذى هم على شاكلته، و الحذر أخى من الأمر الذى فيه ظهر هالأيتام و اليوم واصل من هو مساعدهم بالحث و هو الوالد الشيـخ قاسم لما جاء مبارك زاد نشاطه و قومته للّه جهاد و لا عنده صدود إلّا إن كانت الحكومة قامت فعلى كل حال بعد هذا ما له مدخل و إلّا هو واعد عربانه و تابعه جميع من يكره الشـقى، و عليه إنشاء اللّه تدور الدوائر، إلّا أن اللّه ما يريد أمره، فذلك ما أحد يعطى عليه جواب، و إنشاء اللّه يشوف عذاب الدنيا قبل الآخرة، و السلام. انتهى.

أرسل هذا الكتاب و أتبعه بكتاب آخر مؤرخ سلخ ربيع الأول، و إليك نص الكتاب الأخير.

الجواب الثانى من الشيخ يوسف بن إبراهيم بقلم يده مؤرخ سلخ ربيع الأولى

أخى تقـدم لكـم منـا كتـاب، و عرفنـاكم عـن حالـة ابـن الصـباح، إن أفعـاله كلهـا موحشـة، و لكن من حيث إن رأيكم اقتضـى ذلك عرفناكم، و أنا مالى مقصد إلّا مصلحة العيال، إن كان هو يجى على المطلوب فالأمر لا يكون إلّا على يد الولد الشيخ قاسم، و من دون تداخله فى الأمر أجزم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۱

ما يصير شـىء أبـدا و مع ذلك الـذى يجى يكون متوطى على جميع الشـروط و بهـذه الأيام بلغنا أفعاله الرديئـة الـذى عملها فى حرم جراح و هـذه من سوء تـدبيره. فإن كان صار لرأيكم الأول محل كون على بصـيرة. بموجب الخبر الوارد بهـذه الدفعـة من الأسـتانة أن الاتهاميـة التى ألقى علينـا الشـقى مـا صـار لهـا قبول و الوالى أكـد بقوله من طرفها إننا تحققنا و لا لقينا لها صـحة، و أنت لا تكون من طرفها فى فكر، و خطوطهم يقولون إن الوالى يتأمل الـدراهم من كل أحد عن جواب رفقاء الشـقى، أما القرار الذى صدر بموجب أمر الداخلية أنه يجرى حجز على الأملاك، و الوالى موعد لكن ما هو خافيك كل بريد، الوالى مع الشـقى و رفقاءه بخلاف الأول أما أمر سوق العسـكر «أى على الكويت» قـد وصـل و لكن المشـير نـايم عليه بموجب تعريف سـليمان الصالـح للشـقى و صورة الورقـة، كـان أرسـلتها لكن مـا أمكن، أيضـا موجب تمرينـات من بغـداد يفيـدون أن الأمر لا بـد يقع لكن بعـده من قربه ما نعلم عنه و أهل البصـرة يقربون و لكن الأحوال الماضـية ما تدعينا نقبل شـيئا إلّا بالعيان، موعدين بعد هذا الجواب لأن القرار يكون يقضـى أمره نهار السبت و إلّا هو القاضى أمضى عليه فقط يطلع من الإدارة على موجب قرار عام الماضى يكون الحاج محمود وكيل كما هو فى العام الماضى، و إذا حصل هذا كثير فيه الكفاية و السلام.

شرحنا الرسائل الواردة من قاسم بن ثانی و من یوسف إبراهیم، و ها نحن نشرح الرسائل الواردة من الطرف الثانی و نبدأها بالکتاب الذی ورد من مبارک الصباح، و نتبعه بالورق الذی داخل الکتاب المذکور ثم نتبعهما الکتب الواردة من الشیخ عبد الرحمن الفیصل و عبد العزیز الدخیل.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۱۲

الجواب الوارد من الشیخ مبارک الصباح مؤرخ ربیع الثانی سنة ۱۳۱۵ ه

وردنا کتابکم الشریف المؤرخ ربیع الأول، و کذلک کتاب الأخ محمد بن عبد الوهاب أطلعنا علی مضمونهم أیضا مکتوبکم إلی عبد الرحمن الفیصل، و عرفتو عن مجیئکم لطرفنا فاللّه یحییکم إذا وصلتوا و رئیتوا الذی عندنا ظاهر و باطن إنشاء اللّه یرضیکم.

مضمون الورقة الذی ضمن هذا الکتاب

ذکرکم أنکم متکدرین من هذه الحرکات فلا شک أنت و غیرک لأنه جابها فسق، و أنا مانی متکدر بل إنی مستر إنشاء اللّه، لأن الإحسان قتال، هذا المغرور أول أرسلت له أعز جماعتی و مکاتیب تحت المهر، و ثم لما جاء أخوی حمود من الحج أرسلته کذلک، أرسلت إلی إخوانه الذی فی بومبی أولا یوسف بن خمیس، و بعده عبد العزیز الصمیط، أرسلته وقت غلاق البحر، مصدر من ذلک أداء واجبات الرجال لأنهم محسوبین من الجماعة و علاوة علی ذلک اللّه المطلع بحقیقة أمری و نیتی. إنی مع کل و هم غیرهم سلیم النیة، فلهذا و اللّه الحمد کل أمورهم صارت عکس علیهم من أولها إلی آخرها و زیادة علی ما أتلفوا من الفلوس مثقال خواطرهم لأنهم مشوا فی أمر ما یعنیهم و کحملها فی هذه الحرکة الذی سوّاها ضربة و أسرنی و للّه الحمد، و تذکر أن [...] إلی قطر یثیر فتن فنحن یا خی من توفیق اللّه إنشاء اللّه قطعا ما له أهمیة عندنا فی کل مکان یکون. فأما هذا المکان هو الآن فیه راعیة الشیخ عیسی عنه: إنه هالشقی جاء إلی بلدکم، فالعاقل یعتبر و یشوف الدلائل یوم أنه فی البصرة و یعطی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۱۳

فلوس أهلها و غیر أهلها بالبصرة و الأستانة للّه الحمد ما ثمر شیء، فالآن من لطف اللّه هو صار شقی مطلوب عند الحکومة و قطر و أطراقها معلوم عند الحکومة الذی یحببها تزید شقاوته، فنحن من فضل اللّه العرب ما نبالی، و لا لأحد علینا دلیل، و الذی یجیها من عیله اللّه یکفینا إیاه و ینعثر إنشاء اللّه و أما من حرکة هالشقی الذی سواها یا خی سرّتنی و ضرّته، لأنها صقلت أهل الکویت، و تبینت عند العالم، عاد هذا شی اللّه مریده علیهم فالفلوس الذی مجتمعة السود و الاغتشاش، تروح فی مثل هذا النوع، أما ذکرکم باقی أننا تنظر و المصلحة لغیرها، باقی الدنیا لها مدبر اللّه سبحانه و تعالی و المظره و النقص علی المسبب الباقی العایل و أما أنا من الأول إلی الآخر معتدل إنشاء اللّه و لا و فی بدنی و إنی أحمد اللّه و أثنی علیه علی ذلک، و لا بد یبلغک منطوقی من الأول إلی الآخر و إنی أود الزین لکن الذی أثنی علیه له حد محدود و إلّا أنا ما شحیت لا بالاحترام و لا بالأمنیة و لا بالمال. لکن هالشقی بقی له درب ما هو قادر علیه لا الیوم و لا ما دامت الأیام و اللیالی إنشاء اللّه، لأن یا خی من تردی برداء ما نراه أبیه یأتیه زمان الموت فیه، و مع هذا و اللّه یا خی ما خلیت قصور و إنی إلی الیوم و للّه الحمد لی عفة ولی مروءة و شوفة بعیدة ما یشوفها هذا و لا هی من حاجة لهم لکن هکذا شأن الرجال و إلّا فی الحاجة للّه و السلام.

الجواب الوارد من الشییخ عبد الرحمن الفیصل مؤرخ ۴ ربیع الثانی سنة ۲۳۱۵ ه

كتابكم وصل فى خصوص اجتهاد جنابك فى إصلاح الأحوال هذا هو الواجب على كل من به حمية دين و دينا، و أنتم إن شاء اللّه من أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۴

ذلك و مضانة. و أما أخى ما أشرت إليه من أموال الدولة و العربان، فليس خافى على جنابك الحركات من جهة البحر، فالدولة مجبورة على اعتراض من أجرى ذلك و منعه، و إن كان من جهة البحر فلا يمكن إلّا بواسطة العشائر المنسوبة إلى متصرف الحسا و قطعا إنه لا بد يعاكس من سعى بذلك. و ابن صباح فى دبرته و لا حدث منه حتى يصير عليه اعتراض و معلوم جنابك أن الاعتراض يصير على من أحدث الحركات. و أما العربان فلا ناس من عانتهم يتصدون طمع أو شبهه. فجميع عربان ديرة بنى خالد مالهم درب يخالف درب الشيخ مبارك.

تابع كتاب الشيخ عبد الرحمن الفيصل

و لا- هو قصدهم طمع، و لكن المتحقق بأذهانهم أن استقامة الشيخ مبارك و عزّة عزّ لهم و حنا مطلعين على أكثر غاياتهم و مطير كذلك فى هذه الأيام سلطان الدويش ملفى على الشيخ مبارك و موافقة على جميع ما أراد و الكويت و توابعها من العشائر ما هى خافية على جنابكم إنها بيد الشيخ مبارك، و لا يظن جنابكم أن هنا أحدا بيخلف الشوف و يظهر عن الإرادة و كذلك يا خى كل أهل وطن ما يرضون و لا تسمح أنفسهم أن أحدا يستذلهم و هذه الأمور لا تخفى على شريف عملكم بقى سلمك اللّه ما نرى لهذه الأمور إلّا الزين و السعى فيه، و الذى غيره تراه مسدود. أما عن الشيخ مبارك فالذى يعلم منه و متحقق عندنا أن نفسه سامحة بجميع حقوق أبناء أخيه و يقول لنا و لغيرنا و اللّه إن أبخس من حق نفسى لهم، و هو ما يكره قدومكم إليه و الاجتماع بكم. و كتابه يصل لجنابك و به كفاية، و الذى أنا أشوف عدم الغفلة عن هذا الأمر و المبادرة فيه و أن تجعلون ذلك من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۵

جميل مناقبكم المحمودة، لأنه واجب على كل مسلم الاجتهاد فى هذا الأمر نرجو أن اللّه يجعلنا مفاتيح للخير و يحسن العاقبة للجميع و السلام.

الجواب الوارد من عبد العزيز الدخيل بن صالح مؤرخ ۴ ربيع الثانى سنة ۱۳۱۵ ه

كتابكم وصل اليوم، و اجتمعنا مع الشيخ عبد الرحمن الفيصل و الشيخ مبارك و أشرفنا على خطوطكم، فقط نحن لم يحضر أحد و الشيخ من صارت هذه الحركات و هو كلامه ما تبدل إلى اليوم و اللّه يا خى إنه مرضينا كلنا و نفسه قوية و عزيزة ما هو ضعيف نفس، و لا يتبدل عن كلام يمضى منا، و منا كثير مرضينا كلامه و إذا جيتوا إنشاء اللّه ترضون مثلما منا راضيين و اجزموا إنشاء اللّه على كل علم غانم يحصلونه من الشيخ مبارك.

و الحرايب تراهى ما تكلفه و لا يخسر فيها شىء أنتم مطلعين سبب إنى أشوف البدو و الحضر ألسنتهم معه و منا اللّه ما مقصدنا إلّا رفيقنا «يعنى يوسف» يتكلف و السبب أنه ضارب له درب ليل ما به مسرى. و لا و اللّه لى قصد إلّا أبى راحة بدنه عن الشى الذى ما به صالح للجميع و أنت يا ولد عبد الرحمن إنشاء اللّه من مفاتيح الخير و لا- بد تشرفون على خطوط الشيخ عبد الرحمن، و الشيخ مبارك، و أبو فيصل اللّه يسلمه إنشاء اللّه فيه البركة و السلام.

هـذى هى الأجوبـة الأوليـة من الطرفين، و قد اسـتمرت هذه المراجعات إلى شـهر جمادى، و لدينا كثير من رسائلهم فى هذا الموضوع تركنا شـرحها خوفا التطويل بما لا فائدة منه، إذ أن المراجعات مع الأسف لم تتقدم، و الأجوبة كلها على و تيرة واحدة لا يختلف معناه عنه رسائلهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۶

التى شـرحنا، خصوصـا من جـانب ابن ثانى و ابن إبراهيم أما يوسف فهو لم يزل سابـح فى أحلام الآمال، و لم يقطع أمله من مساعـدة الدولة و ابن رشـيد، بالرغم أنه يعلم أن الدولة قد حذرت ابن رشيد من التعرض إلى الكويت و أطرافها و يعترف بكتبه بذلك، و لكن يقول فى أحـد كتبه إن الأـمير محمـد بن رشـيد لاـ بـد يخـدر بـأول البراد و إن الدولـة بالغها الأمر و لا زالت تكتب له لا يكون يقرب الكويت و لكن الأمير ما له عن الـذى بخاطره و إن كان ما يرضـى الدولـة هـذا ما يقوله يوسف و يعتقده، و على هذا الأمل اتخذ خطة سلبية أثناء المفاوضات أما الشـيخ قاسم فهو فى حيرة من أمره و قد تجسمت أمام عينيه الصعوبات و لكن لا يسعه النكوص عن أمر قد تظاهر فيه بأكثر من الوعـد و الوعيـد إلّا بعـذر واضح يعذر فيه، فأخذ يسوف و يؤجل المسـير من وقت لآخر و هو يرجو أن يحدث من الأـمور ما يجعل لنكوصه مبرر ليحفظ هيبته فى الباديـة على الأقل، فكتب إلى متصـرف الأحسا يخبره بعزمه على المسـير لغزو الكويت انتصارا لأبناء محمد الصباح كما يقول و كان المتصرف سعيد باشا منحرفا عنه و ناقما عليه كما قلنا و أسباب هذا الانحراف أن يوسف ابن إبراهيم لما علم بصداقة سـعيد باشا لمبارك الصـباح أو عز إلى عبد الرحمن بن سلامة من أهل الأحسا أن يثير عليه القبائل و أمده بالمال فلما حبط سعيه أمره أن يستكتب مضبطة من أهل الحسا يندرون فيها بأعمال سعيد باشا و سوء إدارته الذى أوجدت عدم الأمنية بالبلاد، و لكن مبارك اقتنصـها قبل أن تصل إلى المراجع العليا و أرسـلها إلى سـعيد باشا، فاكتسب بذلك عطف سعيد باشا، و شكره على عمله لما وصله الكتاب فاستمر أن الحركة هى ضد مباركا كتب إلى ولاية البصرة، يخبرها بما عزم عليه ابن ثانى من إثارة الفتن و تحريك القبائل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۷

على الكويت اضـطرت الحكومة أن ترسل السـيد رجب النقيب و معه محمد على مدير أوقاف السنية فى مركب زحاف، فوصلوا قاسما باسم الدولـة، و أن الحكومـة إذا لم يقلع عن عزمه تعتبر عمله خروجا منه عن الطاعـة، فكان لهـذا الإنذار و لعل هذا ما كان يتمناه فقد أخلد فى الباطن و علم يوسف أنه حبط مسـعاه من هذه الناحية، و لكنهما أخذا من ناحية المفاوضات لعلهما يدركان شىء مما فاتهما، فلانت عريكتهما و أجابا بقبول المفاوضات فى كتبهما بعد ما أبديا من التعنت الشـى الكثير و لما رأى مقبل و ابن عبد الوهاب قبولهما رأيا أن يتوجها إلى مقرهما لمفاوضـتهما فسار و جرت المـذاكرة بين الجميع و لم نقف على ما دار بينهم، فرجعا إلى البحرين و توجها إلى الكويت، و نزلاـ بضـيافة الشـيخ مبارك و كان الوفـد أطلع مبارك على سـفر السـيد رجب باشا و مهمته إزاء قاسم بن ثانى و منعه فاطمـأن، و الظـاهر أنه قـد تغير فكره نحو هـذه، و لكن لم يبـد منه شـىء، فأخـذ مقبل و ابن عبـد الوهاب يتراجعان فى الأمور تمهيـدا لمفاتحـة مبارك بهـذه المسئلة و بينما هم فى ذلك إذ أرسل إليهما عبد الرحمن الفيصل، فلما حضـروا قال مبارك لعبد الرحمن: إن قـدوم الجماعـة إلينا كله بركـة، نبشـركم أن محمـدا بن رشـيد قـد مات، و هذا الرسول الذى قدم إلينا بهذا الخبر، و هكذا خدم الحظ مباركا مرة أخرى، و لما خرجوا قال عبـد الرحمن الفيصل لجماعـة إن وجه القضـية سـيتغير، فكان الأمر كما قال، لأنه أخـذ بعد ذلك ينحى باللائمـة على يوسـف، و يصـفه بالمتطفـل و قـال إن هـذا المغرور يظـن أنه سـيملى علينـا إرادته و يرغمنى على قبولهـا، و لـو لا حركات هذا السفيه الذى أخذتها بالعيال أكثر مما لفتتهم فلمت الأمور بأول سنة على أسهل الأمور. علم الوفد أنه لم يبقى فائدة من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۸

بقائهما، فرجعا دون نتيجة، و أبلغا بفشل مسـعاهما بسـبب وفاة الأمير، فركنا إلى السكون و سافر يوسف من قطر إلى الهند و سنلتقى به فى الميدان بعد بضع شهور.

ترجمة حياة الأمير محمد العبد اللّه الرشيد

تولى الإمارة فى حايل و انفرد بها بعد أن ثار على بندر ابن أخيه و قتله، و ألحق به أخوته سنة ۱۲۸۸ ه، كما قدمنا، و لم يزل أمره يعلو حتى استولى على نجد بأسرها بعد وقعة المليدا بينه و بين أهل القصيم، و وقعة حريملا بينه و بين عبد الرحمن الفيصل وصفى له الحكم حق توفى فى الثالث من شهر رجب من هذه السنة، و كان مرضه بذات الجنب، و كان واسطة عقد آل الرشيد، و كان بعيد النظر شديد الرمى حكيما حليما عادلاـ مبرزا فى سياسة محمود السيرة، شديد الوطأة على البادية، عطوفا على رعاياه من الحضر، محافظا على حقوقهم عفيفا عن أموال رعيته، و كانت حكومته حكومة بدوية لا تحتاج إلى شىء كثير من المال، لهذا لم يفتح عينه لشىء من الضرائب و المكوس و لا غيرها، فكانت مواردة مقتصرة على زكواة الثمار و سوام الإبل و الغنم، و ما عدا ذلك فكل حر فى تصرفات التجارة تأتى القوافل من الكويت، و العراق و الشام، و الحجاز مثقلة فى الأموال، لاـ يسئل صاحبها من أين أتى بها و لا يعترض من آمر و لا مأمور، فلهذا كنت تجد فى نجد من بضائع الهند و أوروبا ما لا تجده فى الشام و الحجاز، و تجد فيها من بضائع الشام و مصر و الحجاز ما لا تجده فى العراق و الكويت، و كانت نجد تصدر أكثر مما تستهلك و اتّسع نطاق التجارة، و تأسست الروابط التجاربة بين أهل نجد و الأقطار المجاورة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۱۹

و على الأخص بينهم و بين أهل سورية، و بينهم و بين أهل الكويت بصورة قوية جدّا لم يسبق لها مثيل فى تاريخ نجد، فتوفر لأهل نجد أسباب الرزق و توسعوا فى أمورهم، و كانت حاصلات نجد متوفرة جدّا لتتابع الحقيقة و هذه السنوات السبع، و صارت نجد تصدر من محصولاتها الشىء الكثير فكانت زراعة البلاد تكفى حاجات أهله من الحاضرة البادية و لا يحتاجون إلى استيراد شىء من الخارج إلّا اليسير جدّا. و كان يصدر من السمن إلى سورية و الحجاز و الكويت و البحرين ما يكفى لسد حاجتهم، و من أهم ما يصدر إلى سوريا الإبل، و الغنم فقد قدر ما يصدر من الإبل عشرين ألف متوسط قيمة ما يباع فيه الرأس الواحد عشر ليرات عثمانية، فيكون مصلحة نجد نحو مائتى ألف ليرة عثمانية، ما يصدر من الغنم، و السمن، و الصوف و غيره إلى الأقطار المجاورة الأخرى. و بالإجمال فإن محمد بن رشيد أفضل ما كان الرشيد، أما سياسته تجاه الحضر فيغلب عليها المرونة، و له طريقة طبيعية تشبه سياسة الأول استولى على الكثير من نجد بهذه الطريقة فإذا أراد جهة من الجهات أى البلدان و أراد الاستيلاء عليها أوجد الخلاف الزيقين حتى يبلغ قصده و أما سياسته البادية فالغالب عليها الشدة، لأنه يعلم طبيعة، يراول من أسس روابطه مع حكومة الترك، فاتصل بالسلطان عبد الحميد المشهور و تقرب من رضا السلطان، و كان يرسل فى كل سنة عددا كبيرا من الخيل للجياد فحظى عند السلطان حظوة لم يبلغها أحد من أمراء العرب عندا تامّا فانتفع خلفه بهذه الخطوة و استغلها فى حربه مع ابن سعود، حيث أمدته بالجنود و العتاد، شمر و نجدا عدد من سياح الإفرنج مثل البارون نوله، و بلونت، و هوبر، و أوتنغ و غيرهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۲۰

الساقط من الحوادث

۱۲۰۲ ه: ... من عنيزة.

۱۲۰۲ ه: الرشيد مع حجيلات و قتله الدجان الرشيد.

۱۲۰۳ ه: سطوة حجيلات و سعود فى عنيزة.

۱۲۷۶ ه: قتل آل أبو عليان و أسباب إمارة مهنا.

۱۳۲۴ ه: شيلة صالح الحسن لمهنا من بريدة و أسبابها.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۲۱

سوابق

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۲۳

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

و به نستعين و هو رب العرش العظيم

و فى سنة ۱۰۵۹ ه: توفى الشيخ الإمام العالم، محمد بن أحمد بن إسماعيل فى بلد أشيقر، و هو من البكر من سبيع رحمه اللّه تعالى، أخذ الفقه عن عدة مشائخ، من أجلهم الشيخ أحمد بن محمد بن مشرّف، العالم المعروف فى أشيقر. و أخذ عنه جماعة منهم أحمد بن محمد القصيّر، و الشيخ أحمد بن محمد بن بسّام، و الشيخ عبد اللّه بن محمد بن ذهلان و غيرهم.

و فى سنة ۱۰۹۷ ه: ظهر الشريف أحمد بن زيد بن محسن إلى نجد، و نزل بلد عنيزة العقيليّة المحلّة المعروفة بعنيزة، و فعل بأهلها من القبح و الفساد ما لا يفعله غيره.

و فى سنة ۱۱۱۰ ه: سطر آل بو غنام و البكر على فوزان بن حميدان بن حسن، الملقّب ابن معمر، من الفضل الجرّاح أهل عنيزة من سبيع، سطو عليه فى المليحة و استنقذوا منه منزلتهم

و فى سنة ۱۱۱۵ ه: قتل الأمير فوزان بن حميدان بن حسن، الملقّب

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۲۴

ابن معمّر، من الفضل الجرّاح من سبيع، و استولوا الجناح على عنيزة كلّها. و آل جناح من الجبور من بنى خالد.

و فى سنة ۱۱۱۶ ه: فى ۱۱ ذى القعدة غرقة عنيزة، و تسى غرقة السليمى- و هو رجل أعمى غرق فى بيته. و فى هذه السنة هدم قصر عنيزة، هدموه الجناح أهل بلد الجناح من بنى خالد.

و فى سنة ۱۱۴۳ ه: هدمت الجادة المحلّة المعروفة فى عنيزة.

و فى سنة ۱۱۵۳ ه: قتل حمود الدريبى رفاقه آل بو عليّان فى مسجد بريدة، قتل منهم ثمانية رجال. و فى السنة التى بعدها قتل حمود الدريبى المذكور و آل أبو عليان من العناقرة من بنى سعد بن زيد مناة ابن تميم.

و فى سنة ۱۱۵۵ ه: قتل حسن بن مشعاب أمير بلد عنيزة، و جلوا الجرّاح، و استولوا آل جناح من بنى خالد هم و الشختة المعروفون من المشاعيب من آل جراح من سبيع على عنيزة كلها، و الشختة منزلتهم الجادة المعروفة فى عنيزة. و فى هذه السنة غرس نخل الجادة فى عنيزة.

و فى سنة ۱۱۵۶ ه: سطا رشيد بن محمد بن حسن فى المليحة و ملكها.

و فى سنة ۱۱۶۰ ه: ركدة عنيزة و غرس فيها أملاك الخننة و أملاك آل زامل و آل أبا الخيل، و الطعيمى فى المسهرية، و الهيفاء، و ذلك فى مدة عشر سنين، و فى هذه السنة توفى الشيخ عبد اللّه بن أحمد بن عضيب الناصرى التميمى، و دفن فى مقبرة الضبط فى عنيزة، رحمه اللّه تعالى، و مات بعده تلميذه الشيخ على بن زامل بشهرين رحمه اللّه تعالى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۲۵

و فی سنة ۱۱۷۴ ه: قتل رشـید بن محمد بن حسن رئیس بلد عنیزة من المشاعیب من آل جراح من سبیع، هو و فراج رئیس الجناح من بنی خالد، و رشید هذا هو ابن عم فوزان بن حمیدان بن حسن، المقتول سنة ۱۱۱۵ ه، کما تقدم، قتلوهما عیال الأعرج من آل أبو غنام هم و آل زامل، قتلوهما فی مجلس عنیزة، و سـبب ذلک أن أهل عنیزة و آل جناح کانت بینهم حروب و فتن کثیرة یطول ذکرها، فلما اسـتولی رشید المذکور علی عنیزة و تولّی فراج علی الجناح اتفقوا، رشید و رؤساء بلده، و فراج، و رؤساء بلده، و اصطلحوا علی وضع الحرب بینهم، و أقـاموا علی ذلـک نحو ثلاـثین سـنة، حتی امتـدّ أهـل عنیزة و أهـل الجناح فی الفلاحـة و غرسوا نخلا کثیرا، و کثرت أموالهم ثم إن الشـیطان و أعوانه حرّشوا علی أهـل عنیزة و أهـل الجناح، فاتفق رجال من عشـیرة رشـید و رجال من عشیرة فراج علی قتلهما فقتلوهما، فثارت الفتن بین الفریقین بعد ذلک.

و فی سنة ۱۱۹۲ ه: فی ۲۲ ذی القعدة جاء عنیزة سـیل عظیم، أغرق البلد و محی بعض منزلتها، فخرج أهل عنیزة و ابتنوا بیوت الشعر و سکنوها حتی عمروا منازلهم.

و فی سنة ۱۱۹۵ ه: سطوا آل بو غنام و آل جناح فی العقیلیة المعروفة فی عنیزة، و استولوا علیها.

و فی سنة ۱۲۰۱ ه: هدم الجناح المعروف فی عنیزة، هدمه عبد اللّه بن رشید بن محمد بن حسن أمراء عنیزة.

و فی سنة ۱۲۲۵ ه: فی ذی الحجة توفّی الشیخ العالم العلامة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۲۶

حمد بن ناصـر بن عثمان بن معمّر، و کانت وفاته فی مکة المشـرّفة رحمه اللّه تعالی، و العامرة من العناقر من بنی سعد بن زید مناة بن تمیم.

و فی سنة ۱۲۳۷ ه: بنی مسجد الجوز فی عنیزة و محلته.

و فی سنة ۱۲۵۷ ه: الوقعة المشـهورة بین أهل القصـیم و من معهم من عنزة، و بین عبد اللّه بن علی بن رشید فی بقعاء، صارت الهزیمة علی أهل القصیم و قتل فی هذه الوقعة یحیی بن سلیمان بن زامل أمیر بلد عنیزة و أخوه محمد.

و فی سنة ۱۲۵۸ ه: قتل محمد العلی بن عرفج قتله صالح المرشد من بنی عمه فی دم بینهم.

و فی سنة ۱۲۶۱ ه: أغار عبید بن رشـید علی غنم أهل عنیزة ففزعوا علیه فجعل بینه و بینهم قتال، قتل فیه الأمیر عبد اللّه بن سـلیمان بن زامل و أخوه عبد الرحمن و محمد الشعیبی، و مجور الخنینی، و صار بعد الأمیر عبد اللّه المذکور فی عنیزة أخاه إبراهیم بن سلیمان. و فیها فی ذی الحجة توفی الشیخ عبد الرحمن المحمد قاضی فی عنیزة رحمه اللّه تعالی.

و فی سنة ۱۲۶۲ ه: توفی الشیخ قرناس فی بلد الرمّة، رحمه اللّه تعالی، وفاته فی رجب من السنة المذکورة.

و فی سنة ۱۲۶۳ ه: عمرت بلد الفیضة من بلدان السر، بناها فاهد بن نوفل، و بطی الصانع، و إبراهیم بن عبید. ثم انتقل النوافلة إلیها من الریشیّة القریة المعروفة من قری السر و سکنوها، و هم رؤسائها الیوم، و هم من بنی حسین، و فی هذه السنة توخ آل عبیدی ابن فیصل ابن و طبان الدویش حاج القصیم علی الدّاث و أخذ منهم أموالا کثیرة.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۲۷

و فی سـنة ۱۲۷۰ ه: قـام أهـل عنیزة علی جلوی بن ترکی، و کـان قـد جعله أخوه الإمـام فیصل بن ترکی أمیرا فی عنیزة، فأخرجوه من القصر فخرج إلی بریدة، و ذلک فی شعبان من السنة المذکورة، فلما کان فی ذی الحجة منها تجهر عبد اللّه بن فیصل یغزو الریاض، و الخرج، و الجنوب، و المحمل، فلما کان منتصف ذی الحجة أغار علی الوادی، فخرج أهل عنیزة لقتاله، فحصل بینهم قتال شدید، فقتل سعـد بن محمـد بن سویلم أمیر ثـادق، فرحل عبـد اللّه و نزل العوشـریة، ثم رحل منها و نزل روضـة الربیعی. ثم إن عبـد اللّه آل یحیی رکب إلی الإمـام فیصـل فی الریـاض، فوقع الصـلح بینهم، فکتب الإمام فیصل إلی ابنه عبـد اللّه فأمره أن یرجع إلی الریاض، و کان إذ ذلک فی بریدة، فقفل راجعا إلی الریاض و معه عمه جلوی، و أذن لأهل النواحی بالرجوع إلی أوطانهم.

و فى سنة ۱۲۷۳ ه: نوّخ ابن مهيلب رئيس الوساما من مطير حاجّ أهل عنيزة و من معهم من أهل القصيم على الـدّاث، و طلب أشياء منهم يدعى أن له عليهم حقّا فامتنعوا من إعطائه، فأخذهم و لم يحجّ منهم أحد تلك السنة.

و فى سنة ۱۲۷۵ ه: قتل ناصر بن عبد الرحمن السحيمى فى الهلالية، قتله عبد اللّه اليحيى السليم و زامل العبد اللّه السليم. و سبب ذلك أن ناصر بن عبد الرحمن المذكور فى إمارته فى عنيزة قام هو و أخوه مطلق الضرير على إبراهيم السليم فقتلوه ذلك سنة ۱۲۶۵ ه.

و فى سنة ۱۲۷۵ ه: أصر الإمام فيصل بن تركى على عبد العزيز المحمد أمير بلد بريدة أن تقدم عليه فى الرياض، فقدم عليه و معه ابناه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۲۸

على و عبد اللّه، فأمرهم بالمقام عنده. و جعل فى بريدة عبد اللّه بن عبد العزيز بن عدوان أميرا، و هو من آل أبو عليّان.

و فى سنة ۱۲۷۶ ه: فى صفر قتل عبد اللّه بن عدوان أمير بريدة، قتله جماعة من بنى عمه آل أبو عليان و هم: عبد اللّه الغانم، و أخوه محمد، و حسن العبد المحسن المحمد، و أخوه عبد اللّه. فلما بلغ الإمام فيصل بن تركى الخبر جعل فى بريدة محمد الغانم أميرا، فلما كان فى جمادى الأول من السنة المذكورة أطلق الإمام فيصل عبد العزيز المحمد من الحبس و استعمله أميرا فى بريدة و عزل محمد الغانم عن إمارة بريدة، و أمر الإمام فيصل على عبد اللّه بن عبد العزيز المحمد أن يقيم عنده فى الرياض، و فى رمضان من هذه السنة أخذ عبد اللّه الفيصل العجمان على الصبحية، و قتل منهم نحو سبعمائة رجلا، و أخذ منهم من الأموال ما لا يحصى.

و فى سنة ۱۲۷۷ ه: أخذ عبد اللّه بن فيصل العجمان قريبا من الجهراء، و قتل منهم خلقا كثيرا فى البحر خلائق كثيرة، و هذه الوقعة يسمونها أهل نجد الطبعة، لأن العجمان انهزموا إلى البحر جازر فمد عليهم فهلك منهم خلق كثير و ذلك فى ۱۵ من رمضان من السنة المذكورة، ثم قفل عبد اللّه بن فيصل، لما وصل إلى الدهناء بلغه، أن ابن سقيان و من معه من بوادى ابن عبد اللّه على المنسف، فأغار عليهم و أخذهم و قتل حمدى بن سقيان، ثم قصد بريدة و كان أميرها عبد العزيز المحمد قد نقض العهد، فلما بلغه الخبر خرج من بريدة منهزما هو و أولاده حجيلان، و تركى، و على، و أناس من خدامه، فأرسل عبد اللّه بن فيصل خلفهم سرية مع أخيه محمد بن فيصل، فلحقوهم بالشقيقة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۲۹

و قتلوهم، و ذلك فى شوال من السنة المذكورة، و أقام عبد اللّه بن فيصل فى بريدة، و كتب إلى أبيه الإمام فيصل يخبره بمقتل عبد العزيز الحمد و أولاده، و يطلبه أن يجعل فى بريدة، أمير على نظره فأرسل الإمام فيصل عبد الرحمن بن إبراهيم، و جعله أميرا فى بريدة، و هدم عبد اللّه الفيصل بيوت عبد العزيز المحمد و أولادهم و أعوانهم.

ثم ارتحل عبد اللّه من بريدة و أخذ الرّوسان من عتيبة على الدوادمى، ثم قفل إلى الرياض و أذن لأهل النواحى أن يرجعوا لأوطانهم.

و كان عبد اللّه العبد العزيز المحمد قد أمر عليه الإمام فيصل بالمقام عنده فى الرياض لكن أذن لأبيه عبد العزيز المحمد بالمسير إلى بريدة و يكون فيها أميرا كما تقدم. فخرج مع عبد اللّه الفيصل فى هذه الفترة و عليه عيون مخافة أن يهرب. فلما كانوا بالقرب من الرياض هرب و اختفى فى غار هناك، فوجدوه فقبضوا عليه و أرسلوه إلى القطيف، فمات هناك.

و فى سنة ۱۲۷۸ ه: وقع الحرب بين الإمام فيصل و بين أهل عنيزة، و أرسل سرية مع صالح بن شلهوب و أمره بالقدوم على عبد الرحمن البراهيم فى بريدة، فقدم عليه، ثم أمر على غزو الوشم و سدير أن يسيروا إلى بريدة و استعمل عليهم أميرا عبد اللّه بن دغيثر، فساروا إلى بريدة، و اجتمع عند عبد الرحمن البراهيم خلائق كثيرة، و كثرت الغارات على أهل عنيزة، ثم أنه حصل وقعة بين ابن إبراهيم و بين أهل عنيزة فى رواق، و صارت الهزيمة على ابن إبراهيم و من معه، و قتل منهم نحو عشرين رجلا، منهم: عبد اللّه بن دغيثر.

و فى سنة ۱۲۷۹ ه: أمر الإمام فيصل على ابنه محمد أن يسير بغزو

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۰

أهل الرياض و الجنوب إلى بريـدة، و يسير بمن فى بريدة من غزو أهل الوشم و سدير لقتال أهل عنيزة. فلما وصل إلى بريدة أمر على من فيهـا من أهل الوشم و سـدير أن يسيـروا معه إلى عنيزة، فساروا، فلما وصل الوادى خرج عليه أهل عنيزة و حصل بينهم قتال، فرجع أهل عنيزة إلى البلد.

ثم نزل محمد الفيصل بقطاع الوادى من الشـمال فلما كان فى ۱۵ جمادى آخر من السـنة المذكورة خرج إليه أهل عنيزة فحصل بينهم وقعـة شديـدة، فـانهزم أصـحاب محمـد بن فيصـل، و وصـل أهـل عنيزة إلى خيام محمـد، فأمر اللّه تعالى السـماء بالمطر، و كان غالب سلاحهم الفتيل فبطل عمل البنـدق من المطر، فكرّ عليهم محمـد و أصـحابه فانهزم أهل عنيزة و قتل منهم قتلا كثيرا، و يسـمونها وقعة المطر و فى شـعبان من هـذه السـنة أمر الإمام فيصل على ابنه عبـد اللّه أن يسير بنفسه عزما من الرياض و الجنوب إلى قتال أهل عنيزة، فسار بهم عبد اللّه و اجتمع بأخيه محمد بن فيصل و من معه، و حاصـروا عنيزة، ثم أنه وقع الصلح بين أهل عنيزة و بين الإمام فيصل، و قفل عبد اللّه بن فيصل هو و أخوه محمد إلى الرياض، و رجع أهل النواحى إلى أوطانهم.

و فى سنة ۱۲۸۱ ه: فى آخر ليلة تسع الحجة توفى الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد بن عيسى، قاضى بلدان الوشم توفى فى بلدة شقراء رحمه اللّه، كان له معرفة فى الفقه، أخذ العلم عن الشيخ العالم عبد الرحمن بن حسن و العالم عبد اللّه بن عبد الرحمن أبا بطين.

و فى سـنة ۱۲۸۲ ه: فى ۲۱ رجب تـوفى الإمـام فيصـل بن تركى بن عبـد اللّه بن محمـد بن سـعود بن محمـد بن مقرن بن مرخـان بن إبراهيم بن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۱

موسى بن ربيعة بن مانع الريدى رحمه اللّه تعالى فى بلد الرياض، و المردة من بنى حنبقة.

و فى سنة ۱۲۸۵ ه: فى ربيع أول توفى الشـيخ عبـد الرحمن بن محمد بن مانع بالأحساء رحمه اللّه. و فى رمضان من هذه السـنة الوقعة المعروفة بين سـعود بن فيصل و بين أخيه محمد بن فيصل فى حوادث صارت الهزيمة على محمد و من معه، و قتل منهم عدد كثير، و استولى سعود بن فيصل على الأحساء و القطيف و قبض سعود على أخيه محمد و حبسه بالقطيف.

و فى سنة ۱۲۸۸ ه: الوقعـة المعروفـة فى البر بين الإمام عبد اللّه و ابن فيصل و بين أخيه سـعود بن فيصل، صار الهزيمة على عبد اللّه، و قتل من الفريقين قتلى كثيرة.

و فى سنة ۱۲۸۹ ه: حصل بين أهل شـقراء و بين أهل أثيفية، قتال فى وسط بلد أثيفية، قتل فيها من أهل أثيفية عبد اللّه ابن الأمير سـعد بن عبد الكريم بن زامل، و عبد اللّه بن عبد العزيز العبد اللّه بن زامل، و آل زامل أهل أثيفية المذكورين من عائد.

و فى سنة ۱۲۹۰ ه: فى ربيع آخر، سار سعود بن فيصل من بلد الرياض و معه غزو أهل نجد، و معه العجمان و الدوشان مطير، و بريئة، و معه الدواسـر و سبيع، و السهول، فأغار على الروقة من عتيبة، على طلال، و رئيسهم إذ ذاك مسلطا و فى ربيع آخر من هذه السنة توفى الشيخ عثمان بن عبد اللّه بن بشر فى جلاجل، و هو صاحب عنوان المجد فى تاريخ نجد و هو من بنى زيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۲

و فى سـنة ۱۲۹۱ ه: توفى الشـيخ محمـد بن عبـد اللّه بن محمـد بن إبراهيم بن مـانع بن إبراهيم بن محمـد بن مـانع بن شبرمـة الوهيبى التميمى، كانت وفاته فى بلد عنيزة رحمه اللّه و فى ۱۸ من ذى الحجة توفى سعود بن فيصل فى بلد الرياض.

و فى سنة ۱۲۹۲ ه: قتل مهنا الصالح فى بريدة قتل و هو خارج لصـلاة الجمعة، قتلوه آل أبو عليان رؤساء بلد بريدة فى الماضـى، و هم من بنى سـعد بن زيـد مناة تميم، و أما آل أبا الخيل فهم من عنزة اجتمع لقتله أحد عشـر رجلا و قصدوا قصـر مهنّا المعروف فتحصـنوا فقام عليهم آل أبا الخيل و أهل بريدة و حاصـروهم فى القصـر، فحصل بينهم رمى بالبنادق، فأخذ على لمحمد الصالح أبا الخيل حزمة حطب و قصـد بها باب القصـر و أخـذ معه نارا يريـد أن يحرق باب القصـر فضـربوه برصاصة فوقع ميتا، ثم ضـربوا حسن العودة آل أبا الخيل برصاصة فوقع ميتا ثم إن أبا الخيل و أهل بريدة حفروا حفرا تحت المقصورة الذى فيها آل بو عليان؟؟؟ المذكورين، فوطنوا؟؟؟

فيه بارودا و أغلقوا فيه النار فثار البارود، فسقطت المقصورة بمن فيها فمات بعضهم تحت الهدم و بعضهم أمسكوه فقتلوه.

و لم يسلم منهم إلّا إبراهيم بن غام، و زيد الحائك، و تولّى إمارة بريدة حسن المهنّا الصالح.

و فى سنة ۱۲۹۵ ه: أخذوا أهل عنيزة آل عاصم من قحطان و قتلوا رئيسهم حزام بن حشر.

و فى سنة ۱۳۰۰ ه: شرعوا فى حفر قلبان البدائع التابعة إلى عنيزة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۳

و حفر فى ذلك الموضع القليب المسماة العميرية.

و فى سنة ۱۳۰۱ ه: الوقعة المعروفة بين محمد بن رشيد و بين الإمام عبد اللّه الفيصل فى أم العصافير، و صارت الهزيمة على عبد اللّه الفيصل فى هذه الوقعة، و قتل فى هذه الوقعة قتلا كثيرة منهم: عبد العزيز بن الشيخ عبد اللّه أبا بطين و عقاب بن حميد من عتيبة.

و فى سنة ۱۳۰۳ ه: توفى الشيخ على بن محمد قاضى بلد عنيزة رحمه اللّه تعالى فى ۵ رمضان.

و فى سنة ۱۳۰۵ ه: قتلوا عيال سعود بن فيصل و هم: محمد بن عبد اللّه و سعد قتلهم سالم بن على السبهان، و كان عبد العزيز بن سعود قد ركب قبل ذلك لابن رشيد فى الجبل فلما بلغ ابن رشيد قتل عيال سعود حبس عبد العزيز عنده فى الرياض.

و فى سنة ۱۳۰۷ ه: توفى فيصل فى الرياض.

و فى سنة ۱۳۰۸ ه: فى ۱۳ جمادى الأول وقعة المليدا بين ابن رشيد و أهل القصيم كانت الهزيمة على أهل القصيم، و قتل منهم قتلا كثيرة، منهم: زامل العبد اللّه السليم أمير عنيزة، و ابنه على، و استولى عليها و ربط حسن المهنا و أرسله إلى حائل فحبس هناك إلى أن مات.

و فى سنة ۱۳۱۱ ه: توفى الإمام محمد بن فيصل فى الرياض.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۴

و فى سنة ۱۳۱۰ ه: توفى عبد العزيز الزامل السليم فى مكة رحمه اللّه تعالى.

و فى سنة ۱۳۱۳ ه: قتل محمد صباح و أخوه جراح، قتلهما أخوهما مبارك بن صباح، و استقل بولاية الكويت.

و فى سنة ۱۳۱۵ ه: توفى محمد بن رشيد فى حائل، توفى فى ۳ رجب و استولى الإمارة بعده ابن أخيه عبد العزيز بن متعب بن رشيد فى حائل، و فى آخر رمضان سار الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل من الزرنوقة ماء من مياه الأحسا و توجه إلى الرياض وسطا على عجلان بن محمد نائب ابن رشيد و من معه فى قصر الرياض، و قتل عجلان المذكور، و قتل معه اثنا عشر من أصحابه، و أخرج الباقين و توجهوا إلى حائل، و ذلك صبيحة الأربعاء رابع شوال، و استولى عبد العزيز بن سعود على الرياض.

و فى سنة ۱۳۲۰ ه: فى ذى القعدة قام أهل شقراء على عبد اللّه الصويغ و من معه من خدام ابن رشيد و أخرجوهم من البلد، فتوجهوا إلى المجمعة. فلما علم بذلك مشارى بن عبد العزيز العنقرى أمير ثرمداء أرسل خلفهم من ردّهم و أمرهم بالقدوم عليه فى ثرمداء فرجعوا إلى ثرمداء، و كان ذلك سببا لهلاكهم و هلاك أهل شقراء طلبوا من الإمام سرية تكون عندهم فأرسل إليهم مساعد بن عبد المحسن، و منه عدة رجال موطأة من بعض أهلها فقتلوا الصويغ و أصحابه، و هم ثلاث عشر رجلا- و قبضوا على مشارى العنقرى فحبسوه هناك إلى أن مات فى حبسه ذلك و أقام ابن سويلم و من معه فى شقراء.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۵

و فى سنة ۱۳۲۱ ه: [...] خرج ابن رشيد لمحاربة أهل شقراء، فنزل على قصور شقراء المعروفة و ذلك فى يوم الصغر أقام هناك ثلاث أيام لم يدرك منهم شيئا، فقفل راجعا إلى بريدة. و فى هذه السنة قدم على الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن من سدير آل سليم و آل بالخيل و من معهم من أهل القصيم من الكويت، فسار الإمام من سدير إلى الزلفى سرية مع عثمان المحمد إلى الزلفى فدخلوه، و قتل الأمير محمد بن راشد السلمان، و استولوا على [...] من السنة المذكورة و لما علم بذلك أهل عنيزة طلبوا سرية من ابن رشيد تكون

عندهم، فأرسل إليهم فهيد السبهان سبعون رجلا و كان ابن رشيد إذ ذاك في بريدة. ثم كتب أهل عنيزة إلى الإمام و إلى السليم أن لا تقدموا علينا و إلّا فنحن مستعدّون لحربكم. فلمّا وصلت خطوطهم إلى الإمام و إلى السليم ارتحل الإمام من الزلفي و ذلك في السنة المذكورة، و أمر من معه من أهل عنيزة و أهل بريدة أن يقيموا في شقراء، و توجه إلى الرياض ابن رشيد من بريدة، و توجه إلى بوادر على حسين بن جراد، و معه نحو مائتين رجلا أن حرب في أرض القصيم و أبو على ماجد بن حمود العبيد بن رشيد و معه رجلا أن [...] ثم وجه من جراب إلى السماوة، و أخذ يكاتب الدولة و يطلب منهم النصرة فأعطوه سنة ۲۷۰۰ ه و اجتمع معه خلائق كثيرة من بادية شمر و غيرهم، و أخذ يجهّز المسير بتلك الجنود إلى نجد، و كان عليه بوادى حرب و بنى عبد اللّه، فتوجه بهم إلى السر و كان الإمام عبد العزيز قد بلغه ذلك خرج و استجرد عتيبة و أهل القصيم الذى في شقراء، و خرج معه عدة رجال من أهل شقراء، و توجه إلى السر فلما نزل ابن جراد فيضة السر صبّحه الإمام بتلك الجنود فقتله و أكثر من معه، و لم يسلم منهم إلّا القليل، و احتوى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۶

الإمام عن جراد و أخذ ما معه من الركاب و الأمتعة و السلاح و الفرس، ذلك في ۲۸ القعدة من السنة المذكورة، ثم قفل الإمام إلى الرياض و أمر على أهل القصيم أن يقيموا في شقراء، و كان إذ ذاك ماجد: أن حمود على البر يريد أن يلحق ابن جراد، فلمّا بلغه مقتل ابن جراد ارتحل من البربك و نزل الملقاء النخل المعروف خارج عنيزة و صارت الرسل تتردد بينه و بين ابن رشيد، و هو إذ ذاك فينفذ أرض السماوة يستحثه و يقول أدرك بلدان القصيم قبل أن تؤخذ من بين أيدينا.

و في سنة ۱۳۲۲ ه: في ۵ محرم ليلة الأربعاء وصل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، و معه أهل القصيم، و خلائق كثيرة من البادية و الحاضرة إلى عنيزة و نوّخوا في الجهمية، و كان الخبر قد جاء أهل عنيزة بأنّ الإمام قد توجه إليهم بمن معه من الجنود فارتحل ماجد بن حمود العبيد و من معه من الملقاء و نزل باب السافيه، و خرج أهل عنيزة بسلاحهم خارج البلد فدخل السليم و من معهم من أصحابهم البلد بمواطات من بعض أهلها، و قتلوا عدّة رجال منهم فهد السبهان و استولوا على البلد، و أغار الإمام بخيله على ماجد بن حمود و من معه، فانهزم ماجد و قتل من أصحابه عدة رجال منهم أخوه عبيد بن حمود، و تولى إمارة عنيزة عبد العزيز بن عبد اللّه السليم.

و لما كان بعد الوقعة بيومين ذهب آل أبا الخيل و أتباعهم إلى بريدة فدخلوها، و تولّى إمارة بريدة صالح الحسن بن مهناء أبا الخيل، فتحصن عبد الرحمن بن ضبعان و من معه من أهل الجبل في القصر و امتنعوا فتوجه الإمام و من معه من الجنود من عنيزة إلى بريدة، و حاصروهم و استمر الحصار إلى سلخ ربيع الأول من السنة المذكورة ثم إنهم طلبوا الصلح

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۳۷

و الأمان فأعطاهم الإمام الأمان، فخرجوا و توجهوا إلى الجبل، و اتفق خروجهم في اليوم الذى وصل فيه ابن رشيد و من معه من العساكر و الربان إلى قصيباء فقدم عليه ابن ضبعان و من معه في قصيباء، ثم ارتحل ابن رشيد من قصيباء و نزل الشبحيّات فلما بلغ الإمام ذلك ارتحل من بريدة و نزل البكيرية، فحصل بينهم وقعة شديدة و قتل من الفريقين خلق كثير فصارت الهزيمة على ابن رشيد و على الإمام و وصل الإمام إلى المذنب فبلغه هزيمة ابن رشيد، و استلحقوه أهل عنيزة، فرجع من المذنب إلى عنيزة و أما ابن رشيد فأتاه الخبر بهزيمة ابن سعود فرجع إلى البكيرية.

و كانت هذه الوقعة بعد الظهر من يوم الخميس في ۲۹ ربيع آخر من السنة المذكورة، و قتل في هذه الوقعة ماجد بن حمود العبيد، و رمضان باشا. و من العساكر نحو خمسمائة رجل. ثم إن الإمام خرج من عنيزة و معه أهل القصيم البادية و الحاضرة، و توجه إلى البكيرية، و كان ابن رشيد إذ ذاك محاصرا بلد الخبراء، فلما نزل الإمام البكيريّة بمن معه و نزل الرّبن، فلما كان في يوم ۸ رجب من السنة المذكورة حصل بينهم وقعة شديدة، و صارت الهزيمة على ابن رشيد و أتباعه، و غنم منهم الإمام أموالا كثيرة، ثم إن الإمام رجع إلى الرياض و أذن لأهل القصيم بالرجوع إلى بلدانهم.

و فی سنهٔ ۱۳۲۴ ه: فی ۱۷ صفر الوقعهٔ المشهورهٔ بین الإمام عبد العزیز الفیصل و بین عبد العزیز بن متعب بن رشید فی روضهٔ مهنا قتل فیها عبد العزیز بن متعب بن رشید المذکور و عدّهٔ رجال من أهل الجبل، منهم عبد الرحمن بن ضبعان و فی ذی القعدهٔ من هذه السنهٔ توفی الشیخ محمد بن عبد اللّه بن سلیم قاضی بلدهٔ بریدهٔ رحمه اللّه تعالی.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۳۳۸

و فی سنهٔ ۱۳۳۱ ه: فی ۲۸ جماد أول استولی الإمام عبد العزیز بن عبد الرحمن الفیصل علی الأحساء و القطیف و أخرج عسکر الترک الـذی فی الکوت، و فی خزام و فی صـاهود، و العقیر، و القطیف، و أعطـاهم الأمان، و جهزهم إلی البصـرهٔ، و بـذل العـدل و الإحسان للرعیّهٔ، و أقام فیه عدهٔ أیام، و جعل فیه أمیرا عبد اللّه بن جلوی. ثم قفل إلی الریاض.

و فی سنـهٔ ۱۳۲۲ ه: فی سـابع ربیع أول الوقعـهٔ المشـهورهٔ بین الإمـام عبـد العزیز الرحمن الفیصـل و بین ابن رشـید فی جراب، صـارت الهزیمـهٔ علی الإمام، و توجه الإمام بعـدها إلی بریدهٔ و أقام بها، و قتل فی هذه الوقعهٔ عدّهٔ رجال، منهم: صالح الزامل السـلیم، و محمد بن شریده.

و فی هـذه السـنهٔ وقعت جراب بین ابن رشـید و بین الإمام فتوجه الإمام إلی الحساء، و کان فی نفسه شـیء علی العجمان لأمور بدرت منهم، فحصل بینه و بینهم وقعهٔ قتل فیها أخوه سـعد بن عبد الرحمن بن فیصل، و ذلک فی شـعبان من السـنهٔ المذکورهٔ، و لما کان فی آخر رمضان من هـذه السـنهٔ نقض ابن رشـید العهد و أغار علی شوایا أهل القصـیم علی الدویحرهٔ، و أخذ منهم إبلا، و نزل الطرفیهٔ، و أخـذ یکاتب أهل القصـیم فلم یلتفتوا له، و حصل بینه و بینهم قتال فهزموه، و قتلوا منه عدهٔ رجال و رکابا، فلما أعیاه أمرهم ارتحل من الطرفیّـهٔ، و قفل راجعا إلی حائل، و الإمام عبـد العزیز إذ ذاک فی الحساء و لم یزل مشـمّرا فی حربهم إلی أن مزّقهم اللّه شـذرّا مذرّا و أجلاهم الإمام من الأحساء، فتوجهوا إلی جههٔ الشمال مخذولون، و صلّی اللّه علی نبیّنا محمّد و علی آل و صحبه أجمعین.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۳۳۹

إمارهٔ عبد العزیز بن متعب الرشید

تولی الإمـارهٔ بعـد وفاهٔ محمـد و أرسل إلی أمراء عمه فی البلـدان و أقرهم علی أعمالهم، و أمرهـم أن یأخـذوا له البیعـهٔ علی من قبلهم فبایعوا و لم یختلف علیه أحد. و کانت ولایته مفتاح المصائب و النکبات و الفتن و القلاقل و الحروب، و کان طالعه نحس علی نفسـه و علی أهل نجد عموما، فقد کان غشوما ظالما و جبارا لا تعرف الرحمهٔ إلی قلبه سبیلا فکان فی خلقه و أخلاقه و سیاسته علی النقیض من عمه علی خط مستقیم.

تولی الإمارهٔ و حالـهٔ نجـد أشـبه ما تکون فی حالتها وقت وفاهٔ الإمام فیصل آمنهٔ مطمئنهٔ یأتیها رزقها رغدا من کل مکان، هادئهٔ ساکنهٔ حاضـرتها و بادیتها کل منصـرف إلی عمله من تجارهٔ أو زراعـهٔ أو صـناعهٔ، فما کاد یتربع علی کرسـی الإمارهٔ حتی أخذ سوء سیاسـته یفتح علی نفسه أبواب الشر و الفتنهٔ.

سنهٔ ۱۳۱۶ ه و سنهٔ ۱۳۱۷ ه

فی هذه السنتین لم یحصل حوادث توجب الذکر إلّا غزوات علی البوادی لیس من کبیرها فائدهٔ.

و فی هـذه السـنهٔ قلّت الأمطـار و ضـعفت المواشـی و حصـل قحط غلت أسـعار الأطعمـهٔ و کثر الحرب بالإبل و هو داء یکثر فی سـنی الجفاف و قلـهٔ الأمطار و غالبا یصاحب ضـعف المواشـی، و فی هذه السـنهٔ توفی عبد اللّه الناصـر البتیلی فی ۱۷ رمضان، و أحمـد عبد الرحمن الذکیر ۲۰ رمضان و عائد المحمد التمیمی ۲۳ شوال سنهٔ ۱۳۱۸ ه.

و فی هذه السنهٔ تمکن أولاد آل أبا الخیل المسجونین عند ابن رشید

خزائن التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۳۴۰

من الهرب، و کان حسن المهنا قد توفی و هو بالحبس و عمل الأولاد الأسباب و نقبوا جدار السجن و خرجوا، فأطلبهم ابن رشید فلم یجد لهم أثرا منهم فرکتوا فی بعض الجبال حتی خف الطلب فوصلوا إلی الکویت.

و فی شهر صفر من هذه السنهٔ وصل یوسف بن إبراهیم إلی حایل قاصدا ابن رشید یستنجده علی ابن صباح خصوصا بعد أن فشلت مساعیه لدی الترکی، و قاسم ابن ثانی أمیر قطر فرأی ابن رشید أن الفرصهٔ سانحهٔ له فی ابن صباح خصوصا بعد أن قدم علیه ابن مهنا الذی شرد من الحبس. أما ابن صباح فقد اضطرب لما علم أن ابن رشید استقبل یوسف بن إبراهیم و أنه یوشک أن یساعده، فکتب إلی ابن رشید یبین له أعمال یوسف و أنه لا یرید إلّا تکدیر العلاقات بیننا و بینکم و یرجوه أن ینفاه لأنه لا یسکن عن حرکاته و إفساده.

فجاوبه ابن رشید أن أعدائی عندک و تحت حمایتک فمنذ نحو عشر سنین لم أفی من طرفهم و لا طلبت منک أن نتفاهم، فلما وصل عندی هذا الرجل تطلب منی أن أنفاه، نعم إذا لقیت من عندک من جلویهٔ أهل نجد و أخرجتهم من بلادک، فأنا أخرج هذا الرجل من عندی.

علم ابن صباح أن ابن رشید مصمم علی مساعدهٔ ابن إبراهیم فأراد أن یعمل لیضطر ابن رشید إلی الصلح، فجهز جیشا من أهل الکویت یقوده حمود الصباح و التحق به بوادی الکویت و بعض بوادی نجد، فأغار علی شمر و أخذهم علی الرخمیهٔ الماء المعروف، ثم جهز جیشا یقوده عبد الرحمن الفیصل و معه أمراء القصیم آل سلیم و آل مهنا فأغاروا علی

خزائن التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۳۴۱

قحطان و أخذوهم علی روضهٔ سدیر، و قد بدا له بعد خروج عبد الرحمن الفیصل و من معه أن یکتب لابن رشید فکتب له یقول طلبت منی أن أنفی من عندی من الجلویهٔ و تنفی أنت ابن إبراهیم فقد رجحت رأیک و فضلت صحبتهم و نفیت من عندی و أخرجتهم من الکویت و أمرتهم أن لا یعودوا إلیها و فعلا نفذ هذا الأمر و کانت حقیقهٔ فکتب إلی عبد الرحمن الفیصل یقول إنی اتفقت و ابن رشید فلا ترجعوا إلی الکویت و لا تقربوا حولها، وصل إلیهم الکتاب بعد إغارتهم علی قحطان، فضاقت علیهم الأرض لا یعلمون أی جهه یسلکون فبلدان نجد و بوادیها کلها تحت أمر ابن رشید فاقتضی رأیهم أن یتعلقوا مع العجمان إلی أن یدبروا أمرهم فرجعوا معتمدین علی ذلک بعد أن أغلق عنهم ابن صباح أبواب الکویت فبینما هم فی طریقهم إذا برسول آخر من ابن صباح یستدعیهم للرجوع إلی الکویت، و یستحثهم علی ذلک لأن ابن رشید بلغه وقعهٔ عبد الرحمن الفیصل علی قحطان، فغضب ابن رشید غضبا شدیدا، و قال: إن ابن صباح یهزأ بی، فکتب إلی مبارک کتابا شدید اللهجهٔ یقول فیه: بینما أنت تراجعنی بالصلح و تقول إنک أخرجت من عندک من الجلویهٔ و إذا أنت من الجههٔ الثانیهٔ تجهزهم بمعدات الحرب و تأمرهم أن یغیروا علی رعایانا. نعم ثبت لدینا إنک أخرجتهم و لکن بعد أن جهزتهم فلم یبقی بعد هذا العمل محل للمراجعهٔ، و لیس بینی و بینک إلّا السیف.

هذا الکتاب هو الذی دعی مبارکا لاستدعاء عبد الرحمن الفیصل، إذ علم أن لیس سبیل للصلح بعد هذا التهدید من ابن رشید. رجع عبد الرحمن الفیصل و من معه إلی الکویت، و أخذ ابن صباح یکاتب القبائل التی حوله، و یستدعیهم، و أخذ یجهز و یجند من الکویت، و جعل

خزائن التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۳۴۲

موضع معسکره بالجهری خوفا من مهاجمهٔ ابن رشید للکویت و حمایهٔ لقبائله.

أما ابن رشید فقد خرج من حائل بشهر ربیع الثانی فبلغه أن ابن صباح یجند و أن معسکره علی الجهری، فأقبل قاصدا الهجوم علی ابن صباح، فلما وصل الحسن موضع فی الباطن قریب من الحفر نزل فیه و استدعی شمر فنزلوا عنده، و کتب إلی أمراءه البلدان یأمرهم

بإرسال غزوهم، فأقام بموضعه إلى أن تكامل عنده جنوده، و أخذ ينتظر الفرصة بابن صباح، و كانت سبور ابن رشيد عند ابن صباح تمده بالمعلومات عن جميع حركاته، فلما أجمعت قوات ابن صباح بالجهرى عزم على أن يغزو أحد القبائل الموالية لابن رشيد فجاء الخبر ابن رشيد عن حركة ابن صباح فظن أنه يريده، فاستعد و لكن باليوم التالى جاءه الخبر أن ابن صباح أرخص للقبائل يرجعون إلى أهلهم، و ذلك لأن ابن صباح تكفى عن عزمه و لكنه استأنف العزم و استرجع القبائل، و سار من الجهرى قاصدا شمر و رؤساء جيشه حمود الصباح و عبد الرحمن الفيصل، أما ابن رشيد لما تحقق أن ابن صباح أرخص لغزو سار قاصدا سعدون لسابق عداوة بينهما و لحلفه مع ابن صباح.

أما جيش الكويت فقد أغار على عرب ابن رشيد الذين غزوا معه و لم يلقوا مقاومة إلّا أنهم قبل هجومهم رأوا نيران قد أوقدها ابن رشيد ليهتدى بها من تخلف عنه من قومه فسألوا عنها فبلغهم أنها نيران ابن رشيد فاستخفوا و استكفوا بما وصل إليهم من الحلال خوفا أن يدركهم ابن رشيد، فرجعوا سراعا و بلغوا الجهرى، أما ابن رشيد فلم يعلم بما جرى و سار بقصده و أغار على سعدون و أخذه، و رجع. و كان سعدون قد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۳

استصرخ ابن صباح لما علم أن ابن رشيد يقصده فبادر ابن صباح لنجدة سعدون، و لكن بعد فوات الوقت، رجع ابن رشيد بعد ما أخذه سعدون و نزل رجم الهيازع، و أرسل إلى أمراءه فى بلدان نجد يأمرهم بإرسال زيادة غزو فجاؤه و هو بمنزله. أما ابن صباح فقد كتب إلى سعدون يستنجده على عدوهما المشترك فأجابه و لبى دعوته، ثم استنفر القبائل و أخذ يعد العدة للغزوة الكبرى، فانضمت إليه مطير بأجمعها و قسم كبير من العجمان و آل مرة و جاء سعدون و معه قوة غير قليلة، فاجتمع عند مبارك جيش كبير لا يقل عدده عن عشرة آلاف، زحف هذا الجيش الجرار فى شهر شوال من هذه السنة يقوده مبارك بن صباح بنفسه و معه عبد الرحمن الفيصل و ابنيه عبد العزيز و محمد و أمراء القصيم، آل سليم، و آل مهنا، و عند ما وصل خبرى الدويش (خبرى الفضم) جاءه رؤساء البوادى يستأذنونه بتخلف أهلهم و أموالهم التى كانت معهم بحجة بعد المسافة المقصودة، و عدم وجود مراعى لإبلهم فى البلاد التى هم فارين عليها.

و أما الجيش و الخيل تمشى مع البيرق فأذن لهم فتخلف نصف المقاتلة بحجة المحافظة على الأموال و العائلات، و كان ابن صباح يرى أنه لا حاجة به إليهم لما معه من العدد و العدد، فرحل و ما زال يتنقل من موضع إلى موضع إلى أن نزل الشوكى و هو ماء غير بعيد عن الرياض، فأقام عليه أياما فاستأذنه عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل أن يسير بقسم من هذا الجيش إلى الرياض، فأذن له فأخذ معه ألف ذلول من البادية و قليل من الحضر، فزحف عبد العزيز إلى الرياض و استولى عليها إلا القصر، فإن الأمير من قبل ابن رشيد عبد الرحمن بن ضيعان قد تحصن فيه هو و السدير التى معه، و حاصرها عبد العزيز مدة أيام و لم يدرك نتيجة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۴

فابتدأ يحضر نفق على القصر لينسفه على من فيه، و باشر العمل، فلما كاد ينتهى فاجأه خبر هزيمة ابن صباح أمام قوات ابن رشيد فانسحب و لم يتم عمله.

أما ابن صباح فقد وصل من الشوكى و قصد القصيم فلما قاربه استأذن آل سليم و آل مهنا ابن صباح بالمسير إلى بلدانهم فأذن لهم، فساروا معهم و رحل بعدهم ابن صباح و نزل قريب بلد بريدة، فدخل آل سليم عنيزة و آل مهنا بريدة بدون مقاومة، و فتر أمراء ابن رشيد سعد لمحاربى أمير بريدة و صالح اليحيى الصالح أمير عنيزة و رحب أهل القصيم بأمرائهم، ثم إن ابن صباح استدعى الأمراء و أعيان جماعتهم الموالين و المخالفين فخطب فيهم، و قال: إنى لم آتى فاتحا و لا مطمع لى ببلادكم، و إنما جئت مساعدة لحكامكم و أمراءكم لإرجاعهم إلى أوطانهم التى أخذها منهم هذا الظالم و شتت شملهم، و صادر أموالهم و أملاكهم، و بعد قضاء مهمتى سأرجع إلى بلادى تاركا شأنكم لكم و لحكامكم و أمراءكم.

فشكروه على عمله فطلب منهم أن يبايعوا أمراءهم على السمع و الطاعة، فبايعوهم على ذلك فرجعت الوفود إلى بلدانهم ثم أذعن أهل القصيم أن يغزو مع أمراءهم ليسيروا معه إلى مطاردة ابن رشيد فعرفه عليه غزو بريدة و توابعها من القصيم، و جاءه قسم من قبيلة عتيبة فانضم إلى ابن صباح فأخذ فى منزله نحو عشرة أيام يتجهز للمسير إلى ابن رشيد.

أما ابن رشيد فقد انسحب بأول الأمر و ترك الميدان لخصمه، بينما يلم شعثه، لأنه لا يريد أن ينازل مثل هذا الجيش اللجب قبل أن يستكمل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۵

استعداده، و ثانيا أراد أن يجر خصمه إلى قلب البلاد و يبعده عن بلاده، و لأن المطاولة فى الأمر تفيده و تضر بخصمه، لأن أكثر جنود ابن صباح بوادى و لا صبر لهم بالابتعاد عن أهلهم و أموالهم، فأرسل يستجيش شمر و حرب و هتيم، فأقبل إليه منهم خلق كثير، و إن قد بلغه استيلاء أهل القصيم على بلدانهم، و رحل إليه أمراءه الذين هو بدا منها، فأقبل قاصدا ابن صباح، فلما قارب القصيم شديد ابن صباح و نزل النبقية قرية من قرى بريدة فما راعهم إلّا ابن رشيد ينزل قبالتهم فى الطرفية و هى قرية من قرى بريدة أيضا، و كان الوقت ظهرا و لم يظن ابن صباح أن ابن رشيد سيهاجمه بذلك اليوم، و لكن ابن رشيد أخلف ظنه فإنه لم ينزل إلّا و قد عبىء جيشه و قرّن الإبل و جعلها صفا واحدا تتقدم الجنود، و ساقها عليهم و مشت الجنود من خلفها و كانت جنود ابن صباح مشتتة هنا و هناك، و لم يستعد استخفافا بابن رشيد فداهمهم و هم على هذه الحال فتلاحقوا على غير تعبئة و التحم القتال إلى آخر نهار ذلك اليوم ۲۶ القعدة، فانهزم ابن صباح و جنوده، فانتحى بنفسه و معه عبد الرحمن الفيصل و شرذمة قليلة، و خرج آل مهنا من بريدة و تبعوه، و كان غزو عنيزة قد خرج بتلك اليوم و رجعوا من عرض الطريق لما بلغهم الخبر، و بقى آل سليم تلك الليلة فى عنيزة يحاولون جماعتهم على الحرب و الامتناع فى بلدهم فخذلوهم، فدخلوا صباح اليوم الثانى و التحقوا بابن صباح و أدركوه قبل أن يصل الكويت، و أرسل عبد الرحمن الفيصل لابنه عبد العزيز فى الرياض يخبره بالأمر و يأمره بالاقبال إليه، فخرج من الرياض و قد كاد أن يستولى على القصر فلم يسعه إلّا أن يفك الحصار، و ينهزم بمن يتعد من قومه إلى الكويت.

أما فلول جيش ابن صباح فقد تفرقوا بالبلدان القريبة منهم و اختفوا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۶

بها، و لكن ابن رشيد أرسل السرايا تتبع فلول المنهزمين فمن وجدوا قتلوه حتى وصلوا الزلفى، ثم رجعوا و أخذوا يتتبعون الذين فى البلدان فأخرجوهم من البيوت و المساجد و قتلوهم، بقوا على ذلك نحو ثلاثة أشهر و قد اشتهر بيوت فى عنيزة آوت إليها عدد غير قليل من هؤلاء التعساء، و أخذوا يقومون بحاجاتهم، فلما أمنوا الطلب جهزوهم بما يحتاجون إليه و أرسلوهم إلى أوطانهم.

أما عدد القتلى فقد اختلف فيه، و لكن القول المتوسط الخالى من المبالغة ألف و مائتين من الطرفين منهم ثمانمائة من جند ابن صباح، و الباقى من قوم ابن رشيد، المشهور من قوم ابن صباح حمود الصباح، و عبد اللّه المنصور أخى سعدون و ابنه حمود. و من قوم ابن رشيد سالم بن حمود العبيد الرشيد و أخاه.

و بعد هذه الوقعة تجلت نفسية بن رشيد فبدلا من أن يستميل رعيته بالعقل أخذهم بالشدة العنيفة، رحل من موضعه و نزل بريدة و نكل بأهلها تنكيلا شديدا قاسيا، فقد أخذ من الديرى أحد تجار بريدة خمسين ألف ريال و قتله، و أخذ من سليمان الشبيلى أحد تجار عنيزة عشرة آلاف ريال، و فرض على عموم بلدات القصيم ضرائب فادحة، و نزع السلاح من أهلها و عمل غير ذلك أعمال بغاية القوة و الشدة، و هذا مثال قليل من الواقع. ثم أرسل سالما ابن السبهان إلى الرياض و نواحيها، و عمل بهم مثل عمله بالقصيم و أعظم، فلما بلغ ما أراد من التنكيل و شفى ما بنفسه من الانتقام من أهل نجد عموما، رحل و نزل البطانيات ثم رجع و دخل بلاده فى أول سنة ۱۳۱۹ ه و كان يوسف بن إبراهيم مع كاظم باشا قبل الوقعة بأيام قليلة، و كان كاظم باشا قد خرج لمواجهة ابن رشيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۷

حوادث سنة ۱۳۱۹ ه

اشارة

رجع يوسف إلى العراق بعد أن بلغه كاظم باشا عفو الدولة عنه التهمة التى ألقاها عليه ابن صباح. فاستأنف عمله مع الدولة ضد ابن صباح، و أخذ يشحذ عزم مناصيب الدولة و اغتنم أولاد محمد الصباح الفرصة بعد خذلان عمهم فرفعوا شكواهم إلى الآستانة التى أخذت تصغى إلى دعواهم و تعطف عليهم، و قد رأت الفرصة سانحة بعد خذلان مبارك أمام ابن رشيد فأخذت تمهد الأمور لاحتلال الكويت، فأصدرت أمرها إلى المشير فى بغداد أن يجهز جيشا لا يقل عن عشرة طوابير يكون على أتم الأهبة و الاستعداد، فجهز ذلك بقيادة محمد باشا الاغستانى، و لكن المشير أراد أن يستنير برأى والى ولاية البصرة محسن باشا، فذهب إلى البصرة و قابل محسن باشا فأظهر له هذا عدم الارتياح من هذا التدبير خوفا من أن يضطر ابن صباح إلى الالتجاء للدولة الانكليزية، و رأى محسن باشا مفاوضة مبارك قبل الإقدام على إجراء عمل ضده، فاستحسن المشير رأيه و كلفه بمقابلة مبارك و مفاوضاته و إقناعه بوجوب انقياده لأمر الدولة العثمانية.

ذهب محسن باشا إلى الكويت و اجتمع بمبارك و أقنعه بوجوب الذهاب معه إلى الفاو و مخابرة الدولة فذهبا إلى الفاو، و عمل مبارك بنصيحة محسن باشا، لأنه يثق به و رفع إلى الدولة خضوعه و انقياده.

عملت الدولة هذا العمل خوفا من تدخل الانكليز، و لم تعلم أن مباركا قد اتفق و رئيس الخليج فى معاهدة سرية تخولهم حق الحماية بعد أن أرسل مبارك التلغراف للحكومة العثمانية عدلت عن إرسال العسكر الذى قد أعدته و لكنها طلبت تحقيق ما يدعيه [...] مبارك من التبعية للدولة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۸

فأرسلت تلغرافا من ربيع الثانى سنة ۱۳۱۹ ه من باشكاتب المابين إلى مشير بغداد يقول: «بلغوا الشيخ مبارك أنه بموجب المعاهدة الدولية إذا وجد فى إحدى المواضع سنجف (عثمانى أو مركز عسكرى أو مأمور للحكومة فلا لجميع الدول تدخل فيلزم بأى صورة مشيئة تبلغون مباركا باشا الأمر».

و لكن مبارك تغافل عن هذا و يقال إن حكومة الانكليز. نصحت للحكومة العثمانية أن لا تفتح بابا من الشر لا يستطاع إقفاله فعدلت عن رأيها لما تعلمه من مطامع الانكليز.

و فى شهر ربيع الثانى خرج ابن رشيد من بلاده و هو يقصد الزحف إلى أطراف الكويت، فلما قارب حدود الكويت، و هم بالهجوم على مخيم ابن صباح بالجهرى بلغه التجاء مبارك للانكليز و أنهم أمدوه بمركب حربى أقام فى مياه الكويت، فعدل ابن رشيد عن عزمه و رجع و نزل حفر الباطن، و شرع يفاوض الترك بشأن مبارك الصباح، و يطلب منها نجدة تساعده على احتلال الكويت و تداركت رسله و شكاوته ضد مبارك و ساعده على ذلك يوسف بن إبراهيم، فقطعت الحكومة عليه و لم تقرب و لم تبعد فدافعته بالأمل.

أما مبارك الصباح فقد كان جيشه مستعدا فى الجهرى فاغتنم الفرصة و أغار على قبيلة سالم بن طوالة من شمر بأطراف الخميسية و أخذهم و رجع إلى الجهرى، و ذلك بشهر جمادى الأول، فلما بلغ ابن رشيد خبر ابن صباح سار من الحفر و تعد أطراف الكويت، و أغار على الصبيحية الماء المعروف قرب الكويت، و كان أهلها قد انتذروا به و هجو فتابع مسيرة جهة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۴۹

الكويت، فلما وصل (داره) صادفته قافلة كبيرة من مطير خارجة من الكويت و حصل بينه و بينهم قتال قتل فيه كاتب ابن رشيد الخاص

(جار اللّه ابن يوسف بن عتيق) و لكنه بالأخير تغلب عليهم، و استولى على جميع ما معهم، و رجع إلى الحفر و هكذا الرعايا دائما تكون هى الضحايا لمطامع الحكام، فابن صباح أخذ ابن طوالة انتقاما من ابن رشيد و هذا أخذ مطير انتقاما من ابن صباح و النقص على رعايا الطرفين فلا ابن رشيد عوض على ابن طوالة ما أخذ منه بسبعين و لا ابن صباح عوض مطير لكونهم أخذوا بجنايته. و فى شهر رجب سار ابن صباح و أغار على الظفير و أخذهم و رجع إلى الجهرى.

و هنا حادث جرى قبل الحوادث التى سردناها و هو أهمها لأنه محور لما سيحدث بعد هذا من الحوادث الجسام، أخرناه لأننا كرهنا قطفها ذلك أنه فى ربيع الثانى من هذه السنة بالوقت الذى خرج فيه ابن رشيد من بلاده خرج رجلا آخر من الكويت و لكنه كان مجهولا ـ بتلك الوقت فلم يكن لخروجه أهمية، ذلك هو عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل فإنه بعد وقعة الطرفية لم يشأ الركون و الخمول و نازعته نفسه أن يقذف بنفسه فى لجة هذا المحيط المضطرب فأما أن يدرك ما تفوق إليه نفسه أو يموت، و لكن أبوه دافعه و منعه فامتثل، لكن النفس الجياشة لا تركن إلى الخمول فقد أعاد الكره على أبيه بصورة جازمة فوافقه أبوه على ذلك و أبلغ مباركا بما عزم عليه، فشجعه على ذلك و أمده بثلاثين بندقية و أربعين ذلولا و مائتى ريال فقط. و شىء من الزاد فسارو معه من إخوته و أبناء عمه و أتباعهم أربعون رجلا فقصد العجمان فتردد رؤساءهم بقبوله و لكن كثير من عامتهم انضموا إليه، و كذلك انضم إليه جماعة من آل مرة و بيع و السهول فتكون عنده

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۰

جيش لا يقل عن ألفى ذلولا و من الخيل نحو أربعماية نمشى من عوينة كنهر المعروفة بالعطف طف بنى خالد و بعد خمسة أيام ورد حفر القش و الماء المعروف بأطراف العارض على حافة الدهناء من الغرب، و صدر منه و ورد الشمسين ماء معروف ثم صدر منه و جعل العرض عن يمينه و ورد الحفاير، و منها أرسل كشافته و رجعوا يخبرونه بمنازل القبيلة التى هو قاصد و لما أصبح عبىء جموعه و أغار على عتيبة و أخذهم على الرفائع و رجع بيومه، و قصد قحطان و أغار عليهم و أخذهم قريب من التيه جنوبا، و رجع و نزل قريب من الحسا و أقام أربعة أيام و القوم يجلبون غنائمهم و يبيعونها فى الأحساء و يمتارون منه و يأخذون ما ينقصهم من اللوازم و الحكومة التركية تعلم ذلك، و لم تحاول منعهم لأنها لا ترغب فتح أبواب قد تؤدى إلى مشاكل بينهم و بين البادية، و لا بينهم و بين ابن سعود.

و بعد هذه الغزوات الموفقة انضم إليه كثير من البادية الذين يميلون إلى الكسب من هذا الطريق فاجتمع لديه قوة لا يستهان بها و بما أن جميع بوادى نجد تابعة لابن رشيد فقد أخذ يشن عليهم الغارات ليضمهم إلى جانبه، و هى الوسيلة الوحيدة لإذعان البادية، و من حيث ليس عنده قوة لمقابلة ابن رشيد وجها لوجه أخذ يشن الغارة على أتباعه من البوادى ليكسب نفوذا فى البادية و ليستميلهم لجانبه، فكل من انضم إليه من قبيلة زادت فى قوته و نقصت من قوات خصمه، و هذه هى المرحلة الأولى لطريقة الفتح فى نجد، ثم زحف من موضعه و سار قاصدا ما يليه من بوادى ابن رشيد فعلم و هو بطريقه أن أقرب من يليه بريه من مطير و معهم آل عاصم من قحطان فجد السير نحوهم، و أغار عليهم فى مجدّل موقع شمالى بريدة و أخذ منهم حلالا كثيرا إبل و غنم، و رجع و نزل الحسين

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۱

مجمع الغنائم و عزل خمسة منها، ثم سار من موضعه و قصد الجنوب و أغار على الدواسر و ملأ يديه من الغنائم و رجع إلى الحساء، و أقام قريب منه، فجلبوا غنائمهم و باعوها و اشتروا ما يحتاجون إليه ثم القهق و سار جنوبا و أقام على حفاف الربع الخالى.

كل هذه الوقعات جرت و ابن رشيد قابع فى موضعه على حفر الباطن ينتظر مساعدة الدولة و يعلل نفسه بالآمال، فلما طال عليه الأمر و رأى أن ابن صباح يغير فى الشمال و ابن سعود يغير من الجنوب و هو لا يحرك ساكتا رأى أن يخابر الحكومة التركية بنفسه فرحل من موضعه و نزل قرب بلد الزبير و خابر الحكومة بشأن ابن صباح و ابن سعود و حركاتهما على رعاياه و طلب منهما منعه من الإيثار من بلدانها أو تسمح له أن يجعل فى المراكز معتمدين من رجاله يراقبون منعهم فأجابته إلى ذلك. و جعل فى بغداد و السماوة و الزبير ... معتمدين من قبله و أرسل سعد الحازمى معتمدا من قبله فى الأحساء لأجل مقاومة نفوذ ابن سعود و تثبيط بادية النقرة عن مساعدته،

و حمل حكومة الحساء على منع طوارف ابن سعود عن التموين من الأحساء يقصد بذلك حصره فی الصحراء و جعلت الحكومة التركية مراكز عسكرية فی سفوان و الغبيشية و الخميسية و فی بوبيان دام قصر، و ذلك موجب طلب ابن رشيد إلّا المركزين الآخرين، فقد وضعتهما الحكومة بحجة من حدود العراق، و كان صاحب الكويت يدعيهما فاحتج على حكومة التركی فی احتلالهما و على وضعها مركز فی سفوان الذی يعتبرها من حدود الكويت، فلم تضع الحكومة لاحتجاجه و أهملته و استعان برئيس الوكلاء السياسی فی الخليج فتعامت عنه.

أما بقية المراكز فقد صارت السلطة فيها لرجال ابن رشيد، و لكن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۲

هذه التدابير جاءت متأخرة، وصل سعدا الحازمی بشهر رمضان إلى البحرين و نزل بضيافة مقبل الذكير، و سار إلى قطر لمواجهة أميرها الشيخ قاسم بن ثانی ليسلم له كتب من ابن رشيد يطلب منه منع ابن سعود عن التموين من بلاده، و رجع إلى البحرين ليسير منها إلى مقر عمله فی الأحساء، حيث لم يستطع السفر إليها من قطر لعدم وجود الآنية، فما كاد يصل إلى البحرين حتى فاجأه خبر استيلاء ابن سعود على الرياض، فأسقط فی يده و بينما هو يتجهز للسفر إلى الأحساء إذ بلغه أن بعض أهل الرياض و أهل الخرج المقيمين فی البحرين جهزوا لهم سفينة يريدون أن يتعقبوه فی البحر و يقتلوه حينما يبتعد عن حدود البحرين، فاضطرب، و كان الأمر حقيقة فاستعد بالسلاح و أخذ معه زيادة جند للمحافظة، فتوجه إلى العقير و منها إلى الأحساء.

فتح الرياض

ذكرنا أن ابن سعود أقام على حفاف رمال الربع الخالی طيلة أيام شهر رمضان و بلغه ترتيبات ابن رشيد و أنه يريد أن يحصره فی الصحراء، صمم على أن يشق لنفسه طريقا، فمشى من يبرين فی أواخر شهر رمضان فلما كان بمنتصف الطريق أخبر جنوده بأنه يقصد الرياض، فمن أراد أن يمضی معه أو يرجع عنه فهو بالخيار فرجع جميع من كان معه من البادية إلّا عشرون رجلا- و لم يبق معه إلّا الذين خرجوا معه من الكويت و عشرون رجلا غيرهم، فوصلوا فی ۴ شوال إلى حدود الرياض و نزلوا فی الساعة الثانية من الليل جبل يبعد عن الرياض ساعتين فترك عند الجيش عشرين من قومه و تقدم بالأربعين الآخرين و فيهم أخوه محمد و عبد اللّه بن جلوی،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۳

فلما وصل النخيل التی خارج السور أقام أخاه محمدا و معه ثلاثون رجلا كاحتياطی و مشى بالعشرة الباقين إلى غرضه و لم يتمكن من الدخول إلى السور الخارجی إلّا من بيت محاز له و هو لفلاح يتجر بالبقر، فرع عبد العزيز الباب ففتح له صاحب البيت و قبض عليه و تهدده إذا هو تكلم، فعرفه أهل البيت فركنوا إلى السكوت فأغلق عليهم الباب ثم تسلق الجدار إلى البيت الذی يليه عند الحصن، فإذا فيه شخصان نائمان على فراش واحد و إذا هما امرأة عجلان الأمير و أختها امرأة أخيه فأيقظهما فاستوتا جالستين دون أن يراهما شیء من الخوف فعرفته زوجة عجلان، و سألته من يريد قال: أريد زوجك قالت إنه بالقصر قال: متى يخرج قالت: إنه لا يخرج إلّا بعد طلوع الشمس فاكتفى بهذه المعلومة، و أقفل عليهما و استدعى رجاله، فاجتمعوا فی بيت عجلان و كانت الساعة قد بلغت الثامنة ليلا فاستراحوا و عند طلوع الفجر أخذوا يدبرون طريقة الهجوم على الحصن الداخلی، فلما طلعت الشمس فتح ذاك الحصن، فأخرج بعض العبيد الخيل إلى الشمس فلما رأى عبد العزيز البوابة مفتوحة خرج عاديا فتبعه من رجاله خمسة عشر رجلا فقط و اتفق أن الأمير عجلان بن محمد كان قد خرج من الحصن عند هجومهم عليه و هو قادم إلى بيته، فلما رأى عبد العزيز و بيده السيف سلت عراه الدهش و الرعب، فنكص و رجاله على أعقابهم، و هم يريدون الرجوع إلى القصر و لكن بعد ما خرج عجلان أغلق باب القصر، و لم يبق إلّا الخوخة (الباب الصغير فيها) و بين كان و رجاله يدخلون مع خوخة الباب أطلق عبد العزيز البندقية عليه فأصابه و لم يقتله ثم

أدركه و قد صار نصفه داخل الباب، فأمسكه و سحبه إلى الخارج فتصارع الإثنان برهة فرفس عبد العزيز على كبده رفسة قوية فأغمى عليه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۴

و أفلت منه، و بينما هو يحاول الدخول ثانية من تلك الخوخة أدركه عبد اللّه بن جلوى فضربه بالسيف فرده الباب و بقى أثر السيف بالباب فأفلت منه، فأطلق عليه ابن جلوى مسدسه و أصابه فدخل عليه و قتله، و كان عبد العزيز قد أخاف و كان رجال عجلان الذين قد دخلوا الحصن [...] رمدوا إلى أحد الأبراج المشرفة على السوق و أخذوا يطلقون النار من المصاليت على رجال ابن سعود فقتلوا اثنين و صوبوا أربعة فتراجع قوم ابن سعود إلّا عبد اللّه بن جلوى فإنه دخل وراء عجلان فنادى عبد العزيز برجاله و استنفرهم فامتنعوا أثر عبد اللّه بن جلوى فهجموا على الحصن هجمة رجل واحد فقتلوا أكثر من فيه، و كان بعضهم قد تحصن فى أحد جوانب القصر و أرادوا المدافعة إلّا أن عبد العزيز دعاهم بالأمان فسلموا، و استولى على القصر يوم الرابع من شوال أو بالأحرى استولى على الرياض فجاءه أهل البلاد مستبشرين فبايعوه على السمع و الطاعة، بل على الموت، ذلك لأن ابن رشيد قد هيأ الأمور لابن سعود بأعماله فزرع بذور البغضاء فى قلوب أهل نجد عموما فلا عجب إذا استقبلوا ابن سعود هذا الاستقبال، فلما طهر ابن سعود البلاد من العدو أخذ يباشر بناء السور الخارجى فأحكمه و حصنه فتم بناؤه لمدة لا تزيد عن الشهر، و إلى هذا يشير العونى بقصيدة طويلة منها:

و ادلج عليها بالمسير و بالسورىلما غدت مثل الحنى ارقابها

و صلّه على العارض بليل دامسو لا حد من اوباش الأمير درى بها

عجلان بامر بالرياض و ينتهىطير العشا و كر المحرار اربابها

مقبوش رأسه بديرة فيصلو طيور شلوى خما حسب بحسابها

خمسين شغموم ندبهم ضارىحدر الدجى ذيب الظلام سرابها

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۵ دخل بليل و استكن بخفيةلما جلت شمس النهار حجابها

قام الفرير فكك بابه و انتشرعمى البصر و النفس محى كتابها

طلع والى عبد العزيز بعينهمثل ارنب شافت خيال عقابها

و انكف الى قصره شيخ هاربو ادبح يبى الفتحة يخش ببابها

و ضمه خمى الوفدات قبل ادخولهتعيش بمنا جوده مخلابها

يعيش ابو تركى شظاه بصارممن ناش بدوروحه يحل ذهابها

يتلونه المقرن و اخو محمدشندرة صقيل باليمين اقضا بها

عند ابو تركى ما يفاخت رايههو و آل مقرن كلمته يمضى بها

هنادى يضرب بها روس العدامثل امس عند المعضلات صطابها

ستين ما فهم بعد لمسالمقبل ارتفاع الشمس جذ ارقابها

كله لعينى نجد هى و اطرافهايوم ان سكان الجبل ماشا بها

إلا ينهب ضعوفها و تجارهامن سنّها جنّابها نها بها

الى ورى الجدران تاخذه العدىو هو آخذ ما كان داخل بابها

يا نجد طيبى و ابشرى جاك الفرجباسباب ابو تركى عريب انسابها

ان ساعف المعبود دور الليلةخيله تركز فى سماح حرابها

رجوع ابن رشيد إلى بلاده

و كـان ابن رشـيد لم يزل فی منزله علی الحفر فبلغه استيلاء ابن سـعود علی الرياض فجمع كبار قومه و رؤساء شـمر فأخبرهم بأمر ابن سعود و استشارهم فيما يجب عمله و كانوا قد سئموا طول الإقامهٔ، و خشوا أن يجرهـم إلی الرياض، فأشاروا عليه أن يرجع إلی بلاده، و يستعد استعدادا لحصار الرياض، فرجع و دخل بلاده.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۳۵۶

أما ابن سـعود فقد أخذ يعزز مركزه و قد وصـله نجدهٔ من ابن صـباح مع أخيه سعد من الرياض و قصد الخرج و استولی عليها، ثم سار إلی الحوطهٔ و الحريق و الافلاج.

فاسـتولی عليهن و إذا قلنا اسـتولی معناه أنه فتح هذه الأماكن بقوهٔ جنده بل إنهم هم الذين أدوا له السمع و الطاعهٔ عن حب و إخلاص لميلهم إليه و محبتهم لهـذا البيت و إخلاصـهم لهم قديما و حديثا. و هذا الميل و المحبهٔ هما اللتان ساعدتا عبد العزيز، علی فتح نجد، لأنه إذا توجه لبلـد فليس له فيها خصم إلّا أمير بن رشـيد و رجاله القليلين فيخـذلونه أهل البلـد و يساعـدون عبـد العزيز بتسـهيل مهمته للقضاء علی خصمه كراههٔ منهم لابن الرشيد و عماله و أعمالهم و محبهٔ لآل سعود.

و كان صالـح ابن حسن آل مهنا قـد سار إلی الشام بعـد حوادث الطرفيـهٔ و كان فيها جاليـهٔ كبيرهٔ من أهل القصـيم، فأخـذ يسـتنجدهم لمساعدته و أرسل لهم محمد العبد اللّه العونی الشاعر المعروف قصـيدهٔ حماسـيهٔ يستنفر بها جماعته أهل بريدهٔ و أهل القصيم عموما، فأخـذتهم الحميهٔ و الشـهامهٔ فأقبل منهم نحو مائتين و خمسـين من أهل بريدهٔ مع صالح الحسن، و نحو خمسـين من أهل عنيزهٔ كبيرهم علی الصـقيری و أخاه عايد، فوصـلوا الكويت فی شـعبان ۱۳۱۹ ه، و التحقوا بجيش ابن صـباح الـذين بـالجهر تبع أمراءهم آل مهنـا و صالح العلی آل سليم، و هذه قصيدهٔ العونی نقتطف منها ما يناسب الموضوع:

مطلعها:

خلوج تجذ القلب يأتلا عوالهاتكسر بصيرات يحطم سلالها

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۳۵۷

إلی أن قال:

و ابكی علی دار ربينا بربعهامعلومها خشم الرعن من شمالها

و من شرق لهين الأراضم تحدهابين اللوی و السر ما طيب اسهالها

دار بنجد جنهٔ كان قبل ذاو من صكته غير الليالی عنالها

وصفه من الخضرات بيضا عفيفهٔيفوق كل البيض باهر جمالها

حصودها يغض إلی مرّ حولهامن خوف عيال تربوا بجالها

هن امنا و آحلو مطعوم درهاغذتنا و ربتنا و حنا عيالها

بدور بنا ما مثلها يكرم الظناوصول بنا لكن نسينا وصالها

تلقی علينا الجوخ و الشال فوقناو هن عاريهٔ تبكی و لا احد بكی لها

و لا احد جزع من صحهٔ يوم سلبتو لا أحد تشد من ذا ويش جالها

قلت الا واويلاه و آخيبهٔ الربی كيف امنا تهفهم و منا قبالها

يا طاوش من فوق سراقهٔ الوطیهيم الی سارت غيرها ظلالها

إلی أن قال:

أوصيک بامرسال بالسير و السدیو احدرک نوم الليل عينک ينالها
إلی سرتها عشر و خمس مغربمرواحک الميدان منها منالها
الی جيت سوق العصر يأتيک غلمهتخنع بزنبات البرسيم نعالها
يقولون لک يا صح عطنا علومکبلدان نجد عتيناوش جرالها
کل بلدات القصيم و غيرهاعن الخوف زاموا دون جاله رجالها
حذا دارکم من عقبکم تندب الثریتبکی علی الماضين و اعترتا لها
لعبوبها الاجناب لا رحم حکيمو البيض بالبلدان شت لحالها
شيبانم تضرب علی غير موجبمن عقب کبر الجاه تنتف سبالها
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۸ أولاد علی اليوم ذا وقت نفعکملا رحم ابد نفس تتاجر بمالها
اولاد علی فالليالی قصيرهو لا اللفتی غيدا الثنا من نوالها
اولاد علی اليوم ما هوب باکرقوموا بعزم الليث ماضی فعالها
لا تبعون الهوی و الفجر و العساأو ربما اوليت يتعب سوالها
جود اورجا يا ناس ما هيب عندکمهذيل ما لحقوا هل القول جالها
و ذی قالة ما يعظمه کودنادراولاد علی من بکم قال انا لها
تری مرکب الاخطار هو مصعد العلیو لا يدرک المقصود غير احتمالها
تری بالسيوف المال و العزو البقاو الجنة الخضراء بخضرة ظلالها
ثم أخذ يمدح سعدون و يستفزه فی بقية هذه القصيدة فقال:
أقسمت بالکرسی و بالنور و العمدو أشهد بسکان المطر من اخيالها
فلا جابت الخضرات سعدون اومش مثله علی وجه الوطی من رجالها
من مثل ابو ثامر الی ضبضب الفترو الخيل زاد من البنلترا جفالها
له هذه ما قيل ابا زيد هدهاو لا غتر المشهور ما قيل نالها
علی سابق تعطی علی ما يريدهابيتيم ضعافين القبائل الميالها
ثم أخذ يستفز آل شبيب لعدم أخذهم بثأر عبد اللّه المنصور الذی قتل فی کون العريف:
أبا الحق انا بعض الشبيب ملامهو تکرم علی مشين الملامه سبالها
قل کيف عبد اللّه تعدون و ابنه ملحق قصيرات السبايا طوالها
خلیّ مساعير العريف تزودهمو الضيعة العرما تنادی عيالها
و هم يؤرخون الحب مالی کارهمو بلاه يا عين تزايد اهمالها
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۵۹
ثم استأنف مدح سعدون المنصور:
لو لا ابو تامر يبرد بفعلهفرض سنة المشغوم ميتم طفالها
سنة مهلهل عن کليب خليعهفرضها ابو تامر و جدد شمالها
ذبح بعبد اللّه شيوخ کثيرةمصابيح ظلما بالدجی ينعتی لها
و من عتبهم ما يد و سبعين لجةنفسه و عنه ما قضی عشر مالها

و ان عاش ابو تامر و ساعف له الهوی کم خفرة ترمی الغطی من اهبالها

بتکن فصایرها فرقا حلیلهاو بتکن مشافیقه و ترمی دلالها

ثم أرسل قصیدة یستفذها و له فالح السعدون و یعیب علیه استقالة بالزراعة و انصرافه عن عادة آباءه و أجداده، فلم یحصل بتأثیر من ذلک، لأن آل منتفق لم یشترکوا فی حوادث نجد بعد وقعة الصریف إلّا ما کان ما شابههم مباشرة کبعض الحوادث التی ستقف علیها فیما یأتی، فیقف موقف الصدیق أحیانا و تارة موقف الخصم حسبما تقضیه مصلحة.

و فی هذه السنة وقع اختلاف بین العجمان و آل مرة فی الرقیعة بالأحساء، فوقع بینهم قتال قتل فیه من الطرفین رجال، و کان عبد اللّه بن یحیی الذکیر یومئذ بالأحساء یشتری إبل فخرج بالیوم الذی حصلت فیه الوقعة، و معه مائتان و خمسون ریالا لأجل مشتری إبل کالعادة، و کان معه رفیق من آل مرة من أعیال أولاد أبا لنفوس، فلما ثار القتال بین العجمان و آل مرة قال أزبن الدیرة و راح به من طریق جنوبی [...] بین النخیل و البلد خوفا علیه یزعمه، فلما توسط فی الطریق و اختفیا عن أعین الناس قتله المربی و أخذ الدراهم التی معه، و بقی لیومه ما یعلم عنه أحد، و بالیوم الثانی وجدوه مقتولا، فذهب دمه هدرا لأن حکومة الترکی عاجزة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۶۰

عن تأدیب المجرم سیما إذا کان من البدو. و کان ذلک فی شهر [...] سنة ۱۳۱۹ ه.

دخلت هذه السنة و ابن رشید فی بلاده و ابن سعود فی الریاض، فلما تحققت ابن سعود أن ابن رشید فی بلاده و لیس عنده حرکة قریبة خرج غازیا و أغار علی قحطان و أخذهم، و بعد شهر واحد أعاد الکرة علی قحطان و غزاهم و أخذهم. و هم علی حلبان ماء معروف بعالیة نجد. ثم خرج أخوه محمد و معه أهل الریاض و بوادی النقرة ابن وبلان و ابن جمعة من العجمان و ابن نقاد أن من آل مرة و قصد قبائل مجتمعة بالشعری القریة المعروفة بعالیة نجد و هم بن بصیص رئیس بریه من مطیر، و فیصل ابن حشر رئیس آل عاصم من قحطان، و ابن حمید رئیس برقا من عتیبة، و أغار علیهم و أخذه منهم حلال، و انکفی إلی الریاض. و کان ابن سبهان و معه غزو أهل القصیم و أهل الوشم و سدیر قریب منهم و أراد أن یمدهم فسار بمن معه یقصدهم و لکنهم فاتوه.

و فی شهر ربیع الأول من هذه السنة خرج ابن رشید من حائل عاصمة ملکه و قد آلی علی نفسه أن لا یرجع إلیها حتی یخرج ابن سعود من الریاض أو یقتل دون ذلک، و شاء ربک أن لا یخرج ابن سعود من الریاض و أن لا یرجع ابن رشید إلی حائل فبر بیمینه، و جاهد جهاد الأبطال طیلة أربع سنوات قتل فی أثنائها.

خرج من حائل و معه أهل حائل و قراها و شمر و أهل القصیم و أهل الوشم و سدیر و أهل المحمل و الشعیب و نزل رغبة القریة المعروفة فی المحمل، فأرسل عبد العزیز بن سعود إلی أبیه فی الکویت یخبره بقدوم

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۶۱

ابن رشید و یستحقه علی المجیء، و أرسل أخاه محمدا لیصحب والدهما، و کان ابن صباح قد أمر علی معسکره الذین فی الجهری بالغزو فوصل محمد بن عبد الرحمن و هم علی و شک المسیر، فانضم إلیهم من حف من هذا الجیش من الجهری، و بعد ثمان لیال أغار علی شمر و هم علی قبة الماء المعروفة قرب الأسیاح، و أخذوهم و قفلوا راجعین إلی الکویت، فبلغ ابن رشید خبرهم و کان یومئذ علی الحسی فرحل علی أثرهم لیحول دونهم و دون الکویت، و لکنهم فاتوه، فرجع إلی منزله، و بعد رجوع غزو ابن صباح خرج عبد الرحمن الفیصل من الکویت و معه ابنه محمدا فی مائة و سبعین ذلولا، فخرج عبد العزیز لاستقبالهم مسافة ثلاثة أیام عن الریاض، فدخلوا الریاض و ابن رشید فی منزله علی رغبة، و کان قد تفشی المرض فی جنده، فبلغت الوفیات فیهم نحو الخمسین یومیا، أخبرنی بذلک عبد العزیز بن دعیلج، و کان فی معسکر ابن رشید یومذ مع غزو أهل بلده، ثم رحل من رغبة و نزل الحسی و المرض لم یزل یفتک فی جنده، إلّا أنه تقاصر قلیلا، فکانت الوفیات یومیا نحو عشرین، أقام بموضعه نحو شهرین زال المرض فی أثنائها. فأرسل سالما السبهان، و معه أهل القصیم و بادیة قحطان و أمره أن ینزل فرمی ضرما لعتیبة لیمتاروا من الوشم و سدیر و القصیم، و

كتب إلى معتمده بالأحساء سعد الحازمی بأن يستنهض قبيلتی العجمان و آل مرة، و طلب من حكومة التركی هناك موازرته، و لكن ابن سعود سبقه إلى مثل ذلك، فأرسل أخاه محمدا و ابن عمه عبد اللّه بن جلوی إلى الجنوب يستنهضان آل مرة و الدواسر، ففشلت محاولات الحازمی و فازت مساعی ابن سعود. رحل ابن رشيد من الحسی و نزل حفر العتش ماء بين على حافة الدهناء من الغرب شمال الرياض ثلاث رحلات،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۲

فلما بلغ ابن سعود نزول ابن رشيد بهذا المنزل خرج من الرياض، و قصد حائر سبيع جنوبی الرياض، فرحل ابن رشيد و نزل نبيان الماء المعروف شمالی الرياض، و كان لابن سعود سرية فی الدلم قاعدة الخرج بقيادة أحمد السديری، فأمره ابن سعود أن يتأهب للزحف معه إلى الرياض فيما لو هجم عليها ابن رشيد، أما إذا تجنبها و مشى إلى الخرج فأهل الرياض يتعقبونه من خلفه، و كان عبد العزيز بن سعود ننتظر هجوم ابن رشيد بعد أن نزل منزله الأخير، و لكن لا يعلم على أی جهة يكون هجومه، فخرج يؤلب من حوله. ترک عبد اللّه ابن جلوی بمن كان معه من الجنود، و أمرهم أن يقيموا فی عليه- و هو جبل حصين بين الحريق و الحوطة- ثم أرسل أخاه سعدا إلى الحريق يستنجد أهلها، و راح هو إلى الحوطة للغاية نفسها.

أما ابن رشيد فقد رحل من نبيان و نزل أطراف الرياض، و أغار على ما كان خارج البلاد، و اتلف بعض ثمار النخيل، ثم هجم على البلد، و لكنهم صدوه فرحل منها و قصد الخرج و هاجم الدلم قاعدة الخرج، فامتنعوا عليه، فبادر ابن سعود و جمع جيوشه من أهل الحوطة و الحريق فانضم إليهم الجند الذين فی علية مع عبد اللّه بن جلوی فكان مجموعهم نحو ألف و خمسمائة مقاتل، اجتمعوا فی مادان ماء يبعد عن الدلم قدر عشر ساعات و أسروا فی ليلتهم فوصلوا الدلم فدخلوها.

وقعة الدلم

قبل انبثاق الفجر و لم يشعر بهم ابن رشيد و كان نازلا فی نعجان قرية

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۳

تبعد عن الدلم نحو ساعتين شمالا، فأرسل سرية تهاجم الدلم فخرجت لها خيل ابن سعود فتصادم الفريقان و حصل بينهما قتال شديد، فانهزمت سرية ابن رشيد و خيله فعلم بعدئذ أن ابن سعود فی الدلم يظنه لم يرجع من الحوطة، و فی اليوم التالی خرج ابن رشيد إلى النخيل كعادته، فأحسن ابن سعود بذلک فسار بقسم من جيشه، فكانت الوقعة الأولى التی قابل فيها ابن سعود ابن رشيد وجها لوجه فكانت الوقعة شديدة، تحمس فيها كل من الطرفين استمرت ستة ساعات إلى غروب الشمس، و لم تسفر عن نتيجة، و قد أسر ابن سعود جماعة من قوم ابن رشيد من أهل لبدة، و لكنهم تمكنوا من الفرار ليلا.

و كان فی اليوم التالی مناوشة خفيفة طارد فيها ابن سعود ابن رشيد فتقهقر إلى معسكره و كادت تفقد الذخيرة التی مع ابن سعود و جنوده فأرسل إلى الحوطة يطلب قسما منها، و لكن ابن رشيد عند ما جاء الليل أشعل نيرانه ليوهم أنه فی منزله، و سرى فی ليلة و سار شمالا فنزل المسلمية التی تبعد نصف نهار على الدلم و لم يتمكن ابن سعود أن يتعقبه لقلة الجيش و الخيل عنده، ثم رحل ابن رشيد من السلمية و سار قاصدا القصيم و نزل فی أطراف بريدة.

غزو ابن سعود عتيبة

بعد ما رجع ابن رشيد إلى القصيم كان بعض عتيبة الموالين لابن رشيد نازلين بين سدير و الوشم، فخرج عبد العزيز بن سعود و معه

أهل الرياض و نواحيها و بعض القبائل، و سار قاصدا عتيبة، فأغار عليهم و أخذهم، و هم نازلين فى عرق رغبة بين الوشم و جيل طويق.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۴

غزو ابن رشيد و عريب دار

ثم سار و نزل حفر الباطن، ثم سار منه قاصدا بوادى الكويت، فأغار على عريب دار قرب الكويت، و أخذ الحلة و الغنم و سلمت الإبل، ثم رجع و نزل العزيبية و الرحيل، و منها شد و نزل رقبة الباطن، فتخوف ابن صباح من قرب ابن رشيد، و كان سلطان الدويش قد مال إلى ابن رشيد، فكتب ابن صباح إلى عبد العزيز بن سعود يستنجده فلبى طلبه، و أقبل و معه من الجيش ما ينوف على خمسة آلاف مقاتل على أقل تقدير.

فتأمل فى قدرة اللّه سبحانه فقد صار منجدا من كان بالأمس مستنجدا، و قد خرج قبل سنة واحدة بأربعين جنديا وصل الكويت، و قد كان ابن صباح قد جهز ابنه جابرا فاتحد جيشهما و سارا قاصدين ابن رشيد، و كان ابن رشيد قد بلغه مسير ابن سعود إلى ابن صباح فأراد أن يخالفه على عربانه فرحل من موضعه، و سار جنوبا، فبلغ ابن سعود و ابن صباح خبر ابن رشيد و أنه ارتحل من موضعه و لم يعلما إلى أى جهة قصد و كان سلطان الدويش رئيس مطير قريب منهم، فأغاروا عليه فى موضع يسمى (جولبن) بالعمان، فحصل بينهم قتال شديد أبلى فيه مطير بلاء حسنا، و لكنهم فى النهاية غلبوا على أمرهم فأخذهم القوم و حصل منهم حلال كثير و قتل من الطرفين عدد غير قليل لأن مطير بتلك الوقعة استبسلوا و قاوموا مقاومة عنيفة، و كان حلالهم يومئذ بين أيديهم فدافعوا عنه مدافعة شديدة، و لكنه القوة التى هاجمتهم تفوقهم عدد و عدة، فتغلبوا عليهم و قتل يومئذ عماش الدويش و ابنه، و كانت هذه الوقعة فى أواخر شهر شوال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۵

أما ابن رشيد فقد قلنا إنه رحل من الباطن قاصدا الجنوب، و أغار على سبيع و السهول و أخذهم و كانوا فى الدهناء ثم رجع و نزل حفر القش و رحل منه عاديا على عتيبة الموالين لابن سعود فصبحهم على البطانيات، و أخذ منهم بعض الحلال، و إليك تفصيل ذلك من كتاب ابن رشيد نفسه، و إن كان لا يدل على الحقيقة التامة و الكتاب مؤرخ ۲۰ القعدة سنة ۱۳۲۰ ه، يقول فيه بعد الاسم و السلام:

نخبركم أننا ثورنا على بركات اللّه من فوق حفر الباطن، و صار دربنا على الطوال و خلينا حسين ابن جراد و غزوة، و قيامنا فوق القرعا عنده شمر و مطير بأهلهم، و صار معدانا مع الصمان على عربان الجنوب.

تابع كتاب ابن رشيد مؤرخ ۲۰ القعدة سنة ۱۳۲۰ ه.

و يسركم أن اللّه أخذ على أيدينا سبيع أبو اثنين و بن بحفل و السهول أجمعين، و معهم أخلاط آل شامر و غيرهم و صبحناهم بالدهناء من توالى حفر القش أخذهم اللّه نحمد اللّه و نشكره، و ردنا حفر القش و منه عدينا على عربان عتيبة (الموالين لبنى سعود) و كنا عليهم بأطراف البطانيات و أخذهم اللّه و هم عربان واجد بن عقيل. و ابن جامع و العصمة، و معهم أخلاط من عتيبة كثير و الجميع رزقنا اللّه بحلالهم جاء منهم كسب واجد خيل و طرش و دبش و حلة و لا صار بهل اكوان إلّا الخير للّه المحمد و منافعنا غزوات كثير شمر كلهم و مطير علوى و بريه و قحطان، و بعض الظفير و كلنا رزقه اللّه من حلال العدو و لا- و اللّه نقصوا لا برجال و لا بفرس، و وافقنا غزو لعتيبة الرغالبة مع المهدى أهل ثلاثين ذلولا، و أخذهم اللّه و قضى اللّه عليهم يا اللّه العافية، هذا صفة ما أجر اللّه أرجوا أن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۶

اللّه يعزنا و إياكم بالطاعة، و لا يذلنا بالمعصية و يخذل كل عدو اجينا اخياركم بذلك لأن الذى يسرنا يسركم و السلام (مهر).

هـذا كتاب ابن رشـيد أما ما ذكر من كثر الغنيمة فلا تخلوا من المبالغة و هذه عادة اعتدنا سـماعها فى كتب الأمراء و الحكام و أكثر ما تكون المبالغة حين يكون الفشل.

و بمـا أن هـذه الوقائع جرت لوقعتنا و تحت سـمعنا و بصـرنا فلم نعتمـد عليها فى نقلنا إلّا فى تعيين الزمان و المكان، و ينـدر أن يكون وقعة إلّا و عندنا فيها كتب من ابن سعود أو من ابن رشيد أو منهما معا، و ستطلع على مثال منه ذلك فى وقائع سيأتى ذكرها، نعود إلى سياق الكلام.

بعد ما رجع ابن سـعود من غزوته مع ابن صـباح بلغه أن ابن سـبهان و معه قحطان نازلين بأطراف الغاط، فخرج من الرياض، و قصدهم فانتـذروا به و رحلوا من موضـعهم و رجعوا إلى القصـيم، فلم يشـأ ابن سـعود أن يرجع، فقسم جيشه قسـمين سار هو على رأس قسم و أخوه محمد على القسم الثانى، فكانت وجهتهما مطير.

فأمـا عبـد العزيز فقـد أغـار على ابن بصـيص و القريعـة و ابن عشوان من بريه، و أخـذهم و نزل المنحـة بالصـمان، و أرسـل مائتى بعير للكويت للميرة عليها.

و أما محمد بن عبد الرحمن فقد أغار على ابن شـقير من علوى و أخذه، و سار قاصدا سـلطان الدويش فانتذر به و هج و زين الكويت و طاح على ابن صباح، و طلب منه أن يصلحه مع ابن سعود فأصلحه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۷

ملاحظة

فإننا إن نذكر أنه بعد ما أغار ابن رشيد على عريب دار، و نزل رتبة الباطن قرب خليج الشمالى، جاءه رسول من حكومة التركى يحمل أمرا رسـميا تحـذره فيه من التعرض إلى ابن صـباح و طوارف الكويت، فعلم غايـة التركى و يئس من مساعـدتها له، فأرسـل ماجـد بن حمود العبيد إلى الأسـلم و عبده من شـمر يسـتنفرهم، و أرسل طلال بن نايف الرشـيد يسـتنفر شـمر الجزيرة قصده أن يعيد الكره على الرياض، لعله يجد فيها فرصة أما ماجد فقد وجد الأسـلم و عبده مشـتبكين فى حرب مع عنزة، و هم على الأجلال و الشبكة، و اعتذروا بما هم فيه. و أما طلال فلم يكن حظه أحسن من حظ ماجد، فرجعا دون فائدة.

حوادث خارجية

فى شـهر جمادى الأولى من هذه السـنة، خرج مبارك بن عذبى الصـباح بن الزبير، و معه شـرذمة بدو و حضـر، و أغار على غنم لأهل الصبية، و أخذها و ظهر جابر المبارك الصباح و معه غزو من الكويت و العسكر الذى فى الجهر من أهل نجد، و طلبوا مبارك العذبى و انتـذر بهم و دخل الزبير و نزل جابر ببوادى النسا، و أغارت خيله على أطراف بلـد الزبير على أمل أن يظهر منهم أحـد من البلاد، فلم يظهر أحد و رجع إلى الكويت.

حركات يوسف بن إبراهيم و أولاد محمد الصباح

كانت حركـة ابن عذبى بسـعى يوسف بن إبراهيم و كان نجاحها نشـطة على العمل فجهز من الدورة سـفينتين فيها نحو مائة و خمسون

رجلا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۸

يرئسهم أحد أولاد محمد الصباح و ولد جراح و ساروا قاصدين الهجوم على الكويت، و قبل أن يخرجوا من الشط علم فيهم جابر الصباح أخى الصباح مبارك و كان يومئذ فى الفاو فرفع تلغرافا إلى أحد البوارج الإنكليزية المقيمة فى البصرة، يخبره بالأمر فسارت البارجة إلى الكويت، و كان جابر قد رفع الأمر إلى أبيه مبارك، فطلب رئيس البارجة من مبارك أن يرسل معه من يعرف هذه السفن، فأرسل معه عبد اللّه بن إبراهيم السمكة أحد النواخذة المشهورين فصادف السفن المذكورة عند خروجها من الشط فأحسوا بالأمر، فهربوا فطاردتهم البارجة و أدركتهم بعد أن دخلوا الشط، و كاد يقبض عليهم، و لكنهم تمكنوا من الالتجاء إلى شاطىء القصبة، فنزل ثلة من رجال البارجة الإنكليزية فى أحد زوارق البارجة ليتمكنوا من القبض على من فى السفن قبل فرارهم، فلما قاربوا الشاطىء عاجلهم أهل السفن بإطلاق الرصاص عليهم فقتلوا ضابطا إنكليزيا و جنديا واحدا، و انهزم أهل السفن و تركوها خالية فقبضوا على السفن و دخل بها البصرة، و خاطب والى البصرة فأنكر علمه بتجهيزها، و كذلك يوسف بن إبراهيم أنكر علمه بذلك، و لكن مباركا اهتم لهذا الأمر و حاول أن يثبت الجريمة على يوسف و خابر رئيس الخليج، و أرسل شهود الاثبات إلى البصرة فى شهر رجب، و أحرق الانكليز السفن المقبوض عليها، أما الحكومة التركية فقد علمت بسيرها و أن هذه الحركة من صنع يوسف بن إبراهيم، و أنه لا يركن إلى السكون، فأصدرت أمرها إلى ولاية البصرة، بأن إقامة يوسف بن إبراهيم بهذه الأطراف غير مرغوب فيه، و أنها تستحسن له سكنى الحجاز. فبلغته الولاية أمر الحكومة، فكتب إلى ابن رشيد يخبره، فأرسل له سرية فخرج

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۶۹

منها فى ۲۸ رمضان من الزبير، و قصد ابن رشيد فى الباطن و معه أولاد الصباح الصغار و مبارك الغربى، و أقام عند ابن رشيد.

ثورة أهل شقرا و إخراجهم منصوب ابن رشيد

و فى شهر الحج من هذه السنة كان فى بلد شقرا كغيرها من البلدان حزبان مضادان فحزب يميل إلى آل السعود، و حزب يميل إلى آل الرشيد، و لكن أعمال ابن رشيد بعد وقعة الصريف وجوده و عسفه وحدت الكلمة و جمعت القلوب فصاروا كتلة واحدة، و قد صدق القائل بأن هذه الوقعة كان الظافر فيها مغلوبا لأنها فريدة فى نتائجها و عواملها، بل كانت هى السبب الأقوى لسقوط إمارة ابن رشيد و تقلص نفوذه. و قد رأينا مبادىء هذا الانقلاب حينما استولى ابن سعود على الرياض أطاعت له البلاد الجنوبية كلها دون أن يوجه إليهم جندى واحد، بل قدموا طاعتهم بطوعهم و رضاهم عنه حب و إخلاص. و كانت أعمال أمراء ابن رشيد فى البلدان قد زاد الخرق اتساعا، و من هؤلاء الأمراء عبد اللّه الصويغ الأمير فى شقرا من قبل ابن رشيد، فقد اشتدت وطأته على أهل البلد، و ضيق عليهم الخناق، و أخذ يحاسبهم عن أقوالهم، فيزعم أن هذا يذم ابن رشيد و هذا يمدح ابن سعود حتى سئمت نفوسهم من هذه السخافات، فاجتمع رؤساءهم و أعيانهم تذاكروا، ما وصلة إليه الحالة و أنهم لا صبر لهم على ذلك، فقر رأيهم إجماعا على إخراج أمير ابن رشيد و خدامه من البلد، فلما أصبحوا استعدوا و أرسلوا للأمير من يبلغه أن الجماعة قرروا خروجك من البلد، فأما أن تخرج و تحقن الدماء، و إلّا فنحن مضطرون لاستعمال القوة ضدك، و بما أن ليس لديه قوة يدافع بها فقد خرج و رجاله و ساروا إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۰

المجمعة، و بلغ الخبر إلى مشارى بن عبد العزيز العنقرى أمير ثرمداء فأرسل رسولا إلى الصويغ يأمره بالرجوع إلى ثرمداء، فرفع إليه و أقام عنده.

أما أهل شقرا فقد أرسلوا إلى ابن سعود يخبرونه أنهم أخرجوا أمير ابن رشيد الذى عندهم، و يطلبون منه أن يرسل سرية تكون عندهم

فأرسل الإمام عبد الرحمن مساعد بن عبد المحسن بن سويلم و معه قوة فهاجم ثرمداء و دخلها بمواطأة من بعض أهلها، فقتل الصويغ و من معه من خدام ابن رشيد، و هم ثلاثة عشر و قبض على مشارى العنقرى و أرسله إلى الرياض فحبسوه هناك، و مات فى سجنه. و دخل ابن سويلم شقراء و أقام فيها.

و بعد هذه الحوادث انضم أهل الوشم و المحمل و الشعيب إلى ابن سعود، و دخلوا تحت الطاعة، و لم يبق تحت نفوذ ابن رشيد إلّا أهل سدير الذين كانوا تحت نفوذ ابن عسكر أمير المجمعة.

بلغ ابن رشيد ثورة أهل شقراء و إخراجهم منصوبه، و انضمام أهل الوشم إليه فزحف من القصيم قاصدا الهجوم على الرياض لعله يجد فيها فرصة لغياب عبد العزيز بن سعود عنها، لأنه لم يرجع بعد فى غزوته على مطير التى تقدم ذكرها، فنزل على قصون؟؟؟ شقراء فى العاشر من شهر صفر و حاصرها ثلاثة عشر يوما، فلم يدرك نتيجة، فراسلهم و أوعدهم و توعدهم، فلم يدرك منهم مطلوبه، و كان قد أرسل أميرا و معه قوة، فأغار على فريق من سبيع و أخذ منهم خيل و رجع إلى ابن رشيد، ثم رحل ابن رشيد قاصدا الرياض فعدل عنها، و أغار على الدواسر و القبابنة و القرينة و كان قد بلغهم خبره فاجتمعوا و زبنوا حلالهم، و لما أغار عليهم صدوه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۱

و لم يدرك منهم إلّا شيء قليل (على الرمحية)، ثم أراد مهاجمة الرياض على غرة فسار من الرمحية، و نزل الجنادرية و صار الساعة اثنين من الليل أسرى من الجنادرية ليس معه الأخيل و جيش كان يريد مهاجمة فريق بادية و ترك حملته مع سالم السبهان على الجنادرية و قبل الفجر بساعة و نزل فى أبو مرزوق ضلع على مسيرة ساعة من الرياض، و كان قد أرسل قبل مسيره خيل تكشف حالة البلاد، و لكن النذير قد سبقهم و نبه أهل الرياض، فلما وصل الرياض وجدهم مستعدين فخرجوا و نازلهم خارج السور فصدوه، ثم انفهق و نزل نخيل تبعد عن البلد قدر ساعة، و أقامة فيها ثلاثة أيام دون أن يأتى بحركة إلّا أنه قطع بعض النخيل و هدم بعض الآبار، ثم رحل إلى الوشم من طريق الحائر و ضرمى و نزل ثرمداء و بنى فيها قصرا و جعل فيه قوة أميرهم حمد بن إبراهيم بن عسكر و وضع فيه طعام و ذخيرة و زودهم بما يلزمهم ، و رجع إلى القصيم، و أرسل قوة مع ماجد بن حمود العبيد و قوة مع حسين ابن جراد.

أما ما جد فقد أغار على عتيبة فى عالية نجد و أخذهم فهم حلال أما حسين بن جراد فقد أغار على عتيبة أيضا و هزموه و رجعا إلى بريدة، و إليك ما يقوله ابن رشيد فى هذه الحوادث.

كتاب ابن رشيد مؤرخ ۲۷ صفر

قال بعد الاسم و المقدمة:

صار منا عدة أكوان على أهل الفساد من بوادى نجد و الحاضرة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۲

بعد اكواننا الذى عرفناكم عنها، روحنا سرية مع جزاع ابن عجل و بيرق معه حضر و بوادى عتيبة على شيوخهم ابن ربيعات و ابن حميد و قحطان و أخذ اللّه على أيديهم عربان بأطراف الرياض و بعد ذلك غزيت شمر و حرب و قحطان و عتيبة و أخذ اللّه على أيدينا الدواسر و القبانية و القرينية ناس واجد طالعوا سبورنا قبل الكون بيوم، و اجتمعوا حسبوا أنها غزية بدو و صبحناهم و قطعهم اللّه هالكون و خذ الحلال و ذبحوا الرجال صار عليهم الكون فوق الرعية و عقبه غزيت على بيات الرياض، توجهنا له عشينا بالجنادرية روضة تبعد عن الديرة ستة ساعات، و رفت الخيل نجد البلاد هى متنبهة أم لا وحبت الخيل نخبرنا أن ما عندهم خبر و عند الساعة اثنتين من الليل سريت من الجنادرية بسلة خيل و جيش و خليت (الفود) عند سالم السبهان يصبح بالمراح و مشينا إلى أن جا قبل الفجر بساعة نوخنا (بابو مخروق)، و سرنا خيل و رجل و جعلت من القوم ثلاث عدوات لكل باب عدوه معهم سلاحهم و ما يحتاجون

و يوم أننا قربنا الديرة و ياهم مستحسين بنا عند مناخنا و منعت القوم عن قرب البلاد لأجل أن أكثر أهل الديرة طالع البلاد بفلايحهم و منازله و أمرت القوم يوم أننا صبحنا إغارة عليهم و جميع ما ظاهر السور انعدم الرجال ذبحوا و المال و خذ أقمت بالرياض عدة أيام هدمنا به منازل و قلبان و أذهبت الثمرة و شربنا و وطينا الحائر و ضرمى وليا الوشم جارى به حوادث.
وصلتا ثرمداء و بيننا بها قصر و حطينا به رتبة أميرهم حمد إبراهيم بن
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۳
عسكر و أهل الوشم حالهم من حاله كذلك و مليام ذكرت لماجد يغزى و كان على عتيبة النوقين، و أخذهم اللّه و عقبتهم حسين بن جراد و كان عليهم و أخذهم. اللّه يعزنا بالطاعة و لا يذلنا بالمعاصى أحببت أخباركم، لأن الذى يسرنا يسركم هذا ما لزم و صلّى اللّه على محمد و آله و سلم.
هذا نص كتاب ابن ريد بلفظه و معناه لم نغير فيه شيء بل كتبناه على أصله.

ابن سعود

أما ابن سعود فبعد مغزاه على مطير سار إلى الكويت، و بلغه أن ابن رشيد قصد الرياض فهمّ أن يرجع إليها و لكن جاءه رسول من والده يخبره بهجوم ابن رشيد على الرياض و طرده عنها، فاطمأن باله و اهتم فى نقل عائلتهم التى لم تزل فى الكويت، فعاد بها و لم يكد يصل العاصمة حتى بلغه أن ابن رشيد رجع عن الوشم و نزل شمالى الارطاوية، خرج عبد العزيز من الرياض و نزل شقراء، و أرسل عبد اللّه بن جلوى لمهاجمة سرية ابن رشيد التى فى ثرمداء فبذل الأمان لأهل البلد فأبوا القتال فقاتلهم و هزمهم و تحصنت السرية فى القصر الذى بنى ابن رشيد حديثا فحاصرها و بدأ بضم عليهم فلما أحسوا به نقبوا الجدار و انهزموا منه ليلا فاستولى عبد اللّه على ما فيه من طعام و ذخيرة فلما تم استيلاءه على البلد و القصر أرسل عبد العزيز سرية مع أحمد السديرى لمهاجمة سرية ابن رشيد فى روضة سدير فهاجمتها و هزمتها، و استولى السدير على الروضة، ثم مشت سرايا ابن سعود على بقية بلدات سدير، فسلمت له ما عدى المجمعة، فقد دافعت دفاعا شديدا، فتركها ابن سعود لفرصة أخرى، و قنع بما
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۴
أدرك، فترك سريتين أحدهما فى روضة سدير، و الثانية فى جلاجل، و أقر أحمد السديرى فى شقرا، و رجع ابن سعود إلى الرياض بشهر ربيع الأول.
و كان ابن رشيد قد رحل من موضعه و نزل بريدة لأنه خشى على القصيم لما رأى سرعة تقدم ابن سعود و فى شهر جمادى الأولى خرج ابن رشيد غازيا من بريدة فأغار على عتيبة الموالين لابن سعود فأخذهم و هم على المخامر بعالية نجد ثم رجع و جعل طريقه على سدير و حاصر قرية التقويم، فأمر ابن سعود أحمد السديرى و أهل الوشم أن ينجدوا أهل سدير، و خرج هو أيضا من الرياض منجدا لهم، و لكن ابن رشيد كان قد رجع عن القويم، و نزل بريدة، و سار ابن سعود و نزل جلاجل فأقام فيها عشرين يوما.

خروج أمراء القصيم من الكويت و انضمامهم إلى سعود

و كتب ابن سعود إلى آل سليم و آل مهنا أمراء القصيم الذين لم يزالوا مع جيش ابن صباح المرابط فى الجهرى، يأمرهم بالقدوم إليه بمن عندهم من أهل نجد، فقدموا و معهم أربعمائة مقاتل من أهل القصيم، و كان ابن سعود قد عزم على غزو القصيم، فأخذ يعد العدة و استلحق غزوان الجنوب و الوشم و سدير و المحمل و الشعيب و بعض البوادى، فاجتمع لديه خلق كثير حضر و بوادى، و كانت

السنة شهباء و الأرض مجدبة من قلة الأمطار، و البعير ضعيف و الأطعمة غالية، بل يكاد يكون بحكم المعدوم، و ليس هذا الوقت بالمناسب لجر مثل هذا الجيش اللحب، علاوة على ذلك أن هذا الجيش الكثيف لا يوجد فيه أكثر من أربعمائة ذلول لا تكاد تكفى لحمل أمتعتهم، و بقية الجند يمشون على أرجلهم، و لكن رغما عن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۵

هذه الموانع فقد زحف ابن سعود بهذا الجيش فى القصيم و نزل المجمعة و حاصرها دون نتيجة، و اتفق و أهلها على التسليم إذا هو استولى على القصيم، فأرسل من موضعه سرية يرأسها عثمان المحمد (عثمين) إلى الزلفى، فدخله و قتل أميره محمد بن راشد السلمان، و استولى على البلد، ثم رحل ابن سعود إلى الزلفى و نزله.

ابن رشيد يستشير أهل القصيم

و كان ابن رشيد قد نزل بريدة بعد رجوعه من سدير، و رأى أن ابن سعود قد خالفه و استولى على الوشم و سدير و جميع بلدان الجنوب، و لم يبق بيده إلّا القصيم و المجمعة من سدير، فهاله سرعة تقدم ابن سعود، فعلم أنه ليس بإمكانه الاحتفاظ بما بقى فى يده، و اعتزم استنجاد حكومة الترك و لكن يخشى أنه إذا أبعد عن القصيم يستولى عليه ابن سعود، لما يعلم من ميلهم إليه، و لا يقدر على تنفيذ ما اعتزم عليه قبل أن يطمئن باله على القصيم، إذ أن بقاء نفوذه و رجحان كفته على ابن سعود ببقاء القصيم تحت سيطرته، فاحتار فى أمره فاستدعى عبد اللّه العبد الرحمن البسام، و كان يتيمن برأيه و هو رجل القصيم دهاء و حنكه و روابطه قديمة مع آل الرشيد، و له ميل إليهم، فقدم عليه فى بريدة فأبدى له ما اعتزم عليه من استنجاد الحكومة التركية، و أنه لم يمنعه من ذلك إلّا تخوفه على القصيم من ابن سعود فيما لو ابتعد عنه، و أنا محتار فى هذا الأمر، و أحببت آخذ رأيك، فما هو الرأى الذى تراه لى.

قال عبد اللّه: الذى أرى أن تحفظ البلدان بالسرايا اجعل فى قصر بريدة أربعمائة رجل و اجعل عليهم إحدى رجالك الذين تعتمد عليهم،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۶

و جهزهم بما يحتاجون من طعام و ذخيرة، و أما عنيزة فيبين قصر الصفار، و يجعل فيه قوة ثلاثمائة أو أربعمائة رجل بقيادة فهيدا السبهان أو غيره ممن تقف به، و تجعل عندهم الكفاية من الطعام و الذخيرة، و بث السرايا بينك و بين ابن سعود، يكونوا ردأ دون القصيم و ابن سعود، فإذا رتبت هذا الترتيب فأنت و ما تريد، و بغير هذا العمل لا يمكن أن تأمن جانب ابن سعود و أهل القصيم، قال ابن رشيد: ما رأيت هو الصواب و لكن لا يمكن تنفيذ هذا إلّا فى استعمال الشدة و لا ودنا نوحشهم خوفا من تفاقم الأمور و مجاراتهم بالوقت الحاضر أوفق و قصدنا نراجعها، و نعرض عليهم الأمر لعل أنهم يوافقون على ذلك.

و هذه هى المرة الأولى التى أخذ يعرف فيها للرأى العام حقه، فكتب إلى وجهاء أهل عنيزة و أمراءهم يستدعيهم، فأتوا إليه و فى اليوم التالى جمعهم، و قال: من المحتمل أنى أتوجه إلى الشمال، و أخشى أن ابن سعود و السليم يتغانمون الفرصة بابتعادى عنهم و يفتونهم و البلد مثلما تعلمون سورها بتهدم و نبى منكم المساعدة فى بنيانه لأجل يساعدكم على صد العدو، و نبى نجعل عندكم سرية مساعدة لكم و العم عبد اللّه يشير علينا فى بنيان قصر الصفا، و أن نجعل فيه قوة قدر أربعمائة رجل، لأجل راحة الجميع عن المفسدين فى داخل البلاد و خارجها و لا نحب نمضى هذا الأمر دون مراجعتكم فما هو رأيكم بذلك. قالوا: إن كان الأمير يرى ذلك صالح و يرى تنفيذه فنحن سامعون و مطيعون، و لا عندنا معارضة، و إن كان القصد مراجعتنا و أخذ رأينا فنحن نبدى ما عندنا، قال نعم و أنا ما جمعتكم إلّا لأخذ رأيكم. قالوا: نحن ما نرى فى ذلك صلاح لنا و لا للأمير، لأن بنيان السور يقتضى له عمل كبير و نفقة باهظة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۷۷

ترهق الناس فی تکالیفها، و أما السرایا فی وسط البلد فلا بد یحصل منها مضایقهٔ لأهل البلد، و ربما یحصل تقربات توغر خواطر الناس و یحدث ما لا نحمد عقباه، خصوصا مثل هذا الوقت، فالمسألهٔ بین وجهین و للأمیر علو الرأی فی اختیار أحدهما. قال: و ما هو هذان الوجهان. قالوا: إما أن الأمیر فی شک من إخلاص أهل البلاد و طاعتهم، فلو أن یعمل من التدبیر ما نقتضیه و مصلحته. و إما أن یکون واثقا من إخلاصهم و طاعتهم فیکل إلیهم أمر الدفاع عن أنفسهم. فلم یستحسن أن یجابههم بعدم الثقهٔ فیهم، بل قال: إنی أثق فیکم الثقهٔ الثابتهٔ و أکل إلیکم أمر الدفاع عن البلاد و لا أعتقد إلّا أنتم خاصهٔ لنا دون غیرنا، و لکن رغبهٔ بزیادهٔ تأکید ذلک، أحب أن تبایعونی من جدید، فبایعوه علی السمع و الطاعهٔ، و أنهم سلم لمن سالم، و حرب لمن حارب، ثم أذن لهم فی الرجوع، ثم رحل من بریدهٔ، و نزل البطانیات. و کان ابن سعود یومئذ فی سدیر و لما کان فی أواخر شعبان، و نزل ابن سعود الزلفی کما ذکرنا أننا أراد أن یجس نبض أهل القصیم لیعلم قبولهم و استعدادهم، فاستدعی ابن سلیم فسأله رأیه فی جماعهٔ أهل عنیزهٔ، فقال: إنی واثق منهم، و لکن أخشی أن یغلبوا علی أمرهم.

مکاتبهٔ ابن سعود لأهل عنیزهٔ فهید السبهان إلی عنیزهٔ

کتب ابن سعود إلی جماعهٔ أهل عنیزهٔ و کتب آل سلیم کتاب إلی عبد اللّه العبد الرحمن و جماعهٔ أهل عنیزهٔ یخبرونهم عن دخولهم الزلفی، و أنهم سیتقدمون إلی القصیم و یرجون منهم المساعدهٔ لتخلیصکم من حکم ابن رشید و جوره الذی أرهقکم بأعماله، و نؤمل أن تکونوا عند ظننا فیکم.

وصلت الکتب إلی عبد اللّه العبد الرحمن فجمع أعیان أهل عنیزهٔ، و عرض علیهم کتب ابن سعود و السلیم، و قال: وش ترون فی هذا الأمر

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۳۷۸

قالوا: الرأی مشترک، و نحب أن نستنیر برأیک أولا، قال: الذی أنا أری أن هذه فتنهٔ سیعم ضررها، فلا نحب أن نتعجلها و نحن الآن فی عافیهٔ من الطرفین و الخلاف هو بین الحکام، فهذا ابن سعود بالزلفی و ابن رشید قریب منه، فنحن فی أرقابنا بیعهٔ لابن رشید، لا یمکن أن نحلها بدون نقض منه، فإذا کان ابن سعود راغب فی القصیم فما علیه إلّا أن یقضی علی ابن رشید و إذا تغلب علیه فنحن سامعین و مطیعین، فوافقوا علی ذلک، و کتبوا إلی ابن سعود و السلیم جواب کتبهما یقولون: إن بأرقابنا بیعهٔ لابن رشید و لا یمکن أن نحلها ما دام هو موجودا و لم یأتی منه ما ینقضها، و هذا ابن رشید قریب منهم إذا قضیتوا علیه فنحن بالسمع و الطاعهٔ. أما الآن فلا تقدمون إلینا.

لما وصلت کتب أهل عنیزهٔ إلی ابن سعود و عرف مضمونها رحل من الزلفی و دخل الریاض، أما أهل القصیم فقد نزلوا بلد شقراء بلغ ابن رشید کتب ابن سعود إلی أهل عنیزهٔ و جوابهم له، أرسل لهم فهید السبهان و معه سبعون رجلا فنزل فهید فی بیت و نزل جنده فی القصر داخل الدیرهٔ، و أقبل ابن رشید و نزل بریدهٔ و أقام فیها شهر رمضان، و فی أول شوال خرج ابن رشید من بریدهٔ، و نزل جراب الماء المعروف، و اعتزم المحدار لتنفیذ خطته التی أوضحنا فیما سبق، وجد من الحوادث ما جعله یزعج رأی عبد اللّه العبد الرحمن فی ضبط البلدان بالسرایا، فأرسل حسین ابن جراد و معه نحو مائتین و خمسین رجلا و أمره أن ینزل فی السر بین الوشم و القصیم و أمر بعض بوادی حرب أن ینضموا إلیه، نزل ابن جراد فیضهٔ السر إحدی قراه لیحول دون تقدم ابن سعود إلی القصیم، و أرسل ماجد ابن حمود العبید و معه سریهٔ عددها نحو خمسمائهٔ مقاتل، فنزل الشقیهٔ

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۳۷۹

و أمد عبد الرحمن ضبعان فی زیادهٔ قوهٔ، و نزل قصر مهنا فی بریدهٔ لما رتب أمور القصیم رحل من جراب، و قصد السماوهٔ، و معه

شمر و حرب لأجل التموين، و أخذ يخابر الحكومة التركية، و يستنجدها فأقام هناك قدر خمسة أشهر فلنتركه فی موضعه ليتم عمله و نعود إلی سياق الكلام لتتميم الحوادث التی جرت أثناء غيابه.

الهجوم علی سرية ابن جراد و قتله ۲۸ القعدة

فلما علم ابن سعود بارتحال ابن رشيد إلی العراق خرج من الرياض فی ۱۲ القعدة و نزل الوشم فانضم إليه من فيها من أمراء القصيم، و أرسل طلائع تستكشف له، فنزل ابن جراد فرجعت الطلائع تخبره أنه مقيم فی قبضة السر فترك حملة بالجريفا فأسری تلك الليلة و صبح ابن جراد فی منزله فقتله و انهزم قومه فاستولی ابن سعود علی جميع بهائمهم و مخيماتهم بما فيه، ثم رجع إلی الرياض، و أهل القصيم نزلوا شقراء، و فی هذه الوقعة يقول علی الصغيری:

يا ذيب عيّد من فقار حسين من كف شغموم ذبح عجلات

فإلی شبعت من الغفار الذين فاقبل علی ماجد و ابن سبهات

أما فأول قدم ابن جراد فقد جنبوا بلدان القصيم و قصدوا ماجد بن حمود العبيد، و كان يومئذ نازلا الشقيقة فأخبروه بالأمر فتخوف أن يكون هو الهدف الثانی فرحل من موضعه و نزل الغزيلية ماء يبعد عن عنيزة ساعة واحدة جنوبا ثم رحل منه و نزل الملقی و هو نخل لعبد اللّه العبد الرحمن البسام يبعد عن الديرة قدر نصف ساعة شمالا و حصل معه رهب و دخل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۰

الديرة و اجتمع بفهيد السبهان و عبد اللّه العبد الرحمن البسام و أبدی لهما تخوفه من هجوم ابن سعود و السبب عدم ثقته بأهل البلاد لأنه رأی منهم ما يؤخذ ظنه، و قال: لا يمكننی الإقامة فی بلد هذه حالها، و سار نخل إلی بريدة و انضم السرية التی فيها جيش ليتمكن من المحافظة علی القصيم، أما اجتماع القوة فی عنيزة و ترك بريدة خالية و هی مفتاح القصيم ما هو صلاح، فإذا كنا هناك نكون أقدر علی الدفاع، فإن قدم ابن سعود علی مهاجمة القصيم، فإن كان وجهه علی بريدة كفيناكم إياه و إن كان وجهه علی عنيزة نمدكم، فقال عبد اللّه: هذا رأی ما يوافق، فالأمير قد جعل فی بريدة قوة كافية و لا هم فی حاجة إلی زيادة و الأمير لم يرسلك إلی بريدة بل أرسلك محافظا لعنيزة، فإذا وقع أمر و أنت ببريدة فما هو عذرك عند الأمير، و ساعده فهيد السبهان علی هذا الرأی، فاقتنع ظاهرا بصواب رأی عبد اللّه، و لكن أعاد الكرة فی طلب بناء السور، أجابه عبد اللّه أن السور يحتاج إلی تكاليف باهظة، و لا نحب تشويش الناس، و لكن إذا كان لا بد من هذا الأمر فاجمع وجهاء أهل البلاد و راجعهم، فإن وافقوا فهو المطلوب و إلّا تركه أولی، لأن الوقت يتقضی ذلك .

أقام ماجد بموضعه و هو علی أشد الحذر، و كان يرسل فی كل يوم طلائع و يجعلهم قسمين أحدهما من الجنوب، و الثانی من الشرق يتحسسون الأخبار عن ابن سعود لئلا يدهمهم علی غرة هذا من جهة.

و من جهة ثانية كان يرسل الرسول إلی ابن رشيد يخبره بحوادث القصيم، و يستحثه علی سرعة المجیء، و يقول: أدرك بلدان القصيم قبل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۱

أن تؤخذ من أيدينا، و لكن ابن رشيد أصم أذنه عن إجابته، لأن حكومة التركی قد أصغت لكلامه و أوجست خوفا من توسع سلطة ابن سعود فی نجد، فأملته بالنجدة، فترك الميدان لابن سعود يعمل ما يشاء ثقة منه أنه بمساعدة الترك لن يستطيع أن يسترد القصيم فقط، بل يستطيع أن يخرج خصمه من نجد جميعها، و ما النصر إلّا من عند اللّه.

حوادث سنة ۱۳۲۱ ه

اشارة

وفاة سبهان السلامة ۲۲ جمادى الثانية.

فتح عنيزة و القصيم

و فى أواخر شهر ذى الحجة خرج عبد العزيز بن عبد الرحمن من الرياض، و لما وصل ثادق أرسل يستدعى أهل القصيم أن يوافوه فيها فأتوه و أشاع أنه يريد الكويت، فترك حملته و ثقيل ما معه فى قصر الجريفا من قصور الوشم، و اتجه شمالا بشرف، ثم عطف إلى القصيم، فلما وصل الشريمية ماء بالنفوذ رجع عنه بعض البوادى الذين معه لما علموا أنه يقصد عنيزة و لا طمع لهم فيها، ثم أسرى تلك الليلة فضلوا الطريق طيلة ذاك الليل، ثم وجدوا الطريق بعد أن خرجوا من النفوذ، و كانت كشافة ماجد يخرجون كل يوم يتحسسون الأخبار عن ابن سعود، فصادفوه حين خرج من النفوذ، فرجعوا يخبرون ماجد أن ابن سعود نزل الحميدية ماء يبعد عن عنيزة ثلاث ساعات، فرحل ماجد من الملقى و نزل عند باب مربيدة على حد السور من الغرب، فأخبر أهل عنيزة عن نزول ابن سعود الحميدية فقام ابن سبهان و أمراء عنيزة آل يحيى الصالح و أمروا على أهل الديرة بالعرضة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۲

و توعد كل من يتخلف عن ذلك، فلما اجتمع أهل عنيزة و استعدوا بسلاحهم أمروا عليهم أن يتفرقوا على محيط السور فيجمعون الأربعين و الخمسين و يجعلوهم فى مكان، و يجعلوا عليهم أحد رجالهم الذين يثقون بهم، و يجعلون مثلهم على بعد قليل منهم، فرتبوا أهل البلاد الجنوبى على طول السور و محيطه، و كان ظنهم أن ابن سعود سيأتى إما من باب شارخ الشقة الغربى أو من باب البابية الشرقى، أو من بينهما فجعلوا فى هذه المراكز قوة أكثر مما سواها و على الخصوص الشقة جنوبا لأنها هى التى تلى مناخ ابن سعود، و بقى فهيد مع بعض من الجماعة؟؟؟ على القهاوى لأنهم أمروا خواص كل فريق أن يستعدوا و يجتمعوا فى إحدى القهاوى ليكونوا رهن الأمر، و أما آل يحيى و أتباعهم فقد أخذوا به يدورون على المراكز الخارجية يشجعونهم خوفا من تسللهم.

بقوا على هذه الحال إلى أن مضى كثير من الليل فترجح فى ظنهم أن ابن سعود أخر الهجوم فى هذه الليلة و إن الكشافة لم يتأكدوا أن الذى رأواه هو ابن سعود ففترت مراقبتهم و تسلل الناس من مراكزهم، و لم يبق فى كل مركز إلّا قليل منهم، و كذلك الذى بالقهاوى قد تفرقوا أو راح كل منهم إلى بيته، فلما كانت الساعة السادسة ليلا زحف ابن سعود من الحميدية و نزل الجهمية النخل المعروف يبعد عن السور قدر ربع ساعة جنوبا و لم يحس بهم أهل البلد فانتدب ابن سعود أمراء أهل القصيم أن يتقدموا إلى بلادهم، فتقدموا مشاة و ليس معهم أحد من غير أهل القصيم، فلما قاربوا الشقة و فيها أكبر المراكز و أقواها و هو المركز الوحيد الذى لم يرجع من أهله أحد قبل المصادمة، و كانت الساعة نحو الثامنة و النصف من الليل، تقدم المهاجمون و لم يشعر بهم حتى أخذهم الرصاص فاضطرب أهل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۳

المركز و ذعروا من هذه المهاجمة المفاجئة، و لم يكونوا على استعداد، فلم يقاوموا مقاومة تذكر، لأن المهاجمين قد داخلوهم و الرمى لم يزل متواصلا، فانهزم أهل المركز، و تفرقوا يمينا و شمالا، و دخل أكثرهم النخيل و تركوا الطريق مفتوحا، و قتل لأول وهلة من أهل البلاد محمد بن عبد اللّه المحمد البسام، و تقدم آل سليم و آل مهنا و من معهم منه طريق البويطن و لم يعترضهم أحد حتى

وصلوا المجلس من تهم السرية التى كانت فى القصر لأنهم افترقوا فرقتين فرقة من طريق البويطن صار طريقها على سوق المسوكف، و الثانية صار طريقها من الجادة و كلا الطريقين.

يعود رهن القصر فاجتاز منهم قسم و تمركز عند بيت على السليم على طرق المجلس من الغرب، فقبضوا الطرق الثلاثة الغربى الذى يأتى من قبل العقيلية الجنوبى الذى يأتى من قبل الجادة و الشرقى الذى يأتى من قبل سوق المسوكف و بقى الشمالى الذى يأتى من قبل المفرق مفتوحا و هنا بدأ إطلاق الرصاص من بيت عبد اللّه العبد الرحمن البسام من الشرق و بيت محمد العبد اللّه إبراهيم البسام من الشمالى مساعدة للسرية التى فى القصر فصارت مراكز المهاجمين مكشوفة لا يستطيعون التقدم فتقدم قسم من الذين عند بيت على السليم و دخلوا مسجد الجامع و تحصنوا فيه و صعد منهم رجال إلى منارة المسجد و كانت متسلطة على القصر فأخذوا يرمون منها أهل القصر فتمكنوا من إسكاتهم فنزلوا من أماكنهم و تحصنوا بأسفل القصر، و لكنهم لا يتمكنون من صد المهاجمين فتقدم أهل المراكز الجنوبى الشرقى، و كان فهيد السبهان يبيت فى البلد عند زوجته، فلما

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ۳۸۴

سمع الرمى خرج على فرسه يريد أن يخرج إلى ماجد، و لكنه أراد أن يعلم حقيقة الأمر فجاء قاصدا السرية التى فى القصر و عند ما وصل عند بيت على السليم و إذا فيه جماعة مسلحون، كان يظنهم من حزبه فسألهم عن الأمر، فأجابته البنادق التى صوبت إلى صدره فخر قتيلا، فأخذوا فرسه و سلاحه و تركوه مجندلا.

أما بيوت البسام فقد سكتت لسكوت أهل القصر، خرج الأمير حمد بن عبد اللّه اليحيى الصالح إلى ماجد يطلب منه أن يمدهم فأبى و سلم القصر بالأمان فخرجوا منه و استولوا على جميع ما كان لآل الرشيد و أعوانهم و لم يبق فى البلاد معارضة فأرسل آل سليم إلى ابن سعود يخبرونه أنهم استولوا على البلاد، و أخرجوا من فى القصر، و قتلوا فهيد السبهان، و لم يبق إلّا ماجدا بطرف الديرة و كان ابن سعود قد تأهب لذلك فأغار على ماجد مع طلوع الشمس فوجدوه قد تأهب للهزيمة و هو على و شك الممشى فعاجلوه، فأخذ يداخلهم و هو ينهزم حتى أثخنوه و قتل من قومه نحو خمسين رجلا، فيهم أخاه عبيد [...] هو و انهزم قومه على غير طريقه، فالتحق بعضهم بعبد الرحمن بن ضبعان فى بريدة أما ماجد فلم يقف دون حائل، و كان آل سعود المسجونين فى حائل كلهم مع ماجد فأسرهم الإمام عبد العزيز و استبقاهم معه، فأطلق عليهم يومئذ اسم العرائف.

رجع ابن سعود و دخل عنيزة و جاءه وجهاء البلاد و سلموا عليه و بايعوه و بايعوا السليم، و لم يتخلف أحد ممن يشار إليه إلّا البسام، فإنهم استوحشوا أولا أحبوا مجابهة الأمور بتلك الساعة إلى أن تركز هذه الشوشة، و اختفوا بحيث لا يعلم بمكانهم، فأرسل إليهم ابن سعود

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ۳۸۵

يدعوهم لمواجهته، فلم يتصل بهم أحد، و أرسل إليهم ثانية و كذلك لم يحصل نتيجة، فغضب بن سعود و أمر من يقتحم عليهم من بيوتهم و يأتى بهم جبرا فما سمعوا هذا الأمر حتى حصل شوشة فى تلك الجنود الطائشة فاقتحموا بيوتهم و نهبوها، و ما كان ابن سعود و السليم يقصدون هذا الأمر، و لكن دائما فى مثل هذه الحالة يصحبها حوادث لا يمكن إنقاءها.

و الحقيقة أن هذا الأمر ساء أهل البلاد جدا و يسؤنا أن نسطر مثل هذا العمل، و لكن التاريخ يتطلب الحقيقة، نعم إن آل سليم قد عمل فيهم مثل هذا العمل و أكثر فقد صودرت أملاكهم و هدمت بيوتهم و جررت نساءهم بالأسواق بيد رعاع من أهل البلاد مستخدمين عند أمراء البلاد من قبل ابن رشيد، و لكن مع ذلك نرى أن بعض آل سليم قد تألموا من وقوع هذه المسألة، لا نقول ذلك اعتذارا عنهم و ما كانوا محتاجين إلى العذر، لأن مقدمات الأمور و توابعها أعظم من هذه و الدماء أعظم من جميع ذلك، و لكنها حقيقة أردنا إيضاحها. قبض آل سليم على أولاد عبد اللّه اليحيى الصالح: حمد و صالح، حبسوهما. و فى اليوم الثانى قتلوا صالحا. و تشفع محمد بن عبد العزيز السبيع فى حمد، لأنه خال عيال حمد، فشفعوه به، و اختبر أحد أولاد السليم، فدخل عليه و قتله و هو فى حبسه، و

تتبع آل سليم بعض خدام الأمراء السابقين الذين كانوا قد أساؤوا على حرمهم أو أهانوا بعض رجالهم بوقت ما قبض عليهم ابن جراد فقتلوهم و نجى بعضهم فرارا كان ذلك اليوم الخامس من محرم سنة ۱۳۲۲ ه.

انتهى الدفتر الثانى من تاريخ مقبل الذكير

و يليه الدفتر الثالث

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۷

فلما كان يوم السابع من شهر محرم سنة ۱۳۲۲ ه قدم وفد من أهل بريدة يطلبون من ابن سعود أن يرسل آل مهنا معهم لإخراج سرية ابن رشيد التى فى قصر بريدة، فأجابهم و أرسل معهم صالح الحسن و بنى عمه و جماعته، فاسقبلهم أهل البلد و رحّبوا بهم و باشر ابن مهنا حصار السرية، و كان رئيسها ابن ضبعان قد تحصّن فى القصر، و عند ما رأى حركة أهل بريدة قال لهم: إنى لست فى حاجة إلى مساعدتكم و لكنى أحذّركم من عواقب عملكم، فابن رشيد قد أقبل و هو قريب عندكم، قالوا: مثلما أنت لست فى حاجة إلى مساعدتنا فنحن لسنا فى حاجة لهذا الإنذار منك، فإن تولى ابن رشيد تركنا البلاد لكم و له. ثم بعد ذلك سار ابن سعود و نزل بريدة، فباشر حصار السرية و شدد الحصار، و لكنها تمكنت من الدفاع نحو شهرين و نصف حتى نفد ما عندهم من الزاد، و طلبوا الأمان فأجيبوا، فخرجوا من القصر و جهزهم ابن سعود و ساروا إلى حايل، و قدمت وفود أهل القصيم إلى ابن سعود فى بريدة ما عدى حسين بن عساف أمير الرس و العقيلى أمير المذنب، فقد انهزما إلى ابن رشيد.

أما محمد بن عبد الرحمن الفيصل من بعد ما تم فتح عنيزة سار منها غازيا و قصد الذى يليه فى حرب، فأغار عليهم و هم على الدليمية و أخذ عليهم إبلا كثيرة و رجع إلى القصيم.

و فى ۱۴ محرم سنة ۱۳۲۲ ه: وقع مطار غزيرة فى عنيزة فى الليل،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۸

و كان لإحدى القلاع الكبيرة مجرى يبارى الديرة فى الشرق، بينها و بين النخيل يبتدىء مدخله من شرقى باب البابية، ثم يعرج من عند المداق على الجعيفرى و يمتد مسيره على السويطى على حياله حمد الزامل شمالا، ثم يعطف شرقا على الشريعة على سوق الشملانية، ثم يجعل مقبرتى الجميدى و الطعيمية شمالا، ثم يعطف شمالا على الجناح.

و كان هذا المجرى قديما قبل أن تتسع البلد و بقى على حاله، و كان له عرصات فى حيالة الجعيفرى لها أبواب، و كانوا يسدونها أيام الفيض، و من الصدف أنّ السيل جاء ليلا و أبواب العرصات مسدودة، و لم ينتبه لها أحد، لأن أهل البلاد فى تلك الأيام مشتغلون عنها أيام دخول ابن سعود و السليم، فجاء السيل على مجراه العادى فحالت السدود دونه و مجراه، ففاض السيل من مجراه من عند الجعيفرى و دخل البلاد من الجهة الشرقية، فأحدث ضجة كبيرة لما دهمهم، و خرج الناس من بيوتهم هم و عائلاتهم و كان هم الناس النجاة بأنفسهم، و كان مقرة الهفوف تتهدم نحو مائة، و بيت طاحة من أساسها و مائة أخرى حصل فيها خلل، و لكن لم يصب فيها نفوس.

استتب الأمر فى القصيم لابن سعود عدا قصر بريدة، فإنه لم يسلم.

و فى ۱۷ محرم (عند ما هدأت الأمور): أرسل عبد اللّه العبد الرحمن و بقية من اختفى من البسام إلى ابن سعود يطلبون الأمان، فطلب عليهم ابن سعود عشرة آلاف ريال، فسلموها فأمّنهم، و خرجوا إليه و سلّموا عليه، و كان محمد بن عبد اللّه العبد الرحمن البسام قبل أن يدخل ابن سعود عنيزة على و شك السفر إلى الشام كعادته، فخرج منها قاصدا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۸۹

الشام لأجل تصريف الإبل التى قد اشتراها من أسواق الشام، و كان مجموع ما عنده فى تلك السنة نحو مائة بعير، و خمس رعايا أو بالحرى نحو عشرة آلاف رأس من الإبل، فعطف على ابن رشيد و هو فى العراق يخابر حكومة الترك، فأخبره باحتلال ابن سعود

القصيم، فأرسل ابن رشيد إلى تجّار الإبل من أهل القصيم و أخذ منهم ثمانين بعيرا انتقاما منهم على عمل ابن سعود.

القبض على آل بسام و إرسالهم إلى الرياض

كان ابن سعود قد أرسل لابن صباح يبشّره بفتح القصيم، فرجع الرسول من مبارك و معه كتاب لابن سعود يأمره بالقبض على آل بسام، و يقول لأنهم أساس كل حركة و هم عضد ابن رشيد فى هذه الأطراف، و بقاؤهم فى عنيزة بالوقت الحاضر ما هو صلاح.
و يقول بكتابه: إنّ محمد العبد اللّه وصل عند ابن رشيد، و بعد وصوله أخذ ابن رشيد من تجار القصيم ثمانين بعيرا لأجل شيل رحلة العسكر، لأن الحكومة أمدته فى عسكر و أنه سيتوجه من السماوة عن قريب، و يحثّ ابن سعود على الاستعداد لذلك.
جاء ابن سعود من بريدة إلى عنيزة و استدعى ابن سليم و بعض جماعته و بلّغهم نجدة الترك لابن رشيد، ثم أرسل إلى عبد اللّه العنبد الرحمن و ابنه على و صالح الحمد المحمد و حمد المحمد العبد العزيز و حمد المحمد العبد الرحمن، و محمد العبد اللّه البراهيم آل بسام، و أخبرهم أنّ ابن رشيد قد أقبل و قد أمدته حكومة الترك بعسكر
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۰
و لو وثقت أنا فيكم فالجماعة ما هم واثقين، و الذى أرى أن تبعدوا أنفسكم عن مضان القيل و القال ما دام الأمور على هذه الحال، و لاـ أرى لكم أحسن من الاعتزال فى الرياض على بساط الكرامة إلى أن تنقضى هالأمور، لأنى أخشى من هرج ينسبه عنكم عدو و يحملنا على مقتلكم، نحن نودّ أن لا يصير لأحد مدخل فى كلام، و أنتم فى وجهى و أمان اللّه ما يجى عليكم ما يكدركم.
قالوا: حنا بالسمع و الطاعة، و إذا كان ترون فى إبعادنا شيء من المصلحة لكم أو لنا فحنا حدر الأمر، إنما نطلب من اللّه ثم منكم تمهلونا يومنا هذا، و نطمئن خواطر عائلاتنا، و بكرى إنشاء اللّه نكون مستعدين.
قال: ما هنا أمور إنشاء اللّه تدعى إلى مضته، فالذى تريدون يلحقكم و اكتبوا بخواطركم لعائلاتكم و طمنوهم، و الجيش حاضر توكلوا على اللّه و اركبوا.
فركبوا فى الحال و قدموا الرياض، فأنزلوهم فى بيت يليق بهم، و تركوا لهم حريتهم فى الخروج و الدخول، و رتبوا لهم كفايتهم و جعلوا عندهم خدّام يخدمونهم بصفة مراقبين، و لم يحصل عليهم تضييق.
ذكرت السبب فى القبض على آل بسام و لم أذكر إلّا ما ثبت عندى، و اطّلعت عليه و عندى بذلك وثيقة من مبارك الصباح كتبها إلى مقبل بن عبد الرحمن الذكير، مؤرّخة ۱۸ محرم سنة ۱۳۲۲ ه، تتضمن كتابته لابن سعود بهذا الأمر فدوّنته إثباتا للحقيقة، لأن آل بسام اتهموا بعض الجماعة بأنهم هم الساعين بذلك عند ابن سعود، و لكنهم على خطأ فى ضنّهم، فالأمر من ابن صباح مباشرة، و سيطلع القارىء على ما يؤيد ذلك فى كتاب
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۱
الإمام عبد الرحمن للشيخ قاسم بن ثانى فى كلامنا هذا على التوسط لإطلاق سراح آل بسام فى حوادث السنة التى بعد هذه.
و لكن- مع الأسف- أنّ هذا الظن صار عندهم بحكم اليقين، و حملوا ابن رشيد على أن يكتب للدولة فى إبعاد بعض الأشخاص من تجّار أهل عنيزة فى البصرة، فوقعت النكاية بأناس هم أبعد الناس عن أمور السياسة، بل و أمور ابن رشيد و ابن سعود، و ذلك أنّ الحكومة اعتقلت محمد العويد الشعيبى و أخاه عبد اللّه العويد، و حمد الحماد الشبل القائم بأعمال الشبيلى بالنيابة و أرسلتهم إلى قونية فبقوا هناك مدة.

إقبال ابن رشيد من العراق بالعسكر

ذكرنا أنّ ابن رشيد سار إلى العراق فی شهر شوال الماضی و أخذ يراجع حكومة الترک فی الأستانة و يستنجدها علی ابن سعود، و أقام علی ذلک نحو خمسة أشهر و هو يرسل التلغراف تلو التلغراف، دون أن يظهر له بوادر من النجاح، و لكن الدولة أخيرا عطفت علی طلبه و أوعدته لأنها أوجست خوفا من امتداد سلطة ابن سعود فی نجد و أمدت ابن رشيد بنجدة مؤلّفة من أحد عشر طابورا و أربعة عشر مدفعا، و شیء كثير من الذخيرة و المؤن و المال.

و قد ذكرنا مصادرته جمال تجّار أهل القصيم فحمل عليها العسكر و الذخيرة و استنفر شمر و حرب و الظفير و بعض من عنزة و الشرارات و بنی عبد اللّه، فأقبل يزحف بهذا الجيش الجرار قاصدا ابن سعود فی القصيم، فلما وصل قصيبا التقی بعبد الرحمن بن ضبعان فيها، و كان قد سلم قصر بريدة قبل بضعة أيام عند ما نفد ما عندهم من الطعام،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۲

و كان ابن ضبعان مريضا، فتوفّی بعد مدة قليلة، أخبره ابن ضبعان بقوات ابن سعود فأقبل ابن رشيد، و كان ابن سعود قد كتب إلی بلدان نجد يطلب زيادة غزوه فجاءوا و انضموا إلی من معه فاجتمع عنده قوة ما هی قليلة جاضرة و بادية.

وقعة البكيرية

هذه الوقعة من أكبر الوقعات التی صارت فی نجد بل هی أكبرها علی الإطلاق بتاريخ نجد الحديث الذی وصل إلينا علمه، لما توفر فيها من الاستعدادات الحربية و الأسلحة الحديثة الطراز عند الفريقين، و بكثرة ما حشد فيها من الجيوش، حيث إنّ نجدا شطرتها هذه الحوادث شطرين متضادين، فمن حدود القصيم الشمالية إلی وادی الدواسر بيد ابن سعود، و قد حشد غزوان هذه البلدان و بواديها، و من حدود القصيم شمالا إلی جوف آل عمرو بيد ابن رشيد.

و قد حشد غزوان هذه البلدان و بواديها غير ما أمدته به نزل ابن رشيد [...] جيشه، و كان ابن سعود فی (البصر) قرية من قری بريدة ثم شدّ ها؟؟؟، و نزل البكيرية و عبیء جيشه ثلاثة أقسام، قلب و جناحان، فكان هو و من معه فی غزو الجنوب جميعهم و بعض البادية الجناح الأيمن. و كان الجناح الأيسر أهل بريدة و أهل القصيم و معهم بعض البادية، و كان القلب أهل عنيزة و توابعها و معهم بعض من عتيبة.

أقبل ابن رشيد و جنوده علی تعبئته، فوجّه معظم قوّاته علی جناح ابن سعود الأيمن الذی هو فيه، و جعل قبالة أهل بريدة و أهل القصيم بعض

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۳

من الحضر و شمر، و قبالة أهل عنيزة مثل ذلک، اصطدم الجيشان فی وسط النهار من ذاک اليوم و التحم القتال و حمی الوطيس، و بيعت الأرواح بيع السماح، و تزاحفوا حتی اختلط الفريقان و تجالدوا بالسيوف إلی وقت العصر، فانهزم جناح ابن سعود الأيمن، و انهزم هو فيمن انهزم، أما القلب و الجناح الأيسر فقد ثبتوا علی القتال و هزموا الجيش المقابل لهم قبل الليل، ثم أغاروا علی شمر و أخذوهم و هم لم يعلموا بهزيمة ابن سعود، فظلوا يطاردون فلول ابن رشيد الذی قد انهزم هو و أهل حايل علی جيشهم، و تركوا العسكر لرحمة الأقدار، فصارت الملحمة و القتل فيهم، فلما أمسی الليل رجع أهل القصيم إلی معسكرهم ظافرين، و صادفوا برجوعهم ثلث من العسكر، بأسلحتهم و أطوابهم منفردين، فقاتلوهم ثم تغلبوا عليهم و أسروهم و غنموا ما معهم من الأسلحة و الأطواب و الذخيرة.

فلما وصلوا إلی مخيمهم لم يجدوا فيه أحدا، فبلغهم حقيقة الواقع، و كان معهم عبد العزيز بن جلوی، و محمد بن صالح شلهوب،

دخلوا فی معسکر أهل القصیم بعد ما التحم القتال و بقوا معهم إلی النهایة، و کان الخبر قد وصل إلی عنیزة بهزیمة ابن سعود، فظنّوا أنّ الهزیمة عامة، فلما کان الساعة السادسة لیلا وصل رسول من صالح الزامل السلیم و معه کتاب للأمیر عبد العزیز العبد اللّه یخبره بهزیمة ابن رشید و یقول: إن کان ابن سعود قد جنّب البلاد فأرسلوا إلیه و ردّوه، فأرسل الأمیر عبد العزیز إلی ابن سعود کتابا مع مجاهد الحبردی یخبره فیه عن حقیقة الواقع، و أرسل له الکتاب الوارد من صالح الزامل، و طلب منه أن یرجع، و أنهم مستعدون إلی جمیع ما یلزم من المال و الرجال، و جاء عبد اللّه بن قعدان یخبر الأمیر

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۹۴

بعد أن صلی المغرب مع ابن سعود فی کریع قصور مزارع مسافة ساعتین و نصف عن عنیزة بالجنوب الغربی منها، وصل الحبردی إلی ابن سعود و سلمه کتاب ابن سلیم، و لکنه لم یصدق الخبر، فاستمر فی مسیره قاصدا إلی الریاض.

و کان الأمیر ابن سلیم قد جمع أعیان أهل عنیزة و کتبوا إلی ابن سعود کتابا أشد لهجة و أکثر حماسة، فطلبوا منه أن یرجع و لو وحده، و عاهدوه باللّه أن یقدموا له أموالهم و أنفسهم، فإذا لم یرجع فهم معتمدون علی حرب ابن رشید بأنفسهم، و کان ابن جلوی و ابن شلهوب قد وصلا عنیزة، فسار الرسول الثانی معهما، فلما وصل رسول أهل عنیزة الثانی سئل ابن سعود من ابن جلوی و شلهوب و کانا حاضران مع أهل القصیم فأخبراه، و صدّقا جواب أهل عنیزة، فرجع إلیها.

أما غزو القصیم الذی بالبکیریة فقد اعتزموا المبیت فی البکیریة، و فی الصباح یرجعون إلی بلدانهم بمن عندهم من الأسراء و الأطواب؛ و کان هذا رأی صالح الحسن المهنا، و أما صالح الزامل فقد کان یری الرجوع حالا فی لیلتهم قبل أن یختبر ابن رشید أنهم فی قلة، فیرجع إلیهم فلم یوافق ابن مهنا، فرکن ابن سلیم إلی رایة إلّا أن الجند الذین معهم تخوفوا و أخذوا یتسللون فی جنح اللیل، فلما کان نصف اللیل لم یبق من الجند إلّا قلیل، فاضطروا إلی الرجوع بلیلتهم و ترکوا ما معهم من الأسری و الغنائم، فرجع أناس من أهل البکیریة و أخبروا ابن رشید، فأرسل قوة استولت علی ما ترکه أهل القصیم من العسکر و الذخیرة، و کان عدد القتلی فی هذه المعرکة ینوف علی الألفین و خمسمائة من ذلک نحو ستمائة و خمسین من أهل الریاض.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۹۵

قنبلة فی یده الیسری

و قتل من أهل القصیم عموما نحو أربعمائة و خمسین، و قتل من عسکر الترک نحو ألف، و فیهم ثلاثة ضباط، و قتل من أهل حائل و نواحیها نحو أربعمائة، و فیهم ماجد بن حمود العبید، و عبد [...] لا یقل عن الثلاثة الآلاف .

رجوع ابن سعود إلی عنیزة

رجع ابن سعود بعد أن وصله کتاب أهل عنیزة الأخیر، و هو علی المربع، فدخل عنیزة فی الیوم الأول من شهر جمادی الأولی فاستقبله أهل عنیزة کبیرهم و صغیرهم خارج البلد استقبالا حماسیا، فاصطفّوا صفّین من باب البلد إلی مسافة بعیدة بأسلحتهم، و الخیل تجول بین الصفوف ترحیبا بقدومه، فدخل البلد و لم یکن معه یومئذ أکثر من خمسین هجّانا، فجهّز بیومه سریة و أرسلها إلی البکیریة، و لکن ابن الرشید قد سبقه إلیها، فرجعت السریة إلی عنیزة، و کان ابن رشید بعد هزیمته قد نزل الشیحیة، فتلاحق علیه فلول جیشه، فجمع قوته و تماسک بمن بقی عنده من العسکر، و بلغه رجوع أهل القصیم عن البکیریة فنزلها.

و أرسل ابن سعود إلی القبائل التی حوله من عتیبة و مطیر فأجابوه، فلما تکامل ورودهم و اجتمع عنده أهل القصیم، خرج فی السادس

من شهر جمادى الأولى يريد ابن رشيد، فبلغه أنه نزل الخبرا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۶

(بلد من بلدان القصيم) و حاصرها، و كان قد وضع على أهل البكيرية غرامة طعام نحو خمسة عشر ألف صاع، و أمرهم أن يطحنوه، و جعل عندهم سرية يقبضونه منهم فتعقبه ابن سعود و نزل البكيرية، و طرد سرية ابن رشيد و استولى على ما كان فيها لابن رشيد من الطعام.

أقام ابن رشيد على حرب الخبرا عدة أيام، و لكنّ أهل البلد صمدوا لحربه و دافعوا عنها دفاعا شديدا على أنه قد ساعده عليهم من الداخل تفشّى الهواء الأصفر فيهم مرض (الكوليرا) الذى لم يعرف بنجد قبل ذلك، و كان قد سرى إليهم من جيش ابن رشيد بعد أن تفشّى فيه من اختلاطه بعسكر الترك، فكانوا بين قبضة مرض داخلى و عدو خارجى، و لكن ذلك لم يفل عزمهم، فقد دافعوا دفاع الأبطال أحد عشرة يوما، كانت المدافع تشتغل عليهم ليلا و نهارا، [...] ، فحاصرهم فامتنعوا عليه، ثم دعاهم للتسليم و عليهم أمان اللّه فاستوثقوا منه و نزلوا بعد أن أمنهم فقتلهم عن آخرهم، و سار و نزل الشنانة فى ۱۶ جمادى الأولى فقطع جميع نخيلها، و هدم بيوتها و تركها قاعا صفصفا، و حاصر الرّسّ و نصب عليها المدافع و ضربها، فدافعوا عنها و قتل أميرها أثناء الحصار، ثم رحل ابن سعود و نزل الرسّ فانقطع ابن رشيد عن مهاجمتهم، فأخذت المناوشات بينهم يوميا ستين يوميّا دون أن يكون فيها وقعة حاسمة، فتذمّر أهل نجد و سئموا هذه الحالة التى لا هى حالة حرب و لا حالة سلم، فتفرقت بادية ابن سعود عنه طالبة المرعى لمواشيها، و لم يبق معه غير الحضر ثمانمائة و ثلاثمائة من رؤساء البوادى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۷

و لم تكن حالة ابن رشيد بأحسن من حالة ابن سعود، فقد قامت عليه البوادى فطلبوا منه أن يتوسع، فقد هلكت مواشيهم فى هذا المناخ، و كان ابن سعود قد ملك عليهم الطرق فلا يصل إليهم من القوافل التى يستمدونها من العراق إلّا القليل، فضاقت عليهم معيشتهم، فأجبروه إما أن يناجز ابن سعود أو يرتحل من موضعه هذا، و كان ابن سعود عند ما ترك البادية أرسل فهد الرشودى من كبار أهل بريدة يعرض عليه أمر الصلح على بقاء ما تحت يد كل منهما له، و لكن لم يشأ غرور ابن رشيد أن يسمع مثل هذا الكلام، فأساء الردّ، و قال لا صلح قبل أن أضرب القصيم و الرياض ضربة لا ينسوها مدى الدهر، رجع فهد الرشودى يحمل هذا الكلام إلى ابن سعود فألقاه فى مجلسه، و ختمه بقوله: و اللّه يا أهل نجد إنى رأيت رجلا إن وليكم و تمكّن منكم ليجعلنكم كأمس الدابر، و لا أزيدكم تعريفا بعبد العزيز بن متعب، فكلكم تعرفوه بحوادث الصريف، لا- و اللّه لا- يرضيه فيكم مثل عمله فى الصريف، و كان الرشودى رجلا حصيفا رصينا فأثّرت كلماته فى الناس تأثيرا شديدا.

وقعة الحجناوى، أو القوعى

شدّ ابن رشيد فى الشنانة فى ۱۷ رجب تحت ضغط البادية، و كان البادية قد ارتخلوا قبله، و عند ما شد ابن رشيد و مشى هجم عليه ابن سعود، فتصادموا و تقارعوا من طلوع الشمس إلى غروبها، و كان قصد ابن سعود بهذا الهجوم أن يحول دون ابن رشيد اللحاق بشمر، فشاغله إلى الليل، نصب ابن رشيد خيامه للمبيت ليوهم ابن سعود أنه سيبيت فى مكانه، فانخدع ابن سعود بذلك و رجع إلى مخيمه و أقام حراسا يراقبون حركات ابن رشيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۳۹۸

عند ما علم ابن رشيد برجوع ابن سعود شرع يتأهّب للرحيل، فانطلق أحد الحراس و أخبر ابن سعود أنّ ابن رشيد قد رحل، و سارعوا إلى الخيل يتعقبون ابن رشيد، فلما قربوا منه رأوا سوادا فأغاروا عليها، فإذا هى عسكر الترك فنازلوهم ساعة، فصمد لهم الترك و

ردوهم، فرجع ابن سعود إلی مخیمه دون نتیجة، و لکنه ترک حراسا و کشافة فی مکان قریب من منزل ابن رشید، و قال لهم: إذا رحل إن کان صار طریقه علی الحنف، و هو درب بین جبلی أبانات، فاتبعوه لتکونوا عالمین بمسیره، و أرسلوا لی واحدا منکم یخبرنی.

أما إن مشی إلی قصر ابن عقیل فعلیکم أن تسبقوه إلیه لتشجعوا أهله، و تخبروهم أنی علی أثرکم لیشتد ساعدهم.

رحل ابن رشید من القوعی و نزل علی القصر، و نصب فی الحال مدافعه و شرع یضرب القصر، و کان الکشافة قد سبقوه و دخلوا القصر و أرسلوا یخبرون ابن سعود فخف بمن معه فی الساعة الأخیرة من نهار ذاک الیوم، فوصلوا إلی القصر منتصف اللیل و دخلوه و استراحوا بقیة تلک اللیلة، و فی صباح الیوم التالی ۱۹ رجب شدّ ابن رشید فترکه ابن سعود یحمل أطوابه و یرحل إبله، و عند ما مشی هو و رجاله و عسکر الترک، خرجت علیه خیل ابن سعود و مشی الجند من ورائها فأدرکوه فی الحجناوی، أناخ ابن رشید و جمع جیوشه و نصب مدافعه، و بنی بیوت الحرب فتصادم الفریقان و تقارعا إلی نصف النهار فتقهقر الجناح الأیمن من جیش ابن سعود، فهجم ابن سعود و بقیة جنده هجمة الاستبسال و هدم بیوت الحرب التی نصبها ابن رشید، فحمی و طیس القتال فانهزمت عساکر الترک، ثم تبعهم ابن رشید و قومه و فرّوا هاربین، و أراد ابن سعود أن

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۳۹۹

یتعقّبهم و لکن الحملات و الأموال التی ترکها ابن رشید حالت دون ذلک، فشغلوا عنهم بها فاستولی ابن سعود و جنوده علی تلک الأموال التی لا تقدّر، فقد أخذوا أکثر من أربعة أیام ینقلون من هذه الغنائم من الأمتعة و الذخائر و الأسلحة و الفرش و الأثاث و الثیاب، حتی ضاقت أسواق عنیزة و بریدة من هذه الأشیاء حتی صارت تباع بأبخس الأثمان، ناهیک بالإبل و الغنم.

و قیل: إنهم وجدوا بین تلک الأحمال صنادیق من الذهب حملوها إلی ابن سعود، فلم یستأثر بها بل فرّقها علی الجند، و لسنا مبالغین فی وصف هذه الغنائم، فقد أخذت نقلها من مصادر عدیدة و اخترت أقلّها مبالغة إلّا الذهب فلم أسمعه إلّا نقل من کتاب الریحانی، و قد طبقت هذه الروایات علی ما اتفقوا علیه، و ترکت ما شذّ عنها إذ لا خیر فی المبالغة البعیدة عن الحقیقة.

انهزم ابن رشید فی قلّة من الخیل و الجیش، فبات تلک اللیلة فی النیهانیة القریة المعروف بسفح إیان الأسود من الشرق، و لم یکن معه شیء من الطعام و تلافی علیه بتلک اللیلة بعض فلول المنهزمین من قومه فمشی منها و نزل الکهفة، و تلاحق علیه بقیة فلوله. و شرائد العسکر الذین سلموا و أقاموا فیها ثلاثة أشهر.

أما ابن سعود فقد أقام بموضعه حتی استکمل قومه حمل الغنائم فرجع إلی عنیزة، و أقام فیها بضعة أیام، ثم رجع إلی الریاض فی آخر رجب، و أرخص لجنوده یرجعون لأوطانهم، و دخل الریاض فی الخامس من شهر شعبان، فخشی أنّ حکومة الترک تستأنف مساعدة ابن رشید إذا

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۰۰

بلغها هلاک عسکرها فی هذه الوقائع، فأخذ یخابرها و یستعطفها و یتدخل علیها، و یبدی خضوعه، و أنه بالسمع و الطاعة، و یرجوها أن لا تسمع کلام الأعداء و المغرضین و الذین یصورونه عاصی علی الدولة، و خارج عن طاعتها لعله علی الأقل یکتفی شرها، و قد استنجد بالشیخ قاسم ابن ثانی أمیر قطر أن یساعده برفع البرقیات، و یزیل ما علق بذهن السلطات عن ابن سعود، لأن کلامه مقبول عند الدولة، و لها ثقة فیه، و أجابه ابن ثانی و أرسل عریضة خطیة لوالی ولایة البصرة، و أخری تلغرافیة إلی السلطان عبد الحمید من أربع نسخ أحدها بواسطة الوالی المذکور، و الثانیة بواسطة مجلس الوکلاء الخاص، و الثالثة بواسطة الکاتب الأول فی المابین، و الرابعة بواسطة أبی الهدی الصیادی.

و أرسل ابن سعود تلغرافین إلی السلطان عبد الحمید علی أربع نسخ الأولی نسخة من کل واحد من التلغرافین باسم السلطان بلا واسطة، و نسخة من التلغرافین بواسطة الکاتب الأول فی المابین، و نسخة بواسطة مجلس الوکلاء الخاص، و نسخة بواسطة أبی الهدی

أفندى، و إليك مضمون تلغرافات ابن سعود.

التلغراف الأول من ابن سعود إلى السلطان عبد الحميد

إلى أعتاب سيدى و ولى نعمتى سلطان البرين و خاقان البحرين، خليفة رسول اللّه السلطان المعظم، السلطان عبد الحميد خان الثانى، أدام اللّه عرش سلطنته إلى آخر الدوران أمين.

أقدم عبوديتى و طاعتى و دخالتى إلى الأعتاب السامية المقدسة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۱

ممتثلا- كل إرادة و فرمان لست بعاصى و لا خارج عن دائرة الأمر، بل أن العبد الصادق فى خدمة دولتى و جلالة متبوعى الأعظم، أريد الإصلاح ما استطعت قد ابتلانى سبحانه و تعالى بشرذمة يحسدون و يفسدون و لا يصلحون، قاموا يشوشون أفكار دولة جلالة ولى النعم، و يدخلون على فكرة الشريف الأوهام الواهية، يريدون تفريق الكلمة الإسلامية و تقسيم الجامعة المقدسة العثمانية، و إلجائى إلى الاحتماء بالدول الأجانب، فحاشا ثم حاشا عبد جلالتكم عثمانى صرف، أفدى السدّة العثمانية بعزيز روحى، أجمع كلمة بادية الخطة النجدية بما أتانى اللّه، و منحتنى دولتى العلية من النفوذ تحت راية مولانا أمير المؤمنين سلطان الإسلام و المسلمين السلطان عبد الحميد نصره اللّه، لكن هؤلاء الذين يريدون تفريق الجامعة العثمانية لا يألون جهدا فى إلقاء الدسائس حتى تمكنوا من جعل الأمر فى غير قالبه و استجلبوا لى انحرف الرضاء العالى، فساقوا علىّ العساكر الشاهانية أولا، و استرحمت و قدمت طاعتى فلم أوفّق لإزالة الشبهة التى أدخلها المفسدون، و الآن بلغنى أنّ الحكومة السنية ساقت علىّ عساكر غير الأولى، فأنا أضرع إلى مرحمة و شفقة و ضأن و حماية و ديانة مولانا أمير المؤمنين أن لا- يؤاخذنى بدسيسة ألقاها المفسدون، و لا- شبهة احتج بها الحاسدون المزورون، فينظر إلىّ حفظه اللّه بعين العدالة و الشفقة المرحمة، و يحقن دماء ألوف من المسلمين الطائعين الداعين بدوام عرش جلالته.

و على كل فليس لى إرادة أو قول أو فعل يخالف الرضاء العالى، و تظهر الحقيقة بالاختبار، كما أنى استرحم من حكمة جلالة مولانا و متبوعنا الأعظم، و فطنته السامية أن لا يروج مقاصد أرباب الفساد أعداء

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۲

الدين و الدولة، الذين يريدون إشغال دولتنا العلية و تشتيت عساكرها المظفرة يمينا و شمالا، و إضعاف ماليتها فإن لهم بذلك مقاصد لا تخفى على سموّ حكمة جلالة مولانا أمير المؤمنين، و أنا عبد صادق خادم مطيع ملتجىء لمرحمة و شفقة جلالكتكم.

۱ رمضان سنة ۱۳۲۲ ه عبد الدولة العثمانية عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود.

التلغراف الثانى من ابن سعود إلى السلطان عبد الحميد

إلى أعتاب سيدى ... إلخ.

إنّ مرحمة جلالتكم و شفقة عظمتكم و عفو سلطتكم أجلّ و أعظم من أن يمنعوا (كذا) عن عبد صادق فى عبوديته لسدة أعتابكم مثلى، قدمت جملة دخالات على أعتاب خلافتكم السامية الإسلامية معلنا إذعانى و انقيادى و طاعتى لإرضاء ولى نعمتى، متبوعى الأعظم، و مع هذا فلم تصدر إرادة المرحمة و الشفقة بإيقاف الحركة العسكرية الموجهة ضدى، مولاى أمير المؤمنين عبد جلالتكم هذا يعلم علم اليقين ما يكلف سوق العساكر الشاهانية إلى قطعة نجد من المشاق و الأضرار على الملة الإسلامية و الجامعة العثمانية، و

یعلم أن المسبب لهذه المشاق و الأضرار دسیسة من أعداء السلطنة السنیة، یریدون تفریق الجامعة المقدسة العثمانیة لیدرکوا مطالبهم.

و أما عبد جلالتکم هذا فسامع مطیع مسترحم عفو جلالتکم، و إن لم أذنب دخیل علی شفقتکم و مراحمکم فی عفوی (کذا) إن کان صدر منی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۰۳

ذنب، و حقن دماء ألوف من المسلمین من عبیدکم الطائعین الداعین بدوام عرش السلطنة الحمیدیة، و حاشا حکمة جلالتکم أن تصغوا بعد ذلک لزخارف دسائس أرباب المقاصد المفسدین، هذا عرضی و استرحامی و الفرمان العلی الشأن لحضرة جلالة أمیر المؤمنین ۵ رمضان سنة ۱۳۲۲ ه.

عبد الدولة العثمانیة عبد العزیز عبد الرحمن بن سعود أرسل هذه التلغرافات علی الشیخ قاسم ابن ثانی أمیر قطر، و طلب منه أن یرسلها بواسطته إلی المراجع التی قدمنا ذکرها، و رجی منه أن یکتب معها إلی السلطان و من یری من مأموری الدولة ما یناسب ذلک، فأرسلها الشیخ قاسم و کتب کتابا إلی مخلص باشا والی ولایة البصرة و تلغرافا إلی السلطان عبد الحمید أرسله بواسطة الوالی المذکور، و بواسطة مجلس الوکلاء الخاص، و هذا نص کتابه إلی والی ولایة البصرة.

کتاب الشیخ قاسم ابن ثانی إلی والی ولایة البصرة

لجانب والی البصرة الجلیلة صاحب الدولة مخلص باشا الأفخم یقتضی علی کل عبد صادق صاحب وجدان و غیرة، و حمیة لدینه و دولته و سلطانه عند حدوث کل مشکلة سیاسیة فی داخل الممالک المحروسة أن یعرض فکره و نصیحته لأولیاء الأمور عساه أن یصادف قبولا، و یوفق لأداء واجب الخدمة بالنصیحة، فإنه لا یخفی علی دولتکم حدوث القلاقل و المشاکل فی قطعة نجد بین الأمیر ابن رشید و المترئس فی وطن آبائه و أجداده عبد العزیز بن سعود، حتی تحول نظر أرباب الحل و العقد من

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۰۴

أمراء و مأموری الدولة العلیة إلی هذه المسألة، فلبست غیر قالبها الحقیقی، فجعلوها محوجة التدخل العسکری، و یقینا أن ذلک غیر موافق للرضاء العالی، فإن رضاء أمیر المؤمنین حفظه اللّه و نصره فی حل کل مشکلة حلّا لا یخالطه وجود غائلة، و لا یلجیء الدولة لتکبد المشاق و الخسائر و إهراق دماء ألوف من المسلمین، فإن کل حادث لا یحوج إلی التدخل العسکری، إذا صارت فیه المداخلة بادیء بدء کانت نتائجه غیر محمودة، و موجب للتلف و تکبد الخسائر و المشاق و إهراق دماء المسلمین، و فی النهایة لا تأتی بفائدة، و لا تنتج نتیجة حسنة، و ما ذلک إلّا الخطأ السیاسی یتبع.

و نحن جماعة المسلمین لنا شریعة إلهیة تنهانا عن تفریق الکلمة و تأمرنا بتوحیدها و الطاعة الکاملة بجمیع معناها لخلیفة رسوله أمیر المؤمنین بنص وَ لا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِیحُکُمْ [الأنفال: ۴۶]، نعم إنّ من دأبه بذر حب الشقاق و التفرقة بین جماعات المسلمین، یجدون لهم عند حدوث کل حادث بابا واسعا من الأوهام، یدخلون فیه علی متبوعهم الأعظم، لیجروا الأمور علی غیر وفق الرضاء العالی لینالوا بذلک مرکزا و ثروة.

و لیس علی غیر وفق الرضاء العالی لینالوا بذلک مرکزا و تروة.

و لیس قصدی من هذه بیان مساویء بعض الأمراء و المأمورین، بل قصدی أداء ما یجب علیّ ذمّة و حمیّة و دیانة من أداء النصیحة بیان لزوم حل هذه المسألة حلّا یوافق للمصلحة بدون إحداث مشاکل أصعب ما هی فیه الآن، و ذلک امتثالا للشریعة الإلهیة ادْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ [النحل: ۱۲۵]، فیلزم علی من هو مثل دولتکم حائزا

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۰۵

هذا المقام متصفا بالصفات الحميدة، أن يجعل اجتهاده فى حل هذه المشكلة حلا يوافق للمصلحة الحاضرة، و ذلك بطريق الإصلاح بين الفئتين المتشاجرتين بدون مساعدة أحد الطرفين على الآخر حتى لا يوجب له المروق عن الطاعة حقيقة و فعلا، و ذلك بأن يكفّ الفريقان كفّا قطعيا عن إحداث القلاقل و إلزام كل منهما الراحة و السكون و إن كان ثمة اشتباه من ابن سعود و أمره أعطى التعليمات اللازمة و أنذر الإنذارات المقتضية، فإن أذعنوا و أطاعوا فلا تبغوا عليهم سبيلا، و إن عتوا و عصوا فسوق العساكر آخر علاج تستعمله الدولة لإخضاع الرعايا.

على أن ابن سعود طلب هذا الأمر مرارا. و بحجة التوهب أدخل أرباب الأغراض على الحكومة السنية الأوهام و منعوها من استعمال الرفق الذى هو أوفق للمصلحة.

و مع هذا فإنى مقدم للأعتاب الملوكانية و لمجلس الوكلاء الخاص تلغرافا هذه صورته أقدمها لفا لتعرض أيضا بواسطة دولتكم عساه أن يصادف قبولا فأفوز بخدمتى لدينى و دولتى و متبوعى الأعظم خليفة رسول رب العالمين نصره اللّه و أيده، و على كل حال الأمر و الفرمان لحضرة من له الأمر ۸ رمضان سنة ۱۳۲۲ ه العبد الصادق المخلص: قائمقام قضاء قطر و رئيس عشائرها و قبائلها قاسم الثانى:

التلغراف الصادر من الشيخ قاسم بن ثانى

إلى السلطان إلى الأعتاب المقدسة و الركاب المحروسة السلطانية أثير اللّه سرير سلطنته بالعزّ و النصر أمين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۶

إنّ عبوديتى و صدقى و إخلاصى و صداقتى و غيرتى و حميّتى لا يدعوني أن أترك النصح لدينى و دولتى و سلطانى سواء صادف قبولا أم لا، فقد سبق من هذا العبد الصادق العرض بعدم تنسيب سوق العساكر الشاهانية على ابن سعود و أن الأمر دون ذلك، حيث أن المشهور و المعروف عن سياسة و حكمة مولانا أمير المؤمنين خليفة رسول رب العالمين نصره اللّه و أيده، المرحمة و الشفقة لعموم التبعية السلطانية، و أن ليس فى طبعه الشريف اتّباع آراء أرباب المقاصد و الأغراض الذين لا يقدرون عواقب الأمور حق قدرها، و الذين لا يهمهم إلّا منافعهم الشخصية على أنه ليس هناك سبب يستوجب سوق العساكر المنصورة على ابن سعود سوى العداوة السابقة الثابتة بحكم الطبيعة بينه و بين الأمير ابن رشيد، و أن الأمير ابن رشيد وجد من يساعده على مقاصده من أرباب الأطماع ببذل النقدين حبّا للانتقام.

و قد أعرضت بلسان الصدق و الصداقة و استرحمت عدم سوق العساكر الشاهانية على ابن سعود، و إن كل مطلب و مقصد يحصل بدون أن تطلقوا على نجد و أهلها اسم العصيان الذى يكلف الحكومة السنية من المشاق و المصاريف و الخسائر ما هى غنية عنها بدون فائدة، على أن ابن سعود ليس بعاصى و لا خارج عن رسم الطاعة.

نعم إنّ الذين أدخلوا فى أفكار مولانا أمير المؤمنين سوء قصد ابن سعود و أنّ منه الخطر على نجد و ما يليها، هم أعداء الدولة و الملّة الذين يريدون تفريق الكلمة، حيث إن أمثال هؤلاء لا يستفيدون نقدا و جاها و موقعا إلّا بإحداث مثل هذه المشاكل و القلاقل، كما فعلوا فى غير هذه القضية، و كما فعلوا فى مبادىء مسألة الكويت، و قد أعرضت أفكارى عند

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۰۷

حدوث كل حادثة، و الآن قد بلغنى أنّ الدولة العلية صانها رب البرية قد عزمت على إظهار عساكر مرة ثانية لنجد و حيث إنّ هذا القصد مبنىّ على أوهام لا وجود لها، أتيت أعرض ما يجب علىّ ذمة و دينا من أداء النصيحة، بأنّ سوق العساكر على نجد و أهليها ليس فيه صلاح و لا منه فائدة، و أجلّ الفائدة و أعظم الفوز بجمع الكلمة الإسلامية العثمانية، و أهل نجد بالتحقيق و ما خرجوا عن هذه الدائرة و لا صدر منهم سوى احتلالهم وطنهم بحكم المشيخة و الرياسة حسب القواعد العربية، و حيث أن الذى كان مترئّسا فيها

ابن رشـید، قـام هو و من هو مساعـد له، و علی شـاکلته یـدخلون الأوهام علی الحکومـة السـنیة و لیس عنـدهم إلّا حب الانتقام بـدون مصلحة و لا فائدة.
و الأولی و الأصـلح أن ینـذر ابن سـعود و کبار نجد و علمائه بالنذر و یبلغوا البلاغات المقتضـیة سـیاسة و یوعظوا بالحکمة و الموعظة الحسنة، فإن أذعنوا و أطاعوا لإرادة سلطانهم.
[...] آخر علاج، علی أنه قد بلغنی أن ابن سعود قد استرحم مرادا بأن الحکومة تشکل لجنة لتحقیق أحواله و أحوال ابن رشید، و کفّ الطرفین، و ذلک أولی و أصـلح و أحقن لـدماء المسـلمین، و أفود للدولـة العلیـة، و علی کل حال أسترحم باسم العدالـة و الصداقة و الحمیة أن یصـرف النظر عن سوق العساکر، و تنظر الدولة العلیة فی الأمر بجعل مشایخ نجد مأمورین رسـمیین لا فرق بین ابن سعود و بین ابن رشید، کما أنی أسترحم أن لا تجعل نصیحتی فی زوایا الإهمال و الأمر و الفرمان لحضرة من له الأمر.
خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۰۸

۸ رمضان سنة ۱۳۲۲ ه العبد الصادق قائمقام قضاء قطر و رئیس عشائرها و قبائلها: جاسم الثانی

و کانت الصحف العربیة یومئذ تتابع سیاسة الحکومة العثمانیة کما هو شأن الصحف التی تعیش فی الحکومات الاستبدادیة، و لم یکن لها من حریة الکلام ما یخولها تمحیص الحقائق، بل إنها تری و تعتبر ابن سعود عاص و خارج عن طاعة الحکومة، و یطعنون علیه أشد الطعن إرضاءا للباب العالی أو مدفوعین بدافع المصـلحة من خصوم ابن سعود الکثیرین، و لم یکن لابن سعود یومئذ اتصال بالصحف، و لا یأبه لما یقال فیها، و لم یدرک فائدة الدعایة معتمدا علی قوة حقه.
و لکن بمناسبة رفع هـذه التلغرافـات و ظهور أثرهـا بإصـغاء الحکومـة إلیها، و اعتبار ما جاء فیها کتب بعض الکتاب مقالـة نشـرت فی إحدی الصـحف بتاریخ ۲۲ ذی القعـدة بإیعاز من الشـیخ قاسم، و لمناسـبتها للموضوع أوردناها إتماما للفائـدة، و هذا مضـمونها تحت عنوان:

حقیقة الحال فی الحالة النجدیة

إنّ الفتنـة التی حـدثت فی هـذه السـنین الأـخیرة فی القطعـة النجدیـة قـد نظر إلیهـا الرأی العـام من عقلاء المسـلمین و حکمائهم، نظر الاهتمام کأنّها البـداء العضال العادی الـذی یهدد صـحة الأعضاء الرئیسـیة من الجسد الإسـلامی، حیث إنّهم قد أدرکوا بثاقب أفهامهم المنورة بنور الأعیان، أنها إذا لم تتدارکها حکمة ضلالة خلیفة المسلمین بالحل السلمی السدید
خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۰۹
لا تنتهی إلّا بمداخلة الأغیار المشتت لجموعها أولا و آخرا، و هذا ما عنینا به من قولنا کأنها الداء العضّال العادی ... إلخ.
و حقیقـة إذا نظرنـا نظرهم هـذا أخـذت بنا الدهشـة کل مأخـذ و اسـتولت علینا الحیرة من کل جانب، حتی إذ ما تثبّتنا بعـد الدهشـة و اهتدینا غب الحیرة، و رجعنا لتلافی الأمر لا و لیس لنا من الأمر شـیء سوی استلفات و استعطاف أصحاب أهل الحل و العقد من أمراء الدولـة العلیـة، الـذین هم لا یهمهم سوی الإصـلاح لتلافی هـذا الأمر، و إخماد ثورة هـذه الحادثـة و إطفاء نار هذه الفتنة بالإصـلاح و التوفیق السدیـد، لاـ ببرق السـیوف و رعـد المـدافع و تحشـید العساکر و الضـغط الموجب للانفجار و تخریب الـدار و تـدمیر الـدیار و تداخل ید الأغیار، و لو بدون أهلیته و استحقاقه کما نعلم و تعلمون.
نعم قد ولی عبد العزیز بن عبد الرحمن آل سعود بلاد أبیه وجده بقاعدة الریاسة المعروفة بالمشیخة فی البلاد العربیة، متغلّبا علی الأمیر

عبد العزيز بن رشيد و كما تدين تدان. و تلك الأيام نداولها بين الناس، لكن نظرا لما جبل عليه الأمير ابن رشيد من إباية الغبن، و لما هو متصف به من العناد، و لما له من نفوذ الكلمة و قبول القول لدى أمراء الدولة العلية، اغترارا بما يرون منه من بهارج القول، و طمعا بما ينالونه من ثمين الهدايا، استمالهم لمساعدته فساعدوه غير ناظرين لما يؤل إليه أمر مساعدته من [...] و من [...] و من [...] و إذا لم يفكروا إلّا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۰

فی أن فی نفس مساعدته و تقويته ذهاب قسم عظيم من ملك الدولة العلية العثمانية، فضلا عمّا يكلف الدولة العلية من المشاق و الخسائر و إضعاف النفوذ و تلف مئات ألوف من المسلمين، و التدخل الأجنبی إلی غير ذلك من أنواع المضرّات التی لا ثمرة لها غير التفريق و التشتيت، لوجب أن يكون ذلك حاجزا قويا بين أرباب الحل و العقد، و بين الميل لمساعدة أحد الفريقين على الآخر، فضلا عن المساعدة فعلا، بل لوجب جمع فكرهم على اتخاذ الأسباب و الوسائل لإصلاح ذات بين الفريقين و جمع كلمتهم تحت الراية المقدسة العثمانية، على أنّ الأمل الوطيد و الحق الحقيق هو أن عبد العزيز بن سعود هو أطوع من غيره لإرادة جلالة متبوعة، مع أنه لم ينظر إليه بعين الرضا كغيره، و لو نظر إليه بعين الرضا و رأى المساواة بينه و بين غيره، لرأت الدولة العلية من خدماته الصادقة ما يجعله أقرب إليها، و لا تظن إلّا أنّ الذی أغمض عنه هذه العين الجليلة هو مداخل الأوهام من خرافات المموهين، بأن الخطر على الحرمين الشريفين و أطرافهما من عبد العزيز بن سعود محقق، لأنه وهّابی، و الحال أنّ التوهّب الذی يرمون به ابن سعود و عشائره أهل نجد هو اعتقاد السلف الصحيح فی توحيد الذات الإلهية و تقديس صفات الربوبية، و هذا شیء لا دخل له بالملك و السياسة، لكن المقاصد تغلب الحقائق.

و أما محافظة ابن سعود على الحرمين و طريقهما و قصادهما وفود الحجاج و كسر شوكة الذين كانوا يتعرّضونهم من ثوار العشائر البادية، فهذا محسوس و مشاهد بالعيان حتى رأى الحجاج منذ عامين فی طريقهم كل تسهيل موفرين و مقتصدين، لما كانوا يعطونه من الرسوم المقررة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۱

لرؤساء العشائر عن يد و هم صاغرون، فكفّت أيدی البادية، و رأى الحجاج من العزّة و الاحترام ما لم يروه قبل.

و هذه قضية مسلّمة يقرّ و يعترف بها حتى الخصم نفسه، فنسأل اللّه جلّ جلاله أن ينصر دولتنا العلية و رجاله الصادقين، و يلهمهم السلوك فی طريق الرشاد، فيصلحوا ذات بين الفريقين و تحفظ الدولة العلية لنفسها حقوق سيادتها المقدسة فی الجانبين، كذی قبل، و إذا اختلف أحد منهم عن إرادتها و خالف رضاءها العالی إذ ذاك، فلها أنّ تؤنّب و تعنّف و تؤدب بما شاءت و كيفما شاءت و هی ذات السلطة المطلقة فی جميع ممالكها المحروسة. انتهى باختصار.

أرسل ابن سعود هذه التلغرافات فأثمرت الثمرة المطلوبة، لأن الحكومة قبلتها و أصغت لما فيها، و أثر فی سياستها نحو ابن سعود، ففی شهر شوّال، أی بعد شهر من إرسال التلغرافات، بعثت إلی عبد العزيز بن سعود بواسطة الشيخ مبارك الصباح تقول: إنها تريد أن تفاوض أباه عبد الرحمن الفيصل، و طلبت أن يوافی والی البصرة بالقرب من الزبير، فأجابها الإمام عبد الرحمن إلی ذلك، و سيأتی ذكر المفاوضات بموضعه من هذا الكتاب إنشاء اللّه.

خرج ابن سعود من الرياض فی ۱۳ رمضان غازيا و ليس معه إلا أهل الرياض، و قليل من البادية، فأغار على برغش بن طوالة من شمر، و هو نازل فی (لينة) الماء المعروف، و أخذ عليه إبلا كثيرة، و عاد إلی الرياض و دخلها فی ۲ شوال.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۲

ابن رشيد

أما ابن رشيد فقد قلنا إنه نزل الكهفة بعد وقعة الحجناوى و تلافى عليه فلول جيشه و من بقى من عسكر الدولة، و أقام فيها ثلاثة أشهر و رسله و تلغرافاته متواترة بواسطة بعض معتمديه فى البصرة، و قد بالغ فى استنجاد الدولة و جسّم لها الأخطار التى تهدد الجزيرة من ابن سعود و حلفائه، و زعم أنّ ابن سعود لم ينقلب عليه إلّا بنجدات و عتادات حربية، ترد إليه من البحر بواسطة مبارك الصباح.

كانت هذه التلغرافات و الشكاوى من ابن رشيد ترد بالوقت الذى ترد فيه استرحامات ابن سعود و تدخله على الدولة، فحارت الدولة بالأمر و رابها عمل ابن رشيد، و التزمت جانب الحيطة و التروى، فأرادت التثبت بالأمور و تحقيق الحالة، فطلبت عبد العزيز المتعب لما فشلت محاولاته مع الدولة، استأنف العمل بنفسه، فأرسل بعض رجاله يبتاعون إبلا للرحلة عوضا عما فقده فى وقعة الحجناوى، فاشترى له فرحلها و غزى عليها، و أغار على هتيم و هم من قبائل الشمال، و لكنهم لم يذعنوا لطاعته فوجدهم قد انتذروا و احتموا عنه، فلم يدرك منهم طائل، فرجع عنهم و صار طريقه على حماعة البشرى من حرب، و كان من أتباعه مخفرة و أخذ منه إبلا و مالا فساقها معه، و نزل الكهفة كأنه لما خاب من عدوه أراد أن ينتقم من صديقه، و كان ذلك فى أواخر شهر القعدة سنة ۱۳۲۲ ه.

و فى أواخر شهر ذى القعدة خرج الإمام عبد الرحمن الفيصل من الرياض قاصدا مواجهة والى البصرة، إجابة لطلب الحكومة العثمانية،

خزانة التواريخ النجديه، ج۷، ص: ۴۱۳

فوصل الكويت و سار معه الشيخ مبارك الصباح، فنزلا بموضع يبعد ساعتين عن الزبير، فاجتمعا هناك بالوالى، و بعد المفاوضات فى أمور نجد طلب الوالى أن يكون القصيم على الحياد، أى أن يتكون من منطقة حياد مستقلة تقوم حاجزا بين ابن سعود و ابن رشيد، و أن يكون للدولة فيها مركز عسكرى و مستشارون، فلم يوافق الإمام عبد الرحمن، و صار مباحث فى شؤون أخرى اتضح فيها للوالى كثيرا مما يجهل من أمور نجد، و لم يتّفقا على شىء، إلّا أنهما جعلا فصل الأمور مرتبط بمواجهة المشير أحمد فيضى، لأنه قد تعيّن للنظر فى أحوال نجد و إصلاحاته، فرجع الإمام عبد الرحمن إلى الرياض.

حوادث الحجاز

حصل فى هذه السنة و الذى قبلها و الذى بعدها حوادث أثارت الرأى العام الإسلامى، و خاضت الجرائد فى هذه الحوادث، و تركنا شرحها لموضعه من الكتاب عند كلامنا على الحجاز.

حوادث سنة ۱۳۲۳ ه

و فى أول هذه السنة، بلغ ابن سعود أنّ المشير أحمد فيضى باشا على و شك المنسير من العراق، و معه قوة، و أنّ صدقى باشا سيخرج من المدينة و معه عسكر، و كان يعلم أنّ فيضى باشا قد تعيّن للنظر فى أمور نجد و إصلاحاته، و لكن رابه الأمر فى سوق العساكر من العراق و من المدينة، فظن أنهم إنما جاؤوا لتنفيذ إرادتهم بالقوة، و خشى من التفاف ابن رشيد معهم، فاحتاط للأمر، و كان يتّهم آل بسام فى أنهم هم الساعون فى إخراج العساكر إلى نجد مساعدة لابن رشيد بما لهم من المقدرة

خزانة التواريخ النجديه، ج۷، ص: ۴۱۴

و النفوذ فى دوائر الحكومة، و قد ذكرنا فى حوادث السنة الماضية قبضه على رؤسائهم و إرسالهم إلى الرياض.

و فى ۳ محرم سنة ۱۳۲۳ ه: أرسل ابن سعود حمود البراك أحد خدّامه، فقبض على فهد بن عبد اللّه العبد الرحمن، و فهد العبد اللّه المحمد، و صالح المحمد آل محمد و ابنه عبد العزيز، و فهد الحميد، و محمد البراهيم، و عبد العزيز العبد اللّه المحمد، و محمد العبد

المحسن، و سار بهم إلى الرياض، فلما وصلوها أرخص ابن سعود لفهد العبد اللّه المحمد، و محمد العبد المحسن فرجعا إلى عنيزة.

و فى شهر محرم فى هذه السنة سار ابن رشيد من الكهفة غازيا، و أغار على الحميد من ابن مطير، و هو نازل بأطراف الأسياح، و أخذه و رجع، و فى رجوعه صادف جماميل من أهل بريدة يحشون، أى يقطعون الكلأ (العشب)، منهم أناس مستأجرون و منهم من يعمل لنفسه و يبيع ما يحصّل من العشب ليقتات بثمنه هو و عائلته، و هم نحو أربعين، فقبض عليهم و جعلهم صفّا واحدا، و أخذ يقتلهم، و فيهم شيخ كبير و ابن له مراهق بعينه، فقال لابن رشيد: أنا داخل على اللّه ثم على الأمير أن تترك ابنى ليعول ثمانية نسوة ليس لهن عائل غيرى و غيره، فما كان منه إزاء هذا الاسترحام إلّا أن قتل الابن بين يدى أبيه و ألحقه به، فشاء اللّه أن يكون مصرعه فى مكان هؤلاء الشهداء على دور السنة فانظر عاقبة الظلم.

ذكرنا فى حوادث السنة الماضية مواجهة الإمام عبد الرحمن إلى والى البصرة و مفاوضتهما، و قلنا إنه توقف الفصل فى الأمور لمواجهة المشير فيضى باشا، لأنه قد تعين للنظر فى أحوال نجد و إصلاحهم، و قد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۵

اهتمت الحكومة التركية للأمر الواقع فى نجد، و لكنها راغبة فى السلم، و قد علمت بعد مفاوضة الإمام عبد الرحمن كثيرا مما كانت تجهل، فأرسلت المشير أحمد فيضى باشا و معه ثلاثة طوابير من العسكر و خمسة مدافع من بغداد، و أرسلت صدقى باشا و معه طابورين خرج الأول من العراق و خرج الثانى من المدينة.

و لم ترسل الحكومة هذه القوة رغبة فى الحرب، و إنما أرادت تعزيز جانبها عند المفاوضات السلمية، و لكن ابن رشيد ظنّ أنّ هذه العساكر لم تخرج إلّا لمساعدته، فشّد رجاله و قابل فيضى باشا بمنتصف الطريق الطريق على خضرا و لينة الماءان المعروفان، فتفاوضا و اختلفا، فكانت خطة ابن رشيد مخالفة للخطة التى جاء فيضى لأجلها، فرجع ابن رشيد و زمّ مطاياه نحو صدقى باشا، فقابله و فاوضه فلم يجد عنده ما يحب، فرجع ساخطا عليهما، و تحقق لدى فيضى صدق ما قال الإمام عبد الرحمن فى مقاصد ابن رشيد، و ثبت عنده أن ليس لابن رشيد قصد إلّا الانتقام و البطش بأهل القصيم خاصة و بأهل نجد عامة، فنبذه و تقدم المشير إلى القصيم، و كان عبد العزيز بن سعود قد خرج من الرياض عند ما سمع بخروج فيضى باشا، و نزل العمار القرية المعروفة فى ناحية السر.

فكتب إليه المشير كتابا يوضّح له خطته، و يقول: إنه ما جاء محاربا بل مسالما و لست محققا مقاصد ابن رشيد، و طلب منه أن يلزم مكانه و لا يتقدم، و يرسل أباه عبد الرحمن ليوافيه إلى عنيزة للمفاوضة، فأجابه عبد العزيز إلى ذلك.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۱۶

و كتب أهل القصيم إلى ابن سعود يخبرونه بقرب وصول المشير و يستفهمون منه عما يجب أن يعملوه، فأجابهم أن يخلدوا إلى السكينة فلا يأتون عملا عدائيا أثناء المفاوضات.

و كتب المشير كتابا إلى أهل بريدة، و آخر مع فهد بك الهذال لأهل عنيزة يطلب مواجهتهما، فأرسل صالح الحسن أبو الخيل الشيخ عبد اللّه بن عمرو، و محمد العلى أبو الخيل مندوبين من قبله، و أرسل أهل عنيزة عبد اللّه بن محمد العبد الكريم القاضى مندوبا من قبلهم ليروا ما عنده، فأراد مفاوضتهم فى مسألة القصيم، و رغبة الدولة بفصله عن ابن رشيد و ابن سعود، و إبقائه على الحياد، فقالوا: إننا لا نملك المفاوضة بهذا الخصوص، فإن ذلك راجع إلى ابن سعود، فرجعوا من عنده بدون نتيجة.

قدوم الإمام عبد الرحمن إلى عنيزة و قدوم المشير أحمد فيضى باشا إلى عنيزة

رحل المشير و نزل قرب بريدة، و خرج إليه صالح الحسن و وجهاء أهل بريدة و خاطبهم فى مهمته و مقاصد الدولة الإصلاحية، فأجابوه إن كان الأمر بيننا و بين الدولة، و لا لابن رشيد مدخل فى شىء من الأمور، فنحن سامعين و مطيعين، و إن كان دولتكم، إنما

أتيتم لتأييد سلطة ابن رشيد، فهذا مما لا نقبله و لا نرضاه، فطمأن خواطرهم أنه لا يقصد شيئا من ذلك، ثم شدّ و نزل قرب عنيزة بين الوادى و الديرة ۴ صفر، فخرج إليه الأمير عبد العزيز آل سليم، و أعيان جماعته و خاطبهم بمثل ما خاطب به أهل بريدة، و أجابوه بمثل جوابهم، و كان الإمام عبد الرحمن قد أقبل

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ۴۱۷

و نزل قرب عنيزة، و نزل جنوبا عن البلد، و قد تواجه و المشير فى البلد، فطلب المشير أن يكون للدولة مركزان عسكريان، إحداهما فى بريدة، و الثانى فى عنيزة، و ذلك مؤقّتا إلى أن يتم الصلح بين ابن سعود و ابن رشيد.

فرفض أهل القصيم هذا الطلب، فاستمرت المفاوضات على هذا النحو لم تتقدم، فبينما هم فى أخذ ورد، إذ ورد الأمر إلى فيضى باشا بالتوجّه إلى اليمن بوجه السرعة، فقد كان الإمام يحيى، قد شدّد نطاق الحصار على صنعاء، و فيها ستون ألف من الترك العسكريين و المدنيين، و ليس عند الدولة قريبا من اليمن أقدر من فيضى باشا توكل إليه إنجاد عسكرها المشرف على الموت، لذلك صدر الأمر إلى أحمد فيضى بالإسراع إلى اليمن، فاكتفى من أهل القصيم أن يقبلوا نقطتان عسكريتان أحدهما فى عنيزة، و الثانية فى بريدة، تحققان تبعيتهما للدولة، فأرادوا رفض ذلك أيضا. و لكن الإمام عبد الرحمن طلب منهم قبول ذلك مؤقّتا، فقبلوا فجعل فى بريدة نحو مائة نفر رفعوا على محلهم العلم العثمانى، و جعل فى عنيزة ستون رجلا- و رفعوا العلم العثمانى عند دخولهم فى مأذنة الجامع، ثم كانت ترفع فى يوم الجمعة من كل أسبوع، استمر ذلك نحو سنة، ثم تركوا ذلك بعد أن رحل العسكر بأجمعهم من نجد، كما سيأتى بيانه فى حوادث السنة الآتية.

رحل فيضى باشا و ترك القصيم و مشاكله لصدقى باشا يحلّها بالتى هى أحسن، و ترك عنده العسكر، ثم رحل صدقى و نزل الشيحية و رجع الإمام عبد الرحمن إلى الرياض فى أواسط شهر صفر.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ۴۱۸

إطلاق سراح آل بسام

فى أواخر شهر ربيع الآخر من هذه السنة أطلق الإمام سراح آل بسام إجابة لطلب و وساطة الشيخ قاسم بن ثانى، فأرسل عبد اللّه العبد الرحمن البسام و صالح الحمد، و حمد المحمد العبد العزيز، و حمد المحمد العبد الرحمن، و عبد العزيز العبد اللّه المحمد، و محمد العبد اللّه البراهيم مع رسول خاص حتى أوصلهم عند الشيخ قاسم فى قطر و بقيتهم رجع إلى عنيزة من الرياض.

المساعى التى بذلت

قد ذكرنا فى حوادث أول السنة الماضية و حوادث أول هذه السنة، ما كان من القبض على آل بسام و أسبابه فى الرياض. و كان مقامهم و مركزهم فى الهيئة الاجتماعية، يعتبر بالدرجة الأولى فى وطنهم فقط، بل فى عموم نجد و كان لهم محلات تجارية فى العراق و الهند و الحجاز و الشام لها مقامها الممتاز بتلك الأقطار، و كان لهم صلات وثيقة مع بيت آل النقيب فى العراق و الأشراف فى الحجاز علاوة على ما كان لهم من النفوذ فى نجد بواسطة علاقاتهم الوثيقة مع ابن رشيد، و كان ابن سعود يتهمهم بأنهم هم الذين حرّكوا هذه الأمور و سعوا لدى الدولة و موظفيها بالعراق و الحجاز و الشام بإيعاز من ابن رشيد، و أنهم بذلوا معظم ثروتهم للسعى فى هذا السبيل، و هذه التهمة تتجه بالأكثر على بيت آل عبد اللّه العبد الرحمن البسام خاصة، و أما الباقون فليسوا فى هذا السبيل، و إنما عمهم الأمر.

كل هذه المعلومات تتصل لابن سعود من مبارك الصباح الذى له

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٤١٩

شبه دائرة استخبارات فى العراق بل فى نفس دوائر الحكومة، فكان هو العامل الأول على حمل ابن سعود على شيلهم من عنيزة و إبعادهم عنها.

سعى محلهم فى الحجاز لدى عون الرفيق شريف مكة، يومئذ و رجوا منه أن يبذل نفوذه، و يسعى فى سبيل إطلاقهم فأجابهم الشريف، و كتب لابن سعود كتابا أرسله مع رسول خاص يتشفّع فيهم، و يرجوا إطلاق سراحهم، فكتب إليه ابن سعود كتابا رقيقا، و أوعده أنهم سيرجعون إلى وطنهم بعد انتهاء الحوادث الجارية بيننا و بين ابن رشيد.

فلما فشلت مساعيهم من هذه الجهة سعى محلهم بالبصرة لدى نقيب البصرة، و رجاه أن يتوسط لدى ابن سعود، فأجابهم و هو لا يعلم أنّ الشريف قد سبقه إلى ذلك، فكتب إلى ابن سعود، بهذا الخصوص و أرسله مع رسول خاص، فأمله ابن سعود و لم يبعده على أن جعل الأمر إلى غيره، و قال أن أمرهم إلى جماعتهم أهل عنيزة، و سنراجعهم، فكتب إلى أمير عنيزة و جماعته، يبلّغهم بوساطة النقيب و طلب أن يبدوا رأيهم فى ذلك فجاءه الجواب منهم مفوّضين فيه الأمر لما يراه، و لا يسعهم غير ذلك.

دفع النقيب بحجة المراجعة، و تغافل بعد ذلك لأنه خرج غازيا فى ١٣ رمضان بعد وصول الجواب بيوم، فشلت وساطة النقيب كما فشلت وساطة الشريف، و لكن ذلك لم يثن عزمهم، فكتبوا إلى الشيخ عبد العزيز ابن على بن إبراهيم يرجونه أن يكتب إلى الشيخ قاسم بن ثانى أن يتوسط لدى ابن سعود، و كان بينهم و بين ابن إبراهيم روابط وثيقة من جهة ابن رشيد، و بين ابن إبراهيم و الشيخ قاسم بن ثانى روابط تجارية، قديسة،

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٤٢٠

فأجابهم إلى طلبهم، و كتب إلى الشيخ قاسم يرجوه أن يبذل نفوذه لدى ابن سعود، و يسعى فى إطلاقهم، فلبّى الشيخ قاسم طلب الشيخ ابن إبراهيم، و سعى فى هذا السبيل، و بالغ حتى أدرك مقصوده بعد مراجعات عديدة، و بما أن لدينا بعض الوثائق أحببنا إثباتها هنا إتماما للفائدة:

وساطة الشيخ قاسم بن ثانى

كتب الشيخ قاسم إلى الإمام عبد الرحمن يرجوه أن يشفعه فيهم، و أن يهبهم له، و أن يكرمه بشرف القبول و إطلاق سراحهم، و لكن الإمام عبد الرحمن لم يقدر أن يجاوبه قبل أن يراجع مبارك بن صباح، لأن له بعض التداخل فى أمرهم، فكتب الإمام عبد الرحمن إلى مبارك يخبره أن الشيخ قاسم بن ثانى قد توسّط فى أمر البسام، و هو عزيز عندنا، و له معنا مقدمات حميدة، و لا يسعنا العذر فى عدم إجابته و أخذنا جواب كتابه إلى أن نعرف رأيكم فى هذا الأمر.

و لا نعرف بماذا جاربه الشيخ مبارك، و لكن الذى أعلم أنّ مقبل بن عبد الرحمن الذكير كتب إلى الشيخ مبارك الصباح يرجوه أن يكتب إلى الإمام عبد الرحمن كلمة طيبة بحق آل بسام، لأن مفبلا يعلم أنّ مباركا هو السبب المباشر لحبسهم بموجب الملحاق الذى أرسله مبارك إلى مقبل مؤرخ ١٨ محرم سنة ١٣٢٢ ه، يقول: إننا كتبنا إلى ابن سعود يشيل البسام إلى الرياض لأن ما فى بقائهم فى عنيزة صلاح، و من المعلوم أنّ البسام لم يقبض عليهم إلّا فى السادس من شهر صفر.

جاء الجواب إلى مقبل من مبارك مؤرخ ٢٥ رمضان سنة ١٣٢٢ ه يقول: من طرف جماعتنا آل بسام نحن من مدة ثلاثين يوما كتبنا إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٤٢١

عبد الرحمن الفيصل و ابنه عبد العزيز أن رخصونهم يرجعون إلى وطنهم أيضا بتاريخه كتبنا عن هذا الخصوص.
أما الإمام عبد الرحمن فقد كتب إلى الشيخ قاسم كتابا مؤرّخا ۱۵ شوال يقول: إنه راجع الشيخ مبارك و لم يصله الجواب بعد.
و هذا مضمون الكتاب:

كتاب الإمام عبد الرحمن إلى الشيخ قاسم بن ثانى

قال: أدام اللّه وجودك ما عرف جنابك، كان لدى مجيئك معلوم مخصوص من قبل أخبار الدولة و حركاتهم، و أنتم كتبتوا عرض حال لوالى البصرة، و قيل إلى المابين، و اجتهادكم على ما يصلح أحوال المسلمين و يكافى عنهم، نرجوا أن اللّه يديم لنا وجودكم و يجعلنا و إياكم من أنصار دينه.
و تعرف طوّل اللّه عمرك أنّ اليوم الدين و الحمية ضاعت عند العرب، و أنا و اللّه ما أخبر اليوم من يطفى هالأسباب، و يجتهد فى إطفائها إلّا أسباب اللّه ثم أسبابكم، و هى إنشاء اللّه كل عمل لغير اللّه باطل، و أنت أدام اللّه وجودك ما يحتاج من يوصيك من قبل هالمراد، لأنك أحرص على المسلمين من أنفسهم و قومتك إنشاء اللّه للّه.
كذلك عرف جنابك من قبل آل بسام و تعرف أدام اللّه وجودك لو أنهم محبوسين فى ديرة بعيدة ما نطولها إلّا بأمر كايد اهفينا، أرقابنا و أموالنا فى الأمر اللى يليق لجنابكم، و تطلبه أنفسكم، و نقول حلّة البركة
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۲
و عرفتنا أن جنابكم عرف الشيخ مبارك، و تعرف أدام اللّه وجودك أن الأمر فيه بعض تداخل للشيخ ما هو خافى جنابك، و هنا حال وصول الخط و هنا مركبين للشيخ طارش، و معرفينه أن جنابكم اعترض و توجه، و إن حنا ما نقدر إلّا أنتم لجنابكم، و معرفته أن لو أنتم طالبين أحد عيالنا أرسلناهم، و هو إنشاء اللّه ما يقصر و أنت أجزم، و اعتقد أنّ الأمر الذى تجى فيه إنشاء اللّه يتم و حنا أملنا البسام موجب و جاهتكم و أنتم بعد إنشاء اللّه اكتبو لهم و أملوهم، و حنا حال ما يصلنا خط الشيخ و حنا معرفين جنابكم بالذى بخواطرنا سوى أنهم يروحون من عندنا، أو يصير مجيئهم إليكم. و حنا قد توجهوا علينا النقباء، و توجهوا الأشراف بشيء ما هو خافى جنابكم، و لا و اللّه أملناهم لكن أنتم ما نقدر، لأن الأمر الذى تبونه منّا إنشاء اللّه يتم و السلام ۱۵ شوال ۱۳۲۲.
فهذه الرسالة الأولى و بالرغم من هذه التأكيدات فقد مضى ستة أشهر كاملة بعد هذا الكتاب لم يطلق سراحهم لاشتغال الإمام عبد الرحمن بمواجهة والى البصرة، فى أواخر شهر ذى القعدة، و بمواجهة المشير فيضى باشا فى القصيم، و بعد أن تفرغ من هذه المهمات و الشيخ قاسم لم يزل يستحثه فى إنجاز وعده، فلما كان فى النصف من شهر ربيع الثانى جهّز الإمام عبد الرحمن، عبد اللّه العبد الرحمن، و صالح الحمد، و حمد المحمد العبد العزيز، و حمد المحمد العبد الرحمن، و عبد العزيز العبد اللّه المحمد العبد الرحمن، و محمد العبد اللّه إبراهيم، و أرسلهم إلى الشيخ قاسم فى قطر لأنهم اختاروا التوجه إلى العراق، و أرسل الإمام معهم خداما من قبله، و أما الباقون فقد اختاروا التوجه إلى عنيزة فرجعوا إليها.
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۳
و كتب الإمام معهم كتابا للشيخ قاسم هذا مضمونه:

كتاب الإمام عبد الرحمن الفيصل إلى الشيخ قاسم بن ثانى

قال: كتابكم المكرم الذى على يد الابن عبد العزيز وصل، وصلكم اللّه إلى ما يرضيه، و أسرنا طيبكم و سلامتكم أدام اللّه تعالى ذلك

لكم، و حنا سلمك اللّه قصرنا فی تأخیر جوابه، و المانع لنا عن ذلک ما أحبینا نکتب لکم حتی تنقضی مادتنا حنا و طوارف الدولة، و نذکر لکم المواد علی حقائقها، أما مادة والی البصرة فقد بیّناها لکم یوم حنا بأطراف الکویت، و صار انفصال الأمر مرتبط بمواجهة المشیر، لأنه قد تعین للنظر فی أحوال نجد و إصلاحاته، و تواجهنا حنا و المشیر فی عنیزة و سهل اللّه الأمور و هوّنها بلطف منه و رحمة للمسلمین، و صار الخیر فیما اختاره اللّه، صارت ظهرتهم إلی نجد هی عین الخیرة، أشرفوا علی نجد و أحوالها و أصابهم مشاق عظیمة کلفتهم غایة الکلافة، و تحقق عندهم تشبیهات و تزویر ابن رشید و غیره من المفسدین.

و من أعظم ما تبین فی هالأمر و قام و اجتهد فیه شریف مکة، و الحامل له علی ذلک آل بسام و ما ساقوه من الفلوس له أکثر من اثنی عشر ألف لیرة، و لا أحد قام فی هالأمر، و اجتهد و فتح لهم بیان حتی أمر هالرتب فی القصیم الأطوار منهم فی الشام و الحجاز و العراق، کل ما یقدرون علیه من الشین و الفساد ما ذخروه، و مع هذا فلا و اللّه لهم طاریء عند والی البصرة، و لا عند المشیر إلّا أنهم یمقتونهم بأفعالهم، و شریف مکة ما زاد شرّه إلّا لأن حنا ما وجهناه فیهم، و جمیع ما ذکرنا

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۲۴

لکم من طرفهم مهرب ظن، لأن من طوارف الدولة الذی حنا واجهنا، و هم یلحقون العلم، و لکن من فضل اللّه عکس اللّه أمل کل مفسد، و أظهر اللّه نوره و لطف بالمسلمین و رحمهم، و صار الیوم جمیع الناس شبهوا علی الدولة صاروا عندهم أهل کذب و افتراء، و لا صاروا عندهم علی محل.

و أنت اللّه یسلمک و یبقیک عرضت وجهک علینا من طرف آل بسام، و تدری أنک بمنزلة الوالد، و لا یمکن الأولاد إلّا طاعة والدهم، علی کل حال آل بسام موجب أمرکم نجهزهم و نعمد معهم خدام، إلی ما یاصلون بهم إلی جنابکم إنشاء اللّه، و هم وارد علیهم لنا ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أنی یوم ألغیت عنیزة جونی أهل القصیم کلهم، و تدخلوا علیّ صغارهم و کبارهم حتی یزورهم نساءهم مخصوص أهل عنیزة أن حنا ما نبلاهم بآل بسام، و إن کان المشیر مطریهم لک ظهرنا للمشیر حتی نساءنا نسوقهم علیهم نتدخل فیه عنهم ما یبلانا بهم.

الأمر الثانی: إنّ المسلمین تحملوا خسارة قویة، و حنا فی بدتنا خسرنا خسارة قویة، و الحقیقة اللّه یسلمک أنّ آل بسام هم الذین مستحقین لشیل هالحمل الثقیل، لأنهم أوجد أهل نجد و أقدرهم، و هم الذین حرکوا أسباب هالشر الذی ضرّ المسلمین.

و الأمر الثالث: أنّ هذی أمور کلها استکفینا باللّه ثم بک فیها، و حنا و المسلمین داخلین علی اللّه ثم علیک، و فی ذمتک، و أنت إنشاء اللّه أشفق منا علی ما یصلح للإسلام و أهله، و هم یاصلونک إنشاء اللّه، و الأمر للّه ثم لک.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۲۵

و عن المواد الذی صارت بیننا و بین المشیر أمّرنا علی جمیع بلداننا و عرباننا، إلّا أن یبقی فی القصیم قدر ستین نفر لأجل الرسمی، و تحقیق تبعیة نجد للدولة عند الدول و المشیر أحمد فیضی مشی إلی الیمن لأنه جایه أمر من اصطنبول أنه یاصله و ریقی الغریق معه باقی العسکریین یرحلهم أحد للعراق، و أحد للمدینة لکن مخل بهم قل الرحلة، و هو مجتهد فی تجمیع رحله، و ما حصل له مشاه منهم نرجو أن اللّه سبحانه یرزقنا و إیاکم شکر نعمته علی ما منّ به علی المسلمین من دفع الشر، و یجعلنا و إیاکم من أنصار دینه، و یوفّقنا و إیاکم لما یحب و یرضی، و دمتم محروسین، أول ربیع الثانی سنة ۱۳۲۳ ه.

کتاب الشیخ قاسم بن ثانی إلی مقبل الذکیر

قال بعد الاسم و السلام کتابکم العزیز وصل خصوصا عن الجماعة آل بسام الحمد للّه، و اللّه یاخی إن هذی نعمة ما نحصی شکرها

للّه، و اللّه أن يهوّن على لو نصف حلالى فى ما منّ اللّه علينا بسبب فكهم، و إلّا ما فكهم بهيّن على، جميع من له مدخل فيهم، و لكن مثل نزع الروح من الجسد، و آخر الأمر جا عبد العزيز منى كتب أوجب فكهم برضى الراضى و زعل الزاعل، ذكرته فى ملحاق للشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف فى ثلاثة طباق (أى ست صفحات)، مقامنا و فعلنا معهم من خمسين سنة، و يوم جاه الذى هو خابره، و الذى خابره غيره ما بلا بالذى زعل، و راضى، فما قصّر جزاه اللّه خيرا على كل حال، و اللّه يلحقنا جزاه، و إلّا ما قصروا عنه العدوان و أهل الاعتراض، و اصلك ملحاقين، واحد من الشيخ مبارك اتلى

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ۴۲۶

ما جاهم منه ، و الثانى من عبد الرحمن الفيصل جاى منه فى أيام ، الملاحيق ما أحبيت أحد يطلع بهم و أرسلتهم تنقلهم و ترسلهم للشيخ عبد العزيز بن إبراهيم و الحظ لأجل أنى تكلفت بكتبه، ما ودّى أحد يدرى به غيرك و غير الشيخ، و الملاحيق إذا أخذت نقلهم أرجعهم علينا مع يد صفيه.

و الجماعة طيبين كلهم و لا لحقهم تعب و تلقيناهم فى المرضية مزرعة للولد خليفة، أحبينا لهم الراحة يومين هناك، و بعد ركبنا معهم للوسيل و هم ودّهم بالسفر (حداكم) ، و هنا ودّنا لهم بالراحة لو ستة سبعة أيام و الحمد للّه الذى أطلقهم و سلمهم.

و الشيخ عبد اللّه بن عبد اللطيف ما قصّر فأحل فيهم على شاننا، و علمه طيب و غانم معهم من كثر ما أشرف عليه من حرصنا و السلام، ٢ سلخ ربيع الثانى سنة ١٣٢٣ ه.

وصول البسام إلى البحرين و سفرهم إلى البصرة

وصل آل بسام من قطر إلى البحرين، و نزلوا بضيافة فيصل بن عبد الرحمن الذكير، و أكرمهم بما هم أهله، و دعاهم الشيخ عيسى بن على آل خليفة، و كان يومئذ بمصيفه فى قلعة الديوان بالمنامة، و أقاموا بضعة أيام كانوا فيها محل حفاوة و إكرام، ثم سافروا بالمركب إلى البصرة،

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ۴۲۷

و أقاموا فيها إلّا عبد اللّه العبد الرحمن، فإن سافر إلى الحجاز و أقام فيه إلى أن توفى رحمه اللّه.

رجع الكلام إلى تتمة حوادث هذه السنة

من بعد المفاوضات التى جرت بين الإمام عبد الرحمن الفيصل و المشير أحمد فيضى، حصل اختلاف بين أهل القصيم بالنظريات، فمنهم من يميل إلى طلب الدولة بفصل القصيم و استقلاله تحت سيادة الترك و منهم من يميل إلى الصلح مع ابن رشيد، و منهم من يميل إلى ابن سعود، و أن يبقون على ما هم عليه، و قيل إن الأمير صالح الحسن يميل إلى الرأى الأول و يؤيد أهله، و لم ينكر على أهل الرأى الثانى.

و قد كثر الكلام بين أهل بريدة فى هذا الخصوص، و تظاهروا به و لم يستقر أمرهم على رأى واحد، و لم تكن حالهم متفقة، و قيل: إن صدقى باشا على اتصال بإحدى هذه الأحزاب، و يشجعه على عمله سرّا، و كان ابن سعود على علم بما يجرى و لا يجهل شىء من أمورهم، و لكنه كعادته لا يحب التعجّل بالأمور، و يترك كل شىء للوقت المناسب، فتجاهل الأمر ظاهرا، و لكنه نفض يده منهم، و رجع إلى بلاده و فى نفسه ما فيها عليهم، و ترك الميدان خاليا لأهل القصيم و ابن رشيد و وكل إليهم أمر الدفاع عن أنفسهم، و كان قد حدث فتنة بين الشيخ قاسم بن ثانى و أخاه أحمد فاستنجده الشيخ قاسم فرأى الفرصة سانحة له للابتعاد عن القصيم، و أهله، فصار

لنجدة الشيخ قاسم و قضى على خصوم الشيخ قاسم و هرب أحمد بن ثانى إلى البحرين.

أما ابن رشيد عند ما علم أن ابن سعود رجع إلى بلاده لخلاف بينه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۸

و بين أهل القصيم، أو بالأحرى بينه و بين ابن مهنا جهّز سرية يقودها حسين ابن عساف و صالح بن عذل فدخلا بلد الرس و استولوا عليها، و أخرج أمير ابن مهنا منها فاشتد ساعد أنصار ابن سعود من أهل بريدة على خصمائهم، و بان عجز ابن مهنا عن الدفاع عن بلدان القصيم، فأرسل جماعة من الموالين لابن سعود كتابا إلى الشيخ مبارك يرجونه أن يصلح حالهم مع ابن سعود، فكتب ابن صباح إلى عبد العزيز بن سعود يرجوه أن يسمح عن أهل القصيم و أن لا يؤاخذهم، و كرر الرجاء أن يمدهم بالمساعدة قبل أن يتمكن ابن رشيد من القصيم فتخسروه معا.

فوصل كتاب مبارك و ابن سعود فى أطراف الحسا راجعا من قطر، فرجع إلى الرياض.

أما صالح الحسن بن مهنا فقد جهّز سرية عدد رجالها نحو المائتين، يرأسهم أحد إخواته و أرسل إلى أهل عنيزة يرجوهم أن يمدوه، فأرسلوا له سرية يقودها صالح العلى السليم، و عدد رجالها نحو المائة، فانضموا إلى سرية ابن مهنا، و نزلوا بوسط القصيم لحماية بلدانه، و معهم من البوادى قبيلة عتيبة ضابطين أمواه القصيم شرقيهم ابن ربيعان على الدويجرة، و جنوبهم ابن حميد على البراكية و البدائع، و معهم الحميدانى من مطير، و لكن البادية لا يعتمد عليها فى الدفاع، فقد شد ابن حميد و الحميدانى و نزلوا الشقيقة خوفا من ابن رشيد، أن يهجم عليهم، و قد بلغهم أنه نزل الفوارة.

و فى الحقيقة أنه لم يقصد البادية و إنما جلّ قصده أن يحول على السرية و يقتلهم أجمعين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۲۹

جاء صالح بن سليم أمير سرية عنيزة إلى ابن مهنا كبير سرية بريدة، و قال: إن البادية ابتعدت عنا و صرنا الآن شجرة شفا، و لا نأمن هجوم ابن رشيد علينا، فالأولى أن نرتحل و ننزل أحد القرى المجاورة لنا نتحصن فيها، و نكون مراقبين لما يجرى حولنا، قال ابن مهنا: نحن ما خرجنا إلّا لحماية أطراف البلدان، و لا يمكن أن نرتحل من موضعنا.

قال ابن سليم: أما أنا و جماعتى حالا ماشين إلى أقرب قرية توالينا، و لا يمكن أن نكون لقمة سائغة إلى ابن رشيد ارتحل ابن سليم من موضعه و نزل الشقة قرية تبعد عن بريدة نحو ساعتين، و أقامو خارج البلد فى مزارع مسورة على قدر القامة و باتوا ليلتهم.

أما ابن مهنا فقد قام عليه جماعته و أجبروه أن يرتحل و يتبع أهل عنيزة، فرحل فى أول الليل و أسرى فى ليلته، و من الصدف أن ابن رشيد كان على أثرهم لأنه بات قريبا منهم، و لم يشأ أن يهجم عليهم ليلا لئلا يفوته منهم أحد، فأخّر الهجوم إلى الصبح ليستحوذ عليهم، ثم بلغه رحيلهم، فرحل فى أثرهم و لم يدركهم إلّا بعد أن أقبلوا على الشقة، فأخذوا يقاتلون و هم سائرون كل ما قرب منهم أبعدوه إلى أن وصلوا البلد، فانضموا إلى أهل عنيزة، و كانوا على غير تعبئة، فمنهم من دخل القرية و تحصّن فيها، و منهم من نزل فى المزارع التى خارج البلد. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج۷ ؛ ص۴۲۹

بهم ابن رشيد من كل جانب، و فصل أهل القرية عن السرية التى فى المزارع إذ جعل قوة تحول دون اتصال بعضهم ببعض، فأيقن الجميع بالهلاك، و لكن اليأس يحدث قوة و شجاعة، فأبدت هذه السرية من الشجاعة و الاستبسال، ما يقصر دونه الوصف، و ساعدهم أهل القرية

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۰

فأشغلوا قسما ليس بالقليل من قوات ابن رشيد، و استمر القتال من طلوع الشمس إلى بعد الظهر، و هو على أشد ما يكون، و لم ينل منهم منالا، فلما كان بعد الظهر ما راع ابن رشيد إلّا و قد طلعت عليه الخيل، ثم تبعهم أهل الجيش و من بعدهم الرجالة، و كان قد انطلق أحد خيّالة السرية إلى بريدة يستنجدهم، فصاح بوسط البلد بأعلا صوته: النجدة النجدة، فإن ابن رشيد قد أحاط بالسرية على

الشقة و ما أراكم تدركونهم، و كان أكثرهم قد دخل مسجد الجامع لصلاة الجمعة، فخرجوا منه سراعا إلى بيوتهم و أخذوا سلاحهم، و ركبوا ما وجدوا من الخيل و الجيش، و من لم يجد سار ماشيا و لم يستغرق مسيرهم أكثر من ساعة.

فوصلوا و السرية لم تزل محافظة على مراكزها، إلّا أنهم قد نهكهم التعب و العطش، و لو تأخرت النجدة قليلا لهلكوا، و لكن لطف اللّه بهم بوصول النجدة إليهم.

أما ابن رشيد لما رأى النجدة قد أقبلت إليهم انسحب و رجع من حيث أتى بعد أن تكبّد خسائر فادحة، و لم يقتل من السرية إلّا قليل.

أخبرنى بهذا الخبر رئيس سرية عنيزة صالح العلى السليم بعد هذه الوقعة بأقل من سنة، لأنى يومئذ فى البحرين، و وصلت عنيزة فى أثناء هذه السنة و وقفت على هذا الخبر منه تفصيلا و هو يتفق مع ما رويته من مصادر أخرى، و لكنى رجّحت رواية صالح لأنه هو أمير السرية، و شاهد عيان، فدوّنتها عندى و لم أعلم أنى سأحتاج إليها فوجدتها بين أوراق قديمة.

بعد هذه الحوادث اضطر صالح بن حسن المهنا فأرسل أخاه مهنا

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٤٣١

إلى عبد العزيز العبد اللّه بن سليم أمير عنيزة يرجوه أن يرسل معه أحد أولادهم و بعض أعيان أهل عنيزة ليساعدوه على استرضاء ابن سعود، فأجابه إلى ذلك و أرسل معه وفدا من وجهاء أهل عنيزة، فوصلوا الرياض و عبد العزيز لم يزل فى قطر، و بعد أيام قليلة وصل عبد العزيز بن سعود و استقبلهم و أكرمهم و أجاب ملتمسهم و عفى عن ابن مهنا، و أوعدهم بالمسير إلى القصيم على أثرهم، و فى أواخر شهر رجب خرج محمد بن عبد الرحمن على رأس سرية، فأغار على فريق حرب الموالين إلى ابن رشيد و أخذهم، و عاد فنزل السر ثم رحل و نزل بريدة فى أول شعبان.

و فى عاشر شعبان وصل الإمام عبد العزيز و نزل عنيزة، فلما بلغ ابن رشيد وصول ابن سعود القصيم خرج من الكهفة غازيا يريد قبائل القصيم، فلم يدرك مراما، و رجع خائبا و جعل طريقه على بريدة فحفها، و أغارت خيله على أطراف البلاد فخرج إليه محمد بن عبد الرحمن و معه أهل بريدة، فحصل بينهم مناوشة بين أهل الخيل و طردوه، فبلغ الإمام عبد العزيز الخبر و هو فى عنيزة، فخرج فازعا و معه أهل عنيزة، فوجدوا ابن رشيد قد انهزم فنزل عبد العزيز بريدة، و رجع أهل عنيزة إلى بلادهم، فأرسل ابن سعود إلى بلدان الجنوب، و أمر على غزوانهم أن يوافوه إلى القصيم، فلما أقبل غزوهم خرج الإمام من بريدة بمن عنده و انضم إليه غزو الجنوب، و سار قاصدا قبيلة عتيبة الموالين لابن رشيد، و أغار عليهم فى عالية نجد و أخذهم، فبلغ ابن رشيد أن ابن سعود غزى فى قله، فسار على أثره يريد أن يهاجمه بالوقت الذى هو يهاجم عتيبة ليضربه من خلفه، و لكن ابن سعود سبقة إلى مهاجمة عتيبة، و لما بلغ ابن رشيد ذلك تهيّب مصادمة ابن سعود، و رجع عنه، و رجع ابن سعود إلى بريدة.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ٤٣٢

وفاة الشيخ يوسف بن عبد اللّه بن إبراهيم

و فى شهر شوّال من هذه السنة، توفى المرحوم الشيخ يوسف بن عبد اللّه بن إبراهيم المشهور و الخصم الألدّ للشيخ مبارك الصباح.

١٣٢٤ ه وقعة روضة مهنا و قتل ابن رشيد

اشارة

ذكرنا فی آخر حوادث السنة الماضية وفاة الشيخ يوسف بن إبراهيم، و احدثت وفاته تغيرا كبيرا فی سياسة ابن صباح لأن ابن إبراهيم هو أصل، و سبب العداوة بين ابن رشيد و ابن صباح، و لم يقم ابن صباح لحرب ابن رشيد إلّا بعد أن نزل ابن إبراهيم بساحة ابن رشيد و إنجاده على خصمه، حينئذ بدأت مساعدة ابن صباح لابن سعود، لا محبّة فيه و لا رغبة منه فی استرجاع ملك ابن سعود، و إنما جعله وسيلة للانتقام به من ابن رشيد، و من ابن إبراهيم.

أما و قد مات خصمه اللدود فقد قلب ظهر المجن لصديقه الودود، و أخذ ينظر إليه نظر العداء، و أخذ يحسب لعواقب امتداد نفوذ ابن سعود ألف حساب، فانقلب ظهرا لبطن و عكس خطته السياسية عكسا تاما، فأظهر الجفاء لابن سعود، و أخذ يتودد إلى ابن رشيد و يستميله، و كان ابن رشيد فی أشد الحاجة إلى مثل هذا الصديق الجديد حين انقطع أمله من حكومة الترك، ففی انضمام ابن صباح لجانبه يكتسب قوة جديدة كانت الركن الأقوى سابقا لخصمه، جرت المراجعات و تم الصلح بينهما، و لم يكتف ابن صباح بهذا العمل، بل أراد أن يسعى فی فصل ابن مهنا عن ابن سعود، و إدخاله فی حلفه مع ابن رشيد، فكاتب ابن مهنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۳

بهذا الخصوص، و لكن شاء ربك أن يحبط عمله فكشف عن سوء نيه.

كان ابن صباح يجری هذه المفاوضات و هو على عادته مع ابن سعود لم تتغير لهجته و لم يدر بخلد ابن سعود أن مباركً الصباح بعد هذا العداء مع ابن رشيد ينقلب بهذه السرعة، فلنترك ابن صباح و أعماله و نرجع قليلا لنلحق ما سبق هذا الانقلاب من الحوادث.

ففی ۲۵ من شهر الحجة سنة ۱۳۲۳ ه: خرج ابن سعود من الرياض و معه غزو الرياض و نواحيها، و نزل الأسياح و انضم إليه غزو القصيم أميره صالح الحسن بن مهنا، و غزو عنيزة أميره صالح الزامل السليم، فأقام فيها عشرين يوما، ثم بلغه أن ابن رشيد سار غازيا نحو الجنوب، فخشی أن يحصل من اعتداء على بعض القرى، فسار فی أثره فلما وصل الزلفی بلغه أن ابن رشيد نزل المجمعة، التی لم تزل موالية له، فتموّن منها، و رجع شمالا فرحل ابن سعود و نزل مجمع البطنان، فاستأذن صالح الحسن بن مهنا بالرجوع إلى بريدة فأذن له، فرجع بنفسه و بقی أخوه مهنا أميرا على الغزو مع ابن سعود، و كان نايف ابن هذال بن بصيص رئيس بريه من مطير نازلا بموضع قريب من ابن سعود. و كان مواليا لابن رشيد، فأراد أن يأخذه على غرة، فسار إليه و أغار عليه، و كان قد سبقه النذير، فانهزم و تبعه ابن سعود، و أخذ عليه بعض من الحلال، و تزبن ابن رشيد و انضم إليه كما انضم إليه قسم من قبيلة حرب كان قد استدعاهم.

أما ابن سعود فرجع و نزل النبقية بالمستوی، و انضم إليه قبيلة مطير يرأسها فيصل الدويش، فجاءه نجاب من الشيخ مبارك يحمل كتابا كان عنوانه لابن سعود، و الكتاب باسم عبد العزيز بن رشيد و يتضمن إمضاء

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۴

الصلح بينهما، و يقول فيه أنه كتب لابن مهنا يدعوه ليدخل فی صلحهما، و كان كتاب ابن صباح لابن مهنا مع رسول مبارك، فأخذه منه و أشرف على ما فيه، فعلم حينئذ حقيقة الأمر، فكتم هذا الخبر.

و فی اليوم الثانی علم أن ابن رشيد أغار على ابن عشوان و مسمار، و هوامل معهم الجميع من مطير، و أخذهم على أم جريف موضع قريب من جراب جنوبا عنه، و قد علم ابن رشيد أن قافلة مقبلة من الكويت لأهل القصيم، فأخذ يرصد لها، و لكنه أخطأها و أغار على العرب و أخذهم، و رجع و جاء الصريخ لابن سعود من القبيلة التی أخذها ابن رشيد يستنجدونه، و صادف أن قافلة إلى أهل القصيم نزلت عند بن سعود لاجئة إليه خوفا من ابن رشيد، فأخذ منهم بعض لزاد و بعض الجيش، و أخذ من رجال القافلة عددا غير قليل، و استصفی من رجاله أهل ألف ذلول و أربعمائة خيال، و سار على أثر ابن رشيد و معه مطير، فأسری تلك الليلة و اليوم الثانی.

و فی ليلة اليوم الثالثة ۱۷ صفر سنة ۱۳۲۴ ه: جاءت كشافية تخبره أن ابن رشيد نازل فی روضة مهنا شمالی المستوی، و لم يكن بينهما إلّا مسافة أربع ساعات، فنزل فی موضعه و ترك الجيش و الخيل، و أبقی عندها بعض رجاله، و مشی فی بقية الجند مشاة، و معهم بعض الخيل، فلما كان الساعة السابعة ليلا، و إذا هم يطالعون مخيم ابن رشيد و قد أخذ خبرهم، فتهيأ للقتال و عبّی جنده و أرسل

أولاده متعبا و مشعلا إلى موضع بعيد عن محل القتال، و معهم بعض خدامهم، و قال: راقبوا الأمور من بعيد، فإن كانت لنا أرسلنا لكم و إلّا فانجوا بأنفسكم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۵

فلما كانت الساعة الثامنة ليلا ليلة ۱۸ من شهر صفر سنة ۱۳۲۴ ه: هجم ابن سعود على ابن رشيد فتصادم الجيشان و التحم الفريقان و اشتد و طيس القتال فتأخّر جيش ابن رشيد و احتل جند ابن سعود مراكزه، و زحف بعضهم إلى بعض و اختلط الفريقان، و صار القتال بالسلاح الأبيض، فتجالدوا بالسيوف مدة ثم انهزم جيش ابن رشيد، و كان ابن رشيد راكبا حصانه يدور فى معسكره يحرضهم و يشجعهم، فجاء إلى موضع جيشه و كان قد احتله جيش ابن سعود و لم يعلم، فأخذ يحرضهم فعرفوه و صاح بعضهم على بعض ابن رشيد رأس الحيّة صوبت إليه البنادق فخرّ قتيلا لوقته، و تمّت هزيمة جنده.

فأصبح ابن سعود فى معسكر ابن رشيد و استولى على ما فيه و أرسل إلى جيشه و خيله التى تركها بموضع قريب منه، فجاءه و لم يتبع المنهزمين بل تركهم، و قد أسر من جند ابن رشيد نحو ستين رجلا فأحسن إليهم و أطلقهم و جهزهم إلى بلادهم، و كان عدد القتلى فى هذه الوقعة نحو الثلاثمئة من الطرفين.

متعب ابن عبد العزيز ابن رشيد

دخل متعب بن عبد العزيز الرشيد بلاده، و لم يحضر الوقعة و تلافى عليه فلول جنده، و بايعه أهله و شكر عمل ابن سعود فى الأسرى، فقابله بالمثل و أطلق سراح من عنده من المسجونين من آل سعود، و من آل سليم أهل عنيزة و هم عبد اللّه و محمد أبناء زامل، و أما عبد الرحمن بن زامل فقد توفى فى السجن قبل عام، و إبرهيم و سليمان ابنى حمد البراهيم السليم، و من عنده من عائلات آل سعود.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۶

ابن سعود

أما ابن سعود فقد أرسل إلى مخيمه الذى تركه فى مجمع البطنان فجاءه ثم رحل و نزل بريدة.

و فى اليوم الثانى من ربيع الأول خرج من بريدة غازيا و أغار على ناهس الذويبى من حرب و أخذه عند أبانات الجيلان المعروفان فى القصيم، و قتل فى هذه الوقعة يحيى الخالد السليم، و كان خرج مع ابن سعود رأسه، فقتله ابن ربيف من حرب صبرا رجع ابن سعود، و نزل قصر ابن عقيل فأرسل إلى حسين ابن عساف أمير الرس يدعوه إلى الطاعة، فاستأمنه فأمنه، و خرج إليه هو و صالح ابن عذل فبايعاه، و أراد إرجاعهما إلى موضعهما، فاختارا الإقامة بخدمته، ثم عيّن صالح بن عبد العزيز أميرها السابق أميرا فى الرس، و رجع و نزل بريدة فى ۱۵ ربيع الأول ثم غزا و أغار على قبائل من حرب و معهم بنى عبد اللّه من مطير، و أخذهم على أبى منير، و فى غزوته هذه مر السبعان من قرى حائل و نهبوه و رجع إلى بريدة.

القبض على صالح الحسن ابن مهنا

كان ابن سعود ناقما على صالح بن حسن أمورا كثيرة نجهل أسبابها. و سنورد جميع ما وقفنا عليه من المصادر التى استقينا منها، و كنت أنا يومئذ فى عنيزة، و لكنى صغير السن، و لا أقف على بواطن الأمور. و أما الإشاعات التى راجت يومئذ فلا يعتمد عليها، و إنما

على طول الزمن أخـذنا نبحث عن أسباب ذلك، فلم يقف على شيء يصح ترجيحه، و إنما أذكره كما تلقية على اختلاف في الرواية قليل.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۷

أما كيفية القبض فإليك بيانه:

ففى اليوم الثانى من شهر ربيع الثانى رتّب ابن سعود بعض الجنود بقيادة أحد آل سعود و أعطاهم التعليمات اللازمة، و أظهر أنه يريد أن يرسل عمالا- يستحصلون الزكاة من البوادى، فلم يسترب صالح الحسن فى أمره، فأرسل بعض الجند إلى القصر بحجة تجهيز العمال، ثم تبعهم هو و معه ثلة من الجند، فدخلوا القصر و أغلقوا أبوابه، و تفرّق الجند بالمواقع التى عيّنها لهم، و كان صالح بن مهنا و إخوته فى القصر عدى سليمان الحسن، فإنه خارج القصر، ثم تقدم إلى صالح الحسن و إخوته فقبض عليهم و أرسل إلى ابن عمه محمد بن عبد اللّه المهنا، و أرسل إلى أعيان أهل بريدة، و أخبرهم بأعمال صالح و قبضه عليه، و أمرهم أن يبايعوا ابن عمه محمد العبد اللّه فبايعوه، و قد اضطرب عامة أهل بريدة لهذه المفاجأة، و كاد يحدث فتنة لو لا أن أعيانهم نبطوهم، و قالوا: الأمر بين آل مهنا فيما بينهم فما هو مدخلكم فى الأمر، و لم يقنعهم ذلك لأن صالحا كان محبوبا لديهم، و لكنهم لم يجدوا لهم رئيسا يقودهم، و كان سليمان الحسن قد هرب إلى صدقى باشا فى الشيحية.

فأرسل ابن سعود صالحا الحسن و إخوته ليلا إلى الرياض و حبسهم هناك، و وقع الأمر على أمراء عنيزة وقوع الصاعقة لأنهم خشوا على أنفسهم، و استغربوا هذا الأمر من ابن سعود بعد تلك العهود التى كانت بين ابن مهنا و ابن سعود، و بين ابن سعود و آل سليم على يد الشيخ مبارك الصباح.

و فيما يظهر من حالة أهل عنيزة أمران: إما أنهم يجهلون أعمال ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۸

مهنا التى اطلع عليها ابن سعود و لم يخبرهم عنها، أو أن الأمر حقيقة جرى باتفاق بين محمد المهنا و ابن سعود، و هذه الإشاعات ضد صالح إنما هى تشويه لسمعته ليهون على الناس أمر القبض عليه.

أما أمراء عنيزة فقد تمكّنت من قلوبهم الوحشة خوفا من أن يكون مصيرهم مصير ابن مهنا. بعد أن رتب ابن سعود أمور القصيم و إجلاء آل حسن من بريدة عاد إلى الرياض و كتب لأمير عنيزة عبد العزيز العبد اللّه و صالح الزامل يدعوهما لمواجهته خارج البلد، فازدادت ريبتهما من ابن سعود و لماذا لم يدخل البلد كعادته، و يفضى إليهما بما يريد، فترددا فى إجابته و لكنهما أخيرا أجابا طلبه و خرجا لمواجهته، و لكن أهل البلد لم يطمئنوا عليهما فخرج منهم جمع غفير متسللين مستعدين بسلاحهم فتفرقوا فى أماكن متعددة قريبة من محل الاجتماع دون أن يظهروا للعيان.

فجاء ابن سعود فى قلة من خدامه لأنه لم يدر بخلدة شيء مما ظنوا إنما جاء ليشرح لهم الأسباب التى أوجبت هذه الإجراءات مع صالح الحسن، لأنه يعلم صدقهم و إخلاصهم له، فسلموا عليه و جلسوا يتحدثون، فرأى الناس زمرا هنا و هناك، و كان الوقت ليلا، فقال ابن سعود من هؤلاء الناس المجتمعين، هل داخلكم الريب منى، قالا: نعم يا طويل العمر إنّ دعوتك لنا فى مثل هذا الوقت من الليل خارج البلد و بعد عملكم فى صالح الحسن مع ما بينكم و بينه و بيننا على يد ابن صباح من العهود و المواثيق، جعلنا نرتاب، قال: أخطأتم فى ظنكم فطريقكم غير طريق ابن مهنا، لأنكم وفّيتم بما بينى و بينكم و زيادة، و أما صالح الحسن فأنا ما جئت هنا إلّا لأبين لكم أعماله التى تعلمونها و التى خفيت عليكم، ثم أخذ يفيض بأعمال صالح و يشرح لهم موقفه مع المشير و مع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۳۹

صدقى بعده، ثم موقفه مع ابن صباح فى توسطه للتصالح بينه و بين ابن رشيد، و عرض عليهم جميع ما قام به صالح من الأعمال ضده بمستنداتها.

ثم قال أيضا: قد احتملت كل هذا من صالح و لم أفكر فى شيله، و لكن جاءنى وجهاء أهل بريدة و أعيانهم و محمد العبد اللّه المهنا و شكوا إلىّ أعمال صالح فيهم و جراءته على أموالهم لسد نفقاته، و تدخلوا على إما تشيل صالح عنّا فحنّا نترك بريدة له، و أنتم تعلمون أنى فى حاجة إليهم اليوم، و خشيت إذا لم أوافقهم ينتقضون، و أنتم تعرفون أحوال أهل بريدة، فأنا ما أقدمت على ما أقدمت عليه إلّا مراعاة للمصلحة العامة، لأننا غير آمنين منه بوجود هذا العسكر مع ما تقدم بينه و بينهم، فالآن هذا ما جئت لأبيّنه لكم، و ها أنا راجع إلى الرياض، و قبل ذلك يجب أن نزيل هذه الوحشة بعهد جديد فقاموا فعاهدوه عهدا وثيقا أنهم لا يحولون عما بينهم و بينه من العهود السابقة، و أكد ذلك هو لهم و ركب راجعا إلى الرياض.

الأسباب التى غيّرت خاطر ابن سعود على ابن مهنا و أوجبت القبض عليه

حرصت كل الحرص لتحقيق الأسباب، و أكثرت من سؤالات الرجال الذين أظن فيهم الاطّلاع على مثل هذه الأمور، فلم أجد فى القصيم كله من يؤيد التهم الموجهة إلى ابن مهنا كموالاته العسكر أو الميل إلى الصلح مع ابن رشيد، و ينفون ذلك نفيا باتا، و يقولون لو كان عمل شيء من ذلك لأخذ حذره من ابن سعود و احتاط لنفسه و لو سرّا، و لكن غفلته و انقياده و جعله القصر بما فيه تحت تصرف ابن سعود و رجاله أى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۰

وقت شاءوا ليلا أو نهارا يدل على أن ضميره مرتاح، و نفسه مطمئنة لما بينه و بين ابن سعود من العهود، و أنه لم يأت ما ينقضها، هذا عذرهم و دفاعهم عن ابن مهنا.

سامى باشا الفاروقى

كانت حكومة الترك ناقمة على صدقى باشا و خطته، و لا حرب و لا سلم و لا مفاوضات، فأرسلت سامى باشا الفاروقى الذى كان يومئذ فى المدينة إلى حائل للمفاوضة مع ابن رشيد، فاجتمع و متعب فى سميراء الماء المعروف قرب حائل، فاتفق و إياه أن يكون القصيم فى حوزة الدولة، فوافق على ذلك، ثم رحل الفاروقى إلى القصيم ليفاوض الفريق الثانى الذى قد ظن أنه كالفريق الأول، فلما وصل الشيحية فى أواخر جمادى الأولى عزل صدقى باشا، و تولى قيادة الجيش، و أرسل إلى ابن سعود يطلب مقابلته للمفاوضة، فوافاه إلى البكيرية القرية المعروفة فى ناحية القصيم، فكان الاجتماع بين مخيم أهل عنيزة و البلد بالركن الجنوبى الغربى منها فى خيمة أعدت خصيصا لذلك، فاستمرت المفاوضة نحو ساعتين، فلم يحصل نتيجة لأن سامى باشا ذو نزعة عسكرية، و كأنه أراد أن يملى إرادته على ابن سعود و أهل القصيم، و يجبرهم على قبولها معتزا بقوته جاهلا مركزه، فلو تأمل حالته التى هو فيها و مركزه، و أنه فى وسط صحراء بعيد عن العمران، و فى وسط بلاد معادية و هو فى قلة من الجند، لو تأمل ذلك لما غالى فى مطالبه.

و قد أخطأ من قال أنه من أكبر رجال الدولة و ساستها، فلو كان كذلك لجرى فى مفاوضته غير مجراه، أما طلبه أن يكون القصيم تابعا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۱

للدولة فهذا قد قاله من قبله فى جميع المفاوضات التى تقدمته و لكن سامى باشا قال غير ذلك، قال: بأن الأوامر التى لديه تخوله أن يبنى قصرين فى عنيزة و بريدة، و يجعل فى كل منهما طابور عسكر و لما اعترض ابن سعود و أهل القصيم على ذلك قال: إنكم تجهلون صالحكم، و تتوهمون حقوقا ليست لكم و ما جئنا لنسترضيكم، أو نأخذ رأيكم، و إنما جئنا لنعلمكم الطاعة و الإخلاص

للدولة العلية.

عندئذ احتدم ابن سعود غيظا و قال: إنی آسف أن الدولة توكل أمورها إلی مثلك ما كان العرب يا سامی ليطيعون صاغرين، و أقسم باللّه لو لا أنك ضيف عندنا لما تركتك تقوم من مكانك، فانفض للاجتماع، و قام ابن سعود و خرج و هو لا يكاد يميز طريقه من الغضب، و خرج سامی باشا و معه أربعة من ضباط العسكر و رجعوا إلی معسكرهم فی الشيحية علی مسافة ساعتين من البكيرية.

ركب ابن سعود و من معه من إخوته و أبناء عمه علی خيلهم و استعرضوا الجند، فبدأ بمخيم أهل عنيزة و هو الذی يليه غربی البلد، فاصطفوا صفين و أخذ ابن سعود و من معه يقبلون و يدبرون علی خيلهم بين صفی الجند يستحثونهم و يحرضونهم و الجند يجاوبه بالنلبية بحماسة شديدة، و كنت أنا يومئذ مع من خرج من الغزو و أخذ علی هذا الحال نحو نصف ساعة، ثم قصد مخيم أهل بريدة شمالی البلد و فعل مثل ذلك و لم يكن معه يومئذ غير أهل القصيم.

و فی الحال أرسل إلی بريدة و عنيزة يطلب زيادة رجال و أكد عليهم بالسرعة، و أرسل سامی باشا بعد وصوله إلی الشيحية ذياب أبو بكر إلی

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۲

ابن سعود يعرض عليه علی لسان سامی باشا أن يقبل عشرين ألف ليرة تدفعها لك الدولة مقابل اعترافك بسيادتها علی القصيم، فجنّ جنون ابن سعود، و أراد أن يفتك بذياب، و قال: أتتجاسر يا خبيث أن تنقل إلی مثل هذا الكلام، فطار صواب ذياب و لبّه، فركب ذلوله هاربا و هو لا يصدق بالنجاة، عندئذ أرسل ابن سعود ثلاثة من رجاله إلی سامی باشا ينبئه أنه هاجم عليه فی اليوم الثانی بعد صلاة الفجر، و ما كان جادا فيما يقول، و لكنها كما يقول الريحانی تهويلة أتت بالفائدة.

و ما أظن ابن سعود يحاول الهجوم علی العسكر لأن عددهم يفوق عدد من معه ثلاثة أضعاف، و عندهم من الاستعداد الحربی ما ليس عنده، ثم إنهم بمدة إقامتهم الطويلة قد حصّنوا قصور الشيحية و أحكموها و سكنوها فهم داخل قصور حصينة، و فيها من العدد و العدّة ما يصدّ عنها أكبر قوة، و لكن سامی باشا أدرك ما كان يجهل، و بدأ ينظر الأمور بعقله فرأی أنه فی منقطع من العمران و بعيد عن المصادر التی يستمد منها قواته و أقواته، فأدرك خطأه فی ما بدا منه من المطالب.

فأرسل إلی ابن سعود ثلاثة من ضباطه يسترضونه، و يقولون: إن سامی باشا و من معه من العسكر ضيوف عليكم، و كان ابن سعود قد رحل من البكيرية فنزل طرف المليدا من الغرب، فوافته الرسل هناك فأجابهم و طمّن خواطرهم و رجع إلی بريدة، ثم رحل منها و عاد إلی الرياض، و كان ذلك فی شهر جمادی الثانی.

و أخلد سامی باشا إلی السكوت الظاهری و لكنه بدأ يدسّ الدسائس و يحرك سليمان الحسن المهنا الذی كان عندهم منذ أن قبض ابن سعود

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۳

علی أخيه صالح، فارتبط مع سامی باشا علی أن يهجم علی محمد العبد اللّه المهنا أمير بريدة و يقبض القصر علی أن يرتحل سامی باشا و ينزل البصر، قرية تبعد عن بريدة ساعتين ليؤيده و يشد أزره، فيما لو قام أهل البلد ضده، فكتب سليمان إلی بعض أشخاص فی بريدة يثق بهم، و فيهم عمه عبد الرحمن بن مهنا فأجابوه إلی مساعدته، و أمروه أن يقدم إليهم.

و فعلا دخل سليمان إلی البلد سرّا و اجتمع بحزبه، و تقرر عزم هذه العصبة علی أنّ عبد الرحمن المهنا يستدعی ابن أخيه محمد الأمير علی القهوة كجاری العادة، ثم يفتكون به فنمی الخبر إلی الأمير محمد بن عبد اللّه بهذه المؤامرة و أسماء المؤتمرين فأخذ حذره و اعتذر عن إجابة دعوة عمه، و لم يبد لهم أنه عالم بما أرادوا، فلما أصبح أمر علی أهل البلاد أن يعرضوا ليستعرض قواتهم، و هی عادة فی نجد يعملها أهل البلد عند توقع أی حادث، فلما تكاملوا أخذ الأمير يقبض علی أفراد المؤتمرين و سجنهم ما عدی عبد الرحمن المهنا و سليمان الحسن، فإنهما أحسّا بالأمر و انهزما إلی المعسكر قبل أن يتمكن من القبض عليهما.

استجوب المسجونين فأنكروا و كان فيهم أحد أولاد الربدى من أعيان أهل بريدة فجاءه وجهاء البلد يتشفعون بالعفو عن المسجونين، و كان قد رفع رفع الأمر إلى ابن سعود و أخبره بعملهم فأجابهم: إنى قد رفعت الأمر إلى ابن سعود و الأمر إليه فركب وفد من الأعيان إلى ابن سعود و طلبوا منه العفو عن المسجونين فأجاب طلبهم، و كتب إلى محمد بن عبد اللّه يأمره بإطلاق سراحهم فأطلقهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۴

مقاطعة أهل القصيم العسكر

بعد ما جرت هذه الحادثة علم أهل القصيم أنّ سامى باشا هو المحرك لها، فكتب أمير بريدة بالتضامن مع ابن سليم أمير عنيزة إلى سامى باشا يلقون عليه بقصة ما حدث، فكتب إليهم يقول: إنه لا علم له بهذه الحركة، فكتبوا إليه ثانيا إن كان الأمر كما تقول فانفى من عندك من آل مهنا و أبعدهم، و إلّا فنحن نلقى تبعة ما يحدث عليك، لأن وجودهم عندك موجب للريبة، فكبر على سامى باشا أن يخاطبوه بمثل هذا الجواب و لم يجاوبهم، فقويت الشبهة عليه عند أهل القصيم، فقرروا مقاطعته و منعه من الامتيار من القصيم، و كتبوا إلى ابن سعود يقولون: إن بقاء العسكر بهذا الموضع مما يلى ابن رشيد أمر ما هو صلاح، و لا ترتاح نفوسنا إليه، لأننا غير آمنين من دسائسهم، فهم الآن صائرون مركزا للدسائس، فهذا سليمان الحسن و عبد الرحمن المهنا بعد عملها فى بريدة رجعا إلى سامى باشا.

متعب بن عبد العزيز الرشيد

تقدم الكلام أنه دخل حايل بعد الوقعة و بايعه أهل حايل و شمر بعد أبيه، و أطلق سراح المسجونين فى حايل من آل سعود، و آل سليم كما تقدم، و كان راغبا فى السلم لأنه خشى أن يعاجله ابن سعود فيقضى عليه قبل أن يلم شعثة، و لكن ابن سعود لديه من المشاكل ما يصده عن ذلك.

أرسل متعب إلى ابن سعود يطلب الصلح فأجابه إلى ذلك على أن شمر و حايل و توابعها لابن رشيد، و ما عدى ذلك فهو لابن سعود فقبله و تم الصلح بينهما، فبقى مرعيا مدة حكم متعب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۵

رجوعا إلى تتمة الحوادث:

ذكرنا مقاطعة أهل القصيم إلى العسكر، و كان أحد تجار عنيزة فد التزم إحضار ما يلزمهم من الطعام شهريا بقيمة معلومة، و كانوا يأتون على رأس كل شهر و يقبضون ذلك و يسلمون ثمنه، و لكن إمارة عنيزة منعت هذا التاجر من معاملتهم بعد الحوادث التى جرت، فتوسل سامى باشا بكل وسيلة فلم ينجح، لأن الشبهة قد تمكنت من نفوسهم و ساءت ظنونهم بنواياه، فصاروا يراقبون حركاته و أحاطوه بجواسيس يحصون عليه أعماله على الخصوص! ابن مهنا أمير بريدة، لأن الخوف عليه أكثر بسبب وجود سليمان الحسن عند العسكر الذى هو خصمه.

أرسل سامى باشا بعض الضباط و معهم خدام إلى عنيزة فى أول شهر رجب يريد الامتيار للعسكر من بريدة و من عنيزة، و لكنهم ردوه محتجين أنّ البلاد خالية من الطعام و ليس فيها ما يكفى أهلها، فتضايق سامى باشا و خشى أن يهلك و عسكره جوعا بوسط هذه الصحراء القاحلة، فكرر محاولته و أرسل ضابطا من ضباطه إلى عنيزة و معه خمسمائة ليرة و مائة و خمسين جندى، فدخل الضابط عنيزة بعد الظهر و ترك الجند بموضع يبعد عن البلد نحو نصف ساعة.

بلاغ كاذب

واجه الأمير و طلب منه السماح لهم بأن يمتاروا من البلد فأجابه الأمير أنى لم أمنعكم إلّا لأن البلد خالية من الطعام و السعر الموجود أكبر شاهد على ما أقول، قال الضابط: نحن لا نبالى بالزيادة، أجابه الأمير إذا لم تبالى فنحن الذى نبالى فلسنا فى العراق، فهذى نجد زراعتها لا تقوم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۶

بحاجة أهلها، و هذا المبلغ الذى أتيت لتشترى به هو مقابل لنصف قيمة حاصلات زراعتنا السنوية، فكيف تكون الحالة بعد أن تقضوا لازمكم و تتركوا البلد خالية و موسم الزراعة بعيد.

فبينما هم فى هذه المحاورة إذ ورد كتاب من محمد العبد اللّه بن مهنا أمير بريدة يقول: إنه قد جاءه إحدى خدامه الذين قد جعلهم فى الشيحية يخبره أنّ العسكر عندهم حركة استعداد، و أنه أخذ خبر أنهم قد قرروا الهجوم ليلة النصف من رجب.

إما على بريدة و إلا على عنيزة فأنتم كونوا على حذر و موعدهم الليلة، فإن صار الهجوم عليكم أرسلوا لنا نمدكم، و إن صار الهجوم علينا أرسلنا لكم تمدوننا، و كان هذا البلاغ كاذبا، و لكن صادف وصول هذا الخبر بالوقت الذى كان فيه الضابط يطلب من الأمير الإذن لدخول العسكر إلى البلاد لأجل الميرة، فقويت الريبة فى نفس أهل البلاد و زادها قوة، أن القوة التى مع الضابط بهذه الدفعة مضاعفة ثلاثة أضعاف عما هى عليه بالدفعات التى قبلها، فإذا أضفنا هذه القوة إلى القوة التى فى البلاد التى قد تضاعفت هى أيضا صار المجموع قوة لا يستهان بها.

أوجدت رسالة ابن مهنا إرجافات و شوائع أكبر من الحقيقة، فخرج خفيف الناس الذين لا يتقيدون بأمر حاكم، و لا أمير و تبعهم سواقط من أهل البادية التى لا معاش لديهم إلّا من السلب و النهب، و ذلك بدون علم من الأمير.

فأخذوا يشاغبون على العسكر فيأخذون ما وصلت إليه أيديهم من السلاح بدون قتال، إذ لا سلاح مع المشاغبين، و إنما يستغفلونهم، بحيث

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۷

صاروا قسمين، قسم يشاغب العسكر ليشغلهم، و قسم يغير فيأخذ ما تصل إليه أيديهم، فلما كان بعد العصر رأى العسكر أنّ اللصوص تتكاثر عليهم، و لم يستطيعوا أن يستعملوا السلاح خوفا من العواقب، فسار العسكر قاصدا البلاد ليحتمى بها.

هذا و الأمير و أهل البلد لم يعلموا بما حدث فما راعهم إلّا و العسكر مندفع نحو البلد بسرعة، فرابهم الأمر؛ سيما و قد تكهرب الجو من الإشاعات السالف ذكرها، فجاء المستصرخ يقول: إن العسكر أقبلوا و سيهاجمون البلد فظهر أهل البلد و الأمير بسلاحهم خارج البلد يستكشفون الخبر، و أرسل الأمير إلى رئيس القوة العسكرية التى داخل البلد فأمره بمخابرة العسكر فخابرهم بواسطة البرزان فجاوبوه أنهم إنما جاؤوا مستأمنين، فأوقفهم بمكانهم، و أرسل لهم قوة تحوطهم و تدافع عنهم، فدخل أهل البلد و دخل العسكر بعدهم، و انضموا إلى العسكر الذى فى البلد فكساهم الأمير و أخذ يتتبع ما فقد من سلاحهم، فأرجع إليهم ما وجده.

و باليوم التالى أمرهم بالرجوع إلى الشيحية، فلما وصلوا إليها قام سامى باشا يرغى و يزبد و يتهدد و يتوعد أهل عنيزة و أميرها، فكتب أهل القصيم إلى ابن سعود بخبر العسكر و ما كاد أن يحدث من الفتنة من جراء أعمالهم، و أنهم لا راحة لهم و العسكر بهذا الموضع.

أما سامى باشا فإنه قد تأثّر مما حدث، و توتّرت العلائق بينه و بين أهل القصيم، فأخذ يفاوض متعب بن رشيد نكاية بأهل القصيم من جهة، و اضطرارا للأطعمة من جهة ثانية، لأن القصيم أوصدت أبوابها دونه،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۸

فتقرر الأمر بينه و بين ابن رشيد أن يرسل له رحلة يرحل عليها العسكر إلى بلاد ابن رشيد إلى أن تأتيه الأوامر من الدولة، إما بتعزيز

قوته أو الانسحاب من نجد، و قدّم تقريرا عن حالة القصيم و حوادثه، و الحالة الراهنة التى هو فيها، و أرسل البريد من طريق المدينة فصادفه غزو من عتيبة و أخذوه، فعلم ابن سعود و أرسل من يسترجعه ممن أخذه، فجاؤوا به على ختمه، فأرسله ابن سعود إلى سامى باشا، فصار له أحسن وقع فى نفسه و شكر ابن سعود عمله.

ترحيل العسكر من نجد إلى المدينة و إلى العراق

بلغ ابن سعود مفاوضة سامى باشا ابن رشيد، فخشى من انضمام العسكر إلى ابن رشيد، فخرج من بلاده و معه غزو إلى الرياض و أهل الجنوب، و أغار على مطير و أخذهم على الأسياح، و نزل عنيزة فى العاشر من شعبان، و كان ابن رشيد قد خرج من بلاده غازيا، و أغار على هتيم فسبقه النذير إليهم فامتنعوا عليه، و رجع عنهم و نزل سميرا، و أرسل إلى سامى باشا ستمائة جمل لأجل ترحيل العسكر، فلما قاربوا الوصول إليه بلغهم أن ابن سعود و أهل القصيم نزلوا البكيرية يريدون العسكر، و لم يكن الخبر صحيحا، و لكنهم تخوّفوا و رجعوا قبل أن يصلوا العسكر.

ركب ابن سعود إلى بريدة و جمع وجهاء و أعيان بريدة و أميرها و أمير عنيزة و جماعته، و راجعهم فى خصوص العسكر و ما يجب عمله معهم، فقرروا وجوب إبعادهم عن نجد إما بطريق المفاوضة أو بالقوة إن أحوج الأمر إلى ذلك.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۴۹

فلما كان فى آخر يوم من شعبان خرج أهل القصيم و معهم ابن سعود و حاشيته فقط، و أما جنوده فقد رجعوا إلى الرياض، فنزل البكيرية، القرية التى صار فيها المؤتمر الأول فى جمادى الثانى، فأرسل حرّاسا أحاطوا بمنزل العسكر بحيث لا يشعرون بهم، و أمرهم أن يمنعو أى اتصال يكون بين العسكر و غيرهم، و أرسل إلى سامى باشا يخبره بين أمرين، إما أن يرتحل من موضعه هذا و ينزل السر جنوبى القصيم ليقطع الصلة بينه و بين ابن رشيد، و إما أن يرحل ابن سعود العساكر من نجد فيرسل الجنود العراقية إلى العراق و الجنود الشامية إلى المدينة. و إذا رفض كلا الأمرين فهو يلقى عليه تبعة ما سيحدث، و كان الجنود و الضبّاط قد سئموا الحالة، فأجبروا سامى باشا على قبول ترحيل العساكر، و قيل إنهم تهددوه فيما لو رفض، فأذعن سامى باشا مكرها، و وافق على الشرط الثانى على أن يضمن ابن سعود سلامتهم و سلامة معداتهم فى الطريق.

فأجابهم إلى ذلك على شرط اشترطه هو أيضا، و هو أن يحتفظ بالجنواد العراقية إلى أن يصل خبر سامى باشا و من معه إلى المدينة خوفا من أن ينضم إلى ابن رشيد لما يعلمه من ميوله و نواياه، و قد صارحه ابن سعود بذلك، ثم دعا ابن سعود شيوخ حرب و قال: أنتم الذين حملتم العسكر من المدينة إلى نجد، فعليكم أن ترجعوهم إلى المكان الذى أتيتم بهم منه.

رحل سامى باشا (۱۵) رمضان و من معه من عسكر الشام إلى المدينة بعد أن امتاروا من البكيرية و استبقى شيوخ حرب عنده رهينة إلى أن يصل العسكر إلى المدينة، و بعد أسبوعين جاء الخبر بوصول سامى باشا إلى الحناكية، فأطلق مشايخ حرب.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۰

و أما عسكر العراق فقد رحلهم من موضعهم و نزلوا الشماس قرية قرب بريدة، فلما وصل سامى باشا إلى المدينة أمر بتجهيز عسكر العراق الذى تحت رئاسة ميرالاى بسيم بك، فرحلوا إلى العراق فى الثالث عشر من شوال من هذه السنة، و فارقوا نجد إلى الأبد إنشاء اللّه، و لم يبق منهم حتى الذين فى البلدان أخرجوهم و سيّروهم مع عسكر العراق، ثم رجع ابن سعود إلى الرياض و كتب إلى والى ولاية البصرة و قومندان العسكر يخبرهم بإجراءاته بترحيل العسكر، و ما بذله من الوسائل لتأمينهم و تأمين راحتهم، و الظاهر أنّ سامى باشا قد كتب بحق ابن سعود كلام جميل.

شكر الحكومة العثمانية لابن سعود

و فى شهر الحج ورد تلغراف من المابين موجب إرادة شاهانية للأمير ابن سعود، يتضمن شكر الحكومة عمله مع العسكر و تأمين راحتهم، و تحثّه على تأمين الطرق و إصلاح العشائر، و تطلب أن يرسل ابن سعود أحد إخوانه أو من يعتمد عليه على نفقة الحكومة إلى دار الخلافة العظمى ليحظى بالمثول لدى أمير المؤمنين و تعطّفاته، و التلغراف مطوّل لم نقف على كامل عبارته، ورد التلغراف عن يد أحمد عزو باشا و هذا سلمه إلى يوسف باشا المنديل معتمد ابن سعود، فأرسله إليه مع ولد الأحيدب فى ۶ محرم سنة ۱۳۲۵ ه، و فى ۱۲ محرم ورد تلغراف ثانى من المقامات العالية فى الآستانة إلى أمير الأمراء و شيخ مشايخ عشائر الأقطار النجدية عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، تشكره على خدماته التى قدمها للعساكر الشاهانية، و إخلاصه لسدة الخلافة العظمى، و يطلبون منه أن يقدم مطالبه و يستحثونه على سرعة إرسال وفد يمثله لدى أمير المؤمنين ليحظى بتعطّفاته.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۱

فأسل هذا التلغراف إلى يوسف باشا المنديل، و هذا أرسله إلى ابن سعود، و كذلك صدر كتبا من والى ولاية البصرة، و من الفريق عزو باشا و صدقى باشا إلى ابن سعود يهنّؤونه بتعطّفات أمير المؤمنين، و يشيرون عليه بالحضور شخصيا إلى نواحى البصرة لعرض مطلبه و رفع واجب الإخلاص للذات الشاهانية لقطع ألسنة المفترين و المفسدين، و كذلك مبارك الصباح و سعدون حسّنا له الحضور إلى أطراف البصرة و الاجتماع بوالى البصرة.

أما ابن سعود فلم يعد يبالى فى الدولة بعد ذهاب ابن رشيد و تشتيت أمره، سيّما بعد قتل أولاد عبد العزيز و اختلاف الرشيد، و إنما لا يرى بأسا من المجاملة، جاوب على تلغرافات المابين بما يقتضيه الواجب، و كتب إلى الوالى و عزة باشا و صدقى باشا بما يقتضيه المقام و شكرهم، و أرسل وفدا يمثله إلى دار الخلافة رئيسه صالح بن عذل، فنال من عطف الحكومة فوق المأمول و منحتهم الألقاب و النياشين، فرجع صالح بن عذل يحمل و سام الباشوية، فصار يدعى صالح باشا العذل.

أما سبب تغيّر سياسة الحكومة مع ابن سعود فلم يكن خدماته للعسكر و تأمينهم فقط و إنما كثرة الجرايم فى بيت آل الرشيد جعلها تنفض يدها منهم، و تتقرّب من ابن سعود.

قتل أولاد عبد العزيز المتعب

تقدّم الكلام على ولاية متعب ابن رشيد بعد أبيه، و ذكرنا ما كان من ركونه إلى السلم و انعقاد الصلح بينه و بين ابن سعود، و سكنت الأمور و جرت المواصلة التجارية بين رعايا ابن سعود، و سكنت الأمور و جرت المواصلة التجارية بين رعايا ابن سعود و رعايا ابن رشيد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۵۲

و لكن أولاد حمّود العبيد الرشيد أخذوا يطمحون بأنظارهم إلى الحكم و يرون أنفسهم أحق فيه، و كبر عليهم أن يذعنوا إلى متعب، و لكنهم لم يتظاهروا و كأن متعب أحسّ بما فى نفوسهم، فأخذ يعمل للتضييق عليهم سرّا.

ضاق ذرع كبيرهم سلطان بن حمود العبيد، فذهب إلى الآستانة يتقرّب إلى السلطان، و لكن الأمير متعبا كتب يخبر الدولة عن أعمال سلطان و مفاسده، فأعرضت عن سماع كلامه فرجع إلى الشام، و بلغ متعبا رجوعه إلى الشام، فالتمس من الدولة اعتقاله، فصدر الأمر لناظم باشا و اليها يومئذ بالقبض عليه، فجاء من أنذر سلطانا فى الحال ففرّ من دمشق إلى جبل الدروز، و أول قرية وصل إليها الصورة الكبرى قرية ابن ظهر الدين من مشايخ الدروز، و هى من وادى اللوخى على مسافة سبع ساعات من دمشق، فأسرع ناظم باشا بإرسال

خيـل فی أثر سـلطان فلم تـدركه إلّا فی الصورة فی منزل ابن ظهر الـدین، و كان هـذا لا یعرف أنّ ضـیفه سـلطان بن رشـید، فلما علم بـذلك طرد خیالة الدولة، و اجتمع الدروز حول سـلطان و ساروا به إلی قریة شـهبا، فنزل عند شـیخها أبی طلال العامری، و من هناك ذهبوا به إلی المقرف القبلی عند مصـطفی باشا الأطرش شـیخ ذلك المقرف، فأقام بضـیافة مصـطفی باشا نحو شهر، ثم رغب أن یعود إلی نجد فزوّدوه بما یلزمه، و أرسل معه رفاقا یرأسهم الشیخ العبسی رتعات بن ماضی حتی وصلوا به إلی نجد.

رجع إلی حایـل دون أن یظهر علیه أنه عـالم بما كتب عنه متعب إلی الدولـة، فأسـرّها فی نفسه و حقـدها علیه، و اختمرت رأسه فكرة الانتقام و حب الاستئثار، فأقر و أخویه علی قتل أولاد عبد العزیز و القیام مقامهم،

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۵۳

فراق لهم الأـمر و وافقوه و أخـذوا یـدبرون أمرهم و یعملون الوسائل، فأخـذوا یتملقون الأمیر و یتودّدون إلیه و یتقرّبون منه لیزیلوا عنه أثر الوحشة منهم، فركن إلیهم.

و فی یوم من أیـام الربیع اقـترحوا علی الأـمیر متعب الخروج إلی الصـید للأـنس و الانشـراح، فخرجوا فی الیوم العشـرین من شـهر ذی القعدة من هذه السـنة أولاد عبد العزیز: متعب، و مشـعل، و محمد. و أولاد حمود ثلاثة: سـلطان، و فیصل، و سـعود. و أتباع كل منهم، ساروا یطلبون الصـید فكان فی طریقهم جبل من الجبال، فأشار أولاد حمود علی الأمیر متعب أن یتركوا المسیر مع الحملة و الخدام، و یسیروا علی حدتهم من الجانب الثانی لئلا ینفروا الصید، عطف الأمیر و إخوته و أولاد حمود من یسار الجبل و تركوا الجملة تسیر من الجـانب الثـانی لیلتقوا بها عنـد نهایته، و حال الجبل بینهم و بین خویاهم فتأخر أولاد حمود قلیلا و صار كل واحـد منهم یمشـی خلف واحد من أولاد عبد العزیز، ثم حمل كل واحد منهم علی واحد من أولاد عبد العزیز و قتلوهم، أما متعب و مشـعل فقد ماتا فی الحال، و أمـا محمـد فكان صوابه غیر ممیت و لكنه تظاهر بالموت خوفا أن یجهزوا علیه، و كان معهم طلال بن نایف فقتلوه، و بالحال رجعوا إلی خویـاهم و أخبروهم بالأمر، و قالوا: من أراد العافیـة یلزم السـكوت فلم یعترضـهم أحـد و سـلموا الأمر، رجعوا بالحال إلی حایل و استولوا علی القصر بما فیه و علی جمیع ما كان لآل عبد اللّه.

أما ولـد عبـد العزیز محمـد الـذی قلنا أنه لم یمت فقـد حمله أحـد خـدامهم و أدخله عند جده حمود العبید، فعلم أولاد حمود بذلك فدخلوا علیه و هو عند أمه التی هی أختهم و أرادوا أخذه منها، فتدخلت علیهم

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۵۴

و حـالت بینهم و بینه و هی تناشـدهم اللّه و الأـخوة أن یتركوه لهـا بعـد أن فجعوهـا بـإخوته، فلم تجـد الرحمـة إلی قلوبهم سبیلا و لم یلتفتوا إلی توسّـلاتها، فسـحبوه من بین یـدیها و قتلوه علی مرأی منهـا، و من والـدهم، فكـان مشـهدا مریعـا مخیفا تمثّلت فیه القسوة و الوحشیة بكامل معانیها.

و أجلی مظاهرها نسأل اللّه الحمایة من موجبات سخطه.

أما ولد عبد العزیز الرابع سـعود بن عبد العزیز، فقد كان عند أخواله السـبهان فمنعوه، و قالوا: هذا طفل لـم یبلغ العاشـرة من عمره، و لا محاذرة علیكم منه و نحن نكفله أی وقت تریدونه نسلمه لكم، فتركوه خوفا من شقاق یحدث بینهم و بین السبهان.

سكنت الزوبعة و اسـتقر الأمر إلی سـلطان الحمود، كتب إلی ابن سعود یخبره بالأمر و یطلب منه تقریر الصلح، و لم یكن راغبا فیه إنما یریـد اكتسـاب الوقت یـدل علی ذلـك ما كتبه فی الوقت نفسه إلی أمراء القصـیم، و إلی رؤساء البوادی یخطب ودّهم و یستنصـرهم، فأرسل الأمراء و الرؤساء الكتب التی جاءتهم من سـلطان إلی ابن سـعود فاسـتشاط غضبا و همّ بطرد رسول سلطان لأنه رأی فی الكتب التی كتبها لغیره ما ینافی رغبته، و لكن والده الإمام عبد الرحمن أشار علیه بقبول ما جاء من أجله، فجاوبه ابن سـعود و أعطاه ما أعطی سلفه علی حایـل و توابعها و شـمر و لم یقبل سـلطانا بـذلك لأنه آنس میل من بعض أهل القصـیم إلی مخالفته، و بلغه مساعی فیصـل الدویش و نایف بن بصـیص و إغراؤهما ابن مهنا علی الخروج عن طاعة ابن سعود، و أوعدوه بمساعدتهما و شدهما أزره، و لكن ابن

مهنا بقی متذبذبا و لم یتظاهر بشیء ضد ابن سعود علی أنّ ذلک أبقی أثرا فی نفسه و أذکاه و زیّنه محمد العونی الشاعر المشهور.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۵۵

خرج ابن رشید و نزل مع شمر فی أول شهر الحج، ثم سار غازیا و أغار علی العواجی من عنزة و أخذه، فلما بلغ الأمر ابن سعود خرج من الریاض و نزل (المعز) غدیر قرب الشقة فی القصیم، ثم رحل و قصد شمر فانتذروا به و شردوا، فرجع ابن سعود و نزل مع مطیر فی الأسیاح و دخل هو بنفسه بریدة.

عدی ابن رشید و قصد مطیر فی الأسیاح فقبضوا علی بعض عیونه و رجع الآخرون و أبلغوا سلطانا أن ابن سعود مع مطیر، فرجع عنهم إلی بلاده.

أمّر ابن سعود علی أهل القصیم فخرجوا معه، و شدّ فنزل العاقلی، الموضع المعروف فی القصیم، فما کان من ابن رشید إلّا أن أغار علی أطراف القصیم من الشمال، و أخذ بعض أدباش لأهل الشیحیة، فأطلبه ابن سعود و لکنه فاته، فأرسل ابن سعود إلی أهل الوشم و أهل سدیر یطلب غزوهم فجاؤوه، ثم رحل قاصدا أطراف ابن رشید، فلما وصل العمون بلغه أن ابن رشید نزل العدوة و شمر انتذروا و زیّنوا (سلمی) أحد الجبلین المشهورین.

وفاة الشیخ محمد بن عبد اللّه بن سلیم قاضی القصیم

و فی هذه السنة توفی الشیخ محمد بن عبد اللّه بن سلیم، قاضی القصیم فی بریدة، و کانت وفاته فی شهر ذی القعدة رحمه اللّه.

و فی شهر شوّال من هذه السنة استعفی الشیخ إبراهیم بن جاسر عن قضاء عنیزة، فأعفی و بقت البلد نحو شهرین لیس فیها قاضی، ثم ألزموا

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۵۶

الشیخ صالح بن عثمان القاضی فی منصب القضاء بعد أن کاد لا یجیب، و عیّن الإمام عبد العزیز الشیخ صالح القرناس قاضیا فی بریدة.

۱۳۲۵ ه بوادر الخلاف بین أهل بریدة و ابن سعود

تقدمت الإشارة إلی مساعی فیصل الدویش و نایف بن بصیص و إغرائهما ابن مهنا بمساعدتهما له إذا هو خرج عن طاعة ابن سعود، و قلنا: إنه لم یبت فی الأمر بالرغم من لحاح وزیره محمد العونی، الشاعر المعروف، و کان أهل بریدة أو أکثرهم ناقمین علی ابن سعود عمله فی صالح الحسن و جارحة خواطرهم جدّا، فلما حصلت المساعی المذکورة ضد ابن سعود انقسم أهل بریدة قسمین:

الأول: الذین یفضّلون بقاء الحالة الحاضرة علی ما هی علیه محتجّین أنّ خروجهم علی ابن سعود غیر مشروع و أنه یثیر فتنا لیست من مصالحهم.

و الفریق الثانی: یؤید محمد العبد اللّه و یری رأیه فی الخروج علی ابن سعود و محالفة ابن رشید و الاتفاق معه.

و حجة هؤلاء أنّ مصالحهم مرتبطة مع ابن رشید و شمر و بادیته، لأن لیس لهم تجارة إلا ما یصدّرونه إلی سوریا من الإبل و الغنم و السمن، و لیس لهم طریق إلا من بلاد ابن رشید و عشائره.

الوجه الثانی: أنّ لهم مع شمر خاصة روابط و منافع متبادلة مع أهل بریدة و قراها عامة، و أنه قد انقطعت مصالحهم و توقفت تجارتهم و حصل لهم أضرار من ذلک جسیمة بسبب وقوف التجارة مدة الأربع السنوات

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۴۵۷

الماضیهٔ، و ذهبت رؤوس أموالهم من کثرهٔ الضرائب التی توضع علیهم أثناء الحرب التی استمرت نحو أربع سنین، و کان ابن مهنا الأمیر ضعیف الإرادهٔ و لیس هو علی شیء من الدهاء و قوهٔ الإرادهٔ، فتغلّب علیه أهل هذا الرأی و حملوه علی مفاوضهٔ ابن رشید، فکتب له بهذا الخصوص بالوقت الذی کان ابن سعود غازیا علی شمر الذی قدمنا ذکره، و فی رجوعه صادف رسول ابن مهنّا إلی ابن رشید فقبض علیه، و بعد ما عرف مضمون الکتب قتل الرسول و أقبل راجعا.

و کان خبر أهل بریدهٔ قد بلغ أمیر عنیزهٔ، فرکب صالح الزامل إلی ابن سعود فوافاه، و قد وصل الشقهٔ فسأل ابن سعود صالحا عن سبب قدومه، قال: جئت أسألک عما عزمت علی عمله، قال: لم أفهم المقصود من هذا السؤال، قال: المقصود أن أهل بریدهٔ و أمیرهم علومهم ما هی طیبهٔ، و بلغنا أنهم کتبوا إلی ابن رشید یفاوضونه بالصلح و یستجذبونه، و جئت أخبرک خوفا أن ترجع إلی بریدهٔ، فأخرج ابن سعود الکتب التی وجدها مع رسول ابن مهنا لابن رشید منه و من جماعهٔ، و عرضها علی صالح.

فلما قرأها أرجعها لابن سعود قال ابن سلیم و الآن ماذا ترید أن تعمل؟ قال الإمام: لم أقرر شیئا بعد و قصدی أواجه ابن مهنا لأری ما عنده، أرخص ابن سعود لمن معه من البوادی یرجعون إلی أهلهم و أظهر أنه یرید الرجوع إلی الریاض، و أسر لمحمد بن هندی رئیس برقا من عتیبهٔ أن ینزل و جماعهٔ الجعلهٔ، و أما مطیر فقد رجعوا إلی أهلهم معلنین أن ابن سعود انکف إلی الریاض، و کان ابن سعود یرید إبعاد مطیر عنه خوفا أن ینذروا به، لأنه یرید غزوا الدویش.

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۴۵۸

رکب ابن سعود و قصد بریدهٔ و دخلها و لیس معه إلّا بعض حاشیهٔ فوجد القصر مقفلا، قرع الباب فسأل من أنت؟ قال: أنا ابن سعود، فلم یسعهم إلّا أن یفتحوا له لأنهم حتی الآن لم یتظاهروا بالعداء، و کان معه صالح الزامل، فقال ابن سعود لابن مهنا: ما هذا الأمر الذی سمعته و ما هو الأمر الذی أوجب ذلک، قال ابن مهنا و أی أمر تعنی، فإنی لم أفهم معنی ذلک قال بل فهمت و لکنک تتجاهل و لکن اصدقنی الخبر قال لیس عندی علم بشیء و لا شک أن الذی بلغک کله افتراء من الأعداء.

و کان ابن سعود یرغب فی لغهٔ الأمور و لا یرید إخراجهم خوفا من انتفاص عام، و لم یبد علیه ما یدل علی أنه واقف علی ما دار بینهم و بین ابن رشید، و ظنوا أنه إنما بلغه إشاعات بادروا إلی تکذیبها، فتظاهر ابن سعود بتصدیقهم، و قال لابن مهنا: إذا کان الأمر کما تقول فقم جدد العهد و عاهدنی، فعاهده ابن مهنا علی السمع و الطاعهٔ، و أنه عدو لعدوه و صدیق لصدیقه، و زیادهٔ للتأکید أخذ ابن مهنا السیف و جعله علی عنق نفسه، و قال: إذا خنتک فأرجو أن تقتلنی بسیفی هذا، فقبل منه ابن سعود و خرج من بریدهٔ و التحق بمعسکره، و انضم إلیه قبیلهٔ برقا و الروق.

وقعهٔ المجمعهٔ

سار ابن سعود بقصد رأس الفتنهٔ فیصل الدویش، و کان نازلا فی سدیر فانتذر به و رحل، و نزل المجمعهٔ و کانت لم تزل علی ولائها مع ابن رشید، و لکن ابن سعود لم یقصد الدویش لأجل الطمع، و إنما أراد الانتقام فیه لخیانته مع ابن مهنا و ابن رشید، لهذا صمّم علی مطاردته و لم یکن معه یومئذ من البادیهٔ إلّا قبیلهٔ عتیبهٔ، و أحبّ أن یختبرهم قبل أن یقدم

خزانهٔ التواریخ النجدیهٔ، ج۷، ص: ۴۵۹

علی مهاجمهٔ العدو، فأرسل إلی محمد بن هندی و أخبره أن الدویش انتذر بنا و نزل المجمعهٔ، و أنه ربما یتحصّن فیها قال ابن حمید: امش و توکل علی اللّه.

و کان مع الدویش جمیع علوی و بعض من بریه اشتد ساعد ابن سعود، و لما أصبح أغار علی الدویش و من معه و حصل بینهم قتال

شديد، أبلى فيها الطرفان بلاء حسنا، فساعد أهل المجمعة الدويش و أمدوه، استمر القتال على أشده إلى الظهر ثم انهزم الدويش و من معه، و قتل منهم عدد كثير منهم سبعة من الدوشان، أصيب فيصل الدويش إصابة بليغة، أصابه فاخر بن شليويح الروقى، طعنه عدة طعنات فى الرمح فى مجاولة الخيل و طرده حتى دخل بيته.

و استولى ابن سعود على جميع حلالهم و بيوتهم بما فيها، و لم يسلم لهم إلّا النزر اليسير جدّا، و قتل من أهل المجمعة عدة قتلى، فخرج أهل المجمعة إلى ابن سعود و رجوا منه أن يتوسع عن البلاد لئلا تضر الجنود بأهل البلاد فأجابهم و انتزح عنهم قليلا، و أرجع إلى أهل البلاد ما كان قد أخذ منهم ثم جاء الدويش إلى ابن سعود و استرضاه فرضى و عفى عنه و أعطى الدوشان على أربع و خمس من الإبل يرتحلون عليها، ثم رحل عبد العزيز و نزل شقرا، ثم رجع إلى الرياض فى أواخر ربيع الثانى.

انتفاض أهل بريدة

تقدم الكلام على ظهور بوادر الخلاف من أهل بريدة و ذكرنا ما كان من اجتماع ابن سعود و ابن مهنا، و إنكار هذا ما نسب إليه و معاهدته إياه من جديد تأكيدا لابن سعود بعدم صحة ما نسب إليه، و لكن الحقيقة غير

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۰

هذا فقد كانوا مصممين على الانتفاض، و لكنهم أرادوا اكتساب الوقت إلى أن يكمل استعدادهم، فأخذت الرسل تتردد بينهم فأحكموا الرابطة مع ابن رشيد و أرسلوا قافلة بإسم التجارة إلى الكويت، فتزودوا من الكويت ما ينقصهم من السلاح و الذخيرة تحت سمع ابن صباح و بصره، و يقال إنه هو الذى أحكم الأمر بينهم و بين ابن رشيد لأنه قد أصلح هو الآخر مع ابن رشيد، فخرجت القافلة من الكويت ليس معها غير أحمال السلاح و الذخيرة، فوصلت بريدة فى أواخر شهر ربيع الثانى حينئذ أعلنوا انضمامهم و اتفاقهم مع ابن رشيد ضد ابن سعود و كتبوا إلى ابن رشيد يستدعونه ليشتد به ساعدهم على انضمام أهل القصيم إليهم.

بلغ الخبر عبد العزيز بن سليم أمير عنيزة فأرسل يحيى العلى السليم و بعض أعيان أهل عنيزة ليتحققوا صحّة الخبر فلما وصلوا بريدة ثبت عندهم ذلك، و أراد يحيى مفاوضتهم و إقناعهم بخطأ رأيهم فوجدهم مصممين على الحرب فرجع و أخبر الأمير بذلك معه.

محاولة أهل بريدة جذب أهل عنيزة لجانبهم و فشلهم

و بعد ثلاثة أيام أرسل ابن مهنا ابن عمه محمد العلى و معه ابن جربوع لمفاوضة ابن سليم أمير عنيزة للدخول فيما دخلوا فيه، و أن تكون يدهم واحدة، فتفاوضوا مع الأمير بهذا الخصوص.

فقال لهم: أولا أخبرونا بالأمر الذى حملكم على هذا قالوا:

الأسباب التى حملتنا كثيرة.

منها أننا صايرين طعمة للحكام من تولانا منهم و طأنا و اذهبونا بكثر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۱

الخساير و سوق الرجال للحرب، فالغرم علينا و الغنم لهم و إذا اتحدنا على حال أنفسنا و منعنا أنفسنا عن الطرفين أعز لنا عند الجميع، و كل ياقف على حدة و تشفق الذين منا.

قال ابن سليم: لكن أنتم الآن ما اتحدتوا على أنفسكم إنما صرتوا تبعا لابن رشيد قالوا: لسنا تبعا لأحد و إنما أصلحنا مع ابن رشيد على شروط منها: أنه ليس له مدخل فى أمورنا و بلداننا، و إنما له علينا المساعدة و لنا عليه مثل ذلك فيما لو اعتدى ابن سعود على أحد

الطرفين، و لهذا جئنا نعرض عليكم أمرين:

إما أن تـدخلوا معنا فيما اتفقنا عليه نحن و ابن رشـيد، و الأمر الثانى إذا ما ترغبون الاتفاق مع ابن رشـيد فيكون الاتفاق بيننا و بينكم و نتقى ابن رشيد و ابن سعود و لا يكون لأحد منهما سلطة علينا، فإن نفوسنا قد سئمت أعمالهم فينا.

قال ابن سـليم: متى تكونت هذه الفكرة عندكم؟ و ابن سـعود مش رايح من عندكم بعد أن أعطيتوه عهود اللّه و مواثيقه على السمع و الطاعـة، و إن عـدوه عـدوكم و صديقـهٔ صديقكم، و لـم يمض على ذلک إلّا مدهٔ قليلهٔ، فهل جاءكم من بعد هذه المعاهدهٔ أمر يوجب نقض البيعهٔ؟ فإن كان قد جاءكم منه شيء فبينوه حتى نعذركم.

قالوا: ما جاءنا فيه شيء لكن من قبضه على صالح الحسن و إخوانه و الوحشهٔ واقعهٔ بيننا و بينه.

قال ابن سـليم مسألـهٔ صالـح الحسن أنتم الـذى حملتوه عليه و قـد صارحكم بـذلك، قالوا: ما حملناه و لا رضـينا بـذلك لكن ما نقدر نكذبه.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۴۶۲

قال ابن سـليم إذا فرضـنا أنكم ما رضـيتوا، ألسـتم تعلمون أن صالحا قـد حاول الاتفاق مع المشير ضـد ابن سـعود و ضـدنا، و أراد أن يحتمى بالدولـهٔ و لما لم يفلح اتفق و ابن رشـيد بواسـطهٔ ابن صـباح و أراد أن يطعن ابن سـعود من ظهره بأشد الأوقات حرجا لو لا أن اللّه لطف بالمسلمين بذهاب ابن رشيد.

قـال أبـا الخيل: كل هـذه الأقوال غير صـحيحهٔ و لكنهم أرادوا تشويه سـمعهٔ صالـح لتبرير أعمالهم، نعم لا ننكر أنه يوجـد من أراد أن يحمل صالحا على مصالحهٔ ابن رشيد و لكنه رفض ذلك رفضا باتا، و قال: إن بيننا و بين ابن سعود عهود و مواثيق على يد ابن صباح، و لا يمكن أن نحيد عنها ما استقام عليها.

قال ابن سـليم: إذا سـلمنا بما تقولون من هذه الناحيهٔ يبقى علينا أن ننظر إلى المصلحهٔ و نقارن بين أعمال ابن سعود و أعمال ابن رشيد إزاء أهل القصـيم بالماضى و المستقبل، فهل نسبتم أعمال ابن رشيد بعد وقعهٔ الصريف التى لا زالت ماثلهٔ أمام أعينكم من قتل الرجال صبرا و سبى الأموال و استذلال الأشراف.

فهـل عمـل معكم ابن سـعود شـيء من ذلـك فـاتقوا اللّه يا محمـد العلى و ارجعوا إلى صوابكم لا تكونوا سـببا لإشـعال نار الفتنـهٔ بين المسلمين بعد أن أطفأها اللّه و استراحوا منها تردونها جذعهٔ بدون مبرر.

قال أبا الخيل: و أى مبرر أكبر من هذا، فإذا كان ابن رشـيد أجرى ما ذكرتم فقد أجرى ابن سـعود أكبر من ذلك فابن رشـيد من سنهٔ المليدا إلى اليوم لم يخرج معه منا غير غزو العادهٔ السنوى.

خزانهٔ التواريخ النجديهٔ، ج۷، ص: ۴۶۳

و أما ابن سـعود فقـد حارب بأموالنا و رجالنا أكثر من ثلاث سـنوات و لم يكفه ذلك منا بل الضـريبهٔ تلو الضـريبهٔ، بحيث لا يمر ثلاثهٔ أشـهر إلّا و يطلب منا ما لا نسـتطيع، كأنه يقول: إنما أحارب ابن رشـيد دفاعا عنكم فإذا لم تسـلموا فأنا لا أستطيع أحارب ابن رشيد، و شأنكم و أنفسكم، و شواهد ذلك ما هى بعيدهٔ حتى نذكركم إياها، بل هى قريبهٔ تعرفونها.

و تعرفون أيضا أنه مـدهٔ الحرب الـذى وقع بينه و بين ابن رشـيد كل نفقات الحرب و التجنيد كله من القصـيم، و قد تحملنا ذلك على حسب أنه يـدافع عنا و يساعـدنا على عدونا و عدوه، و لكن لما قتل ابن رشـيد و ظن أن نجدا قد صـفت له لم يمض شـهر واحد حتى ظهرت نوايـاه فينا، و قبض على صالـح الحسن و إخوته و سـجنهم فى الرياض و لا بعـد ذلك إلّا يقبض على الباقين و يضم القصـيم و يجعل عندنا عبد من عبيده يتحكم بنا.

قال ابن سـليم: و هل تؤملون أن ابن رشـيد يحارب ابن سعود لأجلكم لوجه اللّه و يترك لكم القصيم؟ قالوا: لا، و لكنه سيكون أخف علينا وطأهٔ من ابن سعود و يرضى منا بالمحالفهٔ و المساعدهٔ عند اللزوم.

قال ابن سليم: يا محمد العلى هذه كلها تصورات و أوهام فلا يغركم بهرجة ابن رشيد و أوعاده، فهو الآن ضعيف يبى يعطيكم على ما تريدون ليستعين بكم و بأموالكم على ابن سعود، فإن فشل و إذا هو ما خسر شيء.

و إن نجح لا قدر اللّه ذلك فسترون منه ما لا يخطر لكم على بال، انظر إلى أعمالهم معكم من مبادىء الأمور إلى نهايتها، و انظروا الأعمال و المساعدات التى قدمها حسن المهنا إلى محمد بن رشيد حينما تحالف و إياه و ساعده على تقويض أركان حكومة آل سعود فماذا كانت النتيجة؟

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۴

كانت نهايتها الحرب الذى تعلمونها و القبض على حسن و أولاده و زجّهم فى السجن حتى مات فيه.

و أما قولكم نقف معكم ضد ابن رشيد و ابن سعود، فهذا أمر غير معقول فهل فى استطاعة أهل القصيم أن يقفوا موقف العداء للإمارتين المجاورتين، ابن سعود من الجنوب، و ابن رشيد من الشمال، و كل واحدة منهما أقوى من القصيم بما لديها من القوات و ما يتبعها من العشائر.

فلا ابن سعود يتركهم و لا ابن رشيد يتركهم هذه أمور لم تتدبروا عواقبها، و لكن حب النصيحة و المحبة نبدى لكم رأينا.

و هو أن لا تتعجلوا الأمور قبل أن تتدبروا عواقبها، و لا تفتحوا باب الشر على أنفسكم و على ضعفاء أهل القصيم، فإن ابن رشيد قد أيس منكم، و لكن أنتم الذين أطمعتوه بأنفسكم، و ابن سعود الآن ما عنده لكم إلّا الزين، فإن كان قصدكم الوحشة التى وقعت بينكم فأنا أتعهد لكم بإزالتها من خاطره، و إن كان فى خواطركم مطالب فأنا أعرضها عليه نيابة عنكم، و أؤمل أن يجيبكم إلى ما تريدون بشرط أن تعطونى عهود باللّه أن تنفون ابن رشيد و تقطعون ما بينكم و بينه، و إن أجبتم أن يكون الأمر بينكم و بين ابن سعود فترسلون وفد من قبلكم لعرض مطالبيكم و أتعهد لكم أن اركب معه أنا بابن سليم و أساعده على حصول كل أمر يوافق لكم من ابن سعود، فإن وافقتم على ذلك فأنا مستعد لمساعدتكم بكل ما تريدون و إن أبيتم إلّا المضى فيما اعتزمتوا عليه فنحن لا نوافقكم عليه.

هذا آخر ما عندنا لكم من النصيحة، و لكم أن تختاروا إحدى الحالتين و تخبرونا إلى مدة ثلاثة أيام، فإذا لم يأت منكم خبر بهذه المدة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۵

فنحن نضطر إلى رفع الأمر إلى ابن سعود و نخبره بحقيقة الواقع.

قال محمد العلى: نحن نعرض الأمر على الأمير و الجماعة، و نخبركم بما يقتضى نظرهم، فرجع وفد أهل بريدة و مضت الأيام و لم يجاوبوا، فكتب ابن سليم إلى الإمام عبد العزيز يخبره بما وقع بينهم و شرح له حقيقة الأمر و بين له مطالب أهل بريدة، و كان الإمام راغب فى تلافى الأمور و تسكين بوادر الفتنة، فكتب إلى ابن سليم يقول: إن ابن مهنا و أهل بريدة مشتهين الفتنة شهوة و إلّا ما جاءهم منا أمر يوجب ذلك، بالحاضر الأمر الذى تبونه منا لهم نحن مفوضينكم فيه و أعطيكم عهد اللّه و ميثاقه أن أتمم لهم الأمر الذى تعطونهم عليه.

فلما وصل كتاب ابن سعود لابن سليم كتب إلى ابن مهنا و جماعته و أرسل لهم خط ابن سعود و قال لهم: هذا جواب ابن سعود و فيه قبول مطالبكم التى تزعمون أنها هى التى حملتكم على هذا الأمر، فإن كان هى الطلب فقد أدركتموها و إن كان المقصد أمور ثانية و شهوة للحرب فهذا آخر عذرنا معكم، و لكن أهل بريدة قد صمموا و جرت المراجعات بينهم و بين ابن رشيد ثانية، و تم الاتفاق بينهم على أن ينزل القصيم، و أخبروه أن أهل القصيم كلهم وافقونا ما عدى أهل عنيزة، فهم لم يزالوا مترددين، و نؤمل أن ندركهم إذا أنت رحلت و نزلت القصيم.

فكتب لهم ابن رشيد يؤملهم و أرسل حملة إلى العراق لجلب أطعمة فتعلقهم خلق كثير من الحضر و البدو فبلغ عدد الحملة نحو ألفين و خمسمائة جمل، فلما خرجوا من العراق عارضهم ابن ضويحى و معه أربعمائة هجان من الظفير، فلما أقبل عليهم هاله كثرتهم فنكص

عنهم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۶

و سبقهم، و رصد لهم على الشبكة الماء المعروف بطريق العراق من حائل، و لما قربت الحملة من الماء رأوا أنه لا يكفيهم مجتمعين، فانقسموا قسمين: الحضر على حدتهم، و البدو على حدتهم.

فتقدم البدو إلى الماء حتى إذا فرغوا منه تبعهم الحضر، فلما وردوا الماء وجدوا ابن ضويحى نازلا عليه، فأغار عليهم و أخذهم، فاقبل الحضر الذين تخلفوا و لم يعلموا بما صار على من قبلهم، فتلقاهم ابن ضويحى فقاتلوه و دافعوا دفاعا شديدا، و لكنه تمكن منهم و أخذ ما يقارب من نصف الحملة.

و من أعجب الأمور و أغربها أن يقوم ابن صباح مقام المحامى عن حقوق ابن رشيد فقد كتب إلى ابن سعود إذا لم تردوا أموال ابن رشيد التى نهبها ابن ضويحى فإنى سأعلن الحرب عليك.

كثيرة هى غرائب مبارك و لكن لا أظن أن فيها على كثرتها أشد غرابة من هذه فابن رشيد، لما وصل إليه فلول حملته خرج غازيا و أغار على عتيبة و هم على سبحا و عفيف الماءان المعروفان بطريق الحجاز، و أخذ عليهم بعض الحلال، و فى رجوعه أراد أن ينزل الشعب الماء المعروف فى عالية نجد ليشرب منه، و كان على ضمأ فوجد فيه فريقا من عتيبة، فأغارت عليهم خيل ابن رشيد و هزموها، ثم هجم عليهم بخيله و جيشه فصمدوا له و اقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه رجال من الطرفين و صدوه عن الماء، فانسحب و نزل ماء قريبا من الشعب، ثم رحل منه و نزل الكهفة.

أما أهل بريدة فقد استبطأوا قدوم ابن رشيد، و خافوا أن يصل ابن سعود إلى القصيم قبل مجيء ابن رشيد، فأرسلوا سليمان بن عيسى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۷

الطمل أحد وجهائهم إلى ابن سليم أمير عنيزة يطلبون منه أن يتوسط بينهم و بين ابن سعود بالصلح، و ما كاد رسولهم يصل عنيزة حتى أرسلوا إليه يأمرونه بالرجوع عن ذلك، لأنه بلغهم وصول ابن رشيد الكهفة قادما إليهم.

فأرسل أمير عنيزة ابن سليم محمد المرزوقى إلى ابن سعود يخبره بإقبال ابن رشيد، و أنه على وشك الوصول، و يستحثونه على المجيء قبل أن يتمكن ابن رشيد فى القصيم، و يتابعه أهل القرى. و لكن ابن سعود تباطأ فى المجيء.

وصل ابن رشيد فى ۸ رجب و نزل أغضى، موضع معروف بوسط القصيم، و أقام فيه أياما، ثم رحل و نزل الشقة، قرية تبعد عن بريدة نحو ساعتين شمالا، و أقام فيها خمسة عشر يوما، ثم رحل و نزل الهلالية، إحدى قرى القصيم، و أقام فيها نحو خمسة عشر يوما، فركب إليه وفود أهل الخبرا و أهل البدايع و أصلحوه.

أما أهل البكيرية فقد كانوا قسمين: ابن عمير، و الرواجح و أتباعهما.

أما ابن عمير، فقد ركب لابن رشيد و أصلح معه؛ و أما الرواجح، فقد أبوا و حصّنوا محلّتهم.

فأرسل لهم ابن مهنا سرية هاجمت الرواجح بمساعدة ابن عمير و جماعته، فتغلّبوا عليهم و قتلوا بعض الرواجح، و انهزم باقيهم إلى عنيزة.

و تابعه ابن رشيد بقية بلدان القصيم و قراه الشمالية.

و هذا الذى تخوّف منه أهل عنيزة عند ما كتبوا إلى ابن سعود

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۸

و يستحثّونه على المجيء، و لكن ابن سعود تأخّر أكثر من شهر و نصف بعد وصول ابن رشيد إلى القصيم، فاضطروا إلى متابعته، و لم يبق إلّا أهل عنيزة أخذوا يستعدون خوفا من مفاجأة ابن رشيد قبل وصول ابن سعود، و لكن ابن رشيد لم يقطع الأمل منهم و أراد أن يستميلهم، فأمر ابن مهنا أن يرسل وفدا من جماعته يرأسهم أحد رجال ابن رشيد لمفاوضة أهل عنيزة لعلهم يدخلون فيما دخل فيه

أهل القصيم.

سار الوفد إلى عنيزة بدون علم من الأمير ابن سليم، فلما دخل الوفد من باب السور الشرقى الخارجى (باب الغرفانية) الذى يبعد عن البلد نحو نصف ساعة، سبقهم رسول حارس الباب للأمير فأخبره بقدوم أهل بريدة و معهم رجال ابن رشيد، فأمر بالحال بعض من خدّامه أن يستقبلوهم و يرجعونهم من المحل الذى يجدونهم فيه، و لا ـ يرجعون عنهم إلّا من بعد أن يجتازوا الوادى، فإن مانعوا فأرجعوهم فى القوة و لو باستعمال السلاح، فراحوا ينفذون الأمر فوافقوهم و قد أقبلوا على البلد، فأمروهم بالرجوع فمانعوا و أرادوا إقناع الخدام بوجوب مواجهتهم للأمير، فأبوا إلّا أن يرجعوهم، فطلبوا أن يسمح لواحد منهم بمواجهة الأمير فرفضوا، فأخذ الخدام يسوقون ركائبهم بالرغم منهم، و قد اجتمع عليهم غوغاء من أهل البلد و من الصبيان فأخذوا يرجمونهم بالحجارة، و أصيب بعضهم بإصابات مختلفة و دعوهم الخونة، و لو لا ـ أنّ الخدام حالوا دونهم و دون الوفد، و فرقوهم لأثخنوهم، امتنعوا عن رمى الحجارة، و لكنهم لم يمتنعوا من رمى قوارص الكلام الذى هو أشد من الحجارة، رجع الوفد بأسوأ الحالات عندئذ يئس ابن رشيد من أهل عنيزة. و كذلك أهل عنيزة عقدوا النية على الحرب و الدفاع، فأرسلوا رسولا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۶۹

إلى ابن سعود يبلغونه بما وصلت إليه الحالة، و أنهم يتوقعون هجوم ابن رشيد و أهل بريدة فى كل لحظة، خرج عبد العزيز من الرياض و معه غزوا الجنوب و نزل عريف ببان، و أرسل أخاه محمد إلى عتيبة، فأقبل بهم و نزل الدواومى، القرية المعروفة بعالية نجد.

و فى هذه الأثناء وصل عبد العزيز الحسن راعى طريف رسول من ابن صباح ظاهر أمره الصلح بين أهل بريدة و ابن سعود، و باطن أمره أنه واسطة لعقد الروابط بين ابن رشيد و أهل بريدة، لأن ابن صباح هو أول من سعى باتفاق أهل بريدة و ابن رشيد بعد أن أصلح هو مع ابن رشيد، لأنه خشى من عواقب امتداد نفوذ ابن سعود، و أخذ يسعى لإضعافه و التأليب عليه ليجعله دائما فى حاجة إليه، و هذه هى سياسته منذ أن مات الشيخ يوسف بن إبراهيم عدوه اللدود الذى استخدم ابن سعود للقضاء عليه، و على من ساعده، فلما قضى إربه انقلب ظهرا لبطن يظن أنه بمجرد رفع يده عن ابن سعود و مساعدة خصومه يبلغ إربه فى إضعاف ابن سعود.

رجع عبد العزيز الحسن من بعد قضاء مهمته فى بريدة إلى عنيزة، فسأله صالح الزامل عن نتيجة مسعاه عند ابن مهنا، فغمّى عنه الحقيقة، و قال: ما وجدت عندهم جواب ثابت و لم يستقر أمرهم على شىء، ثم رجع إلى الكويت. تقدم ابن سعود إلى القصيم و نزل السر و انضم إليه أخوه محمد و معه عتيبة، و لما بلغ ابن رشيد نزول ابن سعود السرّ رحل و نزل الشيحية، ثم رحل منها و نزل المتنيات، قرب بريدة تبعد عنها ساعة واحدة، و أرسل إلى فيصل الدويش و نايف بن بصيص فأتوه و نزل الطرفية.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۰

وقعة الطرفية

رحل ابن سعود و نزل عنيزة فى ۱۵ شعبان و أقام فيها يوما واحدا، ثم رحل منها قاصدا ابن رشيد على المتنيات و انضم إليه من أهل عنيزة نحو الثمانمائة على أربعمائة ذلول، أميرهم صالح الزامل، و كان ابن رشيد قد رحل و نزل بريدة أو رسل إلى فيصل الدويش و نايف بن هذال بن بصيص يستدعيهما، فأقبلا فى جريدة خيل و جيش.

فأغارت خيل ابن سعود على أطراف بريدة و لما لم يظهر له أحد منهم عدل عنهم و قصد الدويش على الطرفية، فصادفه بالطريق آتيا لنجدة ابن رشيد و ابن مهنا، فأغار عليه و أخذه و انهزم فلولهم إلى الطرفية، فتبعهم ابن سعود و أغار على الحى فى نزلهم و أخذهم، و نزل بالطرفية فانهزم فلول مطير و دخلوا بريدة، جرى ذلك و ابن رشيد قابع فى بريدة.

عقد العزم ابن رشيد و أهل بريدة أن يأتوا ابن سعود على غرة و يهاجموه ليلا، لأن جنود ابن سعود قد أصابهم التعب و الإعياء من بعد

طول مسيرهم ذلك اليوم و مطاردتهم الدويش.

و كان ابن سعود قد كبت به فرسه ذلك اليوم فكسر عظم من كتفه اليسرى و أغمى عليه، رأى ابن رشيد أنّ هذه الأسباب مشجعة له على الهجوم فرتّب أمره استعدادا لذلك.

فلما كان أول الليل رتّب ابن سعود الحرس خوفا من الهجوم، و لكن الحرس قد أصابه ما أصاب الجنود من التعب فناموا، خرج ابن رشيد و أهل بريدة فى أول الليل قاصدين الهجوم على ابن سعود و سلكوا غير الطريق المعروف ليأتوا من طريق مخالف لما يظن أنهم يسلكونه، و فى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۱

الساعة الثامنة من الليل عند ما قاربوا منزل ابن سعود عبّى ابن رشيد جنوده فجعل البادية على حده، و الحضر على حده، و رتب لكل منهما خطة.

تقدموا هادئين ليباغتوا ابن سعود و جنوده و هم نيام، فهجمت البادية من ناحية و هجم ابن رشيد و أهل بريدة من الناحية الأخرى، أطلقت البنادق فانتبه عسكر ابن سعود مذعورا لهذه المفاجأة و لكنهم صمدوا لهم، و التحم القتال و استمر إلى الفجر فانهزمت بادية ابن سعود فى أول الأمر، و ثبت الحضر من جيش ابن سعود، و اشتد القتال و اختلط الفريقان و صار القتال بالسلاح الأبيض، فلما أسفر الفجر انهزم أهل بريدة و ابن رشيد فتبعهم ابن سعود حتى دخلوا البلد و بلغ القتلى من الفريقين نحو المائتين أو يزيدون.

رحل ابن سعود و نزل الزرقا و أرخص لجنوده من أطراف بريدة فعاثوا فى القرى التى ساعدت ابن رشيد و نهبوا ثمار النخيل التى كانت قد أينعت، فركب أهل القرى و طاحوا على ابن سعود، و طلبوا العفو فعفى عنهم و منع جنوده التعرض لهم.

أما ابن رشيد فقد انهزم و معه قسم قليل من أهل حايل، و لم يدخل بريدة، و أما أخوه فيصل فقد دخل بريدة ليشجع أهلها، و أما سلطان قصد حايل، و لكنه وجد برغش ابن طوالة فى العيون، إحدى قرى القصيم الشمالية، و نزل عنده، و استشاره فيماذا يفعل. قال ابن طوالة: ما يليق بك أن تترك أهل حايل فى بريدة تحت رحمة ابن سعود، قال: إنى تركت عندهم أخى فيصل و سأذهب إلى حايل لأستعد و أرجع إليهم.

قال ابن طوالة: هذا ما هو رأى. الرأى أن ترسل من يكشف خبر ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۲

سعود إن كان هو رجع إلى بريدة، فنحن نرجع إليهم و نمدهم، و إن كان ابن سعود رحل عنها فنحن نرحل إلى بلادنا نحتمى بها، فأرسلوا من يكشف لهم الخبر، و كان ابن سعود يومئذ بأطراف بريدة فأخبرهم الرسول بذلك، فرجعوا و دخلوا بريدة ليلا فتشجّع أهل البلد بمجيئهم، فلما بلغ ابن سعود خبر دخول ابن رشيد إلى بريدة رحل و نزل بموضع يبعد عن البلد نحو ساعة فخرج إليه ابن رشيد و أهل بريدة، و حصل بينهم قتال قتل فيه من أهل بريدة نحو عشرين رجلا، ثم انهزموا و دخلوا البلد و احتصروا فيها.

ثم رحل ابن سعود آخر يوم من شعبان و نزل عنيزة، و أقام فيها يوما واحدا، ثم رحل و نزل البكيرية و أقام فيها خمسة عشر يوما يترصّد إلى سلطان بن رشيد لعله يخرج من بريدة فلم يخرج.

فرحل ابن سعود من البكيرية و نزل الرس، فخرج ابن رشيد من بريدة و قد ترك فيها أخاه فيصلا و معه أهل ثلاثين ذلولا و عشرين خيّالا ليكون عونا لابن مهنا إلى أن يستعد و يرجع إليهم.

و لكن ابن رشيد بقى فى حايل و لم يرجع إلى بريدة، و اختلف فيصل و ابن مهنا فعاد إلى الجبل و اجتمع بأخيه فأغضبه رجوعه، فأرسله إلى الجوف بمهمة و ما قصده إلا إبعاده رضى فيصل بمنصبه الجديد و أقام فى الجوف.

أما ابن سعود فقد رحل من الرس و نزل قرب سواج، الجبل المعروف بطريق الحجاز، و أرسل من يستكشف له منازل مطير، فرجع الرسول و أخبره أن الدويش نزل القرعا، ماء بمنتصف الطريق بين القصيم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۳

و الكويت. و أما بريه فهم نازلين قبة الماء المعروف بفسح عروق الأسياح من الشرق، فقصدهم ابن سعود فانتذروا به و ارتحلوا من موضعهم قاصدين بلاد ابن رشيد، و نزلوا قصبا فتبعهم ابن سعود فرحلوا و نزلوا الكهفة، و هو على أثرهم فارتحلوا و نزلوا سلمى، أحد جبلى طيء، فرجع ابن سعود و لم يدرك منهم مراما، فنزل سقف ماء من أمواه الجبل، و كان قريبا منه قبائل من حرب، فأغار عليهم و ملأ يديه من أموالهم، ثم رجع و دخل الرياض فى أوائل شهو شوال.

دخل ابن رشيد بلاده و دخل ابن سعود بلاده و حالة أهل القصيم على ما هى عليه، فاشتبك القتال بين أهل عنيزة و أهل بريدة فبدأ أهل بريدة يشنون الغارات على الوادى و أطراف عنيزة، فقابلهم أهل عنيزة بالدفاع، و لم يحدث بينهم وقائع مهمة إلّا ما كان من الإغارات المتقطّعة، فلما استحكم الأمر أرسل ابن سليم لابن مهنا يقول: رجع الأمر بيننا و بينكم و لا زلنا متّخذين خطة الدفاع، و مانعين أتباعنا من الاعتداء على أطرافكم خوفا من أضرار تقع على ضعفاء القصيم فيكونوا ضحية طيش الجهال من الطرفين، فإمّا أن تمنعوا أتباعكم، و إلا سنضطر إلى مقابلتكم بالمثل فلم يرعو ابن مهنا، بل سار على خطته العدائية، و جهّز سرية من أهل بريدة و من بعض القرى التابعة لها، و هاجموا البكيرية و كان ابن سعود قد نصب فيها عبد اللّه الراجحى و قتلوه و اثنين من حمولته، و هرب الباقون و زين بعضهم عنيزة، و بعضهم سار إلى ابن سعود، و بما أن البكيرية تبع إمارة بريدة، فقد استرجعها ابن مهنا فى آخر ذى الحجة سنة ۱۳۲۵ ه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۴

حوادث سنة ۱۳۲۸ ه

بأواخر سنة ۱۳۲۸ ه كانت حذرة قافلة، لأهل عنيزة خارجة من الكويت، مشدودها- أى حمول البضايع التى معهم- قريب خمسماية حمل، و عدد رجالها ماية و أربعون رجلا، منهم ۴۵ رجلا- فقط مسلّحين بالبنادق، و كبار رجال هذه القافلة صالح العبد العزيز السحيمى، و عبد اللّه الحمد القاضى، و سليمان العلى الغماس، و غيرهم من الجماعة، فالتقوا بغزو من شمر عدد رجالهم قريب ماية و خمسون رجلا، عقيدهم عمش الفرير، و معهم غزو من قبيلة مطير على عقيرين: أحدهما الحميدانى، و الآخر السّور، و مطير آنذاك معادين لابن سعود و رعاياه التقوا بهم بمقطاع الدهناء من الغرب، قرب الأرطاوية قبل أن تسكن، أى يوم كانت موردا للبادية و القوافل.

و كان مع أهل عنيزة رفق عن شمر هو راشد بن فهيد العديم شمرى، فلما تراءت الفئتان أناخ كل منهما بمكانه، و خرج الرفق الشمرى و قصد الغزو وقتها، منهم قال: هذول- أى هؤلاء- أهل عنيزة، و هم فى وجهى، فلم يلتفتوا له و لم يعبؤوا به طامعين بأموال القافلة، فرجع إلى رجال القافلة و أخبرهم بما ردّ عليه رجال الغزو، و صاح يستحثّهم على الدفاع و المقاومة، فأمروه أن يرجع ثانية و يقول لعقيد القوم عمش الفريد أن أهل عنيزة مستعدين أن يعطوهم عشرة حمول رز، أى عشرون كيسا، و كيسين سكر، و كيسين قهوة، و ربطة عبى، و ربطة خام، فرجع إليهم و عرض عليهم ذلك، فصاروا يستهزؤون به، و يقول عمش: و اللّه يا مقطباتهم هذه- أى حمولتهم- أن يخرج عليها لسوق حايل فلما تبين للجماعة أنّ شمر طامعين فيهم، و أنهم لم يعبؤوا بوجه الرفق حسبما هو

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۵

جار بقوانين البدو أنّ الرفق يرفق- أى يحمى- خوياه عن جميع قبيلته لما تبين لهم ذلك استعانوا باللّه و رفعوا راية الحرب، حملها حمد القطعى و صاروا يغنّون غناء الحماس.

أما المطران فقد أرسلوا إلى الجماعة أهل عنيزة و بلغوهم أنهم سيعتزلون عن شمر، و قالوا: كونوا آمنين منا، و شجّعوهم على مقاومة شمر، فجاؤوا الشمامرة مغيرين هاجمين، و كان الجماعة قد استعدوا لمقابلتهم و جعلوا حمولهم متاريس لهم، فلما قرب منهم

المهاجمون أطلق عليهم نيران بنادقهم فقتلوا من رجالهم و من ركائبهم، فرجع المهاجمون متشتتين، ثم أعادوا الكرّة و هجموا ثانية فقابلوهم أهل عنيزة بنار حامية من بنادقهم و حمى و طيس المعركة، إلّا أنّ البدو لم يثبتوا لما رأوا كثرة القتل فيهم، و في ركائبهم، ففرّوا هاربين لا يلوون على شيء و قد أعذروا و علموا أن لا طمع لهم بهذه القافلة، و كانت المعركة بعد الظهر، و كان السماء متلبدة بالغيوم و بتلك الساعة هطل عليهم مطر غزير، حجب رؤية بعضهم البعض، و بعد أن أقلعت السماء و وقف المطر، و إذا هم لا يرون للبدو أثرا، حيث إنهم استمرّوا بهزيمتهم طامعين بالسلامة، بقوا الجماعة منتصرين و مأنوسين، و بقوا ليلتهم يغنّون أغاني النصر و خشية من أن يعود البدو لمهاجمتهم ليلا، و قد ذبحوا من ركائب البدو التي وجودها محل المعركة، و يقدرون قتل البدو قريب ثلاثين رجلا، و مثلهم جرحا و من ركائبهم التي ذبحت و التي أصيبت بالكسور قدر خمسين ذلولا، أما المطران فقد أتوا إلى الجماعة في صباح اليوم الثاني فشكروا لهم الجماعة حيادهم و أكرموهم بشيء أعطوه لهم و لم يفقد من الجماعة أحد و للّه الحمد.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۶

حرّرت هذه عن إملاء صالح السحيمي أحد رجال القافلة مع بعض التصرف.

۱۳۲۶ ه غدر ابن رشيد في أهل بريدة

اشارة

دخلت هذه السنة و الحالة كما أسلفنا ذكره، ابن سعود و ابن رشيد في بلدانهم، و أهل بريدة لم يزالوا موالين لابن رشيد، و الحالة بينهم و بين أهل عنيزة على ما هي عليه و المناوشات بينهم يوميا، و لم يزل أهل بريدة معلقين آمالهم برجوع ابن رشيد، و لكن ابن رشيد كافأهم مكافأة جميلة.

فقد كان تجّار الإبل الذين يجلبون على الشام من أهل بريدة قد وضعوا إبلهم في ديار ابن رشيد مع بواديه، لكن إذا جاء أوان السفر إلى الشام تجهزوا من بريدة و أخذوا إبلهم و ساروا بها.

و لكن ابن رشيد قد مدّ يده إليها و أخذها في أول هذه السنة و أرسلها إلى المشهد لجلب الطعام منها.

فركب أصحاب الإبل لابن رشيد يطلبون أداءها لكونهم حلفاءه، أو بالحرى من رعيته، فقال لهم: إننا أخذناها ظنّا منا أنها لأهل عنيزة، و أرسلناها للمشهد، قالوا: نحن ننتظر رجوعها، قال لهم: الأمر مضى و لا سبيل إليها، فرجعوا من عنده خائبين، و الظاهر أن هذه الحادثة غيّرت فكر كثير من أهل بريدة، و انضموا إلى أنصار ابن سعود، و لم يبق في بريدة من يميل إلى ابن رشيد إلا ابن مهنا و أنصاره القليلين.

فتعجل بعض أنصار ابن سعود عند ما رأى كثرة الناقمين على ابن رشيد و ابن مهنا، و كتب إلى ابن سعود يخبره بالحالة و يقول: إنّ أهل البلد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۷

إجمالا ناقمين على ابن مهنا، و أظن أنهم [...] .

غزو ابن رشيد بوادي العراق

قلنا: إن ابن رشيد أرسل حملة تمتار من العراق و تعلقهم كثير من البوادي بلغ عدد الحملة نحو خمسة آلاف جمل، ثم تبعهم غازيا و

أغار على الزيّاد قبيلة من بوادى العراق، و أخذ الغنم و البيوت بما فيها، و سلمت الإبل «قرب السماوة» و لكن الزياد انتقموا منه و ترصدوا للحملة التى فى المشهد، و لما أقبلت من المشهد أغاروا عليها و أخذوها، و لم يسلم منها إلّا القليل.

لما وصلت كتب أهل بريدة إلى ابن سعود خرج من الرياض و معه غزو أهل الجنوب فى أوائل ربيع الأول، فلما وصل المستوى موضع يبعد عن بريدة مسافة يوم جاءه رسول من أهل بريدة يستقدمونه، فواصل سيره و نزل عنيزة، فجاءه، رسول آخر من أهل بريدة يقولون: إنهم لم يتمكنوا بعد من تهيئة الأمور فهم يستمهلونه أياما أخر.

أما أهل القرى فقد أرسلوا وفودهم إلى ابن سعود يطلبون الصلح فأجابهم و أمّنهم.

سار ابن سعود من عنيزة و خرج معه غزو من أهلها ثم نزل الخضر على مسافة ساعة و نصف عن بريدة، فلم يخرج إليه أحد من أهل بريدة لا محاربين و لا مصالحين، فعاث الجند فى زروع أهل الصباخ، ثم سار و نزّل الشقة إحدى قرى بريدة الشمالية تبعد عنها مسافة ساعتين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۸

بلغه أن سلطان ابن رشيد قد أقبل من حائل لنجدة أهل بريدة، فرحل من الشقة قاصدا ابن رشيد ليصده عن نجدة أهل بريدة، فلما وصل الكهفة بلغه أنّ الخبر مختلق، و أن ابن رشيد لم يخرج من بلده، و أن شمرا انتذروا و ساروا شمالا و لم يبق إلّا برغش بن طوالة نازلا «فيه» القرية المعروفة قرب سلمى أحد جبلى طيء، فقصده ابن سعود فوجده قد تحصن فى القرية فنزل قبالته، و لما طلع الفجر أركب ابن طوالة نساءه و بناته فى الهوادج يستعطفن ابن سعود، و كانت هذه عادة عند القبائل و هى آخر ما يلجأ إليه المستعطف، و ليس بعد ذلک شيء من الخضوع و قل [...] و أن يكون من رعاياه المخلصين.

فأراد ابن طوالة يتوسط الأمر بين ابن سعود و ابن رشيد فأجابه إلى ذلک و أعطاه الشروط التى يريدها من سلطان و هى لا تخرج عن معنى ما تقدم. و هى أن حائل و توابعها و شمر إلى ابن رشيد، و بقية نجد و قبائلها إلى ابن سعود و ما كان سلطانا يطمح بذلک من ابن سعود، و لكن هذا تساهل معه لقطع الصلة بينه و بين أهل بريدة.

فقال ابن طوالة: إن قبل ابن رشيد بهذه الشروط و إلّا سأقطع كل صلة بينى و بينه، رجع ابن سعود إلى القصيم و نزل البكيرية، و مضى ابن طوالة إلى ابن رشيد و عرض عليه شروط ابن سعود فقبلها، و تم الصلح، و أرسل رسولا إلى ابن سعود يؤيّد قبوله ما تم على يد ابن طوالة.

أما ابن سعود فقد نزل البكيرية و أخرج منها سرية ابن مهنا بالأمان و سيرهم إلى بريدة، و سار هو و بعض حاشيته و دخل عنيزة، فجاءه رسول

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۷۹

من أهل بريدة يستدعونه و قرروا له وقتا معلوما، فرجع إلى معسكره بالبكيرية، و سار منها قاصدا بريدة، فلما قرب منها خرج إليه رسول من أهلها سرا و قرروا أن يكون عند الباب الشمالى الساعة الثانية من الليل، فانتخب ثلاثمائة من رجاله جعلهم بالمحل المعين، و أمرهم أن يقصدوا البيوت المجاورة للقصر و يحتلوها توّا، و أن لا يتعرضوا لأهل البلاد ما لم يروا منهم مقاومة.

فلما كان الوقت المقرر فتح الباب و دخل ابن سعود و رجاله الذين عينهم و عارضهم أعوان ابن مهنا و قاوموهم فى الأسواق، و رئيسهم محمد العلى أبا الخيل، و لم يساعدهم أحد من أهل بريدة، فتغلب عليهم رجال ابن سعود و تحصّن ابن مهنا و رجاله فى القصر و استولى ابن سعود على البلد و بايعه أهلها، و باليوم الثانى طلب ابن مهنا الأمان على نفسه و من معه و ما معهم، فأجابهم ابن سعود و أمنه و من معه و ما معهم إلّا السلاح، فسلموا له القصر بما فيه من السلاح و الذخيره فاستولى عليه، و بالتالى استولى على القصيم و أمر أحمد بن محمد السديرى على القصيم، و نزل القصر ابن رشيد و معه إثبات الصلح فجهز ابن مهنا و خدامه و أتباعه و سيرهم إلى العراق يصحبهم عبد العزيز الرباعى أحد خدام ابن سعود.

و كان التسليم فى العشرين من ربيع الآخر من هـذه السـنة، فسكنت الفتنـة، و استراح الناس، رتب ابن سـعود أمور القصـيم و سار من بريدة و نزل قصـر ابن عقيل «بالتصغير» و أرسل عماله إلى قبائل مطير و عتيبة و بنو عبد اللّه و حرب و غيرهـم من قبائل نجد عدى شمّر لجبىّ الزكاة، و قد جاءه رؤساء شمر يطلبون منه أن يرسل لهم عمالا فأبى، و قال: إنى قد تنازلت عنكم لصاحبكم و أنتم فى أمان منى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۰

و لكن محسن العزم أحد رؤساء حرب لم تكن زكاته مرضية حيث قد أخفوا كثيرا من إبلهم و لم يؤدّوا عنها الزكاة، فغزاهم ابن سعود و أخـذهم فى العشـر الأـخير من جمادى الأولى، ثم ركب إليه العزم فطلب منه العفو فعفى عنه، و أصـلحوا معه فرجع إلى القصـيم، ثم رجع إلى الرياض فى أولى جمادى الثانية.

قتل سلطان الحمود و قيام أخيه مقامه

بعد ما أصـلح سـلطان بن رشـيد و ابن سـعود و انهزم آل السـبهان و توابعهم، و معهم سعود بن عبد العزيز بن رشيد إلى المدينة، و هو الوحيد الذى نجا من أولاد عبد العزيز بن متعب لصغر سنه و لحماية أخواله آل السبهان له.

كـذلك حمود العبيـد استرخص من أولاده فى سـكن المدينـة محتجّا بكبر السن، و أنه قد ضـعف عن الأمور و محتاج إلى الراحة فى آخر عمره، و التفرغ للعبـادة، فـأذنوا له، فسـار إلى المدينـة و أقـام فيها مـدة قليلـة و توفى فيها فى آخر هـذه السـنة، و قـد تجاوز عمره الثمانين سنة، اللّه يعفوا عنا و عنه.

أما سـبب رواحه إلى المدينـة فهو كراهـة لعمل أولاده فى أولاد عبـد العزيز الذين هم أولاد ابنته، و قد جزع عليهم جزعا شديدا لازمه حتى وفاته.

و قد قال فى ذلك أشعارا فلم يأبهوا به و جفوه، مما زاد عليه ألم المصيبة فاضطر إلى فراقهم و لكنه لم يمت حتى نكب أولاده.

أما أهل حايل فقد كرهوا إمارة آل عبيد و استثقلوها، فالتحق كثير من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۱

وجهاء البلد بابن سعود، و قسم آخر التحق بالسبهان فى المدينة، و لم يبق فى حايل أحد يشار إليه لأن أساطينها قد فارقوها.

أسباب قتل سلطان

اختلفت الروايـات فى أسـباب قتـل سـلطان، فمنهم من يقول: إنه تنازل عن الإمارة لأخيه سـعود، و منهم من يقول: إنه لم يتنازل و إنما قتله سعود الحمود ليحل محله.

أما الحقيقة فإن سـلطانا بعد ما انهزم آل السبهان من سعود ابن عبد العزيز إلى المدينة و رأى كثرة من هاجر إليهم و إلى ابن سعود من أعيان أهل حايل، و لم يبق عنده من فيه خير، تجسـمت الأخطار فى عينيه، و علم أنه محاط بالأعداء بالداخل و فى الخارج، و اضطرب فكره فاقتضـى نظره أن يأخـذ ما يتمكن عليه من النقود و الجيش و ينهزم، و فعلا نفـذ الأمر و خرج و ابنه على و معه خمسون هجّانا، و قصـد الجيش و أخـذ منه خمسـين ذلولا ـ من خيـار مـا عنـدهم، و انهزم عليها هو و أتباعه، و فى اليوم التالى علم أخاه سـعودا بما عمل فركب و معه ثلـة من أهـل حايـل، و أدركهم فقبض على سـلطان و ابنه، و رجع بهمـا إلى حايـل و حبسـهما، ثم قتلها فى آخر جمادى الأولى، و تولى الإمارة أخوه سعود بن حمود العبيد فكانت مدة ولاية سلطان سنة و ستة أشهر و أياما.

قتل سعود بن حمود آل عبيد و تولى حمود السبهان بالنيابة عن سعود الرشيد

أرسل سعود الحمود إلى ابن سعود يخبره بالأمر الواقع و طلب منه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۲

عقد الصلح على ما كان بينه و بين سلطان فأجابه ابن سعود إلى ذلك، و انعقد الصلح على ما كانوا عليه قبل ذلك.

أما سعود الحمود فلم يطل أمره فقد كان عرشه مزعزعا و ولايته ممقوتة، بل ضاق ذرع أهل حائل و شمر فى ولاية آل عبيد. رأى آل السبهان الفرصة سانحة لهم باسترجاع الإمارة إلى بيت آل عبد اللّه و طرد آل عبيد عنها، فكاتبوا أهل حائل فشجعوهم على القدوم إليهم لإنقاذ البلاد من هذه الفوضى، فتكررت المراجعات و تقرر وقت معين لقدوم آل سبهان، فجاء الوقت المذكور و استعد أهل البلاد لمساعدتهم.

فلما كان فى شهر رمضان من هذه السنة خرج آل سبهان و أتباعهم من المدينة و خرج معهم من هناك من المهاجرين من أهل حايل، فلما قاربوا البلد أرسلوا رسولا لأهلها يخبرونهم بقدومهم و يستنجزونهم و عدهم بالمساعدة فأجابوهم فدخلوا البلد و قام أهلها معهم و احتصر سعود فى القصر، ثم تمكنوا من الاستيلاء على القصر بواسطة طوارف آل عبد اللّه، فقبضوا على سعود و قتلوه و قتلوا معه تسعة من آل عبيد، و لم ينج من آل عبيد إلّا عبد اللّه ولد عبيد الحمود الذى قتل فى عنيزة، و أولاد مهنا بن حمود آل عبيد.

و فيصل الحمود الذى كان نصبه سلطان فى جوف أميرا فيها على ما قد منا، و كأنه قنع فى ولايته و بقى فيها و لم يشارك أخويه فى الحكم و لم يسترك فى الخلاف الذى وقع بينهما.

و لكن لما تولى آل السبهان أمر حايل خاف على نفسه و خرج من الجوف و سار و رمى نفسه على ابن سعود و بقى عنده إلى أن مات سنة ۱۳۴۲ ه فى الرياض.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۳

ثم استيلاء آل السبهان على حايل و توابعها، و تولى أمر الإمارة حمود بن سبهان السلامة بالنيابة عن سعود بن عبد العزيز القاصر، فأرسل إلى ابن سعود يخبره بالأمر و ولايته بالنيابة عن سعود بن عبد العزيز، و يطلب منه تقرير الصلح بينهما على ما كان عليه سلفه، فلم يوافقه بل اشترط عليه شروطا لم يقبلها.

خرج ابن سبهان من حايل و قصد القصيم، و أغار على الحميدانى من مطير شمالى بريدة و أخذه.

وفاة حمود السبهان و تولى زامل بن سالم السبهان بالنيابة

و لم يلبث بعد رجوعه إلى حائل حتى مرض و توفى فى شهر الحج سنة ۱۳۲۶، فكانت إمارته أقل من أربعة أشهر، و تولى بعده أمر الإمارة فى حايل زامل بن سالم السبهان بالنيابة عن سعود بن عبد العزيز.

سنة ۱۳۲۷ ه: بلغ ابن سعود غزوة ابن رشيد على مطير فخرج من الرياض فى أواخر شهر الحج، و قصد قبائل ابن رشيد، فلما وصل الأجفر علم أن شمر انتذروا به و انهزموا قاصدين الشمال فرجع ابن سعود إلى القصيم و نزل بريدة.

و فى أواخر شهر صفر بلغه أن ابن رشيد خرج من حايل غازيا و معه شمر و أنه قصد عتيبة فسار ابن سعود من بريدة إلى أطراف ابن رشيد، و أغار على قبائل مجتمعه من قبائل ابن رشيد، و أخذ الجنفاوى و الوجفان و المذعور و العطاعطة، و النفعان و الشميلى الجميع من شمر، و ابن مضيان و المذهوب و ابن صميم و ابن عيان، و ولد سويلم، و ابن ربيق الجميع من حرب، و ملأ يديه من أموالهم.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۴

أما ابن رشـيد فقد بلغه و هو بمنتصف الطريق أنه ابن سعود خالفه على قبائله، فأجبره من كان معه من شمر و حرب على الرجوع فرجع و علم أن ابن سعود بعد ما أخذ هذه البوادی و نزل الشعيبة فأراد أن يهاجمه ليلا، و كان ابن سعود قد رحل و نزل الأشعلی موضع فی النفود، يبعد عن الشعيبة مرحلة جنوبا، فتبعه ابن رشيد.

و بلغ ابن سعود أن ابن رشيد سيهاجمه فی هذه الليلة فأخذ يتأهب و أبعد البدو عن المعسكر، و أخرج الحضر إلی رأس النفود و ترک الخيـام خاليـة، و أمر أن لا تقتـل الإبل التی قـد غنموها من شـمر و حرب، أراد بـذلک أن يغری البوادی الـذين مع ابن رشـيد بالطمع فيتفرقوا عن ابن رشـيد، لأن الإبل متی سـمعت طلق البنادق تفر هاربـة إذا كانت غير معقلـة فيشـتغل بها جند العدو، فلما كان منتصـف الليل هجم ابن سـبهان و أهل حايل علی مخيم ابن سـعود الفارغ، ففرت الإبل عنـد ما سـمعت طلق البنادق فلحقتها بادية ابن رشـيد، و هذا ما أراده ابن سـعود، و كذلک فرت بادية ابن سـعود تحت ظلام الليل محتفظين ببعض غنائمهم، فلم يبق غير الحضـر فی الجيشين، فأرسل ابن سـعود قسـما قليلا لصدّ هجوم ابن رشـيد و أمرهم أن؟؟؟ بأنفسـهم و ينسـحبوا انسحابا تدريجا، و كمن هو و بقية الجند فی أماكنهم، فلما التحم القتال فعل جند ابن سعود ما أمروا به، فطمع بهم ابن رشيد و ظن أن هذه هی قوة ابن سعود أنه معهم.

فلما اجتازهم ابن رشـيد متعقبا جند ابن سـعود المنهزم أطبق عليه ابن سعود و قطع عليه خط الرجعة و صدمه صدمة شديدة، فانهزم ابن رشيد بعد أن فقد عددا غير قليل من رجاله، و عادا إلی الشعيبة هو و من سلم من جنده. أقام ابن سعود فی موضعه ذلک اليوم ثم رحل عائدا إلی القصيم،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۵

و نزل قبة– الماء المعروف بسطح عروق الأسياح من الشرق–، ثم رجع إلی الرياض و دخلها فی ربيع الأول من هذه السنة.

قتل أولاد آل مهنا الصغار فی الربيعية

عنـد ما قبض ابن سـعود علی صالح الحسن و إخوته ترک إخوته و أبناء عمومته الصـغار، و لم يتعرض لأحد منهم، و أقام بعضـهم فی بريدة و البعض الآخر فی الربيعية، و هی قرية صغيره فيها نخل لآل مهنا، و كان [...] مقيم فی الربيعية، و قد تزوج والدة بعضهم، و كأنه رأی منهم تطـاول عليه و معاكسـة له، فأراد أن يغض منهم فوشـی بهم إلی ابن سـعود أنهم يكاتبون ابن رشـيد، قصـده بـذلک أن ابن سعود يقبض عليهم و يبعدهم عنه، و لم يعلم أن الأمر يؤول إلی ما آل إليه.

أرسل ابن سـعود فهد الزبيری و معه سـرية فقبض علی أولاد آل مهنا الذين فی الربيعية، و هم سـبعة أولاد أكبرهم لا يتجاوز الخمسة و عشـرين من عمره، فسار بهم و لما وصل الشماسـية قتلهم، فذهبوا ضـحية و شاية سافلة دون أن يتحققوا صـحة ما نسب إليهم، و قد قال اللّه سـبحانه و تعـالی فی كتـابه العزيز: يـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَـةٍ فَتُصْبِحُوا عَلی ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ [الحجرات: ۶]، و الحقيقـة أن الإمـام حفظه اللّه قـد تعجّل فی هـذا الأمر مع هؤلاء الأطفال خلافا لما عرف عنه و اتصف به من الحلم و الأناءة، و اللّه المستعان، و كان ذلک لشهر جماد الأول سنة ۱۳۲۷ ه.

خرج ابن سعود من الرياض و نزل القصيم ثم سار منه غازيا و أبقی

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۸۶

رحلته فی نفی القريـة المعروفـة من العاليـة، و أغار علی فرقان من عتيبة و بنی عبد اللّه و حرب، و أخذهم علی الصـلاة موضع معروف فی عالية نجد، و عاد إلی نفی.

أما ابن سبهان فلم يخرج من حايل، و فی شهر رجب أمر ابن سعود علی بعض أشخاص من أهل بريدة أن يغادروا بريدة إلی أی محل يريدونه، و هم صالح الدحيم الربدی و علی الحميدة، و سـليمان بن عيسی الطمل، و فهد الرشودی، و صالح الدخيل، لأنهم من أركان

الفتنة التی أشعلها محمد العبد اللّه المهنا علی ابن سعود، و خشی أنهم یحدثون مثلها فأمرهم بالجلاء.

أما صالح الدخیل فقد نزل عنیزة و رکب الباقون و معهم بعض أعیان بریدة، و قصدوا الریاض یسترضون ابن سعود فأکرمهم و رضی و عفی عنهم، فرجعوا إلی بلدهم مکرمین.

رحل ابن سعود من نفی و عاد إلی القصیم و عزل أحمد السدیری عن إمارة القصیم، و استعمل علیها عبد اللّه بن جلوی بن ترکی، ثم رجع إلی الریاض.

***

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۸۷

و کان ابن سعود یفکر دائما باحتلال الأحساء، و لکنه ینتظر الظروف الملائمة: و لیس فی هذا الوقت ما یشجع عبد العزیز لمثل هذا الأمر، لوجود حرکة العرائف، و حرکات الشریف الحسین، و لکن جواب جمال باشا عجل بوقوع الأمر، فصمم عبد العزیز علی المغامرة کعادته، و کانت مغامرة موفقة.

خرج من الریاض فی شهر ربیع الأول، و نزل الخفس- الماء المعروف- حتی آخر الشهر. ثم رحل من موضعه غازیا آل مرة، و قد حدث منهم مخالفات أوجبت تأدیبهم. فأغار علیهم و أخذهم، و نزل بالقرب من الأحساء بحجة الامتیار، و غرضه الحقیقی تمهید الأمور، و جس نبض أهل البلاد. فأرسلت حکومة الأحساء الترکیة تستطلع خبره و نرایاه، فقال: إنما قصدی الامتیار ثم ابتاع ما کان فی حاجة إلیه، و عاد إلی الریاض بعد أن علم ما یرید، و ترک حملته علی الخفس.

و لما هم بالهجوم علی الأحساء، أخذ یعمل لإبعاد قبیلة العجمان، خوفا من انضمامها لحکومة الترک، لما هو معروف من عداء العجمان لآل السعود قدیما و حدیثا، فهم یفضلون بقاء حکومة الترک فی الأحساء علی أن یستولی علیها ابن سعود، فضلا عن ما هو مشهور عن مطامعهم فی الأحساء. و لکن ابن سعود جعلهم أمام أمر واقع، فدبر إبعادهم عن منطقة الأحساء، و انقض علیها انقضاض العقاب علی فریسته رحل من الخفس، و لم یعلم أحد أین یقصد. و لم یکن معه إلّا أربعمائة من جنوده اختارهم، و نزل بالقرب من الأحساء یوم الأحد ۲۶ جمادی الأولی.

و أرسل سرّا إلی إبراهیم القصیبی، و یوسف بن عبد العزیز بن

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۸۸

سویلم، و إبراهیم بالغنیم، یخبرهم بمکانه، و أنه هاجم علی البلد فی هذه اللیلة، و یأمرهم أن یجهزوا له الأسباب ما یمکنهم من تسلق السور، و أن یختاروا له المکان المناسب للهجوم. فأعلموه و أحضروا له ما یلزم له و جعلوه بالقرب من المحل المقصود خارج البلد.

فلما کان فی الساعة السادسة من لیلة الاثنین ۲۸ جمادی الأولی، تسلقوا السلالم المعدة لهم، فتکامل عددهم نحو مائتین و خمسین، فسار کل فرقة منهم إلی موضعها الذی عینه لها عبد العزیز، و کان الحراس قد أحسوا بشیء من الضوضاء، و لکنهم لم یجسروا علی تخطی أماکنهم، فصاروا یسألون: من أنتم و لم یجبهم أحد فأخذوا یرمون علی غیر هدی، و لم یجاوبهم أحد. فانتبه العسکر، فقاوموا مقاومة ضعیفة، فأخذهم الرعب عند ما علموا أن المهاجم لهم ابن سعود.

أما عبد العزیز، فلم یستطع الصعود علی السلم لعلو السور، ففتحوا له کوة فی أسفل السور، فدخل منها و ذهب توّا إلی بیت الشیخ عبد اللطیف الملا، و طلب مواجهته، فنبهوه و جاء، فسلم علی عبد العزیز، و بقی عنده و معه بعض أتباعه، و فی ذلک الوقت، کانت جنود عبد العزیز قد احتلت بعض الحصون من الجهة الشمالیة الغربیة و الجنوبیة، و بقیة الحصون التی علی أبواب المدینة و القصور: قصر إبراهیم، و قصر العبید، لم تزل فی ید الترک، و عدد العسکر نحو ألف و مائتی جندی، و عندهم من الأسلحة و الذخیرة و المؤن و الأطعمة ما یکفیهم مدة طویلة فیما لو حاصرهم ابن سعود و مع ذلک فقد أخذهم الرعب، و استسلموا المائتین و خمسین جندیّا، لا یملکون غیر بنادقهم، و بضعا من الخرطوش مع کل جندی.

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ۴۸۹

تحصن العسكر و المتصرف و موظفيه في قصر إبراهيم، و بقي الحرس الذي في الحصون التي على أبواب المدينة محافظين على مراكزهم فأصبحت مدينة الكوت في حصار، و ابن سعود في نفس البلد، و ليس معه قوة تدفع عنه فيما لو هاجمه الترك و أنى لهم ذلك، و قد ملؤا رعبا، و لم يكن عبد العزيز في كل مغامرته بأشد خطرا مما هو فيه الآن إنها لجرأة غريبة خطرة، تفوق الروايات الخيالية.

مضت تلك الليلة و اليوم الذي بعدها و عبد العزيز في المدينة، و المدينة مغلقة الأبواب و الحصون التي على الأبواب لم تزل بيد الترك، و العسكر و المتصرف داخل قصر إبراهيم، و لم يحركوا ساكنا و لم يمدوا أهل الحصون، و مع ذلك، فلم يتمكن عبد العزيز من التغلب عليهم، فكيف لو تحرك العسكر؟ لكانت العاقبة و خيمة، و لكن اللّه لطف.

أما أهل البلد و أهل القرى، فلم يتحرك منهم أحد، لا مع ابن سعود و لا ضده، أرسل عبد العزيز إلى أعيان البلد و أعيان أهل القبائل و الرفعة يدعوهم للحضور فجاؤوا مع الفتحة التي أحدثت في السور، التي دخل منها عبد العزيز في السور، لأن الأبواب الشرقي و الشمالي لم تزل بيد الترك فاجتمعوا في بيت الشيخ عبد اللطيف الملا، و طلب منهم أن يبايعوه، فبايعوه، ثم جاء محمد أفندي أحد موظفي الترك، و كان أمينا للصندوق في حكومة الترك، فبايع ابن سعود، و سلم له المفاتيح، و كان بعد ذلك وكيلا لابن سعود إلى أن توفي.

تفاوض الإمام عبد العزيز مع الشيخ عبد اللطيف الملا و الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل مبارك، فاقتضى نظرهم أن يكتبوا كتابا إلى

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ۴۹۰

المتصرف، و قومندان العسكر، يدعوانهما إلى التسليم، و يبينا لهما عدم جدوى مقاومتهما لأن ابن سعود استولى على البلد و بايعه أهلها، و أرسلا الكتاب مع محمد أفندي، الآنف الذكر و سلم لهما الكتاب، و أخبرهم أن أعيان البلد قد بايعوا ابن سعود، و لم يبق فائدة للمقاومة بعد هذا. فجاء منهما القبول بالتسليم على شرطين:

أولا: أن يكتب المشائخ و أعيان البلد أنهم لا يرغبون في بقاء العسكر، و أنهم يفضلون ولاية ابن سعود على ولاية الدولة.

ثانيا: أن يبذل لهما و لمن معهما الأمان على أنفسهم، و أموالهم، و أهليهم، و جميع ما لديهم من الأسلحة و الذخائر و المؤن الحربية التي للحكومة.

فقبل ابن سعود الشرط الأول، و عدل الشرط الثاني بأن يبذل لهم الأمان على أنفسهم، و أموالهم، و أهليهم، و أن يترك للعسكر، لكل نفر بندقية و ما يتبعها، أما الأسلحة التي للحكومة من المدافع و الذخائر و غيرها، فهي له فقبلا بذلك و سلموا، فاستلم الإمام دوائر الحكومة أولا.

ثم أحضر بعض الجند ليستلم القصر بما فيه، فوقفوا عند بابه و أخذ العسكر يخرجون واحدا واحدا، كل منهم يحمل سلاحه. فلما تكامل خروجهم، احتل الجند القصر، و كان عدد العسكر ألف و مائتي جندي، فجهزهم و سيرهم إلى العقير، يخفرهم أحد رجال ابن سعود، حتى وصلوا العقير. و جهزهم بالسفن إلى البحرين. و لم يرجع أحمد بن ثنيان، حتى فارقت سفنهم العقير بطريقها إلى البحرين.

و لما فرغ من ترتيب شؤون الحساء، استعمل عليه عبد اللّه بن جلوي

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ۴۹۱

أميرا، و أرسل سرية إلى القطيف بقيادة عبد الرحمن بن عبد اللّه بن سويلم، فلم يجد له مقاومة؛ لأن الحامية التركية التي فيه هربت إلى البحرين، عند ما علمت باستيلاء ابن سعود على الأحساء. و استعمل عبد الرحمن بن سويلم أميرا في القطيف.

محاولة الترك استرجاع الأحساء

ذكرنا عبور العسكر الذين أجلاهم ابن سعود من الأحساء. و عند ما وصلوا البحرين، كان قد وصلها قوماندانا جديدا آتيا من البصرة، فاتفقت بهم فى البحرين. و كان فيه نزعة عسكرية، فحاول الهجوم على الأحساء و استرجاعها من ابن سعود. و كان فى ميناء البحرين باخرة تجارية لآل عبد اللّه البسام، قاصدا العقير لتحميل تمور منها، فاستأجرها القومانداان الجديد، و عاد فيها إلى العقير. فنزل و عسكره من الجانب الجنوبى الغربى من ميناء العقير و كان بينهم و بين قصر العقير برج مبنى لحماية الماء و هو الوحيد فى العقير، و فيه حامية قليلة، أما قصر العقير فلا تزيد حاميته عن ثلاثين رجلا. مشى العسكر يريدون العقير، و استولوا على الحصن الذى على الماء، و أقبلوا على القصر، فانضم إلى حاميته الموجودة فيه من أهل نجد، المقيمين و المسافرين، و كان أمير الحامية قد طير الخبر إلى ابن سعود فى الأحساء، فركب و معه بعض الجند، و قدم قبله كوكبة من الفرسان لتشجيع الحامية على الدفاع إلى أن يصلهم المدد، فوجدوا الحامية قد صدت هجوم مقدمة الترك، و أسرت منهم نحو ثلاثين جنديا.

و فى تلك الساعة، وصل مقدم الخيل فما كان من الترك، إلّا أن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۲

انهزموا ليغتنموا السلامة قبل أن يحول ابن سعود بينهم و بين البحر فركبوا السفن، و رجعوا من حيث أتوا و ألحقهم ابن سعود من أسر منهم، بعد أن أخذ منهم سلاحهم، و قد ظن ابن سعود أن العسكر لم يرجع إلّا بتشجيع من أناس فى البحرين فكتب إلى الشيخ عيسى بن على آل خليفة حاكم البحرين و إلى الوكيل السياسى فيها لحكومة الإنكليز، يقول: إنه لا- يليق بكم أن تحرضوا علينا، و نحن أصدقاءكم فجاءه الجواب من كل منهما:

على أن العسكر ركبوا فى الباخرة على أنهم سائرون إلى البصرة، و لا علم لنا برجوعهم إلى العقير.

رجع ابن سعود إلى الأحساء و بعد أن رتب الأمور توجه إلى القطيف لتنظيم أموره، و لأجل النظر فى قضايا كانت بين الأهالى، و بين بنى خالد بخصوص أملاكهم، الذين يزعمون أن الأهالى تغلبوا عليها بواسطة حكومة الترك، فأقام فيها مدة، نظر فى خلالها الدعاوى المرفوعة إليه من بنى خالد، و حسمها، و طلب منه أهل القطيف النظر فى رسوم الزكاة المفروضة على النخيل فأجابهم و خفض لهم خمس بارات عن كل نخلة واحدة من الرسوم التى كان الترك يتقاضونها.

أما عبد الحسين بن جمعة، فقد خص بتخفيض خاص، حيث جعل له عشر بارات عن كل نخلة، و كان فى دفاتر حكومة الترك على عبد الحسين ألفا ليرة، و مائتى ليرة، و أربعون ليرة متأخرة عليه من الزكاة فطلبها منه، فتضرر من ذلك، و ادعى أنه قد سدد الكثير منها. فطلب الإثبات لما يدعيه، فلم يأت بما ينبت دعواه فطلب من الإمام النظر فى أمره، فوضع عنه سبعماية و أربعين ليرة، و طلب منه تسديد الباقى فادعى أن ليس لديه شيء الآن، و طلب إنظاره، فأجابه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۳

و لما فرغ من شؤون القطيف و ترتيبه، رجع إلى الأحساء، و لم يلبث عبد الحسين بعد رجوع ابن سعود، حتى هرب إلى البحرين، و لم يسلم ما عليه من متخلفات الزكاة و قبل هربه، نظم مضبطة تحت إمضائه هو و أخذ إمضاءات عن بعض الأهالى، قدمها إلى حكومة البصرة، طعن فيها طعنا مرا فى ابن سعود و يحث الحكومة التركية على استرجاع الأحساء و القطيف من أيدى هؤلاء الخوارج و قال:

إنه مجرد وصول طابور واحد من الجنود المظفرة، يتعهد لهم بثورة الأهالى ضد ابن سعود، و يسلمها إلى مأمورى الدولة العلية.

و لكن لحسن الحظ أن السيد طالب النقيب قد أخذ علما عن هذه المضبطة من كتب جاءته من القطيف فاقتنصها قبل أن تصل إلى المراجع المختصة و أرجعها إلى ابن سعود فى شهر شوال. فعدها ابن سعود مع فراره من القطيف، مؤيدة لما قيل فيه، فأسر الأمر فى نفسه.

و كان مقبل بن عبد الرحمن الذكير قد أراد أن يتوسط فى أمر ابن جمعة لدى الإمام عبد العزيز، و يستعطفه ليأذن برجوع ابن جمعة و

لیسمع له، و کان ذلک قبل أن یعلموا بمساعیه لدی حکومة الترکی و فعلا کتب مقبل للإمام بهذا الخصوص، فجاءه الجواب مؤرخ ۱۳ شعبان سنة ۱۳۳۱ ه، قال فیه: کتابکم وصل خصوصا من طرف ابن جمعة، أخی حنا یوم ألفینا القطیف، و إذا الناس أهل غرض فیه، و أهنّا أنفسنا، و نزلنا عنده، و أجرینا معه من الإکرام و الحشمة شیئا ما یخفی علی أحد. قصدنا کف الناس، إذا شافوا فعلنا به و صار لنا علیه ألفان و مئتان و أربعون لیرة بقایا، و ألف و خمسمایة ریال علیها سند من طرف الباج، و قام یعتذر أنه،

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۹۴

مظلوم و أن الناس أهل غرض فیه، و سامحناه، ما خلینا إلّا ألف و خمسمایة لیرة و یوم طلبناها منه، فر إلی البحرین.

و الحقیقة أنه لئیم و إلّا کیف هذا فعلنا معه، و هذی مجازاته لنا؟ عاد أخی حنا ما لنا غرض فی الناس إلّا دورة الراحة و السکون و حنا کتبنا له خط، لا بد تشرف علیه عرفناه بما یلزم أن قبله، فالحمد للّه، و هو آخر ما عندنا فإن أبی، فلا یتأسف إلا فاعل السوء إن شاء منه هذا أما لزم.

انتهی.

أما کتاب ابن سعود، فلم أطلع علیه، و لا أعرف مضمونه و لکن الذی نستنتج من عباره ابن سعود أنه اشترط للإذن له بالرجوع أن یسلم ما علیه من متخلفات الزکاة و الباج کاملا، و ألفی السماح الذی کان منحه إیاه. و لم یمتنع ابن جمعة من الرجوع خوفا من تسلیم ما علیه، و إنما امتنع انتظارا لنتیجة المضبطة التی قدمها إلی حکومة العراق، و لم یعلم أن السید طالب حال دون وصولها، و لما یئس من حکومة العراق بعد انتظار طویل، رأی أن إقامته فی البحرین و ترکه أملاکه و أعماله فی القطیف غیر مجدیة. و لکن کیف السبیل، و قد أغضب ابن سعود بعدم قبول ما عرضه علیه.

و کان ابن سعود قد رجع إلی الریاض فی أواخر شهر رمضان، لهذا لم یجسر أن یتوجه إلی القطیف إلّا بإذن من ابن سعود، فاقتضی رأیه أن یتوجه إلی الأحساء و یراجع الإمام عبد العزیز، و فعلا- سافر، و نزل بضیافة الأمیر عبد اللّه بن جلوی، و أنزله بیتا من بیوت الحکومة، و راجع الإمام بشأنه و کان السید طالب قد أرسل للإمام عبد العزیز المضبطة التی أرسلها

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۴۹۵

عبد الحسین لحکومة الترکی فی العراق، فأصدر أمره للأمیر عبد اللّه بن جلوی باعتقاله، فزجه بالسجن و صادر أملاکه فی القطیف من النخیل و البیوت و السفن، و أدخلها بیت المال.

تابعنا حوادث القطیف ذکر هنا قطعها، و حالت دون حوادث کانت قبلها.

و فی شهر شعبان، خرج العرایف بأمر من الشریف حسین، و أغاروا علی بنی عبد اللّه، و ابن سعیان، و ابن ضمته من یطردهم علی نقی- القریة المعروفة فی عالیة نجد- و أخذوهم، و رجع العرایف إلی وادی سبیع.

الصلح بین ابن سعود و الشریف حسین

و فی شهر شوال من هذه السنة، صار مفاوضة بین الإمام عبد العزیز و أمیر مکة الشریف حسین، و انعقد الصلح بینهما علی أن لا یتعدی أحد منهما علی حدود الآخر، و لا علی رعایاه فتوقف الحرکات العدائیة من الطرفین.

قتل آل عبید و آل رخیص

و فی ۲۸ شعبان من هذه السنة، قتل ابن سبهان سبعة من أولاد آل عبید بن رشید، و أربعة من آل رخیص أخوال آل عبید بحجة أنهم

يريـدون الفرار، و حبسوا جماعـة من آل رخيص الـذين وقعت عليهم التهمـة أن لهم يـدافع المقتولين، و نهبوا أكثر من ثلاثين بيتا من بيوتهم، و بيوت أتباعهم نسأل اللّه الحماية من موجبات غضبه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۶

حوادث عامة

فتنة شقراء:

و فی أواخر هـذه السـنة، وصل عبد اللطيف المندبل، مندوبا من قبل حكومة الترکی من العراق، للتوسط فی أمر الصـلح بينها و بين ابن سعود.

فقبل عبد العزيز الوساطة و أجل النظر فی المسألة إلی الربيع، و سنذكر نتيجة ذلك فی حوادث سنة ۱۳۳۲ ه.

و فی ۱۴ من شهر شعبان: توفی المرحوم الشيخ قاسم بن ثانی، شيخ قطر.

دخلت هذه السـنة، و الحالة بين ابن رشـيد و الشريف من جهة، و بين ابن سعود من جهة ثانية صالحة، و فی شهر [...] خرج الإمام عبد العزيز من الرياض إلی الحسا، لمقابلة الوكيل السياسی لحكومة بريطانيا فی البحرين، فقابله فی العقير فلم تسفر هذه المقابلة عن نتيجة.

ثم عاد إلی الرياض فبلغه خبر دسيسه فی القطيف و قد أسـلفنا الكلام علی خبر المضابط التی أرسـلت إلی حكومة الترکی فی البصرة من أهـل القطيف و أنهـا أرجعت إلی ابن سـعود فخشـی أن الأهالی اسـتأنفوا عملهم، فخرج من الرياض فی النصف من ربيع الثانی، و معه أهل الرياض و غزوا أهل القصيم و غيرهم، فنزل لجبيل.

و كانت حكومة الترکی بعد أن تولی ابن سعود الحسا و القطيف تفكر فی أمر استرداد هذه البلاد، و لو أدی الأمر إلی الحرب، و لكن فی هذا الوقت الذی نحن بصدده، قد تولی نظارة الحربية العثمانية أنور باشا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۷

و كان برنامج سياسـته اتحاد المسـلمين تجاه الأخطار المحدقة بهم جميعا، و ليس عنده كما يقال عنه، روح النفاسة لقوة العرب و لهذا أخذ يرسل الأسـلحة و العدد الحربية إلی ابن رشيد و الإمام يحيی، قصد تقويتهما للدفاع عن أنفسهما، فيما لو وقعت حرب بين تركيا و إحدی الدول تحول دون إمدادهما.

فلهذا وجه نظره إلی ابن سعود، فأرسل وفدا يرأسه بياور من ياورية، و من أعضائه: السيد طالب النقيب فقابلهم ابن سعود فی الصبيحية المـاء المعروف قرب الكويت فطلب الوفـد أن يكون للدولـة معتمـدون فی الأحسـاء و القطيف، فأبی ابن سـعود و انتهی الأمر بالاتفاق علی الاعتراف بإمارة ابن سـعود علی الأحساء و القطيف و سائر لواء نجـد، و الاعتراف بإمارته علی ما كان فی يده من قبل، و ما دخل فيها من بعد علی شرط أن يعترف هو بسيادة السلطان.

ثم جاءت برقيـة فيها التصـديق علی ما تقرر فی مؤتمر الصبيحيـة، مقرونا بالشـكر (ابن سـعود و الإنعام عليه برتبـة المشـرية و لكنها قبل مفاوضة لابن سعود و الإنعام عليه برتبة المشرية، و الاتفاق معه بشهرين قد اتفق سليمان كمالی باشا والی البصرة يومئذ و زامل السبهان بالنيابـة عن سـعود بن عبـد العزيز الرشـيد. و تم الاتفـاق بينهما علی أمور، لم نقف علی فحواها. و لكنها قـدمت إلی ابن رشـيد عشـرة آلاف بندقيـة، و كثيرا من الـذخائر، و مبلغا من المال، و لم يعلم ابن سـعود بهـذا الاتفاق، و المساعدات التی قدمتها إلی ابن رشـيد إلّا بعـد رجوعه إلی الرياض، و فيما يقال: إن الحكومـة التركيـة قـد أمـدت ابن رشـيد بهـذه القوات للغرض الذی أسـلفنا ذكره، و هو أن يتمكن من الدفاع عن نفسه.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۸

و لكن ابن رشيد قد جعله وسيلة للقضاء على ابن سعود، و استرجاع ما فقده من البلاد، كما ستقف عليه فى حوادث السنة التالية.

قتل زامل السبهان الوصى على الإمارة

كـان زامـل السـبهان قائما بشؤون الإمارة بالنيابـة عن سـعود بن عبـد العزيز، القاصـر عن الاضـطلاع بمهامها. فقام بها زامل خير قيام، و استردت الإمـارة شـيئا من قوتهـا و هيبتها. و كان عاقلا حكيما رأى أن الإمارة قـد تخلخلت أركانها بتوالى الفتن و الحروب ممن تولى شؤونها قبله فرأى أن الحكمة تقضى عليه بمسالمة ابن سعود، و الاقتصار على إصلاح ما بقى بيده من إمارة حائل و ما يتبعها من القرى و القبائـل التى اعترف له ابن سـعود فيهـا، ليتفرغ لتنظيم شؤونها، و تثبيت قواعـد مركز الإمارة، و قـد اتفق مع ابن سـعود على ما يحفظ حقوقها، التى كانت قـديما لآبائهم و أجـدادهم. و لكن الجهل لا يدع المصـلح يسـير فى طريقه، بل يقف حجر عثرة فى سبيله. و لكن سعود الرشـيد- كمـا قلنا- لم يزل قاصـرا عن درجـة بلوغ الرشـد، فاسـتولى على مشاعره أناس من طرازه بالعقل، لا بالسن، فما زالوا به حتى أوغروا صـدره على من كـان له الفضـل عليه فى تماسـك أركـان الإمارة، و حفظها له، فلما قفل راجعا بعـد مقابلـة والى البصـرة سليمان شفيق كمالى، و اتفاقه معه، كان سعود قد صمم على الفتك بزامل.

ففى نهايـة المرحلـة الثانيـة بعـد رجوعهم، رتب أمره بمساعـدة سـعود الصالـح السـبهان، الـذى له اليـد الطولى فى حبـك خيوط هـذه الجريمة، و قتلوا زاملا، و أخاه عبد الكريم، و عمهما سبهان العلى، و ولد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۴۹۹

عبيد الحمود الذى أخواله السبهان، و بعض من خدام زامل المقربين.

قتل زامل السبهان الوصى على إمارة آل الرشيد

فلما دخل البلد قتل إبراهيم السـبهان أخا زامل، و عبد من عبيده، و ولد الضـعيفى من أتباع زامل المقربين منه و نهب ما فى بيوتهم، ثم اسـتقل سـعود فى شؤون الإمارة، و جعل سـعود الصالـح مسـتشارا، فكتب إلى ابن سـعود يخبره بالواقع، و يطلب منه تأييد ما بينهما من الاتفاق السابق.

و كان ابن سعود قد علم بالاتفاق مع حكومة الترك، و ما أمدته به من الأسلحة و الذخائر و النقود، فظن أن هذه الاتفاقية ضده، فكتب إليه ابن سـعود على أى أساس يكون الاتفاق بيننا و بينك، و ما بينك و بين الترك من الاتفاقية، فكتب إليه ابن رشـيد: إنى من رجال الدولـة، و المصالحـة بيننـا و بينكم لا تكون إلّا إذا وافقت عليه الحكومـة العثمانيـة، فكتب إليه ابن سـعود إذا كان الأمر كما تقول، فلا سبيل إلى الصلح، و فى هذه الأثناء، أخذ كل منهما حرية العمل ضد الآخر.

الأسباب التى دعت إلى قتل زامل السبهان

تضاربت الآراء فى الأسباب التى دعت سعود ابن رشيد إلى الفتك بالسبهان أخواله، و أهل الفضل عليه فى إرجاعه إلى الإمارة، حينما تغلب عليه آل عبيد، و طردوه، و شردوه إلى الحجاز.

ففريق من الناس: عزو هـذه النكبـة إلى دسائس سـعود الصالـح السـبهان، الـذى لا يزيـد عمره عن عمر سـعود بن عبـد العزيز أكثر من خمس سنوات، فقد داخل سعود بن رشيد لتقاربهما بالسن، و استولى على

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۰
مشاعره. و كلاهما صنوان فى الجهل، و الغرور، و عدم إدراك عواقب الأمور، و إن الساعى قد أخذ مقابلة زامل لوالى البصرة ذريعة لتحكيم عقدة الوشا به، زاعما أن زاملا قد استأثر بالحكم دونك. فهو الذى يعقد، و يبرم، و ينقض بدون علمك، و أخذ يدلل على صحة ذلك بمقابلته مع شقيق كمالى، و اتفاقه معه دون أن يرجع إليك فى الأمر.
أما الفريق الثانى: فيزعمون أن شفيق كمالى باشا بعد مقابلته إياه حذّره من آل سبهان، و أوضح له ممالئتهم مع الإنكليز، و ميلهم إليهم و يستدلون على صحة ذلك أن ابن رشيد فتك بهم بعد يومين من هذه المقابلة فقط.
أما من يعرف حالة الأمير ابن رشيد بتلك الوقت، لا يستغرب وقوع هذا الأمر بسبب أو بدون سبب، فضلا عما اشتهر به أهل هذا البيت من القطيعة، و السفك، و الفتك فى بعضهم، و نظرة بسيطة فى تاريخ هذه العائلة، تؤيد ما ذكرنا.

العرايف

لما انعقد الصلح بين ابن سعود و الشريف حسين على ما تقدم ذكره، كان العرايف فى وادى سبيع يوالون الغارات على قبائل ابن سعود قبل الاتفاق، فلما تم الاتفاق، منعهم الشريف منه ذلك. فلم يلبثوا إلّا مدة قليلة، حتى بلغهم الاختلاف بين ابن سعود و ابن رشيد، التحق سعود بن عبد العزيز بن سعود الفيصل- أحد العرايف- بابن رشيد، فأكرم وفادته، و فى هذه الأثناء قدم الذويبى- أحد رؤساء قبيلة حرب- إلى ابن رشيد، فأمره ابن رشيد أن ينضم تحت قيادة سعود العرافة، سار العرافة و معه
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۱
الذويبى، فجهز معه قوة من حرب، و انضم إليهم آخرون. فقصدوا بعض القبائل الموالية لبنى سعود، فأغاروا على ابن زريبة، و ابن جبرين و أخلاط معهم، فانتذروا بهم، و صمدوا لحربهم، فصدوهم و انسحب سعود العرافة و من معه من قبيلة حرب. فتسبقهم عتيبة، و أخذوا يعيثون فيهم طيلة يومهم، حتى حال بينهم الليل، فرجعوا عنهم.
و بعد مدة قليلة، رحل سعود العرافة من عند الذويبى قاصدا عتيبة، ملتجئا إليهم، فلم يقبلوه، فرجع إلى ابن رشيد، و انضم إليه، و كانت العداوة قد استحكمت بين ابن سعود و ابن رشيد على ما تقدم، إلّا أنه لم يكن بينهما شىء حتى الآن، غير قطع العلاقات و عدم المواصلات بين الطرفين.
غير أن ابن سعود أغار على البيضان و الفيادين من قبيلة حرب الموالية لابن رشيد، و أخذهم و هم نازلون على غول الماء المعروف فى عالية نجد و رجع إلى بلاده فى أواخر شهر ذى القعدة.
أما ابن رشيد، فقد خرج فى أواخر هذه السنة من بلده، و نزل مع شمر، و أخذ بالاستعداد و التجهيز، فبلغ ابن سعود خبر تجهيز ابن رشيد، فقابله بالمثل، و أخذ بالتجهيز و الاستعداد، و أمر القبائل أن يوافوه على الخفس- الماء المعروف قرب سدير- و سيأتى تكميل هذه الحوادث بأخبار السنة الجديدة.

أخبار و حوادث عامة

فى أواخر رمضان من هذه السنة، ثار الحرب بين النمسا و ألمانيا من جهة، و بين الإنكليز و فرنسا و روسيا من جهة ثانية. و فى شهر الحجة من
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۲

هـذه السـنة، دخلت ترکیا الحرب منضـمة إلی جانب ألمانیا، و تتابعت الـدول بالانضـمام إلی أحـد الجانبین بالتدریـج. و هـذه مقـدمة الحرب العظمی التی استمرت إلی صفر سنة ۱۳۳۷ ه، و هذه أسماء الدول المحاربة، و من انضم إلیها:

الفریق الأول: ألمانیا، النمسا، ترکیا، بلغاریا.

الفریق الثانی: إنکلترا، الصرب، فرنسا، روسیا، ثم انضم إلیها:

إیطالیا، و أمیرکا، و الیونان، و رومانیا، و البلجیکا. و ثار الشریف الحسین علی ترکیا، و انضم إلیهم.

و بالرغم من تفوق هؤلاء علی خصمائهم بالعدد و العدد، فإن الحرب استمرت من رمضان سنة ۱۳۳۲ ه إلی صفر سنة ۱۳۳۷ ه. و انتهی الأمر بهزیمـة ألمانیا و حلفائها، و انهیار دولة النمسا و تقسیمها، و تقسـیم ترکیا التی فقدت القسم الأکبر من أملاکها. و لو لا أن قیض اللّه لها مصطفی کمال و رفاقه الذین استرجعوا بعض بلدانهم، لما بقی لها أثر فی الوجود.

دخلت ترکیا الحرب فی شـهر الحجة من هذه السـنة، و أرسلت حکومة الترک فی العراق السید طالب النقیب، و السید محمود إلی ابن سعود الآلوسـی، فاجتمعا به فی القصیم فردهما ردا حسنا، و قال لهما: إنه لا یمکننی مقاومة الإنکلیز، بعد احتلالهم البصرة، فرجعا دون نتیجة. أما الوفد الترکی الذی خرج من المدینة و معه ۱۰۰۰۰، فقد رجع منه قبله.

و کـان ابن سـعود قـد أرسـل للشـریف کتابـا علی أثر نشوب الحرب العظمی، کمـا أرسـل إلی غیره من أمراء العرب، یطلب الاجتماع للمذاکرة، للنظر فی ما یقتضی لنا عمله إزاء الحالة الحاظرة، لصون

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۰۳

حقوقنا، و تعزیز مصالحنا فأرسل الشـریف ولـده عبد اللّه للنظر فی هذه المسألة، فاجتمع بوفد ابن سـعود علی الحدود، و افترقا دون أن یتفقا علی شیء. و ذلک أن الشریف کان قد عقد النیة علی ما أقدم علیه، مما ستراه بحوادث سنة ۱۳۳۴ ه.

حوادث سنة ۱۳۳۴ ه

اشارة

دخلت هـذه السـنة و العـالم فی أتون من نـار، لوقوع الحرب بین الـدول الکبری. و ذکرنـا مـا کان من دخول حکومـة الترکی فی هـذا الحرب بجانب ألمانیا. و فی شهر محرم من هذه السنة، استولی الإنکلیز علی البصرة.

و فی شـهر صفر، نزل ابن هدیب و من معه من قبیلة حرب فی غمیس عنیزة فی مراعی أدباشهم، فأرسل إلیه الأمیر عبد العزیز العبد اللّه بن سـلیم، یـأمره أن یرتحـل عن مراعی البلاـد، فلم یأبه لـذلک، فکرر علیه الإنـذار، و قال: إن لک متسـعا عن مضایقـة أهل البلاد فی مراعی سوامهم فلم یقبـل، بل أقام مراغمـة و اسـتخفافا، فخرج إلیه الأمیر بقوة من أهل البلـد، و نزلوا حیاله و أرسـلوا إلیه یناشـدونه أن یرتحل، و لا یحوجهم إلی استعمال القوة.

فما کان منه إلّا أن قابلهم بالسـلاح، فلم یسـعهم إلّا مقابلته، فاشتبک القتال بینهم. فانهزمت حرب بعد أن قتل رئیسهم علی بن هدیب و أربعـة من جمـاعته، و قتـل من أهـل عنیزة إبراهیم بن سـعد الحماد، و صوب منهم خمسـة. و اسـتولی أهل عنیزة علی کثیر من الإبل و الغنم، و رجعوا إلی بلادهم، فجاء وفد من حرب للأمیر عبد العزیز یستعطفونه لرد ما أخذ

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۰۴

منهم قبل أن یرتحلوا، فأرجع علیهم ما کان لهم، و ارتحلوا عن حمی البلد.

وقعة جراب

ذكرنا فی حوادث السنة الماضية انتقاض الصلح بین ابن سعود و بین ابن رشید، و ذلک أن ابن رشید بعد ما أمدته الحکومة العثمانیة بالسلاح و الذخیرة، التی قدمنا ذکره، اشتد ساعده و رأی أن یستعمل هذه القوة لخضن شوکة ابن سعود، فأخذ یستعد و یجهز. و فی أول هذه السنة، استلحق قبائله من حرب و هتیم، و انضموا إلی شمر. أما ابن سعود لما بلغه استعداد ابن رشید، أمر علی أهل القصیم و الوشم و سدیر و أهل الجنوب أن یجهزوا غزوهم، و یوافوه فی الخفس- الماء المعروف فی القرب من سدیر- و أرسل إلی القبائل الموالیة، فوافاه منهم بعض من سبیع و السهول و قحطان، و بعض من قبیلة حرب و العجمان، و بلغه أن ابن رشید قد نزل قبة- الماء المعروف بسفح عروق الأسیاح من الشرق- فأقبل ابن سعود بجنوده، و أقبل ابن رشید بجنوده.

فالتقی الفریقان بین شعیب الأرطاوی و بین جراب- الماء المعروف- فی الیوم الثامن من ربیع الأول، فالتحم القتال بین الفریقین، و کان ابن رشید علی تعبئة تامة، فجعل معظم قوته تجاه رابة ابن سعود و أهل الریاض. فلما اشتد القتال، و حمی و طیسه، أغاروا شمر علی جیش ابن سعود، و أخذوا قسما منه. و أغاروا العجمان و بعض من حرب ممن کان مع ابن سعود، و أخذوا البقیة، أما مطیر، فلم یصلوا إلّا بعد اشتباک القتال، فأغاروا علی جیش ابن رشید، و أخذوه فصارت الغنیمة للبادیة من الطرفین.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۰۵

جرت هذه الأمور و الحضر فی ساحة القتال، إلّا أن شمرا بعد أن غنمت جیش ابن سعود، رجعت إلی ساحة القتال، فأسندت ابن رشید بعد أن بدأ التضعضع فی صفوفه. أما قبائل ابن سعود الخائنة، فإنها انهزمت بغنیمتها. و صارت الأمور فوضی فی جیش ابن سعود، فأخذت القبائل الموالیة و المعادیة، کل منهما ینهب من قبله. فعمت الهزیمة جیش ابن سعود، و انسحب ابن رشید متماسکا، و نزل قبة. أما ابن سعود، فقد نزل الأرطاویة، و تلاحق علیه فلول جیشه. أما القتلی من الطرفین، فیقدر بین الثلاثمائة و الأربعمائة، المشهور منهم: محمد بن عبد اللّه بن جلوی، و صالح الزامل السلیم- أمیر غزو عنیزة، و ولی عهد الإمارة- و محمد بن شرید من وجهاء أهل بریدة، و رجالهم المشهورین رحمهم اللّه تعالی.

أما ابن رشید، فقد رحل من قبة، و نزل الأسیاح بطرف القصیم من الشمال الشرقی، و کان قصده ینزل القصیم، حیث بلغه أن ابن سعود رجع إلی الریاض. و لکن ابن سعود قد سبقه، و نزل بریدة. فرحل ابن رشید قاصدا الشمال، ثم کر راجعا، و أغار علی فریق من العبیّات من مطیر، و لکنهم صدوه، فرجع من حیث أتی.

و قد فاتنا أن نذکر من بین القتلی: شکسبیر الإنکلیزی، الذی کان وقتئذ عند ابن سعود موفدا من قبل حکومته، فنصحه الإمام عبد العزیز أن یعتزل ساحة القتال، و یذهب إلی القصیم، ینتظره هناک، إلی أن یفرغ من أمر ابن رشید، فأبی، فقال له الإمام: إنی لا أتحمل مسؤولیة بقائک فی ساحة القتال، فأعطاه شکسبیر ورقة بخطه و إمضاءه أن بقاءه رغبة منه، و أن

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۰۶

یسقط کل حق له، أو لورثته، أو لحکومته فی إلقاء المسؤولیة علی ابن سعود.

فلما وقع القتال، جلس برابیة مرتفعة خلف صفوف القتال، و بیده آلة التصویر لیأخذ بها مشاهد القتال من البدایة إلی النهایة. و لکن جاءته رصاصة عاثرة، کان فیها حتفه.

أما ابن سعود بعد أن نزل بریدة أمر علی أهل القصیم أن یجهزوا غزوهم، و أرسل إلی قبائل عتیبة و بنی عبد اللّه من مطیر، أمرهم أن یوافوه بالقصیم. و کان قد فقد کل ما معه من الجیش و الراحلة، و الأمتعة تقریبا فی وقعة جراب. و یحتاج لمبلغ من المال لیستعید به ما فقد منه، و هذا المال لا یمکن حصوله إلّا بوضع ضریبة جدیدة علی أهل القصیم، کان یتحاشاها، لما أصابهم أیضا من الخسائر.

و فی هذه الأثناء، قدم صالح بن عذل من المدینة، و معه عشرة آلاف لیرة ترکیة من الحکومة العثمانیة، لتستمیل بها ابن سعود أو علی

الأقل تأمن جانبه. و كانت قد دخلت الحرب مع الألمان، كما قدمنا، فاستعاد بها ما كان ينقصه من المعدات. فرحل من القصيم فى النصف من ربيع الثانى قاصدا قبائل ابن رشيد، و أغار على ابن صميعر و الفريان من حرب، و ابن سعيد من شمر، و هم على الكهف- قرية على حدود ابن رشيد- فزينوا كثيرا من حلالهم، و أخذ ما بقى منها، و رجع إلى بريدة.

رجوع العرايف إلى ابن عمهم

تقدم الكلام عن خروج العرايف من الحجاز، و التحاقهم بابن رشيد، فلم يزالوا معه إلى هذا الوقت. و لكنهم لم يجدوا من ابن رشيد
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۷
المعاملة التى ترضيهم، فلم يروا أجدى من الالتحاق بابن عمهم، فركب فيصل بن سعد، و قدم على الإمام عبد العزيز بالقصيم، فأكرمه، و عفى عنه، فطلب منه العفو عن سعود بن عبد العزيز السعود، فأجابه لذلك، فأرسل ابنه تركى بن عبد العزيز إلى سعود، و هو عند عتيبة، فأتى به، و أكرمه الإمام. أما فهد بن سعد، فقد التحق بالعجمان.

و أما سلمان بن محمد، فقد التحق بعمان، و قصد آل زايد، و غيرهم من أمراء عمان فاجتمع لديه مبلغ من المال و السلاح، ثم قصد سلطان الحمادى حاكم لنجد، فأعطاه نحو أربعة آلاف ربية، و مائة بندقية، ثم جاء إلى البحرين، و نزل عند الشيخ عيسى بن على آل خليفة، فأكرم وفادته، و أقام عنده، و أعطاه نحو اثنى عشر ألف ربية، و مائة بندقية. و ذلك فى أواخر حرب العجمان فى الأحساء الآتى ذكره.

و عبر سلمان بن محمد جهة قطر، و أرسل ما تحصل معه من الدراهم و السلاح مع ثلاثة من خدامة من العجمان، و أوعدهم بمكان معلوم بين قطر و الأحساء، يوافيهم إليه، فعبروا من البحرين، و كان عبد الرحمن بن سويلم أمير القطيف قد وضع لهم الأرصاد، فلما فارقوا حدود البحرين، و دخلوا حدود ابن سعود، هجمت عليهم السفينة المشحونة بالجنود من ابن سويلم، فحجزوها، و أخذوا ما فيها، و أسروا خدام سلمان، و أرسلوا الجميع إلى ابن سعود فى الأحساء. و ذلك أثناء هزيمة العجمان الآتى بيانها. و لكنا كرهنا قطع سياق الكلام.

مقدمات حرب العجمان فى الأحساء

تقدم الكلام على خيانة العجمان، و نهبهم جيش ابن سعود أثناء
خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۸
وقعة جراب، المتقدم ذكرها، فهربوا بغنيمتهم، و علموا أن ابن سعود لا يغتفر لهم هذا العمل، و أبطنوا العداء، و نزلوا فى أمواه التربية و النعبرية، و ملج، و نطاع، و كثرت اعتداءاتهم على رعية ابن صباح، و ابن سعود على السواء، فقد أغارت سرية منهم على محمد العبد المحسن الشملان من أهل عنيزة، و معه خيل للتجارة قاصدا بها الكويت، و قتلوا منهم رجلا، و ركب الباقون ظهور خيلهم، فنجوا بأنفسهم، و أخذ العجمان رحلهم و أمتعتهم. و بعدها بأيام، أغارت سرية منهم و أخذت ثمانين بعيرا، لسليمان ابن غملاس من أهل الزبير، و كثر اعتداءهم على أطراف الكويت، حتى كاد يقف الطريق لعدم الأمنية.

محاصرة العجمان للأحساء

جهز ابن صباح سرية يرأسها على بن خليفة الصباح، و نزل بأطراف الكويت للمحافظة على أموال رعايا الكويت، و لتأمين الطريق عن اعتداءات القبائل. و أرسل ابن صباح إلى ضيدان بن خالد بن حثلين- رئيس قبيلة العجمان- يطلب إرجاع المنهوبات التى أخذوها، فلم يجيبوه إلى ذلك فكتب إلى ابن سعود يقول: إن العجمان قد كثرت اعتداءاتهم، و نهبهم أموال أهل الكويت، و هم من رعيتك، فيجب أن تأمرهم بتأدية أموال أهل الكويت فكتب إليه ابن سعود: أن العجمان قد عملوا معى ما قد علمتم، و ضربوتى من ظهرى أثناء وقعة جراب، و نهبوا جيشى أثناء القتال، فصبرت و تحملت خيانتهم. و نحن الآن فى وقت القيظ، و لا نتمكن من شدته أن نسير إلى ديرة العجمان، و الأولى تأخير المسألة إلى فصل الربيع.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۰۹

و فى شهر جمادى، خرج ابن سعود من بريدة، و نزل بالقرب من الزلفى. ثم أرسل إلى القبائل فجاءه بعض من عتيبة، و بنى عبد اللّه، و بريه من مطير، و سار إلى الشمال، قاصدا ابن رشيد و شمر. فبينما هو فى الطريق، بلغه أن ابن رشيد دخل بلاده، و أن شمرا قصدوا إلى العراق، فرجع و دخل بلاده فى العشرين من جمادى الأول. و بعد وصوله الرياض، قدم إليه وفد من ابن رشيد يطلب الصلح، فتم بينهما. و جددت المعاهدة السابقة، و توقفت الغزوات بين الطرفين.

و يقال: إن حكومة التركى هى التى أوحت إليه بمسالمة ابن سعود، و أنه ليس من صالحه مقاومة ابن سعود، لتعده للأمر الذى هى تريد. و جعلت عنده بعد ذلك البكباشى عزيز بك الكردى معتمدا، ثم أرسلت الشيخ صالح التونسى بمأمورية، ثم جعلت عبد الحميد بك بن إبراهيم باشا سعيد المصرى، فبقى عند ابن رشيد أكثر سنى الحرب، ليمنع الدسائس الأجنبية من التأثير على ابن رشيد، لا سيما و قد اشتهر عندهم ممالأة السبهان للإنكليز باطنا. فبقى سعود معتصما بحبل حكومة التركى و شد أزرها حتى دارت الدائرة عليها، ففقد النصير.

رجوعا إلى ابن صباح و العجمان

ألحّ ابن صباح على ابن سعود بوجوب استرجاع المنهوبات من العجمان و لو بالقوة، و تعهد بمساعدة ابن سعود ماديا و عسكريا. و لكن ابن سعود لم يكن على ثقة من مبارك، لكثرة تقلّباته. و بالرغم من ذلك، فقد أجابه بعد أن أضاف شرطا ثالثا، فهو فضلا عن مساعدته المادية و العسكرية، يجب أن لا يسلك بسياسته نحوهم سياسته غير سياسة ابن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۰

سعود، و أن لا يستقبلهم إذا لجأوا إليه، و لا يتوسط بالصلح بينه و بينهم.

فأجابه لذلك، و عاهده عليه.

أما العجمان، فلم يعملوا مع ابن سعود ما عملوا، إلا و هم مصممون على تنفيذ خطة، طالما منوا أنفسهم بها، منذ أن تولى ابن سعود الأحساء و القطيف. و رأوا أن الفرصة سانحة لتنفيذها، فأجمعوا أمرهم، و تعاقدوا على ذلك. و لم يتخلف منهم أحد. و ساروا إلى الأحساء، و نزلوا بالقرب منه، و أخذوا يشنّون الغارات على أطراف البلاد، و بما أنه ليس فى الأحساء قوة كافية لصدّهم، أخذوا يعيثون فى القرى.

ثم رحلوا، و نزلوا بالشمال الشرقى من النخيل هم و أدباشهم. و كان الوقت قيض، و قد أينع أول الثمار، فحصل منهم أضرار جسيمة على البساتين و الثمار. و حصروا أهل البلاد، و حالوا بينهم و بين بساتينهم. طير الخبر الأمير عبد اللّه بن جلوى إلى الإمام عبد العزيز على أول إقبالهم، فخف الإمام عبد العزيز بقوة ضئيلة من الحضر، و قليل من البادية، و انضم إليه بنو هاجر. و أبقى أخيه محمدا فى الرياض ليتبعه بغزوان أهل نجد، و كان قد أمر عليهم بالتجهيز.

و لكن العجمان قد تغلغلوا فى قرى الأحساء، و تحصنوا فى البساتين، و كثرت اعتداءاتهم على الأهالى. فلم ينتظر عبد العزيز وصول النجدات من نجد، فجهّز جيشا من أهل البلاد، و زحف بهم على العجمان. و كانوا بموضع يسمى كنزان، بالشمال الشرقى من النخيل. و بما أن الوقت قيظا، و البلاد شديدة الحر فى النهار، فقد اختار أن يكون الهجوم ليلا، فأسرى بهم. فبلغ العجمان خبرهم، و ارتفعوا عن

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۱

منازلهم، و تركوها خالية. فلما قارب الجيش الأحسائى- الموضع المذكور-، رأوا كثرة الأشجار، فظنوها القوم. و أخذوا يطلقون الرصاص على غير هدى، و أسرفوا فى ذلك، و ليس عندهم أحد. فتركهم العجمان يستنفدون ذخيرتهم، ثم خرجوا عليهم من مكامنهم، و هاجموهم، فالتحم القتال بقية تلك الليلة. ثم انهزم أهل الأحساء، و تبعهم بقية جنود ابن سعود. و أسر من أهل الحسا خلق كثير، افتدوا أنفسهم بمبالغ من الدراهم، تزيد و تنقص تبعا لحالة الأسير و مركزه. و كان العجمان يعرفونهم تمام المعرفة، لكثرة اختلاطهم معهم.

أما القتلى فعددهم غير قليل. و قد قتل فى تلك الليلة سعد بن عبد الرحمن الفيصل، جاءه سهم عائر، فأصابه، و جرح الإمام عبد العزيز. رحل العجمان بعد هذه الوقعة، و نزلوا بالبساتين، و كثر عيثهم، و صاروا يتجولون فى النخيل، و يخربون الأثمار، و يعلفون أدباشهم من الثمار. و لم يزل ذلك دأبهم ثلاثة أشهر القيظ.

جاء محمد بن عبد الرحمن الفيصل بعد هذه الوقعة، و معه قوة من أهل نجد. و جاء فيصل الدويش، و معه غزو أهل الأرطاوية. و كذلك جاءت غذوان بعض الهجر الجديدة، التى كانت قد تأسست، و اجتمع عند ابن سعود قوة لا بأس بها. و أخذ يبث السرايا لمهاجمة العجمان، و طردهم من النخيل. و أخذت المناوشات يوميا، إلا أنهم لم يستطيعوا زحزحة العجمان من مراكزهم.

و كان الإمام عبد العزيز قد استنجد مبارك الصباح، حسب تعهّده

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۲

بذلك. و لكن المذكور تباطأ فى إرسال النجدة، فكتب إليه ابن سعود يستحثّه، فأرسل ابنه سالما و معه مائة و خمسون من الحضر، و مثلهم من البدو. فجاءوا إلى الأحساء، و انضموا إلى جيش ابن سعود. و بالرغم من اجتماع هذه القوات، قد ظل الأمر على ما هو عليه فى الأشهر الثلاثة:

شعبان، و رمضان، و شوال، لتحصّن العجمان فى النخيل. فلما أينعت الثمرة، امتارت البوادى المعادية و الموالية من الأثمار.

ثم رحلوا العجمان، و نزلوا صويدرة- الموضع المعروف قرب قرية الكلابية-، فخرج إليهم ابن سعود، و قسم جنوده فرقتين: فرقة يرأسها محمد بن عبد الرحمن، و معه سالم ابن صباح. و زحف عبد العزيز بالفرقة الثانية، و معه بضعة مدافع إلى القارة، إحدى قرى الأحساء الشرقية، و نصب المدفع فوق جبل القارة، و أمر أخاه محمدا و سالما بمطاردة العجمان، فيما لو انهزموا. و شرع هو يضربهم بالمدفع. و لم يكن يظن أنه يفيد، و إنما قصده الإرهاب فقط. و لكن بواسطة ارتفاع الوضع الذى يوضع فيه المدفع أثّر فيهم أثرا بليغا و اضطرهم إلى الرحيل من موضعهم.

فلما ارتحلوا، تبعهم محمد بن عبد الرحمن و ابن صباح، و أراد مهاجمتهم، حسب التعليمات. و لكن ابن صباح أبى أن يساعده، زاعما أنه جاء مراقبا لا مقاتلا.

أرسل محمد يخبر أخاه بانقلاب سالم و ميله إلى العجمان. فجاء الأمر بتركه و شأنه. أما العجمان، فقد رحلوا مطمئنين بصداقة ابن صباح، إذ كانوا قد علموا بخطته تجاههم من كتاب وقع بأيديهم من مبارك لابنه، يأمره أن لا يساعد ابن سعود على العجمان، و لعله عمل الأسباب لوقوع

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۳

هذا الكتاب بأيدى العجمان، فكتموا خبر هذا الكتاب، و رحلوا مسرورين ملتجئين إلى حماية صديقهم السرى فجعلوا طريقهم إلى

العقير ليمتاروا ما يلزمهم من العيش فی العقير، بعد أن أخذوا ميرتهم من التمر.

و لكن الحامية التی فی القصر ردتهم علی أعقابهم، فانقلبوا قاصدين الكويت، لعلمهم أن ابن سعود لا يستطيع أن يتبعهم، لأنه قد أرسل جيشه إلی نجد لقلة المرعی فی أطراف الأحساء. فواصلوا سيرهم، و كان معهم فهد بن سعود العرافة الذی أسلفنا ذكره، فأغاروا علی بنی خالد بأطراف الجبيل، فهزمهم الخوالد و طردوهم. و قتل فی هذه الوقعة فهد ابن سعد العراق. و لم يبق من العرايف خارج من الطاعة إلا سلمان بن محمد فی قطر، و عبر منها إلی أبو ظبی. و قد ذكرنا قصته فی أول حوادث الحسا.

و قد تابعنا خبر حرب العجمان خوفا من انقطاعه، و لم نراع سرد الحوادث علی حسب وقوعها، كما يقتضيه سياق التاريخ. و إلا قد وقع حوادث فی نجد أثناء هذه الحوادث، أخرناها. و الآن قد آن لنا أن نلحقها.

تقدم الكلام عن الصلح الذی تمّ بين ابن سعود و ابن رشيد بعد وقعة جراب. و لكن ابن رشيد ليس من الذين يحترمون الاتفاقيات. فما كاد يبلغه خبر وقعة كنزان، و اشتغال ابن سعود فی قمع حركة العجمان، حتی كشف عن أنياب الغدر، و خرج غازيا فی أول شهر رمضان. و كان أهل القصيم مطمئنّين للصلح الذی بينه و بين ابن سعود، فأغار علی الصريف، القرية المعروفة بقرب بريدة، و أخذ اثنا عشر رعية من الإبل. ثم أغار علی

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۴

الهدية، القرية المعروفة عند بريدة، و أخذ ستة رعايا من الإبل، و أربع فرق من الغنم. و أغار علی الشوايا علی الدويحرة، و أخذ منهم بعضا من الإبل، و شيئا من الأمتعة، و الجميع لأهل بريدة. و كان أميرها يومئذ فهد بن معمر.

رجع ابن رشيد، و نزل الطرفية، قرية تبعد نصف رحلة عن بريدة، و أشاع أن ابن سعود قتل، و هزم العجمان جنوده. و كتب إلی أمير بريدة و أمير عنيزة بهذا الخبر، و يدعوهم إلی الطاعة، و يعدهم و يمنيهم. فجاءه الجواب بما لا يحب، فأخذ يعيث فی أطراف بريدة و قراها. فكتب ابن معمر يخبر الإمام بعمل ابن رشيد، و كتب إلی أهل عنيزة يستنجدهم. ثم خرج ابن معمر بقوة من أهل بريدة، و انضم إليهم مئتا مقاتل من أهل عنيزة، رئيسهم عبد اللّه الخالد السليم، أمير عنيزة الحالی. فهاجموا ابن رشيد، و هزموه، حتی أبعدوه عن القری. فرجع إلی الطرفية، و قتل من مشاهير قومه: ابن خشمان، و جرح سعود الصالح السبهان.

و فی هذه الأثناء، وصل سعود بن عبد العزيز العرافة فی قوة من أهل الجنوب، و نزل عنيزة، فلما بلغ ابن رشيد قدوم سعود، رحل من الطرفية و نزل الجعلة، ثم رحل قاصدا الشمال. أما سعود العرافة، فقد نزل بريدة.

و فی ۱۵ شوال، خرج من بريدة و قصد قبائل ابن رشيد و أغار علی شمر و هتيم، و هم علی الخفاصر، الماء المعروف، و أخذ منهم حتی ملأ يديه.

و عاد إلی بريدة فی آخر الشهر.

ثم خرج فی الثامن من ذی القعدة، و معه ثمانمائة هجان، و ثلاثمائة من الخيل، قاصدا شمر. و لكنهم انتذروا به، و انهزموا من وجهه، فرجع.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۵

و صادف فی رجوعه قافلة لشمر نحو مائة جمل، فأخذها، و عاد إلی بريدة. و أقام فيها إلی آخر ذی القعدة، ثم قفل إلی الرياض.

رجوعا إلی العجمان

قد أسلفنا الكلام فی مبتدیء الكلام علی عصيان العجمان: أن ابن صباح طلب من ابن سعود تأديبهم، و تعهد له أن يمده ماديا و عسكريا، و عاهده أن لا يقبلهم إذا التجأوا إليه، و لا يتوسط فی أمرهم بالصلح.

أعدنا ذكر هذه التعهدات، لئلا يضطر القارىء إلى مراجعتها. فماذا كان؟

كتب ابن سعود إلى مبارك، يشكو إليه عمل سالم فى عدم موافقته على القضاء على العجمان، فنسى حضرة الوالد تعهّداته، و جاء منه الجواب، يقول: إنى لم أقل لك حارب العجمان، و أبعدهم عن ديارهم.

حل العجمان ضيوفا كراما عند ابن صباح، و فتح لهم قلبه و خزانته.

و كان قبل ذلك قد أصلح مع ابن رشيد. و لكن لحسن الحظ أنه لم يبق بعد هذه الأعمال، إلا أياما يسيرة، حيث وافاه أجله المحتوم فى ۱۷ محرم سنة ۱۳۳۴ ه، فطويت صحيفته.

الشريف الحسين

و فى شهر شوال، خرج الشريف حسين بن على، أمير مكة المكرمة، و معه الشلاوى و البقوم، و اجتاز ديار عتيبة دون أن يعترضه أو يتبعه أحد.

ثم أغار على الدياحين ذوى ميزان من مطير، و هم على الرشاوية، الماء المعروف فى العالية، فملأ يديه غنائم من أموالهم، و نزل الشعرى. ثم قفل راجعا إلى مكة.

و كان الشريف يزعم أن غزوته هذه مساعدة لابن سعود، عند ما هجم

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۶

ابن رشيد على القصيم، بالوقت الذى كان ابن سعود مشغولا بحربه مع العجمان. و لما بلغه رجوع ابن رشيد عن بريدة، قفل هو راجعا.

حوادث عامّة

فى شهر شوال من هذه السنة، وصل إلى قطر بارجتان إنكليزيتان، و أخرجتا الحامية التركية التى فى قطر. و هربت الحامية، و ضربت البوارج القلعة، و هدمتها، و استولت على ما فيها من السلاح و الذخيرة، و عادت البوارج إلى البحرين.

وفاة الشيخ مبارك الصباح

فى ۲۵ محرم سنة ۱۳۳۴ ه: توفى مبارك ابن صباح حاكم الكويت، و تولى بعده ابنه جابر.

و سنأتى على ترجمة مبارك و أعماله و سياسته فى ختام حوادث هذه السنة. و بما أنه أصبح فى ذمة التاريخ، فسنوفيه حقه. و إن تغاضينا عن بعض سيّئاته، فلا نتغاضى عنه ما نعلم من حسناته رحمه اللّه.

ذكر فى حوادث السنة الماضية ما كان من الصلح بين مبارك الصباح، و بين سعود بن رشيد. و ذكرنا التجاء العجمان إلى الكويت، و بسط مبارك حمايته عليهم، غير عابىء بما فى ذلك من التحدى لابن سعود. أما ابن سعود، فقد خرج من الرياض قبل أن يبلغه خبر وفاة مبارك الصباح، قصده تعقّب العجمان. فبلغه الخبر، و هو بمنتصف الطريق، فعدل عن ذلك، ليرى ما يكون من سياسة خلفه.

و فى هذه الأثناء جاءه رسول من السربرسى كوكس، ممثل دولة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۷

بريطانيا فى الخليج العربى، يرجوه أن يوافيه إلى القطيف للمفاوضة فى أمور هامة. و كان هم بريطانيا يومئذ أن تخرج الدولة التركية

من البلاد العربية، و تؤمّن لبواخرها و جنودها فی الخليج العربی و فی البحر الأحمر، فاتفقت مع الإدرسی فی ۱۵ جمادی الثانية سنة ۱۳۳۳ ه اتفاق مصالح، و هو: أن يعلن الحرب علی تركيا، و يمده الإنكليز بالأموال و السلاح، دون أن يتقيد الإدرسی بما يخل باستقلاله، أو يمكّن الإنكليز من التدخل فی بلاده، لا أثناء الحرب، و لا بعدها. بل إنها تعهّدت له أن تصد الاعتداء عليه من الخارج أثناء الحرب فقط. فكان فی هذه الاتفاقية أبعد نظرا و أشد تحرزا، و أعلم بسياسات الدول و بواطنها من ابن سعود، فی الاتفاقية الآتی ذكرها.

جاء ابن سعود إلی القطيف إجابة لدعوة السربرسی كوكس، فوافاه هذا فی جزيرة دارين، و جرت المفاوضة بينهما، و تمّ الاتّفاق، و أمضيت المعاهدة، و هی التی تعرف باتفاقية دارين. تحتوی علی سبع مواد، كلها مجحفة بحقوق ابن سعود، و من يخلفه. بل كل حرف منها قيد فی عنق ابن سعود، فأدخل نفسه تحت الحماية البريطانية، و قيدته و ورثاءه و خلفاءه عن أی تصرّف دون علم بريطانيا و إذنها. حتی ولیّ عهده يجب أن يكون من الموالين لإنكلترا. و منعته من الاتصال بأی دولة أجنبية دون علمها، كما منعته أن لا يمنح و لا يعطی أی شبر، و لا يتفق مع أی شركة اقتصادية دون علم بريطانيا.

و لسنا بصدد تفنيد هذه المعاهدة، لأنها غل من الأغلال. و لكن ابن سعود بذلك الوقت لم يدرك ما فيها من الحيف، إلا بعد ما فتح الحجاز، و احتك بالأجانب، و علم دخائل سياسات الدول، علم خطأه الفاحش بعقد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۸

هذه المعاهدة، التی يدرك ضررها أقل الناس إلماما بالسياسة. فكان أول عمل عمله إلغاء هذه المعاهدة، فألغيت بمعاهدة عقدت سنة ۱۳۴۴ ه، استكمل فيها حقوقه، و جعلها معاهدة الند للند.

بعد أن تمّ الاتّفاق علی المعاهدة المشؤومة، رجع إلی الرياض فی أول ربيع الأول، و كان قصده يتعقب العجمان لتأديبهم. و لكن السربرسی كوكس الذی كان يومئذ يتبع سياسة التقريب بين أمراء العرب تعهّد له أن يتوسط لدی جابر المبارك، و يقنعه بوجوب إبعاد العجمان عن الكويت.

و كذلك كان، فإن جابرا أبعدهم إجابة لنصائح السربرسی كوكس، و رغبة فی إرضاء ابن سعود.

العرايف

و فی هذه الأثناء، قدم سلمان بن محمد العرافة إلی الإمام عبد العزيز تائبا، فقبله، و عفی عنه، و أكرمه. و هذا هو آخر من قدّم خضوعه من العرايف. و لا يزالون حتی الآن عند الإمام عبد العزيز علی بساط العز و الكرامة، كبقية آل سعود. و قد غمرهم بإنعامه، و رتب لهم الرواتب الجزيلة، بعد معاهدة دارين، كتب الإمام عبد العزيز للشريف حسين يخبره باتفاقه و الإنكليز، و لم يفكك له صورة الاتفاقية. و عرض عليه المؤازرة فی مساعدة الحلفاء، و أرسل الكتاب مع صالح بن عذل، و أرسل معه هدية من الخيل و الجيش، فقبل الهدية.

و كان الشريف قد ابتدأ بمفاوضة الإنكليز، فعند ما علم باتفاق ابن سعود و الإنكليز، خشی أنه قد سبقه لطلب الزعامة التی كان الشريف يسعی لها، فبادر إلی الاتفاق مع الإنكليز، و قبل البنود الخمسة، التی دعاها فيما

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۱۹

بعد بقرارات النهضة، و تم هذا الاتفاق فی شهر جماد، أی بعد اتفاق ابن سعود و الإنكليز بشهرين فقط و لكن لم يعلن الثورة إلّا بعد الاتفاق بأربعة أشهر، أی فی ۱۰ شعبان من هذه السنة.

و لكن الوالی فی مكة غالب باشا قد أحسن ببعض ما يبطنه الشريف، و علم أن حكومته لا تستطيع أن تمده و هو بدون ذلك لا يستطيع المحافظة علی ما بيده، ففضل أن يسلم البلاد إلی ابن سعود، نكاية بالشريف أو علی الأقل إيجاد الخلاف بين ابن سعود، و

الشریف، ففاوض ابن سعود فی الأمر، و لئلا یسیء الظن الشریف، جعل إرسال الرسول و الکتاب و الهدیة بواسطة، مدعیا أنه إنما یرید بهذه الهدیة مهادنة ابن سعود خوفا من تحریکاته علی الحجاز.

و لکن الشریف أبقی الهدیة عنده، و أرسل الکتاب إلی ابن سعود، و فیه یخبره بأعمال الشریف و مفاوضة الإنکلیز لتسلیمهم البلاد المقدسة، و جعلها تحت حمایتهم، و یدعوه إلی القدوم لیسلم إلیه البلد الحرام، لحفظها و صیانتها من أعداء الإسلام. و قد فعل فخری باشا فی المدینة مثل ذلک. و لکن ابن سعود رفض الدعوتین لأمرین:

الأول: أنه لا یرید مثل هذا الأمر بمثل هذه الطریقة، و یری أن الوقت غیر مناسب.

الثانی: أنه یعلم ما وراء ذلک من الصعوبات، أهمها: التحدی للإنکلیز، الذی هو فی أشد الحاجة إلی مصادقتهم.

أما الحکومة الترکیة، فقد أخذت تدرک ما یحاوله الشریف، و أرادت تعزیز قواتها فی الحجاز، فأرسلت قوة لا تقل عن ثلاثة آلاف مقاتل،

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۲۰

بحجة إرسالها إلی الیمن، فبقیت فی المدینة المنورة، و انضمت إلی القوة التی فیها تحت قیادة فخری باشا، و کان الشریف فیصل إذ ذاک فی الشام عند جمال باشا السفاح ثم غادر فیصل الشام بحجة قیادة القوة، التی ألفها أبوه لمهاجمة القناة. فأرسل جمال باشا إلی المدینة فخری باشا قائدا عسکریا بقوات المدینة، زاعما أنه، یتوقع ثورة الشریف.

و کان الأمر کما ظن، فإنه ما کاد یصل الشریف فیصل إلی المدینة حتی انضم إلی أخیه علی، قائد القوات المرابطة فی القرب من المدینة، و أعلنت الثورة، و قسم أولاد الشریف قواتهم التی تحت قیادة علی بن الشریف حسین إلی ثلاث کتائب أرسلها إلی جهات مختلفة، إحداها هاجمت السکة الحدیدیة شمال المدینة، تحاول قطع المواصلات بین المدینة و سوریا.

أما الشریف الحسین، فقد أمضی الأربعة الأشهر التی تقدمت الثورة، و التی تلی اتفاقیته مع الإنکلیز بالمفاوضة مع حکومة الترک، لیجد الوسیلة التی یتذرع بها لتبریر ثورته، فطلب من حکومة الأستانة الاعتراف باستقلاله فی سائر الحجاز، و جعل إمارته وراثیة فی ذریته، و أن تعدل الحکومة عن محاکمة أحرار العرب المتهمین الذین قبض علیهم جمال باشا- جمال المشانق-، و إعلان العفو العام فی سوریة و العراق، فلما لم تجر الحکومة الترکیة هذه المطالب أعلن ثورته فی مکة یوم ۹ شعبان و هو الیوم الذی قرره لإشعال الثورة فی أنحاء الحجاز، فاستولی علی قوات الترک فی مکة.

و بالتالی استولی علی جدة، و حاصر ابنه عبد اللّه الطائف حتی

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۲۱

استسلمت یوم ۲۶ ذی القعدة، و أسر قائدها غالب باشا، و أرکان حربه و جنوده، و سلم أبوه جنود الترک إلی الإنکلیز کعربون للصداقة و الإخلاص، و أسس حکومته فی مکة فی ۴ ذی الحجة من هذه السنة، و تقلد ابنه عبد اللّه وکالة الخارجیة، فأرسل البلاغات الرسمیة إلی الدول الأوروبیة و الشرقیة بإنشاء الحکومة الهاشمیة الجدیدة فی الحجاز، فسارعت حلیفته بریطانیا و فرنسا بالاعتراف به ملکا علی الحجاز فقط.

ذلک لأن ابن سعود قد اشترط علی الإنکلیز أن لا یتکلم الشریف حسین عن العرب، و قبل شرطه.

أما المدینة، فقد حاصرها ابناه علی و عبد اللّه، و لم یتمکّنا من الاستیلاء علیها إلّا فی ۱۱ ربیع الثانی سنة ۱۳۳۷ ه.

بعد أن وضعت الحرب أوزارها، جاء الأمر لفخری باشا من حکومته بإخلائها فجاءه الأمر المشدد بوجوب إخلاءها، فسلمها إلی أولاد الشریف.

أما بقیة حوادث الحجاز، فقد ضربنا عنها صفحا لأنه خارج عن موضوعنا؛ و لأن له کتبه المختصة، إلّا ما یأتی عرضا مما له مساس فی حوادث نجد.

حوادث نجد

و فی شهر صفر من هذه السنة، خرج ابن رشید من حایل قاصدا عنیزة لخلاف بینه و بینهم، فصمدوا له فوقع بینهم مناوشات عدیدة، و استمرّ القتال مدة أیام دون أن یدرک منهم نتیجة فرحل عنهم، و قصد أطراف العراق، و أقام هناک إلی شهر شعبان. فأرسل الإمام عبد العزیز ابنه

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۲۲

ترکی إلی القصیم و معه قوة من الحضر و البادیة لمراقبة بادیة الشمال.

فخرج من بریدة و أغار علی شمر فی الشعیبة و أخذهم و عاد إلی بریدة.

أما الإمام عبد العزیز، فقد خرج من الریاض، و قصد بادیة النقرة و أغار علی آل مرة مجتمعین: آل فهیدة و رئیسهم لاهوم بن شریم، و آل جابر علی رئیسهم المرضف و ابن هماج، و آل بحیج علی رئیسهم متعب الصعاق، و آل عذبة علی رئیسهم سعود بن نقادان، و آل غقران علی رئیسهم صالح بولیلة، و من التف معهم من العجمان الذین لم یلتحقوا بجماعتهم، و هم: ابن خرصان، و القرینی، فأخذ الجمیع، و رجع إلی الحسا. فوقف علیه رؤساء آل مرة، و طلبوا العفو، فاشترط علیهم أداء جمیع المنهوبات، التی أخذوها من بنی هاجر و غیرهم، فأجابوه لذلک فعفی عنهم، و دخل هو إلی الحسا، بعد أن أرخص لمن معه من البادیة بالرجوع إلی أهلیهم.

العجمان

قد ذکرنا أن العجمان ساروا إلی جهة الشمال، و تخلف عنهم فرق ضعیفة، دخلوا مع آل مرة. و تخلف عنهم الدامر أیضا، أقام مع آل مرة، ثم بدا له أن یلتحق بنجران، و یلجأ إلی بنی عمه من یام. و فی مسیره حصل منه تعدیات علی رعایا ابن سعود، فأرسل ابن سعود خلفه سریة، یرأسها عبد العزیز بن عبد اللّه بن ترکی- أبو ذعار-. فلما وصل وادی الدواسر، فانضم إلیه قوة منهم، و ساروا یطلبون الدامر، فأدرکوه علی حدود نجران، ففتکوا به و بمن معه، و أخذوا ما معهم و رجعوا فی ۱۵ رمضان.

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۲۳

ابن رشید

و فی شهر شعبان، رجع ابن رشید إلی حایل، فبلغه أن حملة خارجة من المدینة لأهل القصیم، فاعترضها و أخذها. و کانت الأموال التی مع الحملة لأهل المدینة.

ثم عطف علی [...]، و أخذ إبلا لابن سعدی، و أخذها و قفل إلی حایل، و دخلها فی النصف من رمضان.

استدراک

عند ما ثار الشریف علی حکومة الترک و تدفق علیه ذهب الإنکلیز، أخذ ینثره یمینا و شمالا لیستمیل به الأمراء و القبائل، فأرسل لابن سعود دفعتین مجموعها نحو من عشرین ألف جنیه دون أن یکتب له عنها.

فاستراب من هذه الهدايا، و لم يعلم ما هو المقصود منها، و كان ابن سعود قد رخص لمن أراد أن يلتحق بالشريف من أهل نجد. فأراد أن يسبر غور الشريف، و يعلم ما يرمى إليه من هذه الهدايا فكتب إليه كتابا رقيقا، أوضح له أنه على استعداد لإرسال قوة لمساعدتهم تحت قيادة أحد إخوتى أو أولادى، و أنه مستعد لإزالة ما حصل سابقا من سوء التفاهم، إذا حددت الحدود بيننا و بينكم.

و لكن حضرته و هو فى زهوة الأمل، لم يستطع هضم هذه الجملة نعم إن ابن سعود إما أن يكون سكران، أو مجنون عند ما كتب هذه الجملة كما نقله عنه الريحانى فى كتابه و لو لا أنه متصف بإحدى هذه الخلال، لما

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۴

تجاسران يطلب تحديد الحدود، هى ضمن حدود قد اتفق عليها و حليفته العظمى.

أما أمين سعيد، فيقول فى كتابه «ملوك المسلمين و أمراؤهم المعاصرون»: أن الشريف أجابه بقوله: كل ما أنت عليه، فهو لك. و نحن نرجح الجواب الأول، لأنه ينطبق على ما هو معروف عن الشريف، و لأن الريحانى قد نقل هذه العبارة من كتاب الشريف نفسه، فما كان ابن سعود ليسمح للريحانى أن ينقل عنه خلاف الحقيقة. و لكن ابن سعود بلعها، كما بلع غيرها منه، و من زميله صاحب الكويت، عفى اللّه عنهما.

افتتحت هذه السنة، و اختتمت بهدوء و سكون تامّين فى نجد إلّا بعض حوادث تافهة، اتخذت لتأديب بعض المشاغبين من البادية. لأن الحرب الدولية العظمى شغلت الأعداء عن المشاغبات، فالشريف الحسين، شغلته ثورته على الترك، و انضمامه بجانب الحلفاء الذين ملؤا مخيلته من الآمال المذهّبة، و ملؤا يديه من السلاح و الذخائر و الصناديق الذهبية، التى أخذ يبعثرها بغير حساب، ليستميل القبائل، و يجند بها الجنود لتأسيس إمبراطوريته المنتظرة.

أما ابن رشيد، فقد ركن إلى السكون، و لعل أن حكومة الأستانة أوحت إليه أن يحسن علاقاته مع ابن سعود، إما تقديرا منها لعمله و وقوفه على الحياد إزاءها، و عدم انضمامه إلى حركة الشريف. أو أنها ترشح ابن رشيد للقضاء على حركة الشريف بمساعدة جنودها، أو على الأقل يعرقل حركاته. و هذا لا يتم إلّا إذا كان على صلح و ابن سعود. و كان ابن رشيد لم يزل يتبع إرشاداتها، و يستمد معونتها الى لا زالت تفيض عليه بسخاء كبير.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۵

و بينما العالم فى الشرق و الغرب فى بركان ثائر كانت نجد فى خفض من العيش رغبة، و نعمة من الأمن، لم تتمتع به منذ زمان بعيد، بفضل السياسة الحكيمة التى اتبعها الإمام عبد العزيز فانصرفت الرعية إلى أعمالهم الزراعية و التجارية، و اتسع نطاق التجارة و تأسست الروابط التجارية بين أهل نجد و البلاد المجاورة، و على الخصوص مع أهل الكويت، و ازدهرت الأعمال ازدهارا لم يكن مثله فيما سبق و لا أظن أن يعود مثله فيما يأتى.

ذلك لأن خمسين فى المائة من أهل نجد أخذ يتعاطى التجارة، و يحلبون الأموال من البلاد المجاورة، كالبحرين، و الكويت، و يصدرونها إلى سوريا من طريق البادية، الذين فرضوا لأنفسهم ضرائب فادحة على الأموال، لقاء السماح لهم باجتياز بلادهم، و هكذا يفعل من يليهم إلى أن يصلوا حدود سوريا، فلا يصل التاجر إلّا و قد سلم على ماله ضعفى قيمة المال، أو ثلاثة أضعافه.

و بالرغم من هذه الضرائب الفادحة، فلا يكادون يصلون حدود سوريا، حتى يجدون عملاءهم ينتظرونهم، فيبتاعون منهم الإبل بأحمالها، فيسأل المشترى عن أصناف البضاعة التى معه، فيخبره، ثم يسألهم عن القيمة و المصاريف، فيقول: كان معى مثلا ألف جنيه ذهبا، اشتريت منها هذه البضاعة بجمالها، و أصرف البقية فى طريقى فيتفق معه على ضعفى المبلغ أو ثلاثة أضعافه حسب أهمية البضاعة و رواجها، على أنها لا تقل عن ضعفى رأس المال بحال من الأحوال، فينقده الثمن، و يرجع كل منهما من حيث أتى فيتكرر هذا العمل بالسنة ثلاثة مرات، أو أكثر و استمر ذلك إلى أن سقطت سوريا بيد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۶

الإنكليز، بالرغم من كل التدابير التى اتخذها الإنكليز لمنع ذلك فى البنادر، أو فى البادية.

أما الذين يجلبون على معسكرات أولاد الشريف، فهؤلاء غالبا لا تزيد أرباحهم عن ۵۰ لقرب المسافة و الأنية، و عدم وجود ضرايب و هذه أرباح لا تغرى بمثل ذاك الوقت لأنها تعتبر أرباحا عادية، قد يحصلون على مثلها أهل المدن.

كان السيربرسى كوكس ممثل دولة بريطانيا فى الخليج الفارسى قد دعا الإمام عبد العزيز إلى زيارة البصرة على أثر اجتماع العقير، فأجابه.

و فى ۲۰ محرم من هذه السنة، وصل البحرين بطريقه إلى البصرة، و نزل بضيافة الشيخ عيسى ابن على آل خليفة حاكم البحرين، و أقام عنده يومين، و غادرها على بارجة حربية إنكليزية، و عرج فى طريقه على الكويت، لتعزية جابر المبارك بأبيه. ثم غادرها إلى البصرة، فلقى هناك حفاوة بالغة، و عناية زائدة من الشعب العراقى على الأخص و من الحكومة. و أقام فيها أياما قليلة، طاف فيها على المعسكرات و محلات المؤن و الذخائر، و ما يتعلق بذلك، ثم رجع إلى القطيف، و كان قد رمى عنده وكيل بيت المال يوسف بن عبد العزيز بن سويلم، فاعتقله و استأصل ما عنده و ضبط ما لديه من الدفاتر و المكاتيب، و أخذ يتتبع ماله فى الديون فاستحصلها، ثم أفرج عنه. و أضاف وكالة بيت المال إلى عهدة ضامنى الجمارك على بن منصور بن أخوان و على بن حسين بن فارس من أهل القطيف. و بيت المال هنا لا يعنى بيت المال بالمعنى المفهوم، و إنما هى وكالة على أملاك بيت المال من النخيل المسقفات فقط.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۷

وفاة جابر بن مبارك الصباح

و فى شهر ربيع الثانى توفى الشيخ جابر بن مبارك الصباح فكانت ولايته سنة و شهرين رحمه اللّه، و تجد ترجمته فى آخر حوادث هذه السنة.

و تولى بعده أخوه سالم بن مبارك الصباح.

لما رجع الإمام عبد العزيز إلى الرياض أرسل ابنه تركى إلى القصيم ليراقب شؤون القبائل الشمالية التى لا زالت تقلق راحة الرعايا كلما لاحت لها الفرصة. قام مدة قليلة ثم خرج من بريدة و أغار على ابن عجل من شمر، و ابن نحيت و الحنانبة من حرب و مخلط معهم و أخذهم على (الشرته) ماء من موارد حايل و قفل راجعا إلى القصيم و على أثر هذا التحق قسم بن شمر بابن سعود، و طلبوا منه أن يعيّن لهم منازل يسكنونها أسوة بغيرهم من أهل الهجر فأجابهم و عين لهم بعض الأمواه و نزلوها و عمروها و استقروا بها و نزل بعضهم فى الأرطاوية فبذلك القسم شمر شطرين بادية، و حاضرة فأما البادية فبقيت على ولائها لابن رشيد، و أما الذين دينوا و تحضروا فقد دخلوا برعوية ابن سعود.

حوادث عامة

و فى شهر رجب من هذه السنة تنازل الأمير عبد العزيز العبد اللّه السليم عن إمارة عنيزة لابن أخيه عبد اللّه الخالد السليم و ذلك رغبة منه بالركون إلى الراحة مراعاة لصحته. و الأمر الثانى أن يتمرن عبد اللّه معاناة منصبه تحت إشراف عمّه و الحقيقة أنه و إن كان عبد اللّه هو الأمير فإن روح الإمارة لعمه لأنه هو العقل المفكر و القلب النابض، فلا يصدر أمر و يتم عمل إلا بإرشاده.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۲۸

الحج فی هذا العام

قد مضـی سنوات ثلاث أو أربع لم یحج من نجد بسبب تعنت الشریف، و بعد مراجعات عدیدة أذن لأهل نجد بالحج، ففی هذه السنة حـج محمـد بن عبـد الرحمن الفیصل و حج معه خلق کثیر من جمیع نواحی نجد لا یقل عددهم عن خمسـین ألفا و قد أخبرنی صالح المنصور أبا الخیل و کان قد حج فی هذه السـنة فقال: إن الشریف الحسین زار محمد بن عبد الرحمن ثلاث مرات فی أیام منی و کان کثیر المجاملة و الملاطفة فی محادثاته مع محمد و مما قاله فی أحد أحادیثه أنه أدرک فی إمارته ثلاثا لم یدرکهن أحد من الأشراف قبله.

الأولی: استقلال العرب و توحید کلمتهم.

«و کان ذلک بعد ثورته بسنة و الحرب علی أشده بین الدول و هو فی زهوة الأمل شدید الثقة بوفاء حلیفته. و لما یتذوق مرارة غدرهم و نکثهم بعهودهم له».

الثانیـة: أنه لم یحـج أحـد من أمراء العرب الکبار إلّا فی زمنه هو «لعله یشـیر إلی محمد بن عبد الرحمن» و إلی الخدیوی عباس حلمی الثانی.

الثالثـة: قال صالـح فی خبره: لما کان یوم النزول من منی أرسل محمـد بن عبـد الرحمن إلی جمیع أمراء حجاج أهل نجد و أمرهم أن یقـدموا أثقالهم و أمتعتهم و من معهم من النساء إلی مکـة و أن یحضـروا أهل الجیش من کل بلد علی بیرتهم «أی علمهم» فانضم إلیه نحو من ستین لواء یبلغ هجانتهم عشرة آلاف تقریبا فلما تکاملوا سار لوار محمد بن عبد الرحمن

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۲۹

بالمقدمـة و حفت به ألویـة أهـل نجـد و مشوا کردوسـا واحـدا، فکـان لهم نظر بـدیع لفت إلیه أنظـار سـائر الحجاج و أهل مکـة علی الخصوص فضاقت الطرق و نوافذ البیوت من المتفرجین علی حسن منظر و نظام هذا الجمع الزاخر الذی لم یروا مثله فیما سبق.

وفاة الشیخ جابر المبارک الصباح أمیر الکویت

دخلت هـذه السـنة و الحرب الدولیـة علی أشدها و الفوز فیها حلیف الألمان و حلفائهم فی المیادین الغربیة حیث تمزقت روسـیا بثورة أهلیـة و قام فیها دولـة بلشـفیة انفصـلت عن الـدول الحلفاء و أصـلحت مع دول الوسط الألمان و حلفائها: و دالت دولـة القیاصـرة بعبع الأتراک أمّا فی المیدان الشرقی فقد اندحرت ترکیا، و تقدم الإنکلیز فی العراق و احتلوه، و لا زالوا یتقدمون فی المیادین الشمالیة نحو سوریا بمساعدة الشریف و أبنائه.

أما حملتها علی القتال فقد دحرها الإنکلیز و اشتد نشاط الإنکلیز لحصار ترکیا فی سوریا من جهة البر کما أنها قد ضیقت علیها الخناق و حصـرتها من البحر و عملت لهـذا الغرض وسائـل شـتی فوضعوا لـذلک حراسـة خـط یمتـد من الکویت إلی الناصـرة فلم یجـد نفعا فارتبطوا مع بعض رؤساء العشائر و بـذلوا لهم أموالا طائلـة علی أن یصادروا ما یجتازهم من الأموال فالتزموا لهم بـذلک فلم یجـد هذا العمـل نفعـا أیضـا، لأن المهربین أخـذوا یبـذلون الأموال لرؤساء العشائر بسـخاء عظیم فاضـطر الإنکلیز أن یحـددوا وارد الکویت علی مقدار ما کانت علیه قبل الحرب و لکنّ هذا التدبیر جاء متأخرا حیث انتهت الحرب بعد ذلک بأشهر قلیلة علی أنه

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۳۰

بالرغم من ضابط الحصار الذی أقام فی الکویت لمراقبة التهریب، فإن ذلک لم یمنع تسرب الأموال بل استمر علی ما کان علیه إلی أن سقطت سوریا بید فیصل الشریف و الإنکلیز.

و كانت الحكومـة الإنكليزية قد أرسـلت مستر فلبى، و أقام عند ابن سـعود بمهمة من حكومته و هى مراقبة ما يحدث فى نجد، و خوفا من أن يتصل أحد من أعدائها فى ابن سـعود و حذرا من أن ابن سـعود يعرقل حركات الشريف كما أن حكومة الترك قد جعلت عند ابن رشـيد عبد الحميد بك بن إبراهيم باشا سـعيد المصـرى ليمنع الدسائس الأجنبية من التأثير على ابن رشـيد، و لأنها ترشـحه للقضاء على حركة الشريف.

فلما رأت تقدم الشـريف فيصل استـدعت ابن رشيد و عهدت إليه مهاجمة أولاد الشريف فكانت ثقتها فيه بغير محلها لبى طلبها و لكن شمر لم يجيبوه للقيام بهـذه المهمـة، فرحل بقوة ضـعيفة من أهل حايل و بعض من البادية، و نزل الحجر و أقام فيه سـتة أشـهر دون أن يعمل عملا يذكر.

و فى هذه الأثناء خرج ابن سعود قاصدا شمر فلما قارب أماكنهم وفد إليه رؤساؤهم مقدمين الطاعة فقبل منهم بعد أن تعهدوا له أنه إذ لم يتفق معک ابن رشيد بعد رجوعه أن يفارقوه و يلحقوا برعية ابن سعود فرجع عنهم و بلغ الخبر ابن رشيد من کتب أرسلها له رؤساء شمر ينصـحونه إن اتفاقک مع ابن سـعود أجدى عليک من عملک مع الترک و أحفظ لکيانک و کياننا. و لکن ابن رشـيد رفض هذه النصيحة و أقام بموضـعه إلى أن رأى مقدمات انهيار الدولة التركية فرجع فى شـهر القعدة أى قبل الهدنة بشـهر لأن الترک سلموا قبل الألمان بنحو شهر.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۱

وقعة ياطب

و لما بلغ ابن سـعود رجوع ابن رشـيد من الحجر جهز عليه و خرج فى أوائل شـهر الحج من الرياض قاصدا قبائل ابن رشيد، فلما وصل الأجفر الماء المعروف أرسل سـريتان أحدهما رئيسـها ابن معمر و أمره أن يكشف من ياطب إلى حايل و الثانية رئيسها فيصل بن حشر رئيس قحطـان و أمره أن يكشف مـا بين السـبعان إلى حائـل فسـار لمهمتهمـا و سار ابن سـعود على أثرهما و نزل الصـدر ماء معروف بأطراف حايل فجاء رسول من ابن حشر يقول: إن ابن شريم [...] و معه خلط من شمر بالقرب من السبعان ثم جاءه رسول من ابن معمر على أن شمر حايلين دون حايل و أن منازلهم من ضبيع إلى عكاش إلى السفيلن أماکن کلها لا تبعد عن حايل أکثر من ثلاث ساعات فسار من الصدر وصل ياطب الساعة السابعة ليلا و لما وصل عکاش صلّى صلاة الفجر و عبى جيشه.

و اختـار منهم ثلاثمائـة فارس و أربعمائـة هجان عليها ثمانمائـة مقاتل و أمرهم أن يغيروا على بنى يهرف و هم الـذين معهم جيش ابن رشـيد و بقى هو و من معه من الجند ردأ لهم فأغارت السرية صباحا و أخذوا ما عندهم من الحلال عدى جيش ابن رشيد لأنه لم يکن مع العرب يومئذ ثم أغاروا على العرب الذين على السـفيلين، و أخذوهم، و رجع ابن سـعود بالغنائم، و نزل الصدر الساعة الحادية عشر من النهار.

أمـا ابن رشـيد لمـا بلغه الخبر خرج فازعا بأهل حايل و بعض الباديـة الـذين أخـذوا و أمر أن يتبعه بعض المعـدات التى لم يتمکن من أخذها معه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۲

من الـذخيرة و الفشک و لحق ابن سـعود و هو على الصـدر و کأنه تهيب مصادمـة ابن سـعود قبل أن يتلاحق عليه بقية جنده و ذخيرته فسـبقه و نزل أعيوج بقعا، و دخل بين الضـلع و القصر و تحصن فيه و عقل جيشه، و تمرکز فى جبل أعيوج بقعا. و بلغ ابن سعود خبره، فأراد أن يهاجمه فرأى أنه لا سبيل إليه و هو فى موضـعه هـذا، فعـدل عن ذلک و رحل فى الصدر و هو على جزر و نزل بين الصدر و رحيبه، و أحـاط الجيش بمراکز اسـتکشافيه خوفـا من أن يهاجمهم ابن رشـيد ليلا، فلم يکن شـىء من ذلک، لأن ابن رشـيد رجع إلى

بلاده، فرحل ابن سعود من وضعه و نزل الأجفر، ثم رحل منه؟؟؟ و نزل قصيبا، ثم رجع إلى بلاده فى أواخر الحج من هذه السنة.

طرد ابن صباح تجار أهل نجد من الكويت

و فى هذه السنة طرد سالم الصباح تجار أهل نجد المقيمين فى الكويت بحجة أن ابن سعود هو الذى أشار على الانكليز بتحديد وارد الكويت لما كان عليه قبل الحرب، و وضع ضابط الحصار، و لكنه تبين خطأ رأيه فسمح برجوعهم بعد مدة.

الخلاف بين الشريف خالد بن منصور لؤى و بين الشريف عبد اللّه بن الحسين!

و فى هذه السنة وقع خلاف بين الشريف عبد اللّه و خالد بن لؤى، و أسباب ذلك أنه وقع خصام بين خالد بن لؤى و بين فاجر بن شليويح من رؤساء الروقة من عتيبة و فارس من فرسانها المشهورين. فلطم هذا خالدا فاعتقله الشريف عبد اللّه بضعة أيام، ثم أطلقه فلم يقنع خالدا بهذه العقوبة على فاجر فأسرها فى نفسه. فلما مضى أيام استأذن فى الرحيل إلى بلدة،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۳

فأجابه الشريف عبد اللّه بالرغم من تحذير بعض الأشراف له، فشرط عليه أن يمر بمكة و يزور الملك حسين بطريقه إلى بلدة.

و ذلك أن الشريف عبد اللّه قد كتب إلى والده بمسألة خالد، و أبدى تخوّفه من انتفاضه، و أراد أن يكون لوالده ما يرى من التدبير و لكن خالدا لم يغب عن باله ما يدبره له الشريف، فرجع توا إلى بلدة الخرمة فجمع رجاله فيها، و أخبرهم بما كان بينه و بين الشريف، و أخبرهم بما عزم عليه من الخلاف للشريف، فوافقوه على ما أراد، و كاتب الإمام عبد العزيز و أخبره ما كان من أمره مع الشريف، و ما اعتزم عليه و أنشأ معه علاقات ودية ثم وفد على ابن سعود فى آخر هذه السنة فأكرم الإمام وفادته، و استقبله استقبالا يليق بمقامه، و أغدق عليهما الانسامات الكبيرة. ذلك لأن خالدا و آباءه و أجداده على صلة حسنة مع آل سعود قديما، و كان آل سعود يحفظون لهم هذا الولاء و يعرفونه لهم، فرجع إلى الخرمة مزودا بالصلات و مشبعا من الآمال.

و بعد رجوع خالد من الرياض خامرت الشكوك الملك حسين من نوايا خالد، فكتب إليه يأمره بالحضور لديه. فاعتذر بأسباب تقضى ببقائه فكرر الطلب، فكرر خالد الرفض فأصدر الملك حسين أمرا بعزله، و عيّن أحد ابنى عمه فى مكانه، و هو شريف من أهل الخرمة فلم يعارض خالد بذلك، فوصل الأمير الجديد و لكن لم يبق له نفوذ و لا وجاهة، فلم يطق الأمير الجديد البقاء طويلا، بل كتب إلى الملك حسين يستعفيه و يقول إن خالدا لم يبق لى كلمة مسموعة، فعلم الملك حين لا يفيد من مثل هذه الأساليب، لجأ إلى القوة فجهز حملة بقيادة الشريف حمود بن زيد بن فواز، و معها مدافع رشاشة و مدفع جبلى فبلغ خبرها خالدا، فخرج بقوة

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۳۴

و كمن لهم فى بطن نخل قرب الخرمة، فلما وصلت حملة الشريف وقعت فى الكمين، فوضع السيف فيها و فتك برجالها، و غنم ما معهم من سلاح و معدات، فكبر ذلك على الملك حسين، و جهز حملة ثانية ضعفى الحملة الأولى فى عددها و عداها، فلما اقتربت هذه الحملة من الخرمة استعد لها خالد بمن عنده، و استنجد بعض البوادى التى حوله، فلما كان قبل الفجر هجدهم فى منزلهم، فأبادهم و غنم ما معهم و أصيب قائد الحملة فى فخذه، و كان لانتصارات خالد وقع عظيم فى البادية، فالتف عليه كثير من البوادى التى حوله.

أما الملك حسين فقد اضطرب من هذا الخذلان الجديد الذى أصابه من هذه الشرذمة القليلة و ساءه، و هو ملك العرب الأكران يتجاوز عن هذه الإهانات المتكررة فأمر بإعداد حملة ثالثة، عقد لواءها للشريف شاكر بن زيد، و عهد إليه بالتنكيل بهذه العصابة

الخارجة عن الطاعة. خزانة التواريخ النجدية ؛ ج٧ ؛ ص٥٣۴

الشريف شاكر بقوة يتفاوت عددها بين الثلاثة و الأربعة آلاف، و مع قسم من قبيلة عتيبة، فبلغ خالدا مسير هذه لحملة فلم يشأ أن يمهلها حتى تصل حدود بلاده، بل قصر الطريق عليها و هاجمها بعد مبارحتها و إن ما كادت المعركة تبدأ حتى انهزم جيش الشريف و تركوا ما معهم غنيمة لعدوهم، و رجعوا إلى مكة بعد أن ضاعوا جميع ما معهم، فأضاع الملك حسين صوابه و أراد معاندة الأقدار التى حالفت عدوه و أبى إلّا أن المضى فى هوسه حتى ينتقم من خصمه أفظع انتقام فجهز على الأثر حملة رابعة جميها من بوادى الحجاز من بنى سفيان، و هذيل و ثقيف و بنى سعود حرب الحجازية، و عسكر من أهل بيته، و كان عدد الجميع يتراوح بين الخمسة و الستة آلاف و ولى القيادة صهره الشريف عبد اللّه بن محمد الشريف

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ۵٣۵

شاكر بن زيد، فسارت هذه الحملة، فلما وصلت (حصن) تلقت أمرا من الملك حسين بالتزام موقفها و عدم إجراء حركة قبل وصول الشريف عبد اللّه بن الحسين الذى جعلت له القيادة العامة، فأقامت بموضعها نحو شهرين، فانتشرت الحمى بين رجالها، و مات منهم عدد كبير، و أصبح الباقون فى حالة لا تساعد على الأعمال العسكرية.

هذا آخر ما وجدناه من مسودة تاريخ مقبل بن عبد العزيز الذكير بخطه بيده و يظهر أنه لم يكمل حيث إن حادثة تربه لم ينهها و قد استعرت الكتاب من الشيخ سليمان بن عبيد رئيس المحكمة الكبرى بمكة وفد جاءه من محمد الحمد القاضى و المذكور وصل إليه من المؤلف نفسه و قد انتهى نسخه بأمرى فى سنة ٢٢/ ۴/ ١٣٨۴ ه بمكة المكرمة.

***

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ۵٣٧

أوراق تتعلق بالملك عبد العزيز و الحكومة أيام دخول الحكومة الحجاز

اشارة

بقلم مقبل بن عبد العزيز الذكير

خزانة التواريخ النجدية، ج٧، ص: ۵٣٩

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

فى يوم الخميس ٢٣ محرم سنة ١٣۵٢ ه:

اشارة

جرت أول مكالمة تليفونية لا سلكية بين مكة و الرياض حيث خاطب الملك ابنه سعودا فى الرياض مدة لا تقلّ عن عشرين دقيقة.

اتفاقية استخراج البترول

و فى اليوم الرابع صفر سنة ١٣۵٢ ه- ٢٩ مايو سنة ١٩٣٣ م:

وقّعت اتفاقية استخراج البترول، وقّعها عن الحكومة العربية وزير المالية و وقّعها عن شركة ستندرد أويل كاليفورنيا ل. ن. هاملتون- و

هی لمدة ستین سنة، و تحتوی علی ثلاثة و ثلاثین مادة، و قد صادق علیها الملک فی ۱۴ ربیع الأول سنة ۱۳۵۲ ه، و قد قال أحد أدباء الأحساء فی هذه المناسبة:

مندّ العدو لنا من کیده شبکةحتی تصیدنا فی هذه الشرکة

أضحی یعلمنا الدینار أن لهسرّا یؤلّف بین الضبّ و السمکة

المعاهدة بین المملکة العربیة السعودیة و إمارة شرق الأردن

و فی ۵ ربیع الثانی من هذه السنة: عقدت معاهدة صداقة و حسن

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۴۰

جوار بین المملکة العربیة السعودیة و بین إمارة شرق الأردن حددت علاقات و حقوق کل منهما إزاء الآخر و أوضحت ما یتبع کل منهما من البوادی و هی تحتوی علی أربعة عشر مادة، و بروتوکول تحکیم یتضمن تسعة مواد، و ملحق یتضمن سبع مواد أیضا فی توضیح الشهادات لإعادة المنهوبات، و الوساقة، و العرایق، و الدیة، و التعویض عن الخسائر و الخدمة، و تعریف البدو، و یتبعها کتب متبادلة ستة.

و قد صدق علیها الملک فی ۱۲ رجب سنة ۱۳۵۲ ه- ۳۰ أکتوبر سنة ۱۹۳۳ م، ثم صدق علیها الأمیر عبد اللّه و تبودلت النسخ المبرمة فی مدینة القاهرة بواسطة معتمد الملک (فوزان السابق) و فؤاد باشا الخطیب عن إمارة شرق الأردن فی ۴ رمضان [...].

حادثة قتل سلیمان الدکماری

کان فی مدینة تدمر امرأة فرنساویة اسمها (مدام داندیران) تدیر فیها فندقا، فتعرفت بسلیمان الدکماری من عنیزة، و کان یتردد علی فندقها فمالت إلیه و فی أواخر شهر ذی القعدة سنة ۱۳۵۱ ه، اعتنقت الإسلام فی مدینة حیفا أمام [...] الإسلامیة المسؤلة عن النظر فی شؤون طالبی اعتناق الإسلام و استحصلت علی رخصة من حاکم لواء حیفا بالانتقال من طائفتها الدینیة الأصلیة إلی الطائفة الإسلامیة، و قد أتمت الإجراءات اللازمة لذلک و تسمّت بزینب، ثم عقدت زواجها علی سلیمان الدکماری، و سافرت معه إلی جدة، فوصلا یوم ۹ ذی الحجة، و نظرا للشروط فی البلاد علی الذین یعتنقون الإسلام حدیثا فإنه لم یسمح لها بالتوجه إلی مکة للحج مع زوجها بل بقیت فی جدة تنتظر عودته، و بعد الحج شرع الرجل

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۴۱

و زوجته فی اتخاذ التدابیر المفروضة نظاما علی معتنقی الإسلام حدیثا بقصد الحصول علی رخصة الحکومة للسفر فی بلدة سلیمان فی نجد، و بینما کانت الإجراءات سائرة فی مجراها المعتاد توفی الرجل علی [...] علاج ادعی أنه تناوله من زوجته، و قد اتهمها الرجل ساعة الاحتضار بأنها هی التی أعطته العلاج، فألقی القبض علیها و أودعت السجن رهن التحقیق و المحاکمة، و بعد ذلک جرت المحاکمة للمتّهمة فی جدة من ۲۳ صفر، و استغرق أخذ إفادة المتّهمة و شهادات الشهود و الإجراءات القضائیة الأخری بضع جلسات، دوّن القاضی حکمه فی [...]، و نظرا لطوله اکتفینا بأخذ خلاصة فقرة الحکم و إلیک نصها:

نظر القاضی فی الدعوی الأصلیة و الدعاوی الفرعیة المتولدة منها، و أصدر قراره فی کل منها علی حدة، و هی: أولا: [...] صحة الزوجیة بین المتّهمة و المجنی علیه بالوثائق الکتابیة الصادرة من الجهات الاختصاصیة فی مکان [...].

حوادث سنة ۱۳۵۲ ه ثانیا: لم یتمکن المدعی من إثبات التهمة علی المذکورة، و لم یتمکن من إیراد أیة قرینة إلّا أقوال نسبت إلی

المجنى عليه، و هو فى حالـة النزع يلقى بها التبعة على زوجته، و نظرا لعدم قيام الدليل على ذلك من جهة، و نظرا لأخذ القاضـى بنظر الاعتبـار، الخصام الـذى كان واقعا بين الزوجين و خشـية من أن يكون قصـد المجنى عليه الانتقام من زوجته و غير ذلك من الأسـباب الشرعية الموضحة فى الصك، فقد أصدر القاضى حكمه ببراءتها من جريمة تسمّم زوجها و بعدم تعرّض الورثة لها.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۲

ثالثا: أصدر القاضى حكمه فى الإرث بعدم جواز إرث المتّهمة للمجنى عليه.

رابعا: و قد حكم على المتّهمة بالتعزيز لثبوت خلوتها بأجنبى عنها.

و نظرا لأن المدة التى قضتها فى السجن هى المدة التى حكم بتعزيزها فيها فقد أطلق سراح المذكورة من السجن.

وفاة عبد اللّه بن أحمد العجيرى «راوية الأدب فى جزيرة العرب»

فى شـهر ربيع الأول من هـذه السـنة انتقل إلى دار البقاء راويـة نجد و أخبار العرب و نوادرهم الشـيخ عبد اللّه بن أحمد العجيرى و قد وافاه أجله المحتوم فى بلده حوطة بنى تميم عن عمر يبلغ سـبعة و ستين سنة، فقد ولد فى الحوطة سنة خمسة و ثمانين و مائتين و ألف هجرية، كان رحمه اللّه آية فى الرواية، و قد ذكرنا شيئا من حاله فى مسيره مع الإمام عبد العزيز إلى الحجاز لأول مرة سنة ۱۳۴۳ ه مما نقلناه عن الريحانى بروايته عن يوسف ياسين، نجد ذلك فى ص ۹۵، ۹۶ من هذا الكتاب مما لا حاجة إلى إعادته لأنه فى متناول اليد. و خلاصـة القول إنه كان راوية حافظا، حسن الصوت حسن الإلقاء، فاهما لما يحفظ، عالما بأسـرار المعانى، خبيرا بدقائق فنون البلاغة، و بدقائق النكت النحوية مما لا يفطن له إلّا العالم النحرير فى ذلك.

و يروى أن جده كان من العلماء.

أما المترجم فقد كان أكثر تحصيله كان من عكوفه على الدرس

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۳

و المطالعـة بنفسه، و لقـد آتاه اللّه من قوتى الحافظة و الـذاكرة ما ساعـده على النبوغ فى فنه الذى لم نر له ندا فيه بين الذين عرفنا من الرواة و الحفاظ، إذ يقال عنه: إنه إذا رغب فى حفظ قطعـة منظومـة و منثورة عمـد إلى كتابتها على القرطاس، فتنطبع فى ذهنه، بمجرد كتابتها مرة واحدة و كان يحفظ القرآن الكريم و بعض كتب الحديث، لا سـيما مسند الإمام أحمد بالرواية، و يقال عنه، إن يحفظ من كتب الأدب «أدب الكاتب» جزء «و الأمالى» ثلاثـة أجزاء، و يحفظ قسـما كبيرا من «الأغانى» و هو واحـد و عشـرين جزءا، «و البيان و التبيين» ثلاثة أجزاء، «و روضة المحبين» جزء، «و الآداب الشرعية» ثلاثة أجزاء، و دواوين شعرية مختلفة كثيرة.

و هنالك كتب أخرى دينيـة تاريخية و أدبية يروى الشـيء الكثير منها، و كان رحمه اللّه قد حج فى موسم السـنة الماضـية و غادر مكة بصـحبة الملك عبد العزيز و سافر، إلى الحوطة حيث وافاه أجله تغمده اللّه برحمته و عوض نجدا عنه خيرا، و أظهر فيها من يحيى آثار السلف الصالح باستظهار أخبارهم و نشر أخلاقهم العالية، فقد فقدت نجد بفقده نابغة من نوابغ أبنائها الذى يضنّ الزمان بمثلهم.

الوفد الثالث إلى صنعاء

و فى شـهر ربيع الأول من هـذه السـنة سافر وفـد رئيسه خالـد أبو الوليد القرقنى إلى صـنعاء لمفاوضة إمام اليمن بشأن الحدود، و لعقد معاهدة بين الحكومتين، و بينما الوفد فى طريقه إلى صنعاء احتلت جنود الإمام اليمن نجران السعودية، و فتكوا بأهلها فتكا ذريعا، و لما وصل الوفد صنعاء حجز على حريته نحو أربعين يوما، و لم يتقدم أحد لمفاوضته، و بعد مراجعات

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۴

عديدة بين ابن سعود و إمام اليمن، عيّن هذا مندوبين من قبله و جرت المفاوضة و لم يصلوا إلى نتيجة، فرجع الوفد السعودى فى ربيع الثانى، و سافر إلى الرياض، و قدم تقريره إلى الملك، و اشتدت المخاوف بعد ذلك، فأمر ابن سعود بحشد قوات على الحدود، و أمرهم يرابطون هناك إذ اتضح له سوء نية إمام اليمن و أخذت المراجعات تدور بينهما.

و فى شهر شعبان نشبت تجهيزة الإدريسى و اتفاقة الثورة، مما أدى إلى مضاعفة التجنيد، فأرسل ابن سعود الجنود يعزز قواته على الحدود.

و فى شهر رمضان يأمر جلالتكم إلى الولد عبد اللّه الوزير أن يشترك مع رجالكم لإكمال التحقيق للوصول إلى منبع، و أساس هذا العدوان الخبيث، و نرجو من جلالتكم الأمر بإنبائنا بنتايج البحث و نسأل اللّه حياطتكم و أسرتكم عن كل سوء و مكروه و السلام.

*** من ملك اليمن الإمام يحيى محمد حميد الدين إلى جلالة حضرة الأخ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن إنه ليكاد القلب ينفطر لوصول جواب جلالتكم أمس السبت بصحبة رسولينا بتلك الرقة و اللطافة الأخوية الصادقة، و ما أخبر به الرسولان من حسن عواطف جلالتكم الوحيدة، و عواطف حضرة صاحب السمو ولى عهدكم حفظه اللّه، و لم يستقر لنا و اللّه قرار لهذه المكيدة العظمى المدبرة بيد خاسرة، و زادنا أسفا و كذا وصولها فى الوقت الذى وصلنا فيه كتابكم المشار إليه.

و لا بد يجتهد الأعداء لنسبة تلك الحادثة إلينا بكل صورة، و نحن و اللّه أبرياء براءة الذئب من دم يوسف، و إنّ ذلك مدبّر لإفساد

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۵

ذات البين، و بذر العداوة و البغضاء، و قد كتب اللّه، و للّه الحمد السلامة، و أخزى اللّه الأعداء و كبتهم، و إننا نكتب هذا و القلب ينفطر كمدا، و العين تذرف أسفا، و نرجوا اللّه أن يكشف الحقيقة بإظهار جلية حال المعتدين، و أين كانوا قبل أن يحجوا و من أى طريق سلكوا، و نسأل اللّه أن يوفقكم لمعرفة ذلك، و تفضلوا برفع ما ألم بنا من أنواع الأحزان و لكم النظر.

*** أما برقية وزير خارجية اليمن فقد أبدى فيها أعمق الأسف و التأثر، و صبّت اللعنات على المعتدين، و يقول إن الزلات غير ممكن لنا تسليم شخصية المتجاوزين يمينيون، و لكن إذا ثبت و تحقق نسبتهم إلى اليمن فلا شك و لا شبهة ذرة ماء إن صار اشتراؤهم من جهة خارجة اليمن.

جواب الملك عبد العزيز على برقيات إمام اليمن.

حوادث سنة ۱۳۵۲ ه احتلت جنود الزيود بعض المواقع فى تهامة بقيادة عبد اللّه بن الوزير عبد الوهاب الإدريسى، و كادت الحرب تقع بين الحكومتين لو لا أنّ إمام اليمن طلب عقد مؤتمر فى أبها للنظر فى الأمور المختلف عليها، فانعقد المؤتمر من أول شهر ذى القعدة إلى أواخره، و لم يتغير موقف إمام اليمن و مطالبه، ففشل المؤتمر إزاء تعنّت اليمن، كما فشل ما قبله من المؤتمرات، فرأى ابن سعود أنّ الأمر لا يحل إلّا بالسيف فأعلن الحرب على اليمن فى ۶ ذى الحجة سنة ۱۳۵۲ ه الذى انتهت بخذلان إمام اليمن و احتلال بلدانه، فانعقدت المعاهدة التى أرجعت جميع حقوق نجد،

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۴۶

و حددت الحدود و قد فصّلنا ذلك و استوفيناه فى كلامنا على اليمن فى أول هذا الكتاب فارجع إليه.

حوادث سنة ۱۳۵۳ ه

اشارة

و فی شهر محرّم وصل هیئة من رؤساء العرب البارزین للسعی بالصلح بین الملک عبد العزیز و إمام الیمن و هم الأمیر شکیب أرسلان، و السید أمین الحسینی، و هاشم بک الأتاسی، و محمد علی علّوبه، و توجهوا إلی الطائف و قابلوا الملک فتدخلوا فی الرأی و تم الصلح، و توقف القتال و حررت المعاهدة و رجعت إلی أفضل مما کانت علیه، و قد فصلنا ذلک فی کلامنا علی الیمن.

۲۳ دیسمبر ۱۹۳۴ م

نقابة التعدین

و فی ۱۷ رمضان من هذه السنة عقدت اتفاقیة بین حکومة الملک عبد العزیز و بین کارل سابن لوتشل بالنیابة عن نقابة التعدین لاستخراج المعادن، و هذه الاتفاقیة تشمل ثمان مواد إلی مدّة ستین سنة شمسیة، و صادق علیها الملک فی الیوم الثامن من ذی القعدة سنة ۱۳۵۳ ه، ۱۲ فبرایر سنة ۱۹۳۵ م.

وصل طلعت باشا حرب إلی الحجاز بطیارة لبعض شؤونه فطلب من بعض أعیانه الحجاز الرکوب بطیارته للتحلیق بهم علی جدة و ما حولها، و ممن حضر أحمد الغزاوی الشاعر، و قد طلب منه بعض أصدقائه الرکوب بالطیارة فتوقف و تهیب فسابقه أحد أصدقائه فی مقالة یمازحه فیها، فرد

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۴۷

علیه بالشعر الآتی یدافع فیها عن نفسه و یؤول تردده ذلک و امتنانه بما یراه القاریء فی هذه القصیدة التی نشره تحت العنوان الآتی:

دعابة جادة

یؤنبنی علی خوفی جریئیتقحّم فامتطی الجو اختبارا

قدمت إلی المطار و فی فؤادیخواطر نقعها أمسی مثارا

تردد بین سمعی انتهاراأصخت إلیها کرها و اختیارا

تمهل و انظر الحمس ابتداءإذا ما النسر خفّ بهم و طارا

و فاجأنی الرفاق بکل جدأن أقدم قلت لا أجد اضطرارا

و لا أنا بالذی فی الجو أبدوکأکثر لا و لا أغدوا کنارا

و أشجانی التریث رغم أننیقد هالنی الأمر افتکارا

فرجحت التوقف فعاجلونیفضقت وعدت أدراجی فرارا

و لو یدری حقیقة ما بنفسیلبدل لومه منی اعتذارا

تحلق بی إلی الأفلاک عزماو تهبط إلی القاع ادّکارا

و ناجتنی الهواجس فی هدوءحذار فما تری إلّا اغترارا

و دأب العقل تفکیر و ریثو لا سیما إذا خشی العثارا

فلجوا حیث لا أدری النفسدعاء الزهد و یطلّ أغارا

و لکن جولة فیها جدیدکیوم غد من الرائی تدارا

و جا عربی الخیال علی التحایاو إن ألقن ما یرمع ابتکارا

و لست بأول النابتى عنهافكما لاقيت أمتالى جهارا

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۷، ص: ۵۴۸

۱۳۵۱ ه المراكز اللاسلكية

اشارهٔ

المدينهٔ المنورهٔ- أبها- جبران- صبيا- القنفذهٔ- ينبع- رابغ- العلا- الوجه- الجوف.

التلفون فى الرياض

أسست إدارهٔ البرقق و البريد مركزا عاما للتلفون فى بلدهٔ الرياض، حيث تمّ ربط الدوائر الرسمية و غيرها بشبكهٔ من الأسلاك التلفونيهٔ.

ثورهٔ السيد حسن الإدريسى فى عسير

و فى هذه السنهٔ ثار السيد الحسن الإدريسى فى عسير بإغراء الشريف عبد اللّه أمير شرق الأردن، و ذلك بعد القضاء على حركهٔ ابن رفادهٔ الذى تقدم ذكرها، و قد هرب الإدريسى و التجأ إلى إمام اليمن يحيى حميد الدين و قد شرحنا منه هذه الثورهٔ فى كلامنا على عسير، فليرجع إليه و قد استغرق إخماد الثورهٔ و إرجاع الأمور إلى ما كانت عليه إلى أخر هذه السنهٔ.

۱۳۵۲ ه المبايعهٔ بولايهٔ العهد للأمير سعود بن عبد العزيز

اشارهٔ

و فى شهر محرم من هذه السنهٔ قرر مجلس الوكلاء و الشورى مبايعهٔ الأمير سعود بن عبد العزيز بولايهٔ العهد، و قدموا إلى الملك عبد العزيز قرارهم بذلك للمصادقهٔ عليه، فوافقهم و صدق عليه، و إليك نص القرار المذكور بعد المقدمهٔ.

خزانهٔ التواريخ النجديه، ج۷، ص: ۵۴۹

أما بعد فإن حضرهٔ صاحب الجلالهٔ ملكنا العادل الموفق ناصر السنهٔ، قامع البدعهٔ «عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود» ملك المملكهٔ العربيهٔ السعوديهٔ أيد اللّه ملكه و أمد فى عمره، و أدام تأييده و نصره، و وفقه إلى طاعته و مرضاته، لما رأى فى حكمته الساهرهٔ على راحهٔ رعاياه، و العاملهٔ على تثبيت دعائم هذا الملك العربى الوطيد، و تشييد أركانه و إدامهٔ تسلسله أن يجيب طلب رعاياه و يوافق على تعيين شكل واضح ثابت لولايهٔ العهد كما ورد فى أمره الملكى الكريم الصادر فى ۱۷ جمادى الأولى سنهٔ ۱۳۵۱ الموافق ۱۸ سبتمبر سنهٔ ۱۹۳۲ ه، و أن يسير فى ذلك على المنهاج الشرعى الذى سار عليه خلفاء المسلمين و ملوكهم، و أن يعقد: البيعهٔ بولايهٔ العهد على ما كان مستجمعا للشروط الشرعيهٔ المرعيهٔ.

هذا و لما كان حضرهٔ صاحب السمو الملكى الأمير سعود النجل الأكبر لحضرهٔ صاحب الجلالهٔ، قد تحلى بكافهٔ الأوصاف الشرعيهٔ الواجب توافرها فيمن يخلف ولى الأمر أمدّ اللّه فى عمره، و قد اشتهرت عدالته و صفاته الممتازهٔ بين الجميع، فإننا عملا بالمأثور فى

المبايعات نبايعه وليا لعهد المملكة العربية السعودية نبايعه على السمع و الطاعة على كتاب اللّه و سنّة رسوله، و نسأل اللّه له الهداية و التوفيق، و نضرع إليه تعالى أن يمد فى عمره و عمر والده العادل الموفق خلّد اللّه ملكه، و قد أخذنا هذه البيعة لسموه عند أنفسنا و علقناها بأعناقنا، و نشهد اللّه على ذلك، و اللّه خير الشاهدين و ما هو الواقع يوم الخميس المبارك ۱۶ محرم سنة ۱۳۵۲ ه من هجرة سيد المرسلين الموافق ۱۱ مايو سنة ۱۹۳۳ م.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۰

رئيس الوكلاء و مجلس الشورى

فيصل

قاضى مكة المكرمة أحمد قارى

عضو هيئة التدقيقات محمد المرزوقى

رئيس القضاء عبد اللّه بن حسن بن حسين آل الشيخ

أعضاء مجلس الوكلاء و مجلس الشورى

يوسف ياسين، فؤاد حمزة، عبد اللّه السليمان الحمدان، عبد اللّه المحمد الفضل، صالح شطا، محمد شرف رضا، عبد اللّه الشيبى، عبد الوهاب، محمد مغيرى، عبد الوهاب عطار، أحمد إبراهيم غزاوى، عبد اللّه الجفالى، حسين عبد اللّه باسلامه، نائب محرم.

بماذا أكتب هذه المبايعة

و قد تم نسخ هذا القرار على ورق من ورق الغزال الغامق، و تم التوقيع عليه يوم الخميس المذكور، و حمله أعضاء المجلسين و قدموه إلى الملك عبد العزيز فى الساعة الثالثة من ذلك اليوم، فأصدر أمره السامى بالموافقة عليه، و قرر الاحتفال به يوم الإثنين.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۱

المملكة العربية السعودية

كانت المفاوضات بإعطاء امتياز البترول جرت قبل هذا التاريخ، و لمّا تتم لأن من نظام الشركات أن لا تتعاقد إلّا مع دولة لها نظام توارث العرش يعنى فيه ولى العهد للمملكة، و كان الملك عبد العزيز اعتزم تقرير هذا النظام و تعيين ولى العهد ليتم عقد الاتفاقية المشار إليها و لكن ثورة ابن رفادة أخرت ذلك، لما أخمدت لم يبق مانع يحول دون ذلك، فقرر أولا تغيير اسم المملكة و أن يجعله اسما شاملا لأجزاء المملكة، فأمر أن يكون الاسم الجديد «المملكة العربية السعودية» بدلا من اسمها السابق مملكة الحجاز و نجد و ملحقاتها- فأصدر أمرا رسميا بذلك هذا نصه:

أمر ملكى رقم ۲۷۱۶

بعد الاعتماد على اللّه، و بناء على ما رفع من البرقيات من كافة رعايانا فى مملكة الحجاز و نجد و ملحقاتها، و نزولا على رغبة الرأى العام فى بلادنا و حبا فى توحيد أجزاء هذه المملكة العربية- أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى: يحوّل اسم المملكة الحجازية و النجدية و ملحقاتها إلى- اسم- المملكة العربية السعودية، و يبح؟؟؟ لقبنا بعد الآن

«ملک المملکة العربیة السعودیة».

المادة الثانیة: یجری مفعول هذا التحویل اعتبارا من تاریخ إعلانه.

المادة الثالثة: لا- یکون لهذا التحویل أی تأثیر علی المعاهدات و الاتفاقات و الالتزامات الدولیة التی تبقی علی قیمتها و مفعولها، و کذلک لا یکون له تأثیر علی المقاولات و العقود الأفرادیة بل تظل نافذة.

المادة الرابعة: سائر النظامات و التعلیمات و الأوامر السابقة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۵۲

و الصادرة من قبلنا تظل نافذة المفعول بعد هذا التحویل.

المادة الخامسة: تظل تشکیلات حکومتنا الحاضرة مؤقتا إلی أن یتم رفع تشکیلات جدیدة للمملکة کلها علی أساس التوحید الجدید.

المادة السادسة: علی مجلس وکلائنا العالی الشروع حالا فی وضع نظام أساسی للمملکة، و نظام لتوارث العرش و نظام لتشکیلات الحکومة و عرشها؟؟؟ علینا لاستصدار أوامرنا فیها.

المادة السابعة: لرئیس مجلس وکلائنا أن یضم إلی أعضاء مجلس الوکلاء أی فرد أو أفراد من ذوی الرأی حین وضع الأنظمة السالفة الذکر للاستفادة من آرائهم و الاستنارة بمعلوماتهم.

المادة الثامنة: إننا نختار یوم الخمیس الواقع فی ۲۱ جمادی الأولی سنة ۱۳۵۱ ه، الموافق للیوم الأول من المیزان، یوما لإعلان توحید هذه المملکة العربیة و نسأل اللّه التوفیق، صدر فی قصرنا فی الریاض فی هذا الیوم السابع عشر من شهر جمادی الأولی سنة ۱۳۵۱ ه بأمر جلالة الملک نائب جلالة فیصل.

التوقیع- عبد العزیز

شبکة المواصلات اللاسلکیة فی أنحاء البلاد العربیة السعودیة

فی هذه السنة اهتم الملک عبد العزیز فی ربط أجزاء المملکة کلها بشبکة من الخطوط اللاسلکیة، و کان آخرها مرکز اللاسلکی الکبیر الذی تم ترکیبه فی الریاض فی أواسط شهر شوال فی هذه السنة، و بهذا یصبح فی المملکة ثمانیة و عشرین مرکزا لا سلکیا تجری علیها المخابرات لکافة

خزانة التواریخ النجدیة، ج۷، ص: ۵۵۳

الأنحاء، و من هذه المراکز تسعة عشر مرکزا برقیّا و تلفونیّا فی آن واحد، أربعة منها نقّالة موضوعة علی سیارات لاستخدامها فی التنقّلات، و هذا المشروع یعتبر الأول من نوعه فی جزیرة العرب. و إلیک جدول بأسماء المراکز اللاسلکیة فی کافة أنحاء المملکة:

المراکز اللاسلکیة التلفونیة

مکة- الریاض- جدة- بریدة- الأحسا- حائل- القریات- تبوک- القطیف- جبیل- الطائف- اللیث- الدوادمی- القتیر؛ و هذا الأخیر نقل فیما بعد إلی نجران.

و فی یوم الاثنین ۲۰ محرم سنة ۱۳۵۱ ه ازدانت البلاد بالزینة، و اجتمع جماهیر الأهلین من کافة الطبقات بالمسجد الحرام و اصطفت تلامذة المدارس الأمیریة و الأهلیة علی جانبی الطریق الممتدة من القصر الأمیری فی الغزة إلی جانبی مدرسة الفلاح و من هناک اصطفت الجنود و الشرطة حتی المسجد الحرام.

الأمير فيصل

و فى الساعة الواحدة و الدقيقة الخمسين وصل الأمير فيصل حيث المحل المخصص له عند المطاف، فافتتح رئيس المحكمة الشرعية الكبرى، و تلاه الشيخ محمد الشيبى صاحب مفتاح بيت اللّه الحرام، و قد كان واقفا فى مدخل الكعبة و كان رئيس الموقتين فى مشرقة التوقيت يردد التأمين على الأدعية للملك و سمو ولى العهد و الأمراء آل السعود و عند ذكر الملك أطلقت قلعة أجياد إحدى و عشرين مدفعا.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۴

المبايعة

ثم سار الأمير فيصل، و معه مندوبو كافة الطبقات من موظفين و أعيان، و تجّار و صنّاع، و جماعير غفيرة إلى الرواق الواقع بباب الصفا، و أخذ المبايعون يتقدون إلى الأمير فيصل بالبيعة الشرعية، بولاية العهد بالنيابة عن الأمير سعود و استمر ذلك مدة تقرب من الساعة.

سفر وفد المبايعة إلى الرياض

و فى ليلة الخميس محرم سنة ۱۳۵۲ ه غادر الوفد الذى يحمل صك البيعة لولاية العهد، و هذا الوفد يتألف من الأمراء المذكورة أسماؤهم تحت رئاسة الأمير فيصل، و معه أعمامه أحمد و مسلعد، و إخوته محمد و خالد، و أبناء عمه خالد بن محمد و فيصل بن سعد و فهد بن سعد و سعود بن سعد، و عبد اللّه بن الأمير فيصل، و الأمراء تركى بن عبد اللّه و سعود بن عبد اللّه و محمد بن سعود بن عبد اللّه ..

و غيرهم.

وفد الحجاز إلى الرياض

و قد رافق الأمراء وفد من مجلس الشورى يتألف من الشيخ عبد اللّه الشيبى، و السيد عبد الوهاب نائب.

الاحتفال بالمبايعة فى الرياض

و فى ۲۶ محرم وصل وفد البيعة إلى الرياض، و فى اليوم التالى الاثنين ۲۷ محرم أقيمت حفلة إعلان البيعة بولاية العهد [...] هذا اليوم اجتمع الأمراء من آل السعود و العلماء و الأعيان فى القصر

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۵

الملكى، و تصدر المجلس الأمير محمد بن عبد الرحمن و يليه الأمير سعود بن على ثم سائر الأمراء من آل السعود الأكبر، فالأكبر ثم الأمراء من آل الرشيد و جلس على اليسار المشايخ و العلماء و الأعيان و وفد الحجاز [...] المجلس تليت برقية الملك، و كتابه الذى

أرسله مع وفد البيعة و لما انتهى من تلاوته وقف الشيخ محمد بن عبد اللطيف فتكلم و نصح و شكر للملك ما قام به من أمر البيعة و عدد خدمات الملك للإسلام و المسلمين، ثم تكلّم الشيخ عبد اللّه الشيبى عن الشورى و هنأ الأمير سعود بولاية العهد بالنيابة عن أهل الحجاز و تلاه أحمد إبراهيم غزاوى فألقى قصيدة هنأ بها الأمير سعود ولى العهد ثم وقف الأمير محمد بن عبد الرحمن الفيصل فتكلم بكلام مملوء بالعواطف النبيلة و الروح السامية، و أثنى على أخيه الملك و عدد خدماته للبلاد و مآثره، ثم صافح الأمير سعود و بايعه بولاية العهد على كتاب اللّه و سنّة رسوله و على السمع و الطاعة، و موالاة من والاه و معاداة من عاداه، و أعطى على ذلك عهد اللّه و ميثاقه، ثم تلاه سعود بن عبد الرحمن و سعود بن عبد العزيز السعود ثم الشيخ محمد بن عبد اللّه و بقية المشايخ ثم الأمراء من آل السعود، ثم الأمير عبد اللّه المتعب و بقية آل الرشيد، ثم أعيان البلاد و كبار العائلات [...] البادية الموجودون فى الرياض، و لما تمت المبايعة أدب الأمير محمد بن عبد الرحمن مأدبة كبرى حضرها الأمراء و المشايخ و الأعيان [...].

و فى اليوم التالى أقام سعود بن عبد الرحمن مأدبة أخرى و بعده الأمير خالد بن عبد العزيز، و بعده خالد بن محمد آل مهنا أقام مأدبة كبرى.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۶

تابع المقتطف من اعترافات الجاسوس الذى قبض عليه فى الحجاز سنة ۱۳۵۱ ه

و كانت المحادثة تدور بين أيام الحسين و أيام آل سعود، و أفاضوا فى ما عمله النجديون من تخريب الحجاز و قتل أبرارها بدعوى أن العالم كله كافر فى عرفهم و هم المؤمنون، ثم أفهمونى أنهم ألفوا رابطة حجازية لجمع الحجاز تحت لوائها و العمل على ردّ آل الحسين، و إخراج ابن سعود، و دعونى للارتباط بهذه الجمعية فرضيت، و صرت أدفع شهريا عشرة قروش مصرية إلى الصندوق، ثم أوضح أسماء أعضاء هذه الرابطة من رئيس أو أمين صندوق أو عضو عامل، ثم قال إن لهم أعضاء يتبعونهم فى العراق و فى الحجاز من القاطنين فيها و من المطوفين الرؤساء ...

و غيرهم ...

و لم تذكر أسماءهم جريدة أم القرى، ثم ذكر الاصطلاحات التى يتخاطبون فيها مع من بالخارج، و هى رموز لا معنى لها إلّا عند المصطلحين عليها، و لا يمكن أن يعرف المطلع على كتاباتهم شيء يدل على معنى، و لا نرى فائدة من شرحها.

ثم ذكر انتدابهم إياه لاستطلاع حالة البلاد الحجازية اقتصاديا و سياسيا، و حالة السكان و ميولهم و قال: إن الأمير عبد اللّه أرسل إلى الرابطة بمصر على لسان الحزب يطلب فيه إرسال شخص إلى الحجاز ليوافى الرابطة عن ثلاثة أمور.

الأول: عن ما تكون عليه الحالة المالية من أزمة الحكومة الحالية.

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۷

و الثانى: عن ما يكون فيها من حوادث أو تعزير سيحدث أو يصير حدوثه.

الثالث: أن يوافيها بكل صغيرة و كبيرة حين جلوسه فى الحجاز لقاء ثمانية و ستون جنيها أقساطا و عشرة جنيهات معاشا شهريا.

ثم ذكر تردده على الحجاز و أعماله فيها، ثم قال: و حيث إن هذا الأمر من الأمير عبيط نريد أن نشرح أنّ الأمير عبد اللّه أرسل إلى زيد أخيه، فأرسل إلى الرابطة يطلب منها أن ترسل إليه أسلحة. فردّت عليه الرابطة أنه فى الإمكان، و قد عملت التدابير اللازمة لإرسالها، و المطلوب إرسال المبلغ المراد به الشراء.

ثم جاء الجواب من الأمير إلى الرابطة يفيد بإرسال فلان من القدس الشريف إلى مصر يحمل أوراقا مصرية حيث إن الرابطة أبدت عدم رغبتها بالإرسال من طريق البريد أو حوالة حتى لا تحصل شبهات.

و علمنا من إدارة الرابطة بإخراج أسلحة عن طريق عدد ۶ بالإسماعيلية باتفاق مع قومندان خفر السواحل و عن طريق القنطرة باتفاق مع مفتشها، و الأسلحة هى عبارة عن بنادق و رصاص و خناجر و لم يكن فيها لا سيوف و لا مدافع و لا قنابل، و إن هذه الأسلحة قديمة و مستعملة شتريت بأمر الأمير عبد اللّه مباشرة، ثم خرجت عن طريق سيناء بحيث لا تصل العريش، إذ فيه القوة المصرية فتضبطها و خرجوا عن طريق الآبار المرة حيث تصل إلى العقبة برا فى صحراء نقرا.

*** هذا ما اخترنا نقله من التقرير المذكور و إننا نعلم أن ما أردنا

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۸

الاستدلال عليه أوضح من أن يحتاج إلى تدليل أما الجاسوس المذكور فقد نفّذ فيه حكم الإعدام يوم الجمعة ۱۶ ربيع الثانى سنة ۱۳۵۱ فى مكة.

و فى اليوم نفسه نفّذ حكم الإعدام أمام سراى الحكومة فى الرجل المدعو سعيد نورى و الرجل المدعو محمد على حمادة لارتكابهما جريمة القتل بإعطائهما فهد بن محمد الفهد الحمدان مسحوقا مخدرا لغاية سيئة، و وفاته من هذا المخدر و نظرا لإقرارهما فقد حكم عليهما الشرع الشريف بالقتل فنفّذ فيهما بعد صدور الإرادة الملكية.

وفاة قائم مقام جدة- فى الطايف

فى مساء يوم الأربعاء ۲۱ ربيع الثانى توفى إلى رحمة اللّه فى بلدة الطائف علم من أعلام الحجاز الشيخ عبد اللّه على رضا قائمقام جدة على أثر أمراض اعترته فى صيف هذا العام بعد وصوله إلى الطايف، و بقى مدة شهرين و هو يعانى ألم تلك الأمراض إلى أن وافاه الأجل المحتوم، و قد شيّعت جنازته بكل وقار و احترام و صلى عليه فى مسجد ابن عباس و قد حضر الصلاة الملك عبد العزيز و ابنه فيصل، و لقد كان الحزن عليه عاما فى الحجاز لما يتمتع به من شهرة طيبة فى أعمال الخير.

و نشرت جريدة هند جديد التى تصدر فى كلكته بعددها الصادر فى ۲۹ ربيع الأول سنة ۱۳۵۱ ه مقالا طويلا نقتطف منه ما يأتى.

إخماد ثورة ابن رفادة

لا ريب أن آمال الإسلام كلها منوطة بأرض الحجاز المقدسة نظرا لأن الأنوار الإسلامية لا تسطع إلّا من أرجاء الحجاز و أنحائه و لذا يتوقف نهوض الإسلام و تقدمه على تقدم الحجاز و نهوضه، و هذه الحقيقة هى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۵۹

التى أقلقت بال الأعداء و حار من أجلها أولئك القوم فشرعوا فى اتخاذ التدابير المقوية لقلب نظام الحكم الحالى و إبادة هذه الحكومة، حتى لا يتمكن الحجاز بعد ذلك من النهوض و القيام و هذه الدسائس العدوانية لا تزال مستمرة فى أعمالها، فقد وجدوا من ابن رفادة الذى باع نفسه لقاء دراهم معدودة أن يكون أكثر بيد الأجانب ضد بلاده و وطنه و دينه.

و ابن رفادة هذا كان من رؤساء قبيلة بلى، و قد كان ترك الحجاز بعائلته منذ سنوات و دخل فى الأراضى التابعة لحكومة بريطانيا، و من المعلوم أن شرق الأردن أصبح مركزا منذ سنوات للدعايات الكاذبة و الدسائس و المؤامرات التى تعمل ضد الملك ابن السعود، دفعوا ابن رفادة و هم يعتقدون أنه بمجرد دخوله حدود الحجاز تقوم معه قبيلة بلى التى هو كان أحد رؤسائها و تساعده فى حركته، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث أملوا أن قبائل حرب و شمر و الحويطات لا تتأخر عن النهوض و إعلان العصيان، و بذلك تنشب الفتنة و الاضطراب، و قد اختاروا هذه الظروف لتسيير علم البغاة لاعتقادهم أن الأزمة المالية حلّت بحكومة الحجاز، و كذلك

الحجازيون متضجرون، فأيقنوا أن الأهالى يقومون من أجل النهب و السلب بسبب حالتها المالية لا تستطيع مقاومة الثوار.

و لكن هؤلاء المفسدين نسوا أو تناسوا عن حقيقة واحدة و التى هى فى الدرجة الأولى من الأهمية و الاعتبار و نحن قبل التصريح بها نرغب أن ينصت لها مسلموا الهند و يسمعوها بالتفات خاص، لئلا يغتروا بالدسائس التى تعمل فى بعض الأحيان فى الهند من جانب بعض الأشرار لإلحاق السوء و الضرر بحكومة الحجاز، و تلك الحقيقة هى لا توجد على وجه الأرض حكومة مثل حكومة جلالة الملك ابن السعود تلك الحكومة التى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۰

لا ـ تحكم على أجسام رعاياها فحسب، بل تحكم على قلوبهم أيضا، و لا يخفى أننا لا نعنى بهذا قبائل نجد فقط بل إنّ قبائل الحجاز أيضا قد اشتركت فى نهضة جلالته الدينية و لذلك لا يوجد فرق بين عقائد النجديين و الحجازيين.

إلى إن قالت فمن هذا الإيضاح يتبين أن إزالة حكم جلالة الملك ابن السعود من الحجاز أمر صعب جدا، و محال تقريبا لعلمنا بأن عموم القبائل أصبحت تدافع و تحامى عن كافة مشاريعه الدينية و السياسية و الحربية بقلوبها و أرواحها، و هذه العقيدة التى رسخت فى أذهانهم و تمكّنت من قلوبهم لا يمكن لأكبر قوة فى العالم أن تزيلها.

ألا ـ فليتنبّه المفسدون لهذه الحقيقة الناصعة و ليطلع الأعداء و الأشرار و دعاة السوء عن دسائسهم، فإنها بحول اللّه تعالى لن تضر حكومة الملك ابن السعود أبدا و إنما تكون سببا لإراقة دماء بعض البدو المغفلين، و نعتقد أن حادث ابن رفادة يستفتح عيونهم و يكون مثالا و عبرة لمن اعتبر به، و يسرّنا إعلان حكومة الحجاز بهلاك المفسدين ابن رفادة مع ولديه و تغلّبها على الفتنة.

*** هذا ما اخترنا نقله من أقوال الجرائد العربية و الهندية كأنموذج لرأى العالم الإسلامى فى هذه الحركة و استنكاره لمن قام بها أو دفعها، و قد ترى من شتى التعليقات أنهم مجمعون على أنّ هذه الشرذمة مدفوعة من يد أجنبية بواسطة بعض الآلات المسخّرة من صنائعها الذين قيّضهم اللّه لهدم شرف أمّتهم و أوطانهم، و إذا اقتصرنا فى الكلام عن أعمال هذه الحشرات

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۱

السامة فما ذلك عن جهل منّا بأعمالهم و لكن خوفا من أن نفهم بالتحيز، فأوردنا هذه التعليقات لتكون أبلغ فى الدلالة على أنّ أمير شرق الأردن لم يتكتم فى عمله هذا و لكن هل اعتبر بنتيجة عمله، كلا فإن فشله من هذه الناحية ضاعف قوته على العمل فى الناحية الجنوبية، فأرسل هيئته .

حادثة الاعتداء على الملك عبد العزيز فى الحرم أثناء طواف الإفاضة

أصدرت الحكومة بلاغا رسميا فى حادثة الاعتداء على الملك مختصرا قبل التحقيق بعد الاعتداء مباشرة لأجل تطمين الناس على سلامة الملك و ولى العهد، ثم أصدرت بعده بلاغا رسميا مستوفى نجد نصه أدناه:

بلاغ رسمى

فى الساعة الواحدة عربية صباحا يوم الجمعة الواقع فى العشر من ذى الحجة شرع حضرة صاحب الجلالة الملك المعظّم و حضرة صاحب السمو الملكى ولى العهد و رجال حاشيتهما و حرسهما الخاص و ثلّة من الشرطة بقيادة مفوض شرطة الحرم فى طواف الإفاضة، و كان الحرس و الشرطة تواكب جلالة الملك و سمو ولى العهد من الأمام و اليمين و الخلف، و كان البيت على اليسار و لا يفصل بينه و بين جلالته و سموه أحد من الحاشية و الحرس و بعد انتهاء الشوط الرابع التزم جلالة الملك الحجر الأسود، و تقدم فى

سيره إلى أن حاذى باب الكعبة، و إذا برجل يخرج من

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۲

فجوة حجر إسماعيل الشامية منتضبا خنجره و هو يصيح بصوت مرتفع، و بكلام غير مفهوم تماما، فقابل لدى خروجه أفراد الشرطة الذين يسيرون فى مقدمة الموكب الملكى فمسك به أحدهم قاصدا ردّه، و لكن المجرم عاجله بطعنة من خنجره فوقع الشرطى الشجاع أحمد بن موسى العسيرى على الأرض و دمه يقطر، فأمسك بالمجرم شرطى آخر مجدوع ابن شبابة و لكنه أصيب بطعنة من خنجر المجرم فمال إلى جانب رفيقه، و فى هذه اللحظة شوهد رفيق للمجرم الأول يتقدم من خلف الموكب و الظاهر أنه خرج من الفجوة الأخرى لحجر إسماعيل و جاء من جهة الركن اليمانى إلى قربة الحجر الأسود، فاستعد رجال الحرس الملكى ببنادقهم إلّا أن جلالة الملك أصدر أمره المطاع فى تلك الساعة الرهيبة الحرجة بأن لا ـ يستعمل الحرس البنادق و الرصاص إلّا حين الضرورة القصوى، فلما تبين أن المجرم الأول قد طعن شرطيين باسلين، و أن المجرم الثانى على وشك أن يصل إلى سمو ولى العهد تقدم عبيد اللّه البرقاوى أحد الحارسين الشخصيين لجلالة لملك من المجرم الأول، و أطلق عليه بندقيته قبل أن يتمكن من ارتكاب جنايات أخرى فخرّ صريعا عند مدخل حجر إسماعيل، و أما المجرم الثانى فإنه تقدم مشهرا خنجره أيضا و كاد أن يطعن سمو ولى العهد طعنة نجلاء إلّا أن خير اللّه الحارس الشخصى لسموّه عاجله برمية من بندقيته، فأردته قتيلا فى الوقت الذى لامس خنجره أسفل الكتف اليسرى لسمو الأمير سعود، فلم تحدث الطعنة سوى خدش بسيط و للّه الحمد و المنّة.

و حينما رأى المجرم الثالث ما حل برفيقيه و كان قد خرج على ما يظهر من حجر إسماعيل مع المجرم الثانى و اتجه من جهة الركن اليمانى

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۳

إلى جهة الحجر الأسود أطلق رجليه للريح قاصدا النجاة بنفسه فصرعه رصاص بنادق الشرطة و الحرس الملكى فسقط على الأرض و هو ينازع، و ظل على قيد الحياة ما يقرب من ساعة تمكن المحققون فى أثنائها من معرفة اسمه و هو على.

و لم يمكن أن يعرف ساعة الحادث شىء يدل على هويتهم إلّا أن ملابسهم و خناجرهم تدل على أنهم من الزيود اليمانيين، و تتراوح أعمارهم بين الخامسة و الثلاثين و الخامسة و أربعين.

و فى هذا الأثناء أخطر مدير الشرطة العام مهدى بك بالأمر فى (منى) فحضر على رأس قوة كافية من الشرطة، و شرع فى إجراء التحريات و التحقيقات لمعرفة شخصية الجناة و التحقيق عن الأسباب الدافعة لهم على ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء، وسط بيت اللّه الحرام و بقرب الكعبة الشريفة، و فى ذلك اليوم المبارك.

و قد حصل هياج شديد بين حجاج بيت اللّه الحرام و اشتدت نقمة الشعب و الجند حينما عرف أن الجناة من أهل اليمن و كاد أن يحصل ما لا تحمد عقباه لو لا أن تدارك جلالة الملك الأمر بحكمته و أصدر أمره الكريم المشدد إلى قواد جنده الموجودين فى مكة و إلى مدير الشرطة العام بالاهتمام بصيانة أرواح الحجاج اليمانيين من الاعتداء، و اتخاذ كافة التدابير التى تقضى على كل من تحدثه نفسه بتخديش حرمة الحرم و إقلاق حجاج بيته الحرام، و كان لهذه التدابير العاجلة حسن الأثر فى منع وقوع أى حادث من حوادث الاعتداء فقضى الناس مناسكهم و أتموا حجتهم بكل راحة و طمأنينة و للّه الحمد و المنّة، و قد بثّ مدير الشرطة العام عيونه

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۴

و إرصاه بين حجج اليمن الذين ثبت أن الجناة منهم، فتوصل قبل كل شىء إلى معرفة أن ثلاثة من زيود اليمن كانوا يقيمون بخلاف سائر رفاقهم الزيود مع الشوافع من الحجاج اليمانيين عند امرأة فى جبل أبى قبيس، فلفت ذلك الأمر نظره فحقق معهم فوجد أنهم متغيبون عن منزلهم و لم يعودوا إليه منذ يوم الوقفة، و أرسل على الفور قوة إلى المكان و فتش الغرفة التى كانوا فيها فعثر على ملابسهم و فيها جوازات باسم ثلاثة أشخاص و هم:

۱- النقيب على بن على بن حزام الحاضرى مستخدم فى الجيش اليمانى المتوكلى و نمرة جوازه (۹۸) تاريخ (۱) شوال سنة ۱۳۵۳ ه و هو صادر من مأمور الجوزات بصنعاء و صدّق عليه من عامل صنعاء.

۲- صالح بن على الحاضرى شقيق الأول جوازه رقم (۳۴) بتاريخ شوال سنة ۱۳۵۳ ه و حرفة المذكور مزارع و الجواز صادر من مأمور الجوازات و مصدّق عليه من عامل صنعاء.

۳- سعد بن على سعد من حجر برقم (۶۳) تاريخ ذى القعدة سنة ۱۳۵۳ ه و الجواز صادر من أمير الحج اليمانى السيد محمد غمضان و صاحبه عسكرى فى الجيش اليمانى المتوكلى.

و لذا عرضت جثث القتلى على الامرأة التى كانوا فى دارها عرفت أحدهم صالحا و ميّزت ملابس الاثنين الآخرين نظرا لتغير منظر الوجه فى الاثنين المذكورين، و ذكرت أن أخت مطوف الشوافع أسكنهم عندها ولدى التحقيق مع هذه صادقت على أقوال الأولى.

و قد أجرى مدير الشرطة العام التحقيق من جهة أخرى مع شيخ

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۵

اليمانيين بجدة فاعترف بأنه أعطى ورقة التصريح للسفر من جده باسم مبخوت، و ذلك بواسطة أخيه على بن مبخوت الفرّان بجدة، و قد استجلب هذا و حقق معه و عرضت عليه جثث القتلى و صورهم الفوتوغرافية، فعرفهم واحدا واحدا و ذكر أن أحدهم مبخوت بن مبخوت الحاضرى هو شقيقه، بينما الاثنان الآخران هما صالح بن على و على بن الحاضرى و كلاهما شقيقان، و شهد هذا الفران بأنه اجتمع مع أخيه بجدة و بات أخوه عنده، ثم حضر معه إلى مكة و لم يحجوا و لم يجتمع بهم إلّا فى يوم العيد فى الطواف، و بعد الطواف ذهب هو إلى مقام إبراهيم بينما الثلاثة ذهبوا و مكثوا فى داخل حجر إسماعيل و لم يعثر للآن على سعد العسكرى المستخدم فى الجيش المتوكلى كما أنه لم يعلم للآن السبب الذى حدى به إلى ترك جوازه مع المجرمين، و قد دفنت جثث المجرمين أمس بعد أن عرفت شخصياتهم و ما يزال الفران فى السجن ۱۴ ذى الحجة ۱۳۵۳ ه.

*** بعد انتهاء الحادث خرج الملك و ابنه الأمير سعود ولى العهد إلى منى يوم الجمعة و توافدت عليه الوفود إلى القصر فى منى لتقديم واجبات التهنئة بنجاته و نجاة ولى العهد من محاولة الاعتداء الأثيم، و رفع آيات الشكر على ما لقيه الحجاج من العناية، فشكر لهم الملك عواطفهم النبيلة التى تجلّت بمناسبة هذا الحادث، و قال: إن الحجاج هم ضيوف اللّه و إخواننا فمن واجبنا أن نعنى براحتهم ليتمكنوا من أداء مناسكهم، و قد منّ اللّه علينا بأن ساد الهدوء فى جميع أنحاء المملكة، و قد لعب الشيطان فى رؤوس بعض الناس، فحاولوا تعكير صفو الأمن و تعطيل شعائر اللّه فى بيت اللّه، و لكن اللّه عزّ و جلّ الحافظ لدينه قد رد كيدهم فى نحرهم فأبطل

خزانة التواريخ النجدية، ج۷، ص: ۵۶۶

دسائسهم و وقى المسلمين فتنتهم و سيلقى المجرمون جزاء ما صنعت أيديهم إن شاء اللّه.

ثم قام الشيخ أبو السمح و ألقى كلمة تناسب المقام [...] الشتى، ثم المحامى إبراهيم بك نور الدين، و الشيخ عبد الفتاح عكاشة المحامى الشرعى ثم ألقى الشيخ محمد القفقازانى أبياتا قوبلت بالاستحسان، ثم ألقى أحمد الغزاوى قصيدة، و تلاه عبد اللّه عمر بالخير فألقى قصيدة نقتطف منها الأبيات التالية:

ألا إلها من أعظم النعم الكبرىسلامة رب التاج و الراية الخضرا

ألا إنها النصر المبين تهللتبه جبهة التاريخ بحفظها ذخرا

ألا إنها البشرى لكل موحدو للشرق و الإسلام أنعم بها بشرا

فقل لبنى الإسلام فى كل موطنلقد كتب اللّه العدى و قفى؟؟؟ الأمرا

و أنقذ رب التاج من شرك العدىو سلّمه ممن أراد به غدرا

و أبقى لأهل الهناء حامى ذمارهمفقرّت عيون المخلصين به طرا

*** إلى أن قال:

فقل للأولى قد دبروها مكيدةجرعها من بات ينسجها صبر

أبى اللّه إلا أن يتمم نورهو يخذلكم موتوا بغيضكموا قهرا

و ينصر حامى البيت نصرا مؤزراو يثبت فى أم الكتاب له النصرا

و يخفظ فخر العرب حارس مجدهمو رافع رياة السلام على الغبرا

و يبقى سعود الخير والى عهدهو رمز المعالى فى سجياته الزهرا

و فيصلنا الحبوب و الأسرة التىهى الفخر للإسلام يسمو بها كبرا

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ الله – كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.


مرکز
القائمیة
اصفهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩